

مقدمة

وضعها

الشيخ عبد الرحمن البرفوقى لشرحه على التلخيص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
حياسة الدين ملاك الخير ، والتفقه فيه قوام السعادة ، وانما
السبيل الى هذا معرفة اللغة التي جاء بها ذلك الدين ، ومساك
اللغة علم البيان الذي لولاه لم تر براءة كاتب وخطابة شاعر
وذراية خطيب ، وما كنت تسمع نظما أتق الظاهر عميق الباطن
بل المعاني السوقية والالفاظ المبتذلة التي تعافها الطباع ، وتعجبها
الاسماع ، والذي لولاه لاستسر اعجاز القرآن ^(١) ولا استمر به
يد الدهر السرار ، فينجزم اذ ذاك جبل الدين ، وتنهار معاذ الله
دعائم اليقين

وهذا ما حدا امام اللغة في عصره الشيخ عبد القاهر
الجرجاني الى وضع كتابين في هذا العلم دار لهما فلك الفصاحة
وبرقت اسرار البيان سمي أحدهما اسرار البلاغة والآخر

(١) استسر من قولهم استسر القعر اي خفي ليلة السرار والسرار
آخر ليلة من الشهر ويد الدهر معناه ابد الدهر

دلائل الاعجاز

كتب في هذا الفن قبل الامام عبيد القاهر جماعة
من البلغاء مثل الجاحظ وقدامة الكاتب وابن دريد
بيد ان ذلك الامام هو الذي أخذ بضبعيه وأناف به على
اليفاع^(١) فهو الذي عين له رسوما يعرج عليها، وسن له قوانين
يعمد اليها، وأبرز ذلك في كلام لا يقوم بفصاحته لسان، ولا
يطلع فجة انسان^(٢)

قام بعد هؤلاء أبو يعقوب يوسف السكاكي : امام فت
في عضده حب الفلسفة^(٣) فعمد الى هذا العلم وقبع في كسر
بيته^(٤) لا يرى الانفسه ، ولا يسمع الاحسه ، ووضع ماوضع

(١) اليفاع ما ارتفع من الارض واناف به على اليفاع واخذ بضبعيه
يريد سما به واخذ بيده

(٢) اطلع الارض بلغها والفتح الطريق الواسع بين جبالين في قبل
من احدها

(٣) يقال فت هذا الشيء في عضده لما كسر قوته والمراد بلغت منه
واستولت عليه

(٤) قبع القنفذ ادخل رأسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل
رأسه في قميصه وكسر البيت جانب الحباء

مما نهج فيه منهج أهل النظر من الحكماء ، لا منهج المطبوعين
 من البلغاء ، وهو وان فاق عبد القاهر في التقسيم والتبويب وتقريب
 الاحكام ، فلم يدرك شأوه في لطف الحس وصفاء الديباجة وبراعة
 الكلام ، فكان وسطاً بين عبد القاهر واضرابه من
 المتقدمين ، وبين عبد الحكيم واتباعه من المتأخرين

نهض بعد ذلك جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني
 الخطيب فهدب ما وضعه السكاكي وضم اليه نقلاً مما وضعه عبد
 القاهر واخرج للناس كتاباً هشت له النفوس ، وأصاب منها
 مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

ظهر حوالي ذلك قوم درجوا من عَشْرِ الفلسفة فوضعوا على
 هذا الكتاب الشروح والحواشي وسلبكوا بهذا العلم مسلماً
 تنكره اللغة ويستهجنه البلغاء فاغمضوا عن اسرار البلاغة
 وتشبثوا بالفلسفة وحمى بينهم وطيس المناظرة حتى اتوا على
 الذمائم الباقى من هذا العلم ، وحتى اضحى وقد انهالت دعائمه ،
 وتنكرت معالمه

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

أتى على ذلك حين من الدهر بلغ من هذا العلم نسيسه^(١)
حتى أتيح له في هذا العصر امام تولى الله تأديبه، وارضعه افويق
حكيمته، واوحى اليه صالح العلم، وأيده بآيات الحق، امام ارسله
الله رحمة للغة والدين، رحمة للغة بما يدبجه يراعه وما يحويه من آثار
المتقدمين، ورحمة للدين بما يبين من صحيحه، ويكشف عن صريحه
فيما تراه في جحفل من البلاغة والبيان، ينافح كتائب
الحي بعبض يمان، ويفرى احشاء الفهاهة يبراع احد من السنان^(٢)
اذا هو فوق منبر التذكير يسوق للناس الرشد في نوابغ الكلم،
وروائع الحكم، فلا يلبث أن يقوم من اود المائل، ويبحث من
النفوس جذور الباطل^(٣) وبينما تراه ينقب في مناجم العلم ليلتقط
من آثار الآباء، ما تكون فيه عبرة الابناء، اذا هو يخرج للناس
من منجم علمه جواهر تزرى بتلك الجواهر، وينزها شأو

(١) النسيس بقية الروح ويقال بلغ منه نسيسه اذا اشرف على التلف

(٢) الجحفل الحيش وينافع يضارب اشد المضاربة والكتائب

جمع كتيبة وهي الحيش ايضا والعضب السيف القاطع استعير هنا لسان
وفرى يقطع والمراد ظاهر

(٣) الاود الاعوجاج ويبحث يقتلع

الاول والاولى والاخر

كان من بين ما قرأه علينا حفظه الله كتابا اسرار البلاغة
 ودلائل الاعجاز لذلك الامام، فما هو الا ان سطع فينا نور هذين
 السكوكيين حتى استبان لنا سوء ما كنا نعتسف فيه ^(١) ورحمنا
 أنفسنا انصبناها في غير طائل، ومطايما من العمر انضيناها في
 سبيل الباطل، وحتى علمنا ان مالدينا من هذا العلم لم يكن الا
 صبابة لا تنفع غلة ^(٢) ولا تغني عن رواد البلاغة، وهذا ما حرك
 النفس الى شرح ذلك الكتاب الذي هو عمدة طلاب البلاغة
 في هذا العصر وقبلتهم التي يحجون اليها لولا ما يعترض سبيلهم
 من اختصار الجأ المؤلف اليه رغبة ان تكون قواعده هذا العلم
 على طرف الثمام ^(٣) والذي عقد عليه أولئك القوم سحبا من
 الانفاذ حجبت معانيه دون الطالب لتلك الاسرار، كما تحجب
 الغيوم صفحة البدر دون الانظار، ولم نزل ردحا من الزمن

(١) الركاب يعتسفن الطريق بخطئه على غير هداية

(٢) تقع الماء العطش سكنه وهذا الشيء لا يغني عنك لا ينفعك

(٣) هولاء على طرف الثمام اي هين المتناول

نستخير الله في أن نلج هذا المأزق^(١) المتلاحم حتى خار لنا سبحانه
ولدينا من الصبر درع مسرودة لا تنفذ فيها السهام، ومن الثقة
بالله قبس^(٢) يضيء لنا دُجَنَات الظلام

اسلفنا ان ثمرة هذا النوع من العلم هي ادراك اعجاز القرآن
والوقوف على الاسرار التي بها يرتفع شأن الكلام ويفضل
بعضه بعضاً لكن لا بد للمرء قبل ذلك ان يحظى برس من
اللغة^(٣) ويصيب ذروا من النحو ويرشف الضرب من لسان
العرب^(٤) ويكون له مع ذلك خاطر كدم في مكدم، وذهن
اذا لاقى الضريبة صم^(٥) اما النحو فهو معيار لا يتبين نقصان

(١) الردح المدة والمأزق المضيق ويتقال سرد الردح نسجها وهو

تداخل الخلق بعضها في بعض

(٢) القبس جندوة من نار والدُجَنَةُ الظلمة

(٣) يقال بلغني رس من خير وذرو من قول اي شيء منه

(٤) الرشف المص والضرب العسل الأبيض الغليظ والمعنى ظاهر

(٥) كدم في مكدم اي طمع في مطمع وقسوله وذهن اذا لاقى

الضريبة صم فالضريبة المضروب بالسيف وانما دخلته الهاء وان كان

بمعنى مفعول لانه صار في عداد الاسماء كالتطحية : يشبه الذهن

بالسيف في المضاء

كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، ومقياس لا يعرف صحيح من
سقيم حتى يرجع اليه، ومن شذ فيه فقد خمش وجه الكلام
وجعل نفسه غرضا للسهام الملام، انظر كيف نعي على ابي نواس
حين غلط في قوله يصف الخمر^(١)

كأن صغرى وكبرى من فواقها حصباء در على ارض من الذهب
وكيف سلقه الناس بالسنتهم حين قال في الامين محمد^(٢)
ياخير من كان ومن يكون الا النبي الطاهر المأمون
وقل لي بعيشك هل يمكن الجاهل به ان يدود عن القرآن فيما
عساه ان يخفى من وجوه الاعراب فيدرك ما قاله العلماء مثلا
في قول اللجل شأنه ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون^(٣)

(١) لان فعلى افعل لا يجوز حذف الالف واللام فيها وانما
يجوز حذفهما من فعلى التي لا افعل لها نحو حبلى الا ان تكون فعلى
افعل مضافة وهن اعريت عن الاضافة (٢) فانه رفع الاستثناء من الموجب
(٣) سيمر بك في الترح ان الصابئون مرفوع على الابتداء وخبره
محذوف والية به التأخير عما في خبر ان من اسمها وخبرها كانه قيل
ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك
وان فائدة التقديم التنبية على ان الصابئين مع كونهم ابي المذكورين ضاللا
واشدهم غيا يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فالظن بغيرهم

وما استشهد وابه من قول الشاعر

والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق

واما اللغة والادب فهما مسرح الفصاحة، ومغني البلاغة، نعم
وهل يتسنى للقائل ان يعتمد الى ما كان من الكلمات عذب
النطق سهل اللفظ غير حوشى مهجور، ولا سوقى مردود، وما كان
من التراكيب جيد السبك محكم الرصف غير مستكره فيج، ولا
متكلف وخم، وما كان من التشبيه والمجاز والكناية قد اصاب
الحز، ووضع فيه الهناء مواضع النقب، الا اذا ضرب في اللغة
بسهم، وجرى في أساليبها على عرق^(١) وهل يتأتى للرجل ان
يدرك اعجاز القرآن، وتبريزه على سائر الكلام، حتى يلم بجميع
ضروبه، ويسبر سائر أساليبه

ولقد افضى الجلود بقوم الى ان يخسوا الادب حقه، ولم يوفوه
من الاعظام قسطه، حتى صوّحت لديهم زهرته، وذوّت بينهم

(١) يقال فلان يصيب بكلامه الحز ويضع الهناء مواضع النقب
اذا كان ماهرا مصيبا . والهاء القطران والنقب جمع نقة وهي اول ما
يبدا منه الحزب قطعاً متفرقة : والعروق الاصل والمعنى ظاهر

نَضْرته^(١) وصار من يحاول العلم منهم فانما يرتوي من آجن
ويكتن من غير طائل، ألم يعلموا أن العلوم عيال عليه، وان الشريعة
مفتقرة اليه، وان مثلها ومثله قول ابي الاسود الدؤلي

فالا يكنها او تكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها

وهل بلغ ائمة الدين هذه المنزلة فهم اغراض القرآن
ومعرفة اسرار الشريعة، الا بعد ان قبضوا على خزائم الادب
والقيت اليهم مقاليد اللغة، ألم يكن مما نجم عنه تعدد الآراء بينهم
أن كان احدهم يروي من كلام العرب ما يروي الآخر غيره
هذا الغف القراء مثلا ذهب مالك رحمه الله الى انه الطهر ووجيته
في ذلك قول الاعشى

افي كل عام انت جاشم غزوة تشدلا قضاها عزم عزائكا
مورثة مالا وفي الحى رفعة لما ضاع فيها من قروء نساءكا
وذهب ابو حنيفة رحمه الله الى انه الحيض ومستنده قول
الراجز

يارب ذى ضغن على قارض يرى له قرء كقرء الحائض

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم قصوا الشارب وأعفوا اللحى
قال قوم معناه وفروا وكثروا وقال آخرون قصروا وانقصوا
حجة من ذهب الي التكثير قول جرير

ولكننا نعضُ السيف منها بأسوق عافيات اللحم كُوم^(١)

وحجة من ذهب الي التقصير قول زهير

تحمل أهلها منها فبانوا على آثار من ذهب العفاء

ومثل هذا كثير لا يكاد يحصيه الاستقصاء، حتى لقد اختصه

العلماء بالتأليف وافرده بالكتاب، اللهم ان الصاد عن معرفة

اللغة واسرار العربية صاد عن تعرف كتابك، واسرار شريعتك

فسواء من أعدم الناس الدواء الذي يشفي من الداء، وتستيق به

حُشاشة الانفس، ومن اعدمهم العلم بان فيه شفاء، وان لهم فيه

استبقاء، اين انت ايها القاروق الذي قلت حين تلوت قول الله

جل شأنه افأمن الذين مكروا السيآت ان يخسف الله بهم

الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم

(١) منها اي من النوق والاسوق جمع ساق والكوم جمع كوما، وهي

الثافة العظيمة السنام • يقول انه يعقر النوق العظيمة بالسيوف

على تخوف ثم قلت لاختوتك المؤمنين ما تقولون فيها فهض
 ذلك الهذلي وقال هذه لغتنا التخوف التنقص وانشد قول ابي
 كبير يصف ناقته

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَا مِكَافِرًا دَا كَمَا تَخَوَّفَ عَوْدَ النَّبْءِ السَّفِينُ ^(١)
 فقلت عليكم بديوان العرب فان فيه تفسير كتبا بكم . من لي بك
 لتنظر حال القايمين بامر الدين الآن ، وازدراء هم للغة القرآن ، حتى
 بلغ بهم الامر انهم يرمون البلغاء بالسخف ، ويتهمونهم بالترغيب عن
 الجادة ، اللهم ان هذا خذلان فادر كنا برحمتك وهيء لنا من
 امرنا رشدا

الى هنا علمت ان البلاغة لايساس قيادها الا لمن شدا في
 الادب وعلوم النحو والصرف واللغة وهذا النوع من العلم
 علم اسرار البلاغة ولطائف الفصاحة المسمي بمعضه علم المعاني
 وبعضه الآخر علم البيان ومن ثم قال البيانيون ان البلاغة
 مطابقة الكلام لمقتضي الحال مع فصاحته اذ لا يكون ذلك

(١) تامكا اى سناما عظيما والقرد الذي اكله القراد والسفن
 الحديد الذي نحت به وهو المبرد يقول ان الرجل اتر في سنام الناقة
 وتنقص منها كما ينقص السفن من العود

الابوساطة هذه العلوم كماستعرف وحيث انتهى بنا الحديث
الى هذا الموضوع وجب علينا ان نوفي القول في الفصاحة والبلاغة
حقه من البيان

ولع الناس قديما بامر الالفاظ ولو عاصر فهم عن جادة الاعتدال
وجارهم عن قصد السبيل ، فمكفوا على العبارات المزخرفة
والالفاظ المفوفة، والتراكيب الضخمة، والجمال النخمة ، وكادوا
يقصرون الفصاحة على هذا النوع من الحسن ويذهبون الى
ان ذلك هو الذي يرتفع به شأن الكلام ويفضل بعضه بعضا
ويبعد الشأن في ذلك حتى ينتهي الامر الى الاعجاز والى ان
يخرج من طوق البشر جميعا ، فانبرى لهم الشيخ عبد القاهر
رحمه الله وارهدف عليهم لسانا اخرس الشقاشق،^(١) واعدم نطق
الناطق ، واسان الوادى عليهم مجزا ، واخذ منا فد القول عليهم
اخذا ، فنادى بفساد مذهبهم هذا وانه قد يفضى الى انكار اعجاز
القرآن وان ذلك وحده لا تثبت به فضيلة ولا يشف عن

(١) الشقاشق جمع شقشقة وهي شي كالرثة يخرج البعير من فيه
اذا هاج ويقال للفصيح هدرت شقاشقه يريدون قوة البيان ويقال في
خلاف ذلك خرست الشقاشق

براعة خاطر، وانما الذي يدل على بعمد الغور ودقة الفكر ويرتقى به الكلام حتى ينتهي الى حيث تنقطع الاطماع وتحسر الظنون وتستوي الأقدام في العجز هو تلك الاسرار والدقائق التي وضع لها كتابيه اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز ذهب هذا الامام الى ان معترك البلاغة الذي تظهر فيه الخواطر براعتها، والبلغاء، منتهيا،^(١) هو عند توخي تلك الاسرار والمعاني فيما بين الكلم على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام، فالبلغ هو الذي يضع كلامه الوضع الذي تقتضيه تلك المعاني ولا يخل بشيء منها، فينظر مثلا الى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق، وزيد ينطلق وينطلق زيد ومنطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وفي الشرط والجزاء الى الوجوه التي تراها في قولك ان تخرج اخرج وان خرجت خرجت وان تخرج فانا خارج وانا خارج ان خرجت وانا ان خرجت خارج وفي الحال الى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيد مسرعا وجاءني يسرعا وهو مسرع او هو يسرع وجاءني

قد أسرع وجاءني وقد أسرع فيعرف لسكل من ذلك موضعه
 ويجيء به حيث ينبغي له وينظر في الحروف التي تشترك في
 معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع
 كلام من ذلك في حاق معناه نحو أن يجيء بما في نفي الحال
 وبلا اذا اراد الاستقبال وبان فيما يترجح بين ان يكون وان
 لا يكون وبأذا فيما علم انه كائن وينظر في الجمل التي تسرد
 فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ثم يعرف فيما
 حقه موضع الواو من موضع الفاء وموضع الفاء من موضع ثم
 وموضع او من موضع ام وموضع لكن من موضع بل وينظر
 في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي
 الحذف والتكرار والاضمار والظهار فيصيب بكل من ذلك
 مكانه ويستعمله على وجهه : ثم انه ليست المزية بواجبة لهذه
 المعاني في انفسها ومن حيث هي على الاطلاق ولكن تعرض
 بحسب الاعراض التي يصاغ لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها
 من بعض فليس اذا رافك التنكير مثلا في سؤدد من قول
 البحري

تقل في خلقى سوّد سماحا مرجي وبأسا مهيبا
 وجب ان يروك ايدا وفي كل شيء بل ليس من فضل ومزية
 الا بحسب الموضوع وبحسب المعنى الذي تريد، وانما سبيل هذه
 المعاني سبيل الاصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش فكما
 انك ترى الرجل قد تهدي في الاصباغ التي عمل منها الصورة
 والنقش في ثوبه الذي نسج الى ضرب من التخير والتدبر في
 انفس الاصباغ وفي مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها
 وترتيبه اياها الى ما لم يهد اليه صاحبه فجاء نقشه من اجل ذلك
 اعجب، وصورته اغرب، كذلك حال الشاعر والشاعر في توخيها
 معاني النحو ووجوهه

وزبدة القول ان الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة وكل ماشا كل
 ذلك مما يعبر به عن فضل بعض القائلين عن بعض من حيث راموا
 ان يعلموا السامعين ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر
 قلوبهم انما هي الفاظ مترادفة لا معنى لها غير وصف الكلام
 بحسن الدلالة وتامها فيما له كانت دلالة ثم تبرجها في صورة هي
 ابهي وازين، واتق واعجب، واحق بان تستولى على هوى النفس

وتنال الحظ الاوفر من ميل القلوب، واولى بان تطلق لسان الحامد
وتطيل رغم الحاسد، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير ان يؤتى
المعنى من الجهة التي هي اصح لتأديته، ويختار له اللفظ الذي هو اخص
به، وأكشف عنه واتم له، واخرى بان يكسوه فضلا، ويكسبه نبلا
واذن فرجمها النظم والكلام دون الالفاظ المجردة والكلمات المفردة
وقد استظهر عبدالقاهر لهذا بعدة امور منها انك ترى الكلمة
تؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك في موضع آخر
كلفظ الاخدع في بيت الحماسة

تلقتُ نحو الحى حتى وجدتي وجعت من الاصفاء ليتا واخذعا
وبيت البحترى

وانى وان بلغتني شرف الغنى واعتقت من رق المطامع اخدعى
فان لها في هذين المسكينين مالا يخفى من الحسن ثم انك
تأملها في بيت ابى تمام

يادهر قوم من اخدعك فقد اضيجت هذا الانام من خرفك^(١)

(١) الحرق بالضم العنف وكذلك الحق والجهل وضم الراء
للشعر ويريدون بتقويم الاخدعين • وهما عرقان في صفحتى العنق
كاللبتين • ازالة الكبر والعنف

فتجد لها من الثقل على النفس ومن التنقيص والتكدير اضعاف
 ما وجدت هناك من الروح والخفة، والايانس والبهجة، وهذا
 باب واسع فانك تجد الرجلين قد استعملا كلما باعيانها ثم ترى
 هذا قد فرغ السماك، وترى ذلك قد لصق بالحضيض، فلو كانت
 الكلمة اذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ واذا استحققت
 المزية والشرف استحققت في ذاتها وعلى انفرادها دون ان
 يكون السبب في ذلك حال لها مع اخواتها المجاورة لها في
 النظم لما اختلف بها الحال ولكانت اما ان تحسن ابدا او لا
 تحسن ابدا

ومنها انك لا تشك اذا فكرت في قوله تعالى: وقيل يا ارض
 ابلى ماءك وباسماء اقلعي وغيض الماء وقضى الامر واستوت
 على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين: فتجلى لك منها الاعجاز
 وبهرك الذي ترى وتسمع انك لم تجد ما وجدت من المزية
 الظاهرة الا لامر يرجع الى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض
 وأن لم يعرض لها الحسن والشرف الا من حيث لاقت الاولى
 بالثانية والثالثة والرابعة وهكذا الى أن تستقر بها الى آخرها

وان الفضل تتأج ما بينها وحصل من مجموعها وكذلك اذا
نظرت الى قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحى حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير
فانك ترى هذه الاستعارة على لطفها وغبابها انما تم لها الحسن
وانتهى الى حيث انتهى بما توخى في وضع الكلام من التقديم
والتأخير وتجدها ملحت ولطفت بمعاونة ذلك وموازرت لها
وان شككت فانظر الى الجارين والظرف فازل كلامها عن
مكانه الذي وضعه الشاعر فيه فقل . سالت شعاب الحى
بوجوه كالدنانير عليه حين دعا انصاره . ثم انظر كيف يكون
الحال وكيف يذهب الحسن والحلاوة وكيف تعدم اريحيتك
التي كانت، والنشوة التي كنت تجدها

ومنها غير ذلك مما اختلفنا في غير هذا الموضع من الكتاب
اما المتأخرون كالسكاكي والخطيب وابن الاثير فهم: اذا لطفت
النظر وامعنت الفكر: ممن سلكوا طريقة عبد القاهر ووقفوا
إثره ذلك لانهم لم يقصروا الفضيلة على هذا النوع من الحسن
تلاؤم الحروف وسلاسة الالفاظ بل جعلوا ذلك وجها من

وجوه النضيلة ودا خلا في عداد ما يفاضل به بين كلام وكلام
 وبينوا ان قوام الشرف والنبل هو تطبيق الكلام على مقتضى
 الحال الذي عبر عنه الشيخ بتوخي معاني النحو فيما بين الكلم
 على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام . بيد انهم عمدوا
 الى الفصاحة واخرجوها من حيز البلاغة وجعلوها اسما لما
 كان بنجوة من تنافر الحروف وغرابة الالفاظ ومخالفة ما ثبت
 عن الواضع وتنافر الكلمات والتعقيد في النظم والمعنى ومخالفة
 القانون النحوي وجعلوا البلاغة اسما لما كان مطابقا لمقتضى
 الحال مع فصاحته وهذا غير قادح في ما ذهب اليه الشيخ
 هذا وما كلف الشيخ رحمه الله بشأن النظم والتنويه بتلك الاسرار
 حتى طال بكلامه الامد، وحتى كاد يتجاوز غاية الافصاح الى
 نهاية الاملال، الاما عني به ووضع لاجله كتابه دلائل الاعجاز
 من ازالة ما كان يعلق بالاذهان كافة في عصره من الخطأ في
 وجه اعجاز القرآن (وبعد) فن المعروف ان القرآن تحدى العرب
 الى معارضته واخذهم بالآيات بمثل اقصر سورة منه فما كان الا ان
 استولى عليهم العجز، وبلغ منهم العي وخرست السنهم فأتى بحير

مقالا، وخذت قرومهم فما تسطيع صيالا، وآية ذلك فرارهم
 الى شبا الاسنة واقحامهم غمرات الموت ولو كان لهم عنها محيص
 لا بتعوا اليه سبيلا، بيد ان للعلماء في وجه الاعجاز مذاهب لا تعدى
 اربعا فذهب بعض الى ان الله سبحانه ما انزل القرآن ليكون حجة
 على النبوة بل هو كسائر الكتب المنزلة لبيان الاحكام والعرب
 انما لم يعارضوه لان الله تعالى صرفهم عن ذلك وسلب علومهم
 به : وذهب فريق الى ان اعجازه في ان له اسلوبا يختص به
 ويتميز في تصرفه عن اساليب الكلام المعتاد وذلك ان
 الطرق التي يتقيد بها الكلام المنظوم تنقسم الى اعاريض الشعر
 على اختلاف انواعه والى الكلام الموزون المسجع والى ما يرسل
 ارسالا واسلوب القرآن مبين لهذه الطرق خارج عن هذه
 الوجوه لاسيما في مقاطع الآيات مثل يعلمون ويؤمنون :
 وذهب ثالث الى ان اعجازه في ان اشتمل على الغيوب ومالم
 تلم به علوم الناس من اخبار من مضى واحوال مستقبل الايام
 وذهب آخرون الى انه معجز بفصاحته وواقفهم على ذلك الشيخ
 عبد القاهر الا انه خالفهم في ما ذهبوا اليه من تفسير الفصاحة
 بالمزايا اللفظية التي تتعاور الكلام كالتشبيهات والاستعارات

والكنايات وارسال المثل والجناس والتورية وكل انواع
الصناعة اللفظية وفسرها هو توخي معاني النحو واسرار التركيب
وترتيب الكلام حسبما تقتضيه المقاصد والاعراض، وقال ان
هذا هو وجه الاعجاز في القرآن وهذه هي المزية التي امتاز
بها عن سائر الكلام فأما التشبيهات والاستعارات واخواتها
فزايا يشاركها فيها كل كلام العرب، وما سمع عن احد من
العرب ممن أعجب بفساحة القرآن انه طرب لتشبيهه اودهش
لتمثيل او عجب لجناس او تورية او صعق لسمع مثل غريب
و نكته بديعة، وما كان يروعههم ويملك عليهم مشاعرهم
غير تلك الاسرار والمعاني التي سلك فيها القرآن مسلكا خرج
عن طوق البشر فما عارضه معارض ولا حدث نفسه محدث
بل ظلوا حيارى هائمين يقولون سحر نعم انه السحر الذي
يأخذ بمجامع القلوب ويملك الحواس ويختلب الالباب،
ولعل الافاضة في هذا البحث وايفاء حقه من البيان يخرج
بنا عن موضوع هذه المقدمة فلنمسك بعنان القلم ونكاه الى
كتبه الخاصة به فهناك البيان الواسع والافاضة الوافية والله
ولي التوفيق
عبد الرحمن البرقوقي

— كَلِمَةٌ فِي التَّقَارِيفِ —

جرت عادة المؤلفين في هذه الايام ان يلجؤا في ترويج ما يؤلفون الى الاكثار من التقاريف وكلمات المدح والاطراء من اعظم الرجال واكابر العلماء، وانا نعتقد ان احسن ما يقرظ الكتاب هو ما ينطوي عليه ان خيراً فخير، وان شراً فشر، واذا لم يكن من التقريظ بد فهذه كلمة للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي مصر، ونايغة هذا العصر، قال حفظه الله

ليست البلاغة في الحقيقة الاملكة البيان وقوة النفس على حسن التعبير عما تريد من المعنى لتبلغ من مخاطبتها ما تريد من أثر في وجدانه يميل به الى الرغبة فيما رغب عنه، او النفرة مما كان يميل اليه، أو تمكين ميل الى مرغوب، أو تقرير نفرة من مكروه، أو تحويل في اعتقاد أو تغيير لعادة أو ما يشبه ذلك مما يقصد بالحطاب: وذوق النفس كذلك لمحاسن ماتسمعه، أو وجوه التقديف بما يلقى اليها، هذه هي البلاغة في حقيقة الامر

وضعوا علومها ليصل محصلها الى امتلاك تلك الملكة أحكم قواعدها عبد القاهر الجرجاني وتبعه من جاء بعده على نوع من التحرير والتنقيح وجاء صاحب التلخيص بمجمال ما ينبغي تنبيه النفس اليه من أسرار

تأليف الالفاظ ليكون المحصل لذلك المجمل على بصيرة من وجود التعبير
 شرحه كثير من الناظرين في الفن وتعلق الاغلب بلفظه ولم ينظروا
 الغاية من وضعه فصرفوا الوقت فيه وفاتهم البلاغة نفسها بجميع
 مقاصدها فلا هم يحسنون اذا كتبوا ، ولا هم يفتنون اذا خطبوا ولا هم
 يحسنون الاستماع اذا خوطبوا كما هو معروف لانفسهم ولكن من يعرفهم
 شرحه الشيخ عبد الرحمن البرقوقي واطلعت على نموذج من شرحه
 فوجدته كافيا في تبين معنى ما في الكتاب موجهها نظر الناظر فيه الى
 ما قصد منه ، ولا حاجة بالساثر الى الغاية من الفن الى ما هو أكثر مما
 جاء فيه وانما الواجب عليه تحصيل الملكة بالعمل ومزاولة كلام
 البلغاء ، وكسب أساليب الفصحاء ، حتى يتم له من شأنه ما يريد ،
 ويشهد له كلامه قبل ان يشهد هو لنفسه ، وليس لكلامه ان يشهد
 حتى يروق العلم وأهله ، وعدوه وخلاه ، وأسأل الله ان ينتفع بهذا الشرح
 مطالعه ، ويستفيد منه مراجعه
 محمد عبده



﴿ متن التلخيص ﴾

للامام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن
القزويني الخطيب

شرحه وضبطه حضرة الكاتب البليغ
{ الشيخ عبد الرحمن البرقوقي }

﴿ حقوق الطبع محفوظة للشارح ﴾

{ الطبعة الاولى }

(سنة ١٩٠٤ هـ - ١٣٢٢ م)

مطبعة النيل بمصر

بشارع محمد علي بدرج المنجمة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله على ما أنعم وعلم من البيان ما لم نعلم * والصلاة
والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وأفضل من
أوتى الحكمة (١) وفصل الخطاب وعلى آله الاطهار وصحابه
الاخيار، أما بعد فلما كان علم البلاغة وتوابعها من أجل
العلوم قدرًا * وأدقها سرًا إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها
وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستاذها، وكان
القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنّفه الفاضل العلامة
أبو يعقوب يوسف السكاكي أعظم ما صنّف فيه من
الكتب المشهورة نفعًا لكونه أحسنها ترتيبًا وأتمها تحريرًا

(١) الحكمة كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب الكلام البين
الذي ينبه المخاطب الى المقصود من غير التباس او الخطاب الذي يفصل
بين الحق والباطل

وأكثرها للاصول جمعاً ولكن كان غير مَصُونٍ عن الحشو
 والتطويل والتعميد قابلاً للاختصار ومفتقراً الى الايضاح
 والتجريد ألقت مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد ويشتمل على
 ما يحتاج اليه من الأمثلة والشواهد ولم آل جهداً^(١) في تحقيقه
 وتهذيبه ورتبته ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه ولم أبلغ في
 اختصار لفظه تقريباً لتعاطيه وطالباً لتسهيل فهمه على طالبيه
 وأضفت الى ذلك فوائد عثرت في بعض كتب القوم عليها
 وزوائد لم أظفر في كلام أحد بالتصريح بها ولا الاشارة اليها
 { وسميته تلخيص المفتاح } وأنا أسأل الله تعالى من فضله
 أن ينفع به كما نفع بأصله إنه ولي ذلك وهو حسبي ونعم الوكيل

(١) الألو التقصير واصله ان يعدي بالحرف بيد انه ضمن معني

المنع فصار المعني لم امنعك اجتهدا



مقدمة

﴿ الفصاحة ﴾ يوصفُ بها المفردُ والكلامُ والمتكلمُ
 « والبلاغة » يوصفُ بها الاخيرانِ فقطُ فالفصاحةُ في المفردِ
 خلوصُه من تنافرِ الحروفِ والغرابَةِ ومخالفةِ القياسِ فالتنافرُ
 نحوُ * غَدَايَرُهُ مُسْتَشْرِزَاتٌ إِلَى الْعُلَى *

(الفصاحة) ان للبيانين في الفصاحة والبلاغة أقوالا مضطربة
 وآراء متباينة وهذا حديث فهما يتباح الصدران شاء الله . . الفصاحة
 وضعها العرب لمعان تشف عن الظهور والابانة يقولون فصح اللبن
 وأفصح إذا أخذت رغوته وأفصح الصبح إذا بدا ضوءه . وفيه المثل
 أفصح الصبح لذي عينين . وأفصح الأعجمي بالعربية وفصح لسانه بها
 خلصت لغته من اللكنة وهذا يوم مفصح وفصح لاغيم فيه ولا قر .
 ومن هنا أطبق علماء البيان على أن الكلام الفصيح ما كان سهل اللفظ
 واضح المعنى جيد السبك متلائم الحروف غير مستكره فجع ولا متكلف
 وخم ولا مما نبذته العرب وعدلت عن ألفاظه البلاء . . أو ما كان
 بنجوة من تنافر الحروف وغرابة الالفاظ ومخالفة ما ثبت عن الواضع
 وتنافر الكلمات والتعقيد في النظم والمعنى ومخالفة القانون النحوي . .
 أما تنافر الحروف فهو ووصف في الكلمة بنجم عنه ثقل محلها على اللسان .

والغرابَةُ نُحُوٌّ * وَفَاحِمًا وَمَرْسِنًا مُسْرَجًا * أَي كَالسَيْفِ السَّرِيحِيِّ
 فِي الدِّقَّةِ وَالِاسْتِوَاءِ أَوْ كَالسِّرَاجِ فِي الْبَرِيقِ وَاللَّمَعَانِ وَالْمُخَالَفَةِ
 نُحُوٌّ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ * قِيلَ وَمِنَ الْكِرَاهَةِ فِي السَّمْعِ

والحكم في ذلك هو الاحساس الروحاني والذوق السليم الذي يثمره
 التحفظ للكلام العرب ومزاولة أساليب البلاغ . ومما جاء متافراً كلمة
 مستشزرات في قول امرئ القيس

غداؤه مستشزرات الى العلا تضل المدارى في مثنى ومرسل
 الغدار الذوائب والضمير يرتبط بفرع في قوله

وفرع يزين المتن أسود فاحم أَيْتِ كَقِنُو النَّخْلَةَ الْمُتَمَكِّلِ

والاستشزار الارتفاع والرفع جميعاً فيكون الفعل منه تارة لازماً
 وأخرى متعدياً والمداري جمع مدراء وهي شيء يعمل من حديد أو
 خشب على شكل سن من اسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر
 المتلبد ويستعمله من لم يكن له مشط والمثنى المقنول والمرسل ضده والمراد
 وفور شعرها . . . والغرابة أن يكون اللفظ حو شيا غير مألوف
 الاستعمال ولا ظاهر المعنى وذلك نوعان حسن لا يعاب استعماله على
 العربي الفصح وهو في النظم أحسن منه في التثر وذلك مثل مشمخر
 فانها في قول البحترى يصف ايوان كسرى

مشمخر تعلوله شرفات رفعت في رؤس رضوى وقدس

لا بأس بها وقبيح جاس يعاب استعماله على سائر الفصحاء وهو
 أن يكون مع ذلك كزاً غليظاً مثل ججيش في قول تابط شرا

نحو * كَرِيمُ الْجَرِيشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ * وفيه نظرٌ وفي الكلام
 خلوصه من ضعف التأليف وتناثر الكلمات والتعقيد مع
 فصاحتها فالضعف نحو ضَرَبَ غَلامُهُ زَيْدًا وَالتناثرُ كقولهِ

يظل بمومة وعمى بغيرها ججيشاً ويعروري ظهور المهالك (١)
 ومثل اطلخم في قول أبي تمام

قد قلت لما اطلخم الامر وانبعث عشواء تالية غبساد هاريسا (٢)
 ومثل جفخ في قول المتبي

جفخت وهم لا يجفخون بهاجهم شيم على الحسب الاغر دلائل (٣)

ومن هنا كان قول بعضهم • ان الكلام الفصيح ما كان في الفاظه
 عنجية الغرابة ويؤد عن الاقنعة الاحاطة بمعناه وعن على الافهام ادراكه
 •• جهلا بمحاسن الفصاحة وَاوضاع البلاغة • قال الجاحظ • وهو ما هو
 رأيت الناس يديرون في كتبهم ان امرأة خاصمت زوجها الى يحيى بن
 يعمر فانتهرها مراراً فقال له يحيى • آئن سألتك ثمن شكرها وشبرك
 انشأت تطلها وتضاهها (٤) • ثم قال فان كانوا قد رووا هذا الكلام

(١) المومة المفازة الواسعة ويقال للرجل اذا كان يستبد برأيه
 ججيش وحده ويعير وحده وهو ذم ويقال اعروري الفرس ركبها غريباناً
 وهو افعو عل مستعار هنا للمهكة

(٢) اطلخم الامر اشتد والدهاريس الدواهي

(٣) جفخ نخر وتكبر وشيم فاعل والاجر الشريف

(٤) الشكر بالفتح ويكسر الفرج وذهل فلاناً حقه كمنع نقصه

* وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ * وقوله

كريمٍ متى أمدَّه أمدَّه والورَى

معي واذا مالمته لمته وحدي

لكي يدل على فصاحة فقد باعده الله من صفة الفصاحة هذا ومن
الغريب الحوشى ما يحتاج الى ان يخرج له وجه بعيد مثل مسرجا في
قول رؤبة بن العجاج

أيام أبدت وانحأ مفاجأً أغر براقاً وظرفاً أبرجا

ومقالة وحاجباً مزججاً وفاحماً ومرسناً مسرجا

المرسن الاتف .. فلا يعلم ما أراد بقوله مسرجا حتى اختلف في
تخرجه قليل من قولهم للسيوف سرجية أي منسوبة الى تين يقال له
سرج يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيف السرجي وقيل من السراج
يريد أنه في البريق كالسراج وهذا يقرب من قولهم سرج وجهه بكسر
الراء أي حسن وسرج الله وجهه أي بهجه وحسنه (تبيه) كان
تهذيب الكلام من الغرابة شرط في الفصاحة كذلك تهذيبه من الابتذال
فينبغي للفصيح أن يجنب السوق المبتذل الذي أعلامه التكرار وتبدل استعمال
العامة الى الحضيض .. ومخالفة ما ثبت عن الواضع مثل الاجال في قول
أبي النجم * الحمد لله العلى الاجل *

القياس الاجل بالادغام ومثله قول المتنبي

فلا يبرم الامر الذي هو حال ولا يحال الامر الذي هو يبرم

اياه وأبطه عليه وتطلها كتمدها تمطلها والشبرحق النكاح أو النكاح نفسه

والتعقيد أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد

خلل إماماً في النظم كقول الفرزدق في خال هشام
وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

ومخالفة القانون التحوي مثل ضرب غلامه زيदा فان رجوع
الضمير الى المفعول المتأخر لفظاً ممتنع عند الجمهور لئلا يلزم رجوعه
الى ما هو متأخر لفظاً ورتبة ومثل ذلك قوله

كسا حله ذاك الحلم أنواب سودد ورقى نداء ذا الندى في ذرى المجد
وتنافر الكلمات ما كان مثل قول الشاعر

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وقول ابن بشير يرثي أحمد بن يوسف

لا أذيل الآمال بعدك اني بعدها بالآمال جدُّ بجيل

كم لها موقف باب صدق رجعت من نداء بالعتيل

لم يضرها والحمد لله شيء وانثنت نحو عزف نفس ذهول

ففقده نصف الاخير من هذا البيت فانك ستجد بعض الفاظه

تتبرأ من بعض • ومن ذلك بيد انه أخف مما قبله قول أبي تمام

كريم متى أمده أمده والورى معي واذا ملته لته وحدى

(وقد) أنشد خلف الأحمر في هذا المعنى

وبعض قريض القوم أولاد علة يكد لسان الناطق المتحفظ

وأجود الكلام ما رأيت متلاحم الاجزاء سهل الخارج فكانه أفرغ

أفراغاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان ومثله قول

أى ليس مثله في الناس حتى يقاربه إلا مملكا أبو أمه
أبوه وإما في الانتقال كقول الآخر

أبي حية النخري

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية أرام الكناس رميم
رميم التي قالت لجارات بيتها ضمنت لكم أن لا يزال بهيم
الارب يوم لو رمتني رميمها ولكن عهدي بالنضال قديم
يقول رمتني بطرفها وأصابني بمحاسنها ولو كنت شاباً لرميتُ كَارُمِيْتِ
وَقَتْنَتْ كَا قُنْتِ ولكن قد تطاول عهدي بالشباب فانت اذا عمدت الى
مثل هذا وجدت له اهتزازاً في نفسك وأريحية في فؤادك * * والتعقيد
أن يشيك المتكلم طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يتسم فكرك
ويشعب قلبك فلا تدري من أين تتوصل وأي طريق تسلك الى همناه
مثال ذلك قول الفرزدق

الى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره
يريد الى ملك أبوه ما أمه من محارب * وقوله أيضاً بمدح ابراهيم بن
هشام بن اسماعيل الخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مران
وما مثله في الناس الا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه
يريد وما مثله في الناس حتى يقاربه الا مملكا أبو أمه أبوه يعني وما مثله
في الناس أحد يشبهه في الفضائل الا هشاماً * فهو كما تراه في غاية التعقيد
حتى كأنه لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول
والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانيه نهار
ومثله قول المتنبي

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا
 وَتَسْكِبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لِتَجْمَدَا
 فَإِنَّ الْإِنْتِقَالَ مِنْ جَمُودِ الْعَيْنِ إِلَى بَخْلِهَا بِالدَّمُوعِ لَا إِلَى

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع أشفاه ساجه
 يريد وفاؤكما بان تسعدا كالربع أشجاه طاسمه .. يخاطب صاحبيه
 بان عدم وفائهما له بالمساعدة على البكاء مما يزيد في حزنه كالربع كلما
 درست معاملته كانت أدعي لحزنه ثم اعتذر بان الدمع يشفي الباكي لان
 من حزن قلبه استراح بالبكاء .. وهذا الضرب من التعقيد يرجع الى
 اللفظ لان منشأ فساد النظم بما صنعه الشاعر في التقديم والتأخير وغيرها
 مما ليس له ان يصنعه ولا يسوغ ان يقدم عليه وثمت ضرب آخر يرجع
 الى المعنى وهو أن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب
 اللغة الى المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهراً كقول العباس
 بن الاخنف

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكِبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لِتَجْمَدَا
 بدأ فدل بسكب الدموع على ما يوجبها الفراق من الحزن والسكمد
 فأحسن وأصاب لان من شأن البكاء أبدأ أن يكون أمانة للحزن وان
 يجعل كناية عنه كقولهم . أبكاني وأضحكني على معنى (سائي وسرفي)
 ثم ساق هذا القياس الى تبيضه فالتمس أن يدل على ما يوجبها دوام
 التلاقي من السرور بقوله لتجمدا لظنه ان الجمود خلو العين من البكاء

ما قصده من السرور قيل ومن كثرة التكرار وتتابع
 الاضافات كقوله * سبوح لها منها عليها شواهد * وقوله *

من غير اعتبار شيء آخر وغلط فيما ظن لان الجمود خلو العين من
 البكاء مع ان الحال حال بكاء ومع انه يراد منها ان تبكي فلا يكون كناية
 عن السرور وانما يكون كناية عن البخل كما قال الشاعر
 الا ان عيناً لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود

ولو كان الجمود يصلح ان يراد به عدم البكاء في حال السرور لجاز
 ان يدعى به للرجل فيقال لازالت عينك جامدة كما يقال لا ابكي الله
 عينك وذلك مما لا يشك في بطلانه وعلى ذلك قول اهل اللغة سنة جماد
 لامطر فيها وناقة جماد لابن فيها فكما لا تجمل السنة والناقة جماداً الا على
 معنى ان السنة بجنية بالقطر والناقة لا تسخو بالدر لا تجمل العين جوداً
 الا وهناك ما يقتضي ارادة البكاء منها وما يجعلها اذا بكت محسنة موصوفة
 بانها قد جادت واذا لم تبك مسيئة موصوفة بانها قد ضنت (هذا) وبيت
 ابن الاخنف المذكور نظير كلام ابن الربيع بن خثيم فان رجلاً قال له
 وقد صلى ليلة حتى أصبح اتعبت نفسك فقال راحتها اطلب ومثله قوله
 تقول لو سلمي لو اوقت بأرضنا ولم تدراني للمقام اطوف

وهو معنى كثير حسن جميل (وقد) زاد بعضهم على هذه الامور الخلة
 بالفصاحة أمراً آخر وهو الكراهة في السمع بان يمج اللفظ ويتبرأ
 من سماعه كالجرشي في قول أبي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة
 مبارك الاسم أغمر اللقب كريم الجرشي شريف النسب
 (الجرشي النفس) وفيما ذكر هذا القائل نظر لان الكراهة

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى * وفيه نظرٌ وفي المتكلم
ملكه يُقدّر بها على التعبير عن المقصود بلفظٍ فصيحٍ والبلاغة

في السمع تشملها الغرابة وقد احترز عنها (وزاد) بعضهم أمرا آخر
أيضاً وهو كثرة التكرار وتتابع الاضافات وأنشد على الاول قول أبي الطيب
وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد
(الغمرة الشدة والسبوح الفرس الحسن العدو التي لا تعب راكبا فكأنها
تسبح في الماء) وعلى الثاني قول ابن بابك

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى فانت بمرأى من سعاد ومسمع
(الجرعاء تأنيث الاجرع وهي رملة لا تنبت شيئاً والحومة معظم
الشيء والجندل الحجارة والسجع هدير الحمام) وفيه نظر لان ذلك
ان أفضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم
والا فلا يحل بالفصاحة قال الشيخ عبد القاهر قال صاحب اياك والاضافات
المتداخلة فان ذلك لا يحسن وذكر انه يستعمل في الهجاء كقول الفائق
يا علي بن حمزة بن عمارة أنت والله نتيجة في خيارة

ثم قال الشيخ ولا شبهة في ثقل ذلك في الأكثر لكنه اذا سلم من
الاستكراه ملح ولطف ومما حسن فيه قول ابن المعتز
وظلت تدير الراح أيدي جاذر عتاق دنابير الوجوه ملاح
ومنه قول أبي تمام

خذها بنة الفكر المهذب في الدحي والليل أسود رقعة الجلباب
(وأما البلاغة) فهي في اللغة تنبي عن الوصول والانتهاء قال في
القاموس بلغ الرجل بلاغة اذا كان يبلغ بعبارة كنه مراده مع ايجاز

في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها وهو مختلفٌ
فإنَّ مقاماتِ الكلام متفاوتةٌ فقام كلٌّ من التنكير والاطلاق

بلا اخلال أو اطالة بلا املال ومن ثم قال البيانيون أنها تطبق الكلام
على مقتضى الحال مع فصاحتها وتطبق الكلام على مقتضى الحال هو
الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول النظم توخي معاني النحو
فيما بين الكلم على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام . . . فالشاعر
البازل أو الكاتب المجيد هو الذي يضع كلامه الموضع الذي تقتضيه
تلك المعاني وهناك وديك معترك البلاغة الذي تظهر فيه الحواطر
براعتها والبلغاء منسبها فانت اذا عمدت الى ماتوا صفوه بالحسن وشهدوا له
بالفضل مثل قول الاول

تمانا ليلقانا بـسوم تحال بياض لأمهم السرابا
فقد لاقيتنا فرأيت حرباً عوانا تمنع الشيخ الشرابا

ومثل قول ابن الدمينه

أبيني أفي يمني يديك جعلتي فافرح أم صبرتي في شماك
أبيت كاني بين شقين من عصا حذار الردي أو خيفة من زياك
تعالت كي أشجى وما بك غلة تريد قلى قد ظفرت بذلك

فانك لا تجد سبباً لهذا الحسن الذي يهجم عليك ويملاً عينيك الا توخي
تلك المعاني وتوفية حقوقها ثم انه ليست المزية بواجبة لهذه المعاني في
أنفسها ولكن تعرض بحسب الاغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب
موقع بعضها من بعض فرب تنكير مثلاً له مزية في لفظ وهو في لفظ آخر
في غاية الصحح (فظهر) لك ان البلاغة صفة في الكلام بهايقع التفاضل

والتقديم والذكري بيان مقام خلافه ومقام الفصل بيان مقام الوصل ومقام الایجاز بيان مقام خلافه وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي ولكل كلمة مع صاحبها مقام وارتفاع شأن

ويثبت الإعجاز وإذا كان ذلك كذلك فلا يكون مرجعها الالفاظ من حيث هي الفاظ مفردة بل الالفاظ باعتبار افادتها المعاني أي الاغراض والمزايا التي يصاغ لها الكلام (وكثيرا ما) تسمى تلك الصفة فصاحة أيضا وهذا هو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره في دلائل الإعجاز . من ان الفصاحة صفة راجعة الى المعنى دون النظم (قال) ومما يشهد لذلك انك لاتشك اذا فكرت في قوله تعالى • وقيل يا أرض ابعبي ماءك ويأساء اقبلي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين • فتجلى لك منها الإعجاز وبهرك الذي ترى وتسمع •• انك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة الا امر يرجع الى تركيبها وان الفضل نتاج ما بينها وحصل من مجموعها فان ارتبت في ذلك فتأمل هل ترى لفظة منها لو افردت من بين اخواتها لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية •• ومما يؤيد ذلك انك ترى الكلمة تؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تنقل عليك في موضع آخر وهاك مثلا يشهد بصحة ذلك وهو انه قد جاءت لفظة التي مقبولة حسنة في قول أبي دحية

إذا ما تقاضى المرء يوم ويلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا
وجاءت ضعيفة مستكرهة في قول المتنبي

الكلام في الحُسْن والقبول بمطابقتِهِ للاعتبار المناسبِ وانحطاطُهُ
 يَعمَدُهَا فمقتضى الحال هو الاعتبارُ المناسبُ فالبلاغةُ راجعةٌ الى
 اللفظ باعتبار افادته المعني بالتركيب وكثيراً ما يُسمى ذلك
 فصاحةً أيضاً ولها طرفان أعلى وهو حدُّ الاعجاز وما يقربُ
 منه وأسفلُ وهو ما إذا غيرَ الكلامُ عنه الى مادونه التَّحَقُّ عند
 البلاغاء بأصوات الحيوانات وبينهما مراتبُ كثيرةٌ وتتبعها وجوهُ

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه لعوقه شيء عن الدوران

فلو كانت الكلمة اذا استحقت المزية والشرف استحقت ذلك في ذاتها
 وعلى انفرادها لما اختلف بها الحال ولكانت اما ان تحسن أبداً أو
 لا تحسن أبداً .. وهناك دليل ثالث وهو انا نعلم ان النبي عليه السلام
 تحدث الى العرب بفصاحة القرآن ولو كانت عائدة الى الالفاظ لكان قد
 تحدثهم بلوجود عندهم في الماضي والحاضر .. ودليل رابع وهو ان
 العالم بلغته من اللغات لا يحتاج في التلفظ بمفرداتها الى الروية والفكرة
 ويحتاج في التكلم بالكلام الفصيح بتلك اللغة الى الروية ... هذا هو
 لباب كلام عبد القاهر رحمه الله (تكلمة) هذه تنتفي في البلاغة لئمة
 من البلاغاء . قال عبد الحميد بن يحيى البلاغة تقرير المعنى في الافهام من
 أقرب وجوه الكلام وقال الزماني البلاغة ايصال المعنى الى القلب في
 حسن صورة من اللفظ وقال ابن المعتز البلاغة البلوغ الى المعنى ولم

أُخِرَ تَوْرِثُ الْكَلَامِ حُسْنًا وَفِي الْمُتَكَلِّمِ مَلَكَةٌ يُقْتَدِرُ بِهَا عَلَى
تَأْلِيفِ كَلَامٍ بَلِيغٍ فَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ بَلِيغٍ فَصِيحٌ وَلَا عَكْسَ وَأَنَّ
الْبَلَاغَةَ مَرْجِعُهَا إِلَى الْإِحْتِرَازِ عَنِ الْخَطَا فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ وَالِى

يُطَّلِ سَفْرَ الْكَلَامِ وَقَالَ اِعْرَابِي الْبَلَاغَةُ التَّقَرُّبُ مِنَ الْبَعِيدِ وَالتَّبَاعُدُ مِنَ
الْكَلْفَةِ وَالدَّلَالَةُ بِقَلِيلٍ عَلَى كَثِيرٍ هَذَا وَالبليغ عَمْرُكَ اللَّهُ مَنْ تَرَاهُ يَعْثُ
بِالْكَلَامِ وَيَتَوَدَّهُ بِاللَّيْنِ زَمَامٌ وَمَنْ إِذَا أُنشِدَتْهُ مِثْلَ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ

بَلُونَا ضَرَائِبَ مِنْ قَدْرِي فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لَفْتَحَ ضَرْبِيَا
هُوَ الْمَرْءُ أَبَدَتْ لَهُ الْخَادِنَا تَعْزَمَا وَشَيْكََا وَرَأْيَا صَائِيَا
تَنْقَلُ فِي خَلْقِي سُودِد سَمَاحًا مَرَجِي وَبَأْسًا مَهْيَا
فَكَالسَيْفِ إِنْ جَبْتَهُ صَارِخَا وَكَالْبَحْرِ إِنْ جَبْتَهُ مَسْتَبِيَا

أَنَقِ لَهُ وَأَخَذَتْهُ الْإِرْيَاحِيَّةُ عِنْدَهُ إِذْ يَرَى شِعْرًا دَنَا حَتَّى أَطْمَعُ وَنَأَى
حَتَّى أَمْتَعُ وَلَا غُرُو فَالْبَحْتَرِيُّ هُوَ الَّذِي ضَرَبَ فِي قَدَاحِ الشُّعْرِ بِأَعْلَى
السَّهَامِ وَأَخَذَ فِي عِيُونِ الْفَضْلِ بِأَوْفَى الْأَقْسَامِ وَشِعْرُهُ هُوَ الَّذِي يَتَرَقَّرُ
فِيهِ مَاءُ الطَّبَعِ وَيَرْتَفِعُ لَهُ حِجَابُ الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ (مَلَكَةٌ) الْمَلَكَاتُ هِيَ الصِّفَاتُ
الرَّاسِخَةُ الَّتِي تَحْصُلُ بِتَكَرُّرِ الشَّيْءِ (وَهُوَ) أَيُّ مَقْتَضَى الْحَالِ (مَقَامَاتُ
الْكَلَامِ) أَيُّ أَحْوَالِهِ (مَقَامُ كُلِّ مِنَ التَّنْكِيرِ الْخ) أَيُّ فَالْحَالِ الَّذِي يَنَاسِبُهُ
التَّنْكِيرُ يَبَيِّنُ الْحَالِ الَّذِي يَنَاسِبُهُ التَّعْرِيفُ وَهَكَذَا (وَلِكُلِّ كَلِمَةٍ مَعَ صَاحِبَتِهَا
مَقَامٌ) وَإِذَا فَلَا يَنْبَغِي لِلْبَلِيغِ أَنْ يَصْنَعَ مَا يَخْتَلِفُ ذَلِكَ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْأَعْيُنَ
لَوْ اسْتَبَدَلَ بِقَوْلِهِ

لِعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عِيُونُ كَثِيرَةٍ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَحْرَقُ

تميز الفصيح من غيره والثاني منه ما يبين في علم مَن اللغة أو
التصريف أو النحو أو يدرك بالحس وهو ما عدا التعميد المعنوي
وما يَحْتَرزُ به عن الاول علم المعاني وما يَحْتَرزُ به عن التعقيد
المعنوي علم البيان وما يُعْرَفُ به وجود التحسين علم البديع
وكثير يُسَمَّى الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني
والاخيرين علم البيان والثلاثة علم البديع

قوله الى ضوء نار متحرقة لبا عنه الطبع وانكرته انفس كل الانكار
وما ذلك الا لانه لا يشبه الغرض ولا يليق بالحال حيث ان المعنى على
ان هناك موقدا يتجدد منه الالهاب والاشعال حالا خفالا واذا قيل متحرقة
كان المعنى على ان هناك نارا قد ثبتت لها وفيها هذه الصفة فحسب
وقس على هذا مثله (للاعتبار المناسب) أي الذي اعتبره المتكلم مناسبا
بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء وهو الخصوصيات (وما يقرب
منه) ظاهر عبارة المفتاح انه معطوف على هو والضمير في منه عائدا الى
الأعلى ويكون حد الاعجاز خبرا عنهما وهو صحيح فان التزليل فيه ما
هو متناه في البلاغة وما هو دون ذلك وكلاهما وقع به الاعجاز (وأسفل)
قال الرازي وليس من البلاغة في شيء (التحق الخ) وان كان صحيح
الاعراب (ان كل بليغ فصيح ولا عكس) اما عبد القاهر فانه رأى ان
الفصاحة والبلاغة والجزالة والبراعة الفاظ مترادفة (والثاني) أي تميز
الفصيح من غيره (بالحس) هو الذوق (الاول) يعني الخطأ في تأدية

﴿ الفن الأول علم المعاني ﴾

وهو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يُطابق
 مقتضى الحال * ويخصر في ثمانية أبواب * أحوال الاسناد
 الخبري أحوال المسند اليه أحوال المسند أحوال متعلقات
 الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل الايجاز والاطناب
 والمساواة لأن الكلام إما خبر أو انشاء لانه إن كان لنسبته
 خارج تطابقه أو لا تطابقه خبر وإلا فانشاء والخبر لا بدله من
 مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا
 كان فعلاً أو في معناه وكل من الاسناد والتعلق إما بقصر
 أو بغير قصر وكل جملة قرئت بأخرى إما معطوفة عليها أو
 غير معطوفة والكلام البليغ إما زائد على أصل المراد لفائدة
 أو غير زائد

المعنى المراد (أحوال اللفظ) أي الامور العارضة له من التقديم والتأخير
 والتعريف والتكبير والفصل والوصل وغير ذلك مما سيأتي تفصيله لانه
 ان كان لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه خبر (يعجبنى قول بعضهم الخبر
 هو القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي أو بالاثبات) أو

« تَبِيهٌ » صِدْقُ الْخَبْرِ مُطَابَقَتُهُ لِلْوَاقِعِ وَكَذِبُهُ عَدَمُهَا وَقِيلَ
 مُطَابَقَتُهُ لِاعْتِقَادِ الْخَبِيرِ وَلَوْ خَطَأً وَعَدَمُهَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ وَرَدَّ بَأَنَّ الْمَعْنَى لَكَاذِبُونَ فِي الشَّهَادَةِ
 أَوْ فِي تَسْمِيَّتِهَا أَوْ فِي الْمَشْهُودِ بِهِ فِي زَعْمِهِمْ *

في معناه (كاصدر واسم الفاعل واسم المفعول وما أشبه ذلك (تبييه)
 بين فيه حقيقة الصدق والكذب حيث تقدم إشارة ما الى ذلك في قوله
 تطابره أو لا تطابره (مطابقتة للواقع الخ) وهذا هو المشهور وعليه
 التعميل (وقيل) القائل النظام (ولو خطأ) أي غير مطابق للواقع
 (بدليل ان المنافقين لكاذبون) فكذبهم جل شأنه في قولهم انك لرسول
 الله وان كان مطابقا للواقع لانهم لم يعتقدوه . وللتظام دليل آخر وهو
 ان من اعتقد أمرا فأخبر به ثم ظهر خبره بخلاف الواقع يقال ما كذب
 ولكنه أخطأ كما روي عن عائشة أنها قالت فيمن شأنه كذلك ما كذب
 ولكنه وهم ورد بان انفي تعدد الكذب لا الكذب بدليل تكذيب الكافر

كاليهودي اذا قال الاسلام باطل وتصديقه اذا قال الاسلام حق كذا
 الايضاح (في الشهادة) لان المعنى نشهد شهادة واطأت فيها قلوبنا
 الستتنا كما يترجم عنه ان واللام وكون الجملة اسمية فالتكذيب في قولهم
 نشهد وادعائهم المواطأة لافى قولهم انك لرسول الله (أوفى تسميتها)
 اي في تسميتهم اخبارهم شهادة . لان الاخبار اذا خلا عن المواطأة
 لم يكن شهادة في الحقيقة (او في المشهود به) يعني قولهم انك لرسول
 الله (في زعمهم) لانهم يعتقدون أنه خبر على خلاف ما عليه حال الخبر

الجاحظُ مطابقتُهُ مع الاعتقادِ وعدهُ مَعَهُ وَغَيْرُهُمَا ليسَ بِصَدَقٍ
ولا كَذِبٍ بِدَلِيلِ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ لَأَنَّ الْمَرَادَ
بِالثَّانِي غَيْرَ الْكَذِبِ لِأَنَّهُ قَسِيمُهُ وَغَيْرُ الصِّدْقِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْتَقِدُوهُ
وَرَدُّ بَأَنَّ الْمَعْنَى أَمْ لَمْ يَفْتَرِ فَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْجِنَّةِ لِأَنَّ الْمَجْنُونَ لَا افْتِرَاءَ لَهُ

﴿ أحوالُ الاسنادِ الخبريِّ ﴾

لَا شَكَّ أَنَّ قَصْدَ الْخَبْرِ بِخَبْرِهِ إِفَادَةُ الْمُخَاطَبِ إِمَامًا

عنه فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق (الجاحظ)
حاصل ما ذهب اليه أن الخبر ثلاثة اقسام صادق وكاذب وغير صادق
ولا كاذب لان الحكم امام مطابق للواقع مع اعتقاد الخبر له أو عدمه
واما غير مطابق مع الاعتقاد أو عدمه فالاول أي المطابق مع الاعتقاد
هو الصادق والثالث أي غير المطابق مع الاعتقاد هو الكاذب والثاني
والرابع أي المطابق مع عدم الاعتقاد وغير المطابق مع عدم الاعتقاد
كل منهما ليس بصادق ولا كاذب فالصدق عنده مطابفة الحكم للواقع
مع اعتقاده والكذب عدم مطابقتة مع اعتقاده وغيرهما ضربان مطابقتة
مع عدم اعتقاده وعدم مطابقتة مع عدم اعتقاده (بالثاني) أي الاخبار
حال الجنة (بأن المعنى أم لم يفتر) فيكون التقسيم للخبر الكاذب في نوعيه
الكاذب عن عمد ولا عن عمد (الخبر) أي من يريد الاخبار لامن
ينطق بالجملة الخبرية فانه قد يقصد التحسر والتحزن .. في القرآن
حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها اثني وفيه حكاية عن زكريا

الحكم أو كونه عالماً به ويسمى الاول فائدة الخبر والثاني لازماً
وقد ينزل العالم بهما منزلة الجاهل لعدم جزيه على موجب العلم

عليه السلام • رب اني وهن العظم مني • ومثل هذا كثير ومنه قوله
قومي هم قتلوا اميم (١) أخي فاذا رميت أصابني سهمي
فان عفوت لأعفون جلالاً ولئن سطوت لاهن عظمي
(الحكم) المراد به الثبوت أو الانتفاء وكون ذلك مقصوداً للمخبر
بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مغزى قول من قال ان الخبر
لا يدل على ثبوت المعنى أو انتفائه وليس مغزاه انه لا يفهم الثبوت منه
ولا الانتفاء فان ذلك هو مفهوم الكلام بلا ريب ولا يصح انكاره
فانا اذا قلنا زيد قائم ففهومه ثبوت القيام لزيد وأما احتمال عدم الثبوت
فليس مفهوماً للفظ أصلاً بل احتمال عقلي من جهة صحة تخالف الدلالة
لكونها وضعية (كونه) أي الخبر (ويسمى الاول فائدة الخبر والثاني
لازمها) قال السكاكي والاولى بدون هذه تمتع وهذه بدون الاولى
لا تمتع كما هو حكم اللازم المجهول المساواة أي تمتع ان لا يحصل العلم
الثاني من الخبر نفسه عند حصول الاول منه لامتناع حصول الثاني قبل
حصول الاول مع ان سماع الخبر من الخبر كاف في حصول الثاني منه
ولا يمتنع ان لا يحصل الاول من الخبر نفسه عند حصول الثاني منه
لجواز حصول الاول قبل حصول الثاني وامتناع حصول الحاصل (وقد
ينزل العالم بهما منزلة الجاهل) فيلحق اليه الكلام كما يلحق الى الجاهل ••
وقد ورد كثيراً تنزيل العالم بالثني منزلة الجاهل به لاغراض ترجع

فينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فان كان خالي
 الذهن من الحكم والتردد فيه استغني عن مؤكداات الحكم
 وان كان متردداً فيه طالباً له حسن تقويته بمؤكد وان كان
 منكراً وجب توكيده بحسب الانكار كما قال تعالى حكاية عن
 رسل عيسى عليه السلام إذ كذبوا في المرة الأولى إنا اليكم
 مرسلون وفي الثانية إنا اليكم لمرسلون ويسمى الضرب الاول
 ابتداءً والثاني طلياً والثالث إنكارياً واخراج الكلام عليها
 إخراجاً على مقتضى الظاهر وكثيراً ما يُخرج الكلام على
 خلافه فيجعل غير السائل كالسائل إذا قدم اليه ما يلوح له

الى التسوية بينه وبين الجاهل تعبيراً له وتقيحاً لحاله وان شئت فعليك
 بكلام رب العزة • ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق
 ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون • وانظر كيف تجد صدره
 يصف أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم
 حيث لم يعملوا بعلمهم (فينبغي) أي اذا كان الغرض الاصلي من الكلام
 ما تقدم فينبغي (فان كان الخ) اصل هذا الكلام ما أجاب به ابو العباس
 عن قول الكندي المتفلسف اني لأجد في كلام العرب حشواً يقولون
 عبد الله قائم وان عبد الله قائم وان عبد الله لقائم والمعنى واحد بأن

بالخبر فيستشرف له استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني
 في الدين ظموا إنهم مغر قون وغير المنكر كالمُنكر إذا لاح
 عليه شيء من أمارات الإنكار نحو

جاء شقيق عارضاً رُمحَهُ إن بني عمك فيهم رُمح
 والمُنكر كغير المنكر إذا كان معه ما إن تأمله أزدغ

قال بل المعاني مختلفة فعبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم
 جواب عن سؤال سائل وان عبده الله لقائم جواب عن انكار منكر
 (نحو ولا تخاطبني) نحوه وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء
 وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ومثل هذا قول بعض العرب
 ففنها وهي لك الذداء ان غناء الابل الحداء
 ومنه قول بشر بن برد

بكر اصاحي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التكبير

وسلوك هذه الطريقة شعبة من البلاغة فيها دقة وغموض (نحو جاء
 شقيق) فان مجيئه هكذا مدلا بشجاعته قد وضع رُمحه عرضا دليل على
 اعجاب شديد منه واعتقاد انه لا يقوم اليه من بني عمه أحد كأنهم كلهم
 عزل ليس مع أحد منهم رمح والبيت ليجل بن نضلة أحد بني عمرو
 بن عبد القيس بن معن وهو أحد أولاد عم شقيق الذي جاء لمحاربتهم
 ومثل البيت قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لم تبون مؤكدا بان واللام وان
 كان مما لا ينكر لان تماديهم في الغفلة والاعراض عن العمل لما بعده

نحو لا ريب فيه

من أمارات الانكار (نحو لا ريب فيه) أي ليس مظنة للريب لانه من
وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه .
ومقتضى صنيعه في الايضاح ان ذلك تظهير لتزليل الشيء منزلة عدمه
فينبغي كما نزل الانكار منزلة عدمه ففي مقتضاه وهو اتاكيد (تكملة)
قال الشيخ عبد القاهر قد تدخل كلمة ان للدلالة على الظن قد كان
منك أيها المتكلم في الذي كان انه لا يكون كقولك للشيء هو بمراى
من المخاطب ومسمع . انه كان من الامر ما تري وكان في الى فلان
احسان ثم انه جعل جزائي ما رأيت فتجعلك كأنك ترد على نفسك
ظنك الذي ظنت وتبين الخطأ الذي توهمت . ومن خصائصها ان
لضهير الشأن معها حسنا ولطفا ليس بدونها بل لا يصاح الا بها وذلك
في مثل قول رب العزة انه من يتق ويصبر . فانها لا تعنى الابصار
ومن لطيف ذلك ما تجده في آخر هذه الابيات التي انشدها الجاحظ
لبعض الحجازيين

إذا طمع يوما عراقي قريته كتاب بأس كرها وطرادها
أكد ثمادي والمياه كثيرة اعالج منها حفرها واكتدادها (١)
وأرضى بها من بحر آخر انه هو الري أن ترضى انفس ثمادها
ومما تصنعه ان في الكلام انك تراها تهبي التكرة لان تكون
مبتدا كقوله

ان شواء ونشوة وخيب البازل الأمون (٢)

(١) الثماد جمع ثمود وهو الماء القليل (٢) العطية الموثقة الخلق المأمونة العثار

وهكذا اعتبارات النفي « ثم الاسناد » منه حقيقة عقلية وهي اسناد الفعل أو معناه الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر كقول المؤمن انبت الله البقل وقول الجاهل انبت الربيع البقل وكقولك

وان كانت النكرة موصوفة تراها مع ان احسن كقوله

ان دهر آيات شملني بسعدي لزمان بهم بالاحسان

ومن تأثير ان في الجملة انها تعني عن الخبر نحو

ان محلا وان مرتحلا وان في النفس ان مضوا مهلا

فلو أسقطت ان لم يحسن الحذف أو لم يسغ (وهكذا اعتبارا للنفي) فيستغنى عن التأكيد في الابتدائي ويحسن تأكيده في الطلبي ويجب تأكده بحسب الانكار في الانكاري ويخرج الكلام فيه على خلاف مقتضى الظاهر والمثل ظاهرة (ثم الاسناد منه الخ) اعلم ان سبب تسمية الاسناد في هذين القسمين من الكلام عقليا هو استناده الى العقل دون الوضع لان اسناد الكلمة الى الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون وضع اللغة فلا يصير ضرب خبرا عن زيد يوضع اللغة بل بمن قصد اثبات الضرب فعلا له وانما الذي يعود الى واضع اللغة ان ضرب لاثبات الضرب لا لاثبات الخروج وانه لاثباته في زمان ماض وليس لاثباته في زمان مستقبل فأما تعيين من ثبت له فانما يتعلق بمن اراد ذلك من المخبرين ولو كان لغويا لكان حكما بانه مجاز في مثل قولنا خط احسن مما وشي الربيع من جهة ان الفعل لا يصح الا من الحلي القادر حكما بان اللغة هي التي اوجبت ان يخص بالفعل بالحلي القادر دون الجماد وذلك مما لاشك في بطلانه (انبت

جاء زيدٌ وأنت تعلمُ أنه لم يجيْ * ومنه مجازٌ عقليٌّ وهو اسنادُه
 لى ملابِسٍ له غيرِ ما هو له بتأوُلٍ وله ملابِسَاتُ شتِيّ يلابِسُ
 الفاعلُ والمفعولُ به والمصدرُ والزمانُ والمكانُ والسببُ
 فاسنادُه للفاعلِ أو المفعولِ به إذا كان مَبْنِيًّا له حقيقةٌ كما مرَّ

الربيعُ البقلُ) مثله قولُ الكفارِ وما يهاكنا الا الدهرُ فهذا ونحوه
 من حيث لم يتكلم به قائله على انه متأولٌ بل أطلقه بجهله وعماده اطلاق
 من يضع الصفة في موضعها لا يوصف بالمجاز ولكن يقال عند قائله انه
 حقيقةٌ وهو كذب وباطلٌ (مجاز عقلي) ويسمى مجازاً حكيمياً ومجازاً
 في الاثبات (اسناده) أي الفعل أو معناه (بتأول) متصل باسناده
 والتأول من آل الى كذا رجع اليه ومعناه تطاب المآل من الحقيقة
 أو الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصل ذلك ان تصب قرينة
 صارفة للاسناد عن ان يكون الى ما هو (وله) أي للفعل (واعلم) ان
 هذا الضرب من المجاز على حدته كثيرٌ من كنوز البلاغة وذخر يعمد
 اليه الكاتب البليغ والشاعر المفلح والخطيب المصقع وربما يدور بخلدك
 ان الابداع فيه امرٌ يستطيعه كل الناس ويحجم هذا الفن من انك ترى
 الرجل يقول أتى بي الشوق الى لقائك وسار بي الخين الى رؤيتك
 وأشياء ذلك مما يمجده لشهرته يجرى مجرى الحقيقة التي لا يتشكل أمرها
 وهو عمرك الله على خلاف ما تظن فانك لتراه يدق ويلطف حتى يمتنع
 مثله على الفحول البرز وحتي يأتيك بالبدعة لم تعرفها والتادرة تأنق لها
 هذا وليس كل شيء يصلح لان تعاطي فيه المجاز العقلي بسهولة بل تجر

والى غيرهما للملابسة مجاز كقولهم عيشة راضية وسيل
منعم وشعر شاعر ونهاره صائم ونهر جار وبني الامير المدينة
وقولنا بتاول يخرج ما مر من قول الجاهل ولهذا يحمل نحو قوله

في كثير من الامر وانت محتاج الى ان تبيء النبي، وتصاحبه له بشيء
تتوخاه في انظم كقول من يصف جملا

تناس طلاب العامرية اذ نأت بأسجح مرقال الضحى قاق الضفر
اذا ما أحست الافاعي تحيزت شواة الافاعي من مثلثة سم
تجوب له الظلماء عين كأنها زجاجة شرب غير ملاي ولاضفر

يريد انه يهتدي بنور عينه في الظلماء ويمكنه بها ان يخرقها ويمضى فيها
ولولاها لكانت الظلماء كاسد الذي لايجد السائر شيئا يفرجه به ويجعل
لنفسه فيه سبيلا فلولا انه قال تجوب له فعلق له تجوب لسا تين وجهة
التجوز في جعل الجوب فعلا للعين كما يذنب وكذلك لو قال تجوب له
الظلماء عينه لم يكن له هذا الموضع ولاضطرب عليه معناه وانقطع السلك
من حيث كان يعينه حينئذ ان يصف العين بما وصفها به الآن (منم) اي
ملوء (سائحة) قال الشيخ عبدالقاهر ومما طريق المجاز فيه الحكم قول الخنساء
ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار

وذلك انها لم ترد بالاقبال والادبار غير معناها حتى يكون المجاز في الكلمة
وانما المجاز في ان جعلتها لكثرة ما تدبر وتبيل كأنها تجسمت من
الاقبال والادبار وليس أيضا على حذف مضاف واقامة المضاف اليه
مقامه وان كانوا يذكرونه منه اذ لو قلنا أريد انما هي ذات اقبال وادبار

أشاب الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ كَرُّ الْغَدَاةِ وَمَرُّ الْعَشِيِّ
 عَلَى الْمَجَازِ مَا لَمْ يَعْلَمْ أَوْ يُظَنَّ أَنَّ قَائِلَهُ لَمْ يَرِدْ ظَاهِرَهُ كَمَا
 اسْتُدِلَّ عَلَى أَنَّ اسْتَادَ مَيْزٍ فِي قَوْلِ أَبِي التَّجَمِّمِ
 مَيْزٌ عَنْهُ فُتْرَعًا عَنْ فُتْرِعٍ جَذِبُ اللَّيَالِي أَبْطَى أَوْ أَسْرَعِي
 مَجَازٌ بِقَوْلِهِ عَقِيْبَهُ * أَفْنَاهُ قِيلُ اللَّهِ لِلشَّمْسِ اطْمَأْمِي * (وَأَقْسَامُهُ

أَفْسَدْنَا الشَّعْرَ عَلَى أَنْفُسِنَا وَخَرَجْنَا إِلَى شَيْءٍ مَغْسُولٍ وَإِلَى كَلَامٍ عَامِيٍّ مَرْدُولٍ
 لِأَمْسَاغٍ لَهُ عِنْدَ مَنْ هُوَ صَحِيحُ الذَّوْقِ صَحِيحُ الْمَعْرِفَةِ نَسَابَةُ الْمَعَانِي
 - (نَحْوُ قَوْلِهِ أَشَابَ) وَقَوْلِ أَبِي الْأَصْبَعِ

أَهْبَكْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مَعًا وَالذَّهْرَ يَغْدُو مَصِيْمًا جَذَعًا

» (أشاب) هو لاصلتان العبدية الشاعر الحماسي وبعده

إذا ليلة أهرمت يومها أتى بعد ذلك يوم فتى

نروح ونغدو لحاجتنا وحاجات من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما تبقى

» (ميز) قبله قد أصبحت أم الخيار تدعي على ذنبا كأنه لم أصنع

من إن رأيت رأسي كرأس الاصلع

ميزاي فصل عنه أي عن رأسه والقنزع الشعر المجتمع في نواحي الرأس

وجذب الليالي مضيتها وتعاقبها وقوله أبطي أو أسرعي حال من الليالي

على تقدير القول أي مقولا فيها ويجوز أن يكون الأمر بمعنى الخبر

» (أفناه) تلمه * حتى إذا وارك أفق فارجي *

أربعة) لأن طرفيه إما حقيقتان نحو أنبت الربيع البقل أو مجازان نحو أحيا الارض شباب الزمان أو مختلفان نحو أنبت البقل شباب الزمان وأحيا الارض الربيع وهو في القرآن كثير وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً يدبّح أبناءهم يزرع عنهما لباسهما يوماً يجعل ولدان شيباً وأخرجت الارض أثقالها وغير مختص بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحاً ولا بد له من قرينة لفظية كما مر أو معنوية كاستحالة

(حقيقتان) لغويتان (نحو أنبت الربيع البقل) مثله قوله * وشيب أيام الفراق مفارق * وقول جرير

لقد لمتا يأم غيلان في السرى وتمت وما ليل المطى بنائم

(مجازان) لغويان (وأحيا الارض الربيع) مثله قول أبي الطيب

وتحبي له المال الصوارم والقتا ويقتل ما يحي التبسم والجد

جعل الزيادة والوفور حياة للمال وتفريقه في العطاء قتلا له ثم أثبت

الاحياء فعلا للصوارم والقتل فعلا للتبسم مع ان الفعل لا يصح منهما

ونحوه قولهم أهلك الناس الدينار والدرهم جعلت الفتنة أهلا كاتم أثبت

الاهلاك فعلا للدينار والدرهم (وإذا تليت الخ) فأثبت الفعل في جميع ذلك

لمسلا يثبت له فعل • إذا رجعنا الى المعقول • على معنى السبب (أثقالها)

ما كثر فيها وأودع جوفها (نحو يا هامان ابن لي صرحاً) فأثبت البناء

لهامان وإنما هو للعملة وهامان أمر (كما مر) يريد قول أبي النجهم

قبام المسند بالمدكور عقلاً كقولك محبتك جاءت بي اليك
أو عادة نحو هزم الامير الجند وصدوره عن الموحد في مثل
أشباب الصغير ومعرفة حقيقته إما ظاهرة كما في قوله تعالى

أفناه نيل الله (ومعرفة حقيقته) قال الامام عبد القاهر اعلم انه ليس
بواجب في هذا المجاز ان يكون للفعل فاعل في التقدير اذا أنت
أسندت الفعل اليه عدت به الى الحقيقة مثل أنك تقول في ربح تجارتهم
ربحوا في تجارتهم فان ذلك لا يتأتى في كل شيء الا ترى انه لا يمكنك ان
تثبت للفعل في قولك أقدمني بلدك حق لي فاعلا سوى الحق وكذا
لاستطيع في قوله

وصيرني هواك وبني الحيني يضرب المثل

وقوله يزيدك وجه البيت ان تزعم ان له فاعلا قد نقل عنه الفعل فجعل
لهووي ولوجهه فالاعتبار اذن بأن يكون المعنى الذي يرجع اليه الفعل
موجودا في الكلام على حقيقته معنى ذلك ان التقدم موجود على
الحقيقة وكذلك الصيرورة والزيادة موجودتان على الحقيقة واذا كان
معنى اللفظ موجودا على الحقيقة لم يكن الجواز فيه نفسه فيكون في الحكم:
قال الرازي فيه نظر لان الفعل لا بد من ان يكون له فاعل حقيقة
لامتاع صدور الفعل لاعن فاعل فهو ان كان ما أسند اليه الفعل فلا
مجاز ولا فيمكن تقديره فزعم السكاكي ان الحق في جانب الرازي وان
فاعل هذه الأفعال هو الله تعالى وتبعه المصنف في ذلك قال التفتازاني
وفي ظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الامام .. وهذا صحيح لان

فما ربحت تجارتهم أي فما ربحوا في تجارتهم وإما خفية كما في
قولك سررتني رؤيتك أي سررتني الله عند رؤيتك وقوله
يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً

أي يزيدك الله حسناً في وجهه وأنكره السكاكي ذاهباً إلى
أن ما مر ونحوه استعارة بالكناية على أن المراد بالربيع الفاعل
الحقيقي بقرينة نسبة الانبات إليه وعلى هذا القياس غيره

تقدير الفاعل الموجد وهو الله تعالى في مثل هذه الأفعال تدبيراً
لا يقصد في الاستعمال ولا يتعلق به الغرض في التراكيب (يزيدك)
هو لابي نواس من قصيدة يهجو فيها الأعراب لتعشقهم النساء دون
الغلمان ومثله قول حازم بن عوف

أبي عبر الفوارس يوم داج وعمى مالك وضع السهاما
فلو صاحبنا لرضيت عنا إذا لم تعبق المائة الغلاما

يريد إذا كان العام عام جذب وجفت ضروع الأبل حتى أن حاب منها
مائة لم يحصل من لبنها ما يكون غبوق غلام واحد • فالنعل الذي هو
غبوق مستعمل في نفسه على حقيقةه والمجاز في اسناده إلى الأبل وجعله
فعالاً لها (وأنكره السكاكي) وهالك ماقاله • الذي عندي هو نظم هذا
النوع في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن
الفاعل الحقيقي بوساطة المبالغة في التشبيه وجعله نسبة الانبات إليه قرينة
للاستعارة ويجعل الأمير المدير لاسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية

وفيه نظرٌ لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى في
 عيشة راضية صاحبها كما سيأتي وأن لا تصح الاضافة في نحو
 نهاره صائم لبطالان اضافة الشيء الى نفسه وأن لا يكون الامر
 بالبناء لهامان وأن يتوقف نحو أنبت الربيع البقل على السمع
 واللوازم كلها منتفية ولأنه ينتقض بنحو نهاره صائم لاشتماله
 على ذكر طرفي التشبيه

عن الجند الهازم وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة (وفيه نظر)
 ان ما أورده المصنف على مذهب السكاكي لا يتم الا اذا كان المراد بالمشبه
 نفس المشبه به حقيقة والسكاكي صرح بان المراد المشبه به ادعاء فاعرف
 هذا حتى تكون على بصيرة من الامر نعم قد ردوا مذهبهم في الاستعارة
 بالكناية بما يصعب دفعه وسيمر بك في محله (ان يكون المراد بعيشة
 صاحبها) وهو باطل اذ لامعني لقولنا فهو في صاحب عيشة (لما سيأتي)
 يريد تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي (وان لا تصح
 الاضافة) لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه • يعني وقد وقعت هذه
 الاضافة في البليغ من الكلام • فارجحت تجارتهم (وان لا يكون
 الامر بالبناء لهامان) لان المراد به حينئذ هو العملة أنفسهم واللازم
 باطل لان النداء له والخطاب معه (وان يتوقف) لان أسماء الله توقيفية
 يعني وليس كذلك لان مثل هذا التركيب صحيح شائع سمع من الشارع
 أو لم يسمع (لاشتماله الخ) وذلك يمنع من حمل الكلام على الاستعارة

﴿ أحوال المسند إليه ﴾

أما حذفه فلاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر أو
تخييل العدول الى أقوى الدليلين من العقل واللفظ كقوله
* قال لي كيف أنت قلت عليل * أو اختبار تنبه السامع
عند القرينة أو مقدار تنبهه أو إيهام صوته عن لسانك

كما صرح به السكاكي لكن أجابوا عن هذا بان ذلك إنما يكون مانعاً
إذا كان ذكرها على وجه ينبي عن التشبيه مثل زيد اسد (وبعد) فقد اعتاد
السكاكي ان يخالف أئمة البلاغة فيما لاجدء في مخالفتهم فيه وما كان اغنانا
عن معرفة مذهبه هذا: وحبذا عمل المصنف لو كان جعله دبراً اذنه (أما حذفه)
قال عبد القاهر يصف الحذف انه لعجيب الامر شبيه بالاسحر فانك ترى
به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة وتجذبك
انطق ما تكون اذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا اذا لم تبين (فلاحتراز الخ)
يقول ان المسند اليه بعد ان تدل عليه القرينة تختلف مقاصد البلغاء من
حذفه فتارة يكون الغرض التحرز عن العبث لان ذكره يعد عبثاً
لدلالة القرينة عليه وعلم السامع به وأخري يكون لتخييل أن في تركه
تعويلا على شهادة العقل وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ من حيث
الظاهر وكم بين الشهادتين الى آخر ما ذكره (قال لي) تمامه * سهر
دائم وحزن طويل * فلم يقل انا عليل للاحتراز أو التخييل . . . وربما
يكون الحذف لغير ذلك لان لكل امرئ في باب البلاغة ما نوى

أَوْعَكْسِهِ أَوْ تَأْتِي الْإِنْكَارَ لَدَى الْحَاجَةِ أَوْ تَعِينُهُ أَوْ ادَّعَاءَ التَّعِينِ
أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ * وَأَمَّا ذِكْرُهُ فَلِكَوْنِهِ الْأَصْلَ وَلَا مُقْتَضِي

(أَوْعَكْسِهِ) أَي إِيهَامُ صَوْنِ لِسَانِكَ عَنْهُ تَحْقِيرَالَهُ (أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ) كَاتِبَاعِ
الاسْتِعْمَالِ الْوَارِدِ عَلَى تَرْكِهِ مِثْلَ رَمِيَةِ مَنْ غَيْرِ رَامٍ ٠٠ وَشَنْشَنَةِ (١)
أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمٍ : أَوْ عَلَى تَرْكِ نَظَائِرِهِ كَمَا فِي الرَّفْعِ عَلَى الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ أَوْ
التَّرْحِمِ فَانْهَمَ لَا يَكَادُونَ يَذْكُرُونَ فِيهِ الْمَبْتَدَأَ مِثَالِ ذَلِكَ قَوْلُهُ

هَمَّ حَلُوٌّ مِنَ الشَّرْفِ الْمَعْلِيِّ وَمَنْ كَرَّمَ الْعَشِيرَةَ حَيْثُ شَاؤَا
بُنَاةَ مَكَارِمٍ وَأَسَاةَ كَلِمٍ دَمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشِّفَاءِ

وَقَوْلِ الْجَمَاهِي

رَأَى عَلَى مَابِي عَمِيَلَةَ فَاشْتَكَى إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرَكَ جَهْرَ
غَلَامٍ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحَيْرِ يَاقَعَا لَهُ سِيمِيَا لَا تَشْقَى عَلَى الْبَصْرِ

وَقَوْلِ الْأَقْبَشِيِّ فِي ابْنِ عَمٍّ لَهُ مَوْسِرٌ سَأَلَهُ فَنَمَعَهُ فَشَكَاهُ إِلَى الْقَوْمِ وَذَمَّهُ
فَوُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ وَلَطَمَهُ

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ عَمٍّ يَلْطَمُ وَجْهَهُ وَوَيْسٌ إِلَى دَاعِيِ الْإِنْدِيِّ بِسَرِيعٍ
حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ وَوَيْسٌ لِمَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيعٍ
وَمَنْ قَوْلُهُمْ بَعْدَ أَنْ يَذْكُرُوا الرَّجُلَ .. فَتَى مِنْ شَأْنِهِ كَذَا وَكَذَا وَأَغْرَمَ مِنْ
صَفْتِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ كَقَوْلِهِ

(١) هُوَ لِابْنِ أَخْزَمِ الطَّائِيِّ وَكَانَ لَهُ ابْنٌ عَاقٌ يُقَالُ لَهُ أَخْزَمٌ فَتَاتَ

وَتَرَكَ بَيْنَهُمْ فَوُتِبُوا يَوْمًا عَلَى جَدِّهِمْ أَبِي أَخْزَمٍ فَادْمَوْهُ فَقَالَ

أَنْ بَنِي ضَرْجُونِي بِالْأَمِّ شَنْشَنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمِ

يَعْنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ أَشْبَهُوا أَبَاهُمْ فِي الْعُقُوقِ وَالشَنْشَنَةُ الطَّبِيعَةُ وَالْعَادَةُ

للمدول عنه أو للاحتياط لضعف التعويل على القرينة أو التنبيه

سَاءَ شَكَرَ عَمْرًا إِنْ تَرَخْتَ مَنِيَّ أَيَادِيَّ لَمْ تُنَمِّنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَتِي غَيْرَ مَحْجُوبِ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مَظْهَرَ الشُّكْوَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلْقِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَدِي عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ
وَقَوْلُهُ

فَتِي كَانَ يَدْنِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَعْنَى وَبِعَدِهِ الْفَقْرُ
فَتِي لَا يَبْعُدُ الْمَالَ رَبًّا وَلَا تُرِي بِهِ جَفْوَةً إِنْ نَالَ مَا لَا وَلَا كَبْرُ
فَتِي كَانَ يَعْطَى السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ إِذَا تَوَبَّ الدَّاعِي وَتَشَقَّى بِهِ الْجَزْرُ

وَقَوْلُ جَمِيلٍ

وَهَلْ بَيِّنَةٌ يَا لِلنَّاسِ قَاضِيَتِي دِينِي وَفَاعِلَةٌ خَيْرًا فَاجْزِيهَا
تَرْنُو بَعِيْنِي مَهَاةً أَقْصَدْتَ بَعِيْمَا قَلْبِي عَشِيَّةً تَرْمِينِي وَأُرْمِيهَا
هَيْفَاءُ مُقْبَلَةٌ عَجْزَاءُ مَدْبَرَةٌ رِيَا الْعِظَامِ بَلِيْنِ الْعَيْشِ غَازِيهَا

وَبَعْدَ أَنْ يَذْكَرُوا الدِّيَارَ وَالْمَنَازِلَ رُبَّعٌ كَذَا وَكَذَا قَالَ

اعْتَادَ قَلْبِكَ مِنْ لَيْلِي عَوَائِدُهُ وَهَاجَ أَهْوَاءُكَ الْمَكْتُونَةَ الطَّلَلُ
رُبَّعٌ قَوَاءُ أَذَاعِ الْمَعْصِرَاتِ بِهِ وَكُلُّ حَيْرَانَ سَارِ مَاؤُهُ خَضَلُ (١)

وهذه طريقة مستمرة عندهم هذا ومن لطيف الحذف قول بكر بن الطحاح

العين تبدي الحب والبغضا وتظهر الأبرام والثقضا
درة ما انصقتني في الهوى ولا رحمت الجسد المنصى
غضبي ولا والله يا أهلها لأطعم البارد أو ترضى

(١) إذاع المعصرات انزلت ماءها بكثرة والحيران الساري هو المزن

يجرى ليلا

على غباوة السامع أو زيادة الايضاح والتقرير أو اظهار تعظيمه
 أو إهانته أو التبرك بذكره أو استلذذه أو بسط الكلام
 حيث الاصغاء مطلوب نحو هي عصاي* وأما تعريفه فبالاضمار
 لأن المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة .. وأصل الخطاب أن

التقدير هي غضبي . وهذا شعر يمتزج باجزاء النفوس ويصل الى
 القلوب بلا آذان (أو اظهار تعظيمه أو اهانتة) كما في بعض الاسامي
 المحمودة أو المذمومة (حيث الاصغاء مطلوب) أي في مقام يكون اصغاء
 السامع مطلوباً للمتكلم لشرفه ولذلك يطال الكلام مع الاحياء (لتكلم)
 كقول بشار

أنا المرعث لا أخفي على أحد ذرت بي الشمس للقاصي ولداني (١)
 (أو الخطاب) كقول الحماسة

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم
 (أو الغيبة) لكون المسند اليه مذكوراً أو في حكم المذكور لقريضة
 كقول أبي تمام

بين أبي اسحاق طالت يد العلي وقامت قناة الدين واشتد كاهله
 هو البحر من أي النواحي آتيته فاجته المعروف والجود ساحله
 وقوله تعالى ولا يوبه لكل واحد منهما السدس أي ولا يوبى الميت

(١) كان بشار يلقب بالمرعث لرعته كانت له في صغره والرعثة القرط
 الذي يعاق في شحمة الاذن وذرت الشمس طاعت

يكون للمعين وقد يُترك الى غيره ايمع كل مخاطب نحو ولو
 ترى اذ المجرمون ناكس رؤسهم عند ربهم أي تناهت حالهم
 في الظهور فلا يختص بها مخاطب. وبالعلمية لاحضاره بعينه في
 ذهن السامع ابتداء باسم مختص به نحو قل هو الله أحد أو
 تعظيم أو إهانة أو كناية أو إيهام استلذذه أو التبرك به
 . . . وبالوصولية لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى
 الصلة كقولك الذي كان معنا أمس رجل عالم أو استهجان
 التصريح بالاسم أو زيادة التقرير نحو وراودته التي هو في

(لمعين) واحداً أو كثيراً (ليم كل مخاطب) على سبيل البدل لاعلى
 سبيل التناول دفعة واحدة (نحو ولو ترى) وكما تقول فلان لئيم ان
 أكرمه أهانك وان أحسنت اليه أساء اليك فلا تريد مخاطباً بعينه بل
 تريدان أكرم أو أحسن اليه قصدا الى ان سوء معاملته لا يختص بواحد
 دون واحد (ناكس رؤسهم) من الحياء والحزني (بها) أي برؤية
 حالهم (أو تعظيم أو إهانة) كما في الكنى والالقب المحمودة والمذمومة
 (أو كناية) حيث الاسم صالح لها (أو نحو ذلك) مما يناسب اعتباره
 في الاعلام كالتفاؤل والتطير (أو استهجان التصريح بالاسم) قال السكاكي
 والعدول عن التصريح باب من البلاغة يصار اليه كثيراً وان أورث
 تطويلا يحكي عن شريحان عدى بن ارطاة آتاه ومعه امرأة له من اهل

يَبْتَهَا عَنْ نَفْسِهِ أَوْ التَّفْخِيمِ نَحْوُ فَغَشِيَهُمْ مِنْ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ أَوْ
تَبِيهِ الْمَخَاطَبِ عَلَى خَطَأٍ نَحْوُ

الكوفة يخاصمها فلما جلس بين يدي شرحبيل قال عدي ابن انت قال بينك
وبين الحائط قال انى امرؤ من اهل الشام قال بعيد سحيق قال واني
قدمت العراق قال خير مقدم قال وتزوجت هذه قال بالرفاء واليبين قال
وانها ولدت غلاما قال ليهنك الفارس قال وارتدت ان انقلها الى دارى
قال المرء احق بأهله قال قد كنت شرطت لها وكرها قال الشرط املك قال
اقض بيننا قال فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن امك . . عدل
شرح عن لفظ عليك لثلا يواجهه بالتصريح على ما يشق على المخاصم من
القضاء عليه (نحو وراودته) فالكلام مسوق لنزاهة يوسف وطهارة ذنبه
والمدكور أدل عليه من امرأة العزيز أوزليخا ومما هو نص في زيادة تقرير
الغرض المسوق له الكلام في غير المسند اليه بيت السقط

اعباد المسيح يخاف صبحي ونحن عيد من خلق المسيحا

فانه أدل على عدم خوفهم النصارى من ان يقول نحن عيد الله (نحو

فغشيم) وقوله تعالى والمؤمنفكة أهوى فغشاها ماغشى ومثله قوله

مضى بها ماضي من عقل شارها وفي الزجاجة باق يطلب الباقي

ومنه في غير هذا الباب بيت الحماسة

صبا ماصبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل ابعده

فان مامفعول وقول ابي نواس

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم واسمت سرح اللاحظ حيث أساموا

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ
 يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تَضَرَعُوا
 أَوِ الْإِيْمَاءِ إِلَى وَجْهِ بِنَاءِ الْخُبْرِ نَحْوُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
 عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ثُمَّ إِنَّهُ رَبَّمَا جَعَلَ ذُرِّيْعَةً إِلَى
 التَّعْرِیْضِ بِالتَّعْظِيمِ لِشَأْنِهِ نَحْوُ

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذلك أنامُ
 (نحوان الذين) فقيه من اتنيه على خطأهم في هذا الظن ما ليس في
 قولك ان القوم الثلاثي والبيت لعبد بن الطيب من قصيدة يعظ فيها
 بنيه (أو الایماء الى وجه بناء الخبر) يقول قد يعرف المسند اليه
 بالموصلية لما في صلته من الاشارة الى نوع الخبر من ثواب او عقاب
 او مدح او ذم مثلا وحاصله ان يوتى بالفأخرة على وجه ينه القطن
 على الخاتمة نحو ان الذين يستكبرون الآية في مضمون الصلة الذي هو
 الاستكبار ايماء الى ان الخبر امر من جنس الاذلال والمعقوبة قال
 السكاكي ثم يتفرع على هذا اعتبارات لطيفة ربما جعل ذرية الى
 التعريض بالتعظيم كقولك الذي يرافقتك يستحق الاجلال والرفع
 والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع ومنه قولهم جاء (١) بعد اللتيا

(١) قال السكاكي في فصل الايجاز وقول العرب جاء بعد اللتيا والتي
 بترك صلة الموصول ايثارا للايجاز تنبيه على ان المشار اليها باللتيا والتي وهي
 الحنة والشدائد بلغت من شدتها وفظاعة شأنها مبلغا يهت الواصف
 معها حتى لا يحير ببنت شفة

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

بَيْتًا دَعَانَهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أَوْ شَأْنٍ غَيْرِهِ نَحْوُ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبِيًّا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ

وَبِالْإِشَارَةِ لِمَيِّزِهِ أَكْمَلَ تَمْيِيزَهُ نَحْوُ قَوْلِهِ

* هَذَا أَبُو الصَّقْرِ فَرَدَّافِي مَحَاسِنِهِ *

والتي أو بالاهانة كما إذا قلبت الحسب في صورتين وربما جعل ذريعة إلى تعظيم شأن الخبر كقول الفرزدق إن الذي سمك السماء البيت فإن فيه إيماء إلى أن الخبر المبني عليه أمر من جنس الرفعة والبناء ثم في هذا الإيماء تعريض لتعظيم بناء بيته من حيث أنه فعل من رفع السماء أو تعظيم شأن غير الخبر نحو الذين كذبوا شعبيًّا كانوا هم الخاسرين ففيه إيماء إلى أن الخبر المبني عليه أمر من جنس الحسب وإن وفيه مع ذلك تعظيم لشأن شعيب وفي هذه الاعتبارات كثرة: فحُم لها حول ذلك كائنك (هذا) وقد يقصد بالموصول الحث على التعظيم نحو جاء الذي علمك أو التحقير نحو جاء الذي سألك أو التهمك كقوله تعالى • يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ أَنْكُلْجُنُونَ وَلَطَائِفُ هَذَا الْبَابِ لَا تَكْثُرُ تَضْبِطُ (لتمييزه الكمل تمييز) لغرض من الأغراض كان يكون في مقام المدح وفي حال إجراء أوصاف الرفعة ونعوت الأثرة (نحو هذا أبو الصقر) مثله قوله

وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مَقْبَلٍ مَتَسَرَّبِلَ سَرْبَالٍ لَيْلٍ أَعْغِبَ

أَوْ مَالِي الْكُومَاءِ هَذَا طَارِقٌ نَحْرَتِي الْإِعْدَاءُ أَنْ لَمْ تُنْحَرَى

أو التعريض بعبارة السامع كقوله

أولئك آباي فجنني بمثلهم

إذا جمعنا يا جريرُ المجمعُ

أو بيان حاله في القرب أو البعد أو التوسط كتوالتك

هذا أو ذلك أو ذلك زيد أو تحقيره بالقرب نحو أهدا الذي

يذكرُ آهتكم أو تعظيمه بالبعد نحو ألم ذلك الكتاب أو

وقول المتنبي

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا النبا

وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

والبيت لابن الرومي وتماه * من نسل شيبان بين الضال والسلم *

الضال هو السدر والسلم شجر ذو شوك وهما من شجر البوادي

وأشار بذلك الا متمادح به العرب من سكنى البادية لان العز مفقود

في الحضر (أو التعريض بعبارة السامع) وانه لا يميز الشيء عنده الا

بالحس (أولئك آباي) هو للفرزدق من قصيدة يفتخر فيها على جرير

(أهدا الذي يذكر آهتكم) مثله قوله تعالى • وما هذه الحياة الدنيا

الا هو ولعب وقوله تعالى • • وهو من غير باب المسند اليه • • ماذا

أراد الله بهذا مثلا وقول الشاعر

تقول ودقت صدرها بجبينها ابعلي هذا بالرحا المتعاس

(نحو ذلك الكتاب) نحوه فذلكن الذي لمتنفي فيه لم تقل فهذا

تَحْمِيرُهُ كَمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلْعَيْنِ فَعَلْ كَذَا أَوْ لِتَنْبِيهِهِ عِنْدَ تَعْقِيبِ الْمَشَارِ
إِلَيْهِ بِأَوْصَافٍ عَلَى أَنَّهُ جَدِيرٌ بِمَا يَرِدُ بَعْدَهُ مِنْ أَجْلِهَا نَحْوُ أَوْلَيْكَ عَلَى
هُدَى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمَفَاحُونَ : وَبِالْإِلْمَامِ لِلإِشَارَةِ إِلَى

وَهُوَ حَاضِرٌ رَفْعًا لِمَنْزِلَتِهِ فِي الْحَسَنِ وَتَمْهِيدًا لِلْعُذْرِ فِي الْإِفْتِنَانِ بِهِ (نَحْوُ
أَوْلَيْكَ عَلَى هُدَى) فَقَدْ عَقِبَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ وَهُوَ الْمُتَقَبِّلُ بِأَوْصَافٍ هِيَ
الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ ثُمَّ عَرَفَ الْمُسْتَدَالِيَةَ بِالْإِشَارَةِ
تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْمَشَارِ إِلَيْهِمْ أَحْقَاءُ بِمَا يَرِدُ بَعْدَ أَوْلَيْكَ وَهُوَ كَوْنُهُمْ عَلَى
الْهُدَى عَاجِلًا وَالْفُوزَ بِالْفَلَاحِ آجِلًا مِنْ أَجْلِ اتِّصَافِهِمْ بِالْأَوْصَافِ
الْمَذْكُورَةِ ٠٠ وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ عَرُوةَ بْنِ الْوَرْدِ

لَمَّا اللَّهُ صُغْلُوكَا إِذْ جَنَّ لِيْلُهُ (١) مُصَافِي الْمَشَاشِ آفَاكُلٍ مَجْزَرٍ
يَنَامُ تَقِيْلًا ثُمَّ يَصْبِحُ قَاعِدًا يَحْتُ الْحَصِي عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفَّرِ
يَعِينُ نِسَاءَ الْحَمِي مَا يَسْتَعْنَهُ فَيَضْحِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحْسَرِ
وَلَكِنْ صُغْلُوكَا صَفِيحَةٌ وَجْهُهُ كَضَوْءِ سِرَاجِ الْقَابِسِ الْمُتَوَرِّ
مُضَلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْرُ الْمُنْبِيحِ الْمُشْهَرِ
وَإِنْ بَعَدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشُوفُ أَهْلُ الْغَائِبِ الْمُتَنْظَرِ
فَذَلِكَ أَنْ يَلْقَى الْمُنْبِيَةَ يَلْقَاهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنُ يَوْمًا فَأَجْدَرِ

(١) الْمَشَاشُ جَمْعُ مَشَاشَةٍ قِيلَ هِيَ رُؤْسُ الْمَفَاصِلِ مِثْلُ الرُّكْبَيْنِ وَفِي
إِضَافَةٍ مُصَافِي إِلَى الْمَشَاشِ مِنَ التَّهْكُمِ مَا لَا يَخْفَى وَالْمَجْزَرُ مَوْضِعُ جِزْرِ الْإِبِلِ
وَالْمُتَعَفَّرُ الْمُتَرَبُّ وَالْبَعِيرُ الْمُحْسَرُ هُوَ الْمَعْبِيُّ وَقَوْلُهُ وَإِنْ بَعَدُوا إِلَى التَّقْدِيمِ
وَالتَّأْخِيرِ أَرَادَ لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ وَإِنْ بَعَدُوا

معهودٍ نحوُ وليس الذَّكْرُ كاللاشيءِ أي لَيْسَ الَّذِي طَلَبْتَ كالتّي
 وَهَبْتَ لها أو الى نفس الحقيقةِ كقولك الرَّجُلُ خَيْرٌ مِنَ الْمَرْأَةِ
 وقد يأتي لِوَاحِدٍ بِاعتبارِ عَهْدِيَّتِهِ فِي الذَّهْنِ كقولك اُدْخُلِ
 السُّوقَ حَيْثُ لِاعْهَدَ وَهَذَا فِي الْمَعْنَى كالتَّكْرَرِ وَقَدْ يُفِيدُ

عدد له خصالا فاضاة كما ترى ثم عقب هذا بقوله فذلك فأفاد انه حري
 بما ذكر بعده لاجل اتصافه بتلك الخصال (معهود) بين المتكلم والمخاطب .
 لتقدم ذكره صريحا أو كناية كما في الآية او لعلم المخاطب به نحو اذا ما
 في الغار ونحو اذ يباعدونك تحت الشجرة وكقولك لمن فوق سهما .
 القراطس . والحضوره نحو هذا الرجل يا أيها الرجل (الى نفس الحقيقة)
 بصرف النظر عن عمومها وخصوصها (الرجل خير من المرأة) مثله
 الدينار خير من الدرهم وقول المعري

والحِلُّ كالماء يبدي لي ضمائرهُ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقوله تعالى . وهو من غير هذا الباب . وجعلنا من الماء كل شيء
 حيي اي جعلنا مبدأ كل شيء حيي هذا الجنس الذي هو الماء (بأني) أي
 المعرف بلام الحقيقة (باعتبار عهديته في الذهن) اطابقت الحقيقة (ادخل
 السوق) فاشير باللام الى الحقيقة لكن في ضمن بعض الافراد لقيام القرينة
 على ذلك ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب (في المعنى) واما في
 اللفظ فتجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا
 للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك (كالتكررة) فيعامل معاملتها ويوصف
 بالجملة كقوله * ولقد أمر على اللثيم يسبني *

الاستغراق نحو ان الانسان لقي خسراً وهو ضربان حقيقي نحو

وانما لم يقل نكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها بعض غير معين من جملة أفراد الحقيقة وهذا معناها نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر (نحو ان الانسان) فاشير باللام الى الانسانية في ضمن كل فرد من افرادها بدليل الاستثناء الذي هو معيار العموم لان شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو لم يذ كر هذا والحاصل ان المراد باسم الجنس المعرف باللام اما نفس الحقيقة لا ما يصدق عليه من الافراد وهو تعريف الجنس والحقيقة ونحوه علم الجنس كأسمية واما فرد معين وهو العهد الخارجي ونحوه العلم الخاص كزيد واما فرد غير معين وهو العهد الذهني ونحوه النكرة كرجل واما كل الافراد وهو الاستغراق ونحوه لفظ كل مضافا الى النكرة كقولنا كل رجل (وبعد) فقد قال الامام الحكيم الشيخ محمد عبده المصري في تفسير سورة والعصر ان الاستغراق بألف في لسان العرب ليس كالاستغراق باللفظ كل وليست ال مساوية لكل التي تضاف الى النكرة ويراد بها تعميم الحكم في جميع افراد الجنس وانما يراعى في ال استغراق المعبود عند مخاطبين لانها في لسانهم للعهد وتعريف الجنس اما في فرد او افراد وان تفارق العهد ابدأ وكذلك التي يسميها النحاة للعهد الذهني ويخبرون في الفرق بينها وبين النكرة ثم يقول فريق منهم ان الفرق في اللفظ واجراء احكامه اما المعنى فلا فرق فيه وهو وهم فاسد . . وهذا وربك كلام من قتل اللغة علماً وأحاط بأسرارها خبيراً (وهو) أي الاستغراق (حقيقي) وهو أن يراد

عالم الغيب والشهادة أى كل غيب وشهادة وعرفي كقولنا
 جمع الامير الصاعغة أى صاعغة بلديه أو مملكته واستغراق
 المفرد أشمل بدليل صحة لارجال في الدار اذا كان فيها رجل أو
 رجلان دون لارجل ولا تنافي بين الاستغراق وإفراد الاسم
 لأن الحرف إنما يدخل عليه مجرداً عن معنى الوحدة ولأنه

كل فرد مما يتناوله اللفظ لغة (وعرفي) وهو أن يراد كل فرد مما
 يتناوله اللفظ بحسب مفاهم العرف (أى صاعغة بلده أو مملكته)
 لاصاعغة الدنيا (واستغراق المفرد اشمل) هذه العبارة قد أشار
 الى مغزاها جار الله الزمخشري في كشافه ومعناها ان اسم الجنس
 المفرد اذا دخلت عليه أداة الاستغراق كحرف التعريف أو التني كان
 شموله للأفراد أكثر من شمول المثنى والجمع الداخلة عليهما تلك الأداة
 وذلك ان المفرد يتناول كل واحد من الافراد والمثنى إنما يتناول كل
 اثنين اثنين ولا ينافيه فيه خروج الواحد والجمع إنما يتناول كل جماعة جماعة
 ولا ينافيه خروج الواحد والاثنين ودليل ذلك صحة لارجال في الدار
 اذا كان فيها رجل أو رجلان وعدم صحة لارجل اذا كان فيها رجل أو
 رجلان هذا وقد قالوا ان كلام المصنف مسلم في التكررة المثنية دون
 المعرف باللام لان الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من
 الافراد بل هو في ذلك أقوى من المفرد (ولا تنافي) هذا جواب عن
 سؤال اورده السكاكي وهو ان افراد الاسم ينافي ان تكون الأداة الداخلة
 عليه للاستغراق لان الافراد يدل على الوحدة والاستغراق على التعدد

بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت
الجمع : وبلاضافة لانها اخصر طريق نحو * هو اي مع
الركب اليمانيين مصعد * او تضمنها تعظيماً لشأن المضاف
اليه او المضاف او غيرهما كقولك عندي حضر وعبد
الخليفة ركب وعبد السلطان عندي او تحقيراً نحو ولذ الحجام
حاضر * واما تنكيره فللافراد نحو وجاء رجل من أقصى المدينة

(امتنع وصفه بنعت الجمع) ولا اكرات بما حكاها الاخفش في الدينار
الصفير والدرهم البيض (لانها الخ) او لاغنائها عن تفصيل متعذر كقوله
بنو مطر يوم اللقاء كأنهم اسود لها في غيل خفان اشبل
او لتضمنها اعتباراً لطيفا مجازياً كقوله

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل اذاعت غزها في القرائب
(لانها اخصر طريق) والمقام مقام اختصار (هو اي) هو لجمع
ابن عتبة الخارثي من ابيات قالها وهو مسجون وتماهه: جنب وحناني
بمكة موثق: ومصعد من اصعد اي مضي وسار (فللافراد) وقد ينكر
لكون المقام غير صالح للتعريف اما لانك لاتعلم جهة من التعريف
حقيقة او تجاهل • وباب التجاهل في البلاغة عريق وان شئت فانظر
لفظ كأن في قول الخارجي

يا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
ماذا تري •• واما لانه يمنع من التعريف مانع كقوله

يَسْمَى أَوِ النَّوْعِيَّةِ نَحْوُ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ أَوِ التَّمْظِيمِ أَوْ

التَّحْقِيرِ كَقَوْلِهِ

لَهُ حَاجِبٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ

وَلَيْسَ لَهُ عَنِ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ

أَوْ التَّكْثِيرِ كَقَوْلِهِمْ إِنَّ لَهُ لَإِبِلًا وَإِنَّ لَهُ لَغَنَمًا أَوْ التَّقْلِيلِ نَحْوُ

وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَقَدْ جَاءَ لِلتَّمْظِيمِ وَالتَّكْثِيرِ نَحْوُ وَإِنْ

يُكذَّبُ بَوَكٍّ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ أَيْ ذَوُوعَدَدٍ كَثِيرٍ وَأَيَاتٍ عِظَامٍ

إذا سئمت مهنده يمين لطول الحمل بدله شمالا

لم يقل يمينه احترازاً عن التصريح بنسبة السامة الى يمين المدح

(رجل) أى فرد من أشخاص الرجال (غشاوة) أى نوع من

الاغطية غير مايتعارفه الناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله ورأى

السكاكي ان التكثير للتعظيم اى غشاوة عظيمة تحجب أبصارهم بالكلية

وتحول بينها وبين الادراك وهذا اليبق (له حاجب) اى له حاجب اى

حاجب وليس له حاجب ما ومثله قوله

ولله منى جانب لا أضعه وللهوى منى والخلاعة جانب

والبيت لابن أبي السمط من آيات منها...

فتى لايبالى المدجلون بنوره الى باه ان لانضى الكواكب

يصم عن الفحشاء حتى كأنه اذا ذكرت فى مجلس القوم غائب

وَمِنْ تَكْثِيرِ غَيْرِهِ لِلْأَفْرَادِ أَوْ التَّوَعُّيَةِ نَحْوُ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ
 مِنْ مَاءٍ وَلِلتَّعْظِيمِ نَحْوُ فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِلتَّحْقِيرِ
 نَحْوُ إِنْ نَظُنُّ الْإِظْنَ وَأَمَّا وَصْفُهُ فَلِكُونُهُ مَبِينًا لَهُ كَاشِفًا عَنْ
 مَعْنَاهُ كَقَوْلِكَ الْجِسْمُ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ الْعَمِيقُ يَحْتَاجُ إِلَى فَرَاغٍ
 يَشَغُلُهُ وَنَحْوُهُ فِي الْكَشْفِ قَوْلُهُ

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدِّسَمِعَا

(غيره) أي غير المسند إليه (كل دابة من ماء) أي كل فرد من
 أفراد الدواب من نطفة معينة أو كل نوع من أنواع الدواب من نوع
 من أنواع المياه هذا ومن تكثير غير المسند إليه للنتكارة وعدم التعيين
 قوله تعالى • أو اطرحوه أرضا • وللتقليل

فيوماً يحيل تطرد الروم عنهم • ويوماً يجود تطرد الفقر والجدا

أي بعدد نزر من خيولك وثى يسير من فيضان جودك (واعلم)
 أنه كما أن التثنية لا بهامه يفيد التعظيم والتحقير والتقليل كذلك لفظ
 البعض كما في قوله

تركا أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها

أراد نفسه ونحوه • هذا كلام ذكره بعض الناس • ونحو قولهم •
 كفى هذا الأمر بعض اهتمامه (في الكشف) وإن لم يكن وصفا
 للمسند إليه (اللمعي) فاللمعي الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله
 الذي يظن بك الظن • حكى أن الأصمعي سئل عن اللمعي فأشدد

أَوْ مَخْصَصًا نَحْوُ زَيْدٍ التَّاجِرِ عِنْدَنَا أَوْ مَذْحًا أَوْ ذِمًّا نَحْوُ جَاءَنِي
 زَيْدٌ الْعَالِمُ أَوْ الْجَاهِلُ حَيْثُ يَتَّعِنُ الْمُوصُوفُ قَبْلَ ذِكْرِهِ أَوْ
 تَأْكِيدًا نَحْوُ أَمْسِ الدَّابِرُ كَانَ يَوْمًا عَظِيمًا * وَأَمَّا تَوْكِيدُهُ

البيت ولم يزد .. وهو لاؤس بن حجر التيمي من قصيدة يرثي بها
 فضالة بن كعدة وأولها

أيها النفس اجملی جزعا ان الذي تحذرين قدوقعا

ان الذي جمع السماحة والتجسدة والحزم والقوى جمعاً

أودي فاستفح الاشاحنة من شئ لمن قد يحاول البدعا

الاشاحنة الحذر والبدع الامور الغريبة .. ومثل البيت قوله تعالى
 ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
 قال الزمخشري الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند
 مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير .. وعن أحمد بن يحيى
 قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع قلت قد فسره الله تعالى
 (حيث يتعین الخ) وإلا صار الوصف مخصصاً (هذا) وقد
 يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره ومنه قوله تعالى وما من
 دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه * قال في الكشف فان
 قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا اتم امثالكم وما معني زيادة
 قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت معني ذلك زيادة التعميم والاحاطة
 كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في
 جوار السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا اتم امثالكم محفوظة أحوالها غير

فلتتقير أو دفع توهم التجوز أو السهو أو عدم الشمول * وأما
بيانه فلا يوضحه باسم مختص به نحو قديم صديقك خالد *
مهمل أمرها (التجوز) أي التكلم بالجاز (أو عدم الشمول) أي أو

لدفع توهم عدم الشمول فأتى بما تقول جاء القوم كلهم لانك لو قلت
جاء القوم وسكت لكان يجوز ان يتوهم السامع انه قد تخلف بعضهم
الا انك لم تعد به او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع
من الجميع لكونهم في حكم الشخص الواحد كما يقال للقبيلة . فعلم
وضعتهم . يراد فعل قد كان من بعضهم . وربما يجمع بين كل
واجمين بحسب اقتضاء المقام كقوله تعالى . فسجد الملائكة كلهم اجمعون
بناء على كثرة الملائكة واستبعاد سجود جميعهم مع تفرقهم واشتغال كل
منهم بشأن وبهذا يزداد التعبير والتقرير على ابيس . واعلم انهم لم يعنوا بقولهم
التوكيد يفيد الشمول انه يوجب من أصله وانه لولاه لما فهم الشمول من
اللفظ والا لم يسم توكيداً وإنما المعنى انه يتمتع ان يكون اللفظ مقتضي
للشمول مستعملاً على خلاف ظاهره ومتجاوزاً فيه (بيانه) أي تعقيه
بعطف البيان (فلا يوضحه) وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كافي
قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قيام للناس فقد ذكر الزمخشري
ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء
الصفة لذلك وذكر في قوله تعالى ألا بعداً لعاد قوم هود انه عطف
بيان لعاد وفائدته وان كان البيان حاصلًا بدونه ان يوسمو بهذه الدعوة

*وأما الإبدال منه فزيادة التقرير نحو جاءني زيد أخوك وجاء
 القوم أكثرهم وسلب عمرو وثوبه * وأما المطف فلتفصيل
 المسند إليه مع اختصار نحو جاء زيد وعمرو أو المسند كذلك
 نحو جاءني زيد فعمرو أو ثم عمرو أو جاءني القوم حتى خالد
 أو رد السامع إلى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو أو صرف

وسماوي جعل فهم أمراً محققاً لا شبهة فيه بوجه من الوجوه (فزيادة التقرير)
 انما عبر بذلك إيماء الى ان البديل هو المقصود بالنسبة والتقرير زيادة تحصل
 تبعاً (نحو جاءني زيد أخوك) مثال لبديل الكل والتقرير فيه ظاهر لما فيه
 من التكرير . ومثله وهو من غير المسند اليه قوله تعالى • اهدنا الصراط
 المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم • قال في الكشف وفائدة البديل التوكيد
 لما فيه من التكرير والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط
 المسلمين (وجاء القوم أكثرهم) مثال لبديل البعض وقد حصل التقرير
 فيه بذكر ما اشتمل عليه الاول بالدلالة الكلية فان الأكثر بعض القوم
 (وسلب زيد ثوبه) مثال لبديل الاشتمال وبيان التقرير فيه ان البديل
 منه يشعر به في الجملة فالتفيس قبل ذكره تشوف لئني يطلبه البديل
 منه فاذا ذكر صار متكرراً (كذلك) اي مع اختصار (نحو جاءني زيد
 فعمرو الخ) فالفاء ثم وحتى تشترك في تفصيل المسند وتختلف من جهة
 ان الفاء تدل على ان ملابسة الفعل للتابع بعد ملابسته للمتبوع بلا مهلة
 وثم كذلك مع مهلة وحتى مثل ثم الا ان فيها دلالة على ان ما قبلها مما
 ينقضي شيئاً فشيئاً الى ان يبلغ ما بعدها (جاءني زيد لا عمرو) نقول

الحُكْمِ إِلَى آخِرِ نَحْوِ جَاءَنِي زَيْدٌ بَلْ عَمْرُوٌّ وَمَا جَاءَنِي عَمْرُوٌّ بَلْ
 زَيْدٌ أَوْ الشُّكِّ أَوْ التَّشْكِيكِ لِلسَّمْعِ نَحْوِ جَاءَنِي زَيْدٌ أَوْ عَمْرُوٌّ
 * وَأَمَّا فَصْلُهُ فَالتَّخْصِيصُ بِالسُّنْدِ

لك لمن زعم ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جآك جميعا . ومثل
 ذلك أن تقول ما جاءني زيد لكن عمرو . فانك تخاطب به من يعتقد ان
 زيدا جاءك دون عمرو (آخر) أي محكوم عليه آخر (نحو جاءني زيد بل
 عمرو) اعلم ان بل اذا تقدمها ايجاب جعلت ما قبلها كالسكوت عنه عند
 الجمهور او مقطوعا بنفي الحكم عنه عند ابن الحاجب واثبت الحكم لما بعدها
 عند الجميع وان تقدمها نفي او نهي فمضى لتقرير ما قبلها على حالته وجعل
 ضده لما بعدها وعند المبرد انها تنقل معنى النفي والنهي لما بعدها (أو الشك)
 أي شك المتكلم (أو التشكيك للسامع) أي ايقاعه في الشك . . بقي الابهام
 كقوله تعالى وانا أو اياكم لعلي هدى أو في ضلال ميين والاباحة
 والتخيير مثل قولك ليدخل الدار زيد أو عمرو والفرق بينهما واضح
 فان الاباحة لا تمنع من الاتيان بالشيئين او الاشياء جميعاً (فصله) أي
 تعقيبه بضمير الفصل (فلتخصيصه بالسند) أي لقصر المسند على المسند
 اليه . وقد يكون الفصل للتأكيد فحسب وذلك اذا كان التخصيص
 حاصلًا بدونه بان يكون في الكلام ما يفيد قصر المسند على المسند اليه
 نحو . ان الله هو الرزاق . أو قصر المسند اليه على المسند كقول ابي الطيب
 اذا كان الشباب السكر والشباب هم أفاضل الحياة هي الحمام
 (واعلم) ان مثل هذه المباحث المذكورة في العطف والتصل ولوينت

• وأما تقديمه فلكون ذكره أهمّ إما لأنه الأصل ولا مقتضى
 للعدول عنه وإما لئلا يمكن الخبر في ذهن السامع لأن في
 المبتدأ تشويهاً إليه كقوله

والذي حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد
 وإما لتعجيل المسرة أو المساءة للتناول أو التطير نحو سعد في
 دارك والسفاح في دار صديقك وإما لإيهام أنه لا يزول عن
 الخاطر أو أنه يستلذ به وإما لنحو ذلك . قال عبد القاهر

في النحو فانها تذكر في البيان باعتبار استعمالها لمناسبة الحال . وهكذا
 كل ما مثلها في ذلك (تقديمه) اعلم ان للتقديم في باب البلاغة
 القدر المعلى فانه لا يزال يفتراك عن بدية وفضى بك الى لطيفة
 ولا تزال تري شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثم تنظر
 فتجد سبب ان راقك ولطف عندك ان قدم فيه شيء وحول اللفظ
 عن مكان الى مكان (والذي) البيت لابي العلاء احمد بن عبد الله
 بن سليمان المعري من أبيات يرتى بها فقبها حنفيًا منها

خلق الناس للبقاء فضلت أمة يدعوهم للنقاد

انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة أو رشاد

والمقصود بالحيوان في البيت هو الانسان كما لا يخفى والحيرة الواقعة
 فيه من جهة نياط النفس بالجسم هذا وقد جعل السكاكي البيت شاهدا
 لكون المسند اليه موصولا وهو أحسن (وإما لنحو ذلك) مثل الدلالة

وقد يُقَدَّمُ لِيُفِيدَ تَخْصِيصَهُ بِالْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ إِنْ وُلِيَ حَرْفَ النَّفْيِ
 نَحْوُ مَا أَنَا قُلْتُ هَذَا أَيُّ لَمْ أَقُلُّهُ مَعَ أَنَّهُ مَقُولٌ لغيري ولهذا لم
 يَصِحَّ مَا أَنَا قُلْتُ هَذَا وَلَا لغيري وَلَا مَا أَنَا رَأَيْتُ أَحَدًا

على أن المطلوب إنما هو اتصافه بالخبر لأنفس الخبر كما إذا قيل لك كيف
 الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب ومثل إفادة زيادة تخصيص كقوله

مَنْ تَهْرَزُ بِنِي قَطَنٍ تَجِدُهُمْ سِوْفًا فِي عَوَاتِقِهِمْ سِوْفٌ

جُلُوسٌ فِي مَجَالِسِهِمْ رِزَانٌ وَإِنْ ضَيْفٌ لَمْ يَفْهَمْ خُفُوفٌ

(وقد يقدم الخ) هذا مغزي كلام عبد القاهر لالفظه (تخصيصه بالخبر الفعلي)

أي قصر الخبر الفعلي عليه (ولي حرف النفي) أي وقع بعد حرف النفي بلا فصل

(أي لم أقله الخ) فأفاد التقديم نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك فلا تقول ذلك

الأي شيء ثبت أنه مقول وانت تريد نفي كونك قائلاً له ومن ذلك قوله

وَمَا أَنَا سَقَمْتُ جَسْمِي بِهِ * وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا

المعنى على أن السقم ثابت موجود وليس القصد بالنفي إليه ولكن إلى

أن يكون هو الجالب له ويكون قد جره إلى نفسه ومثله قوله

* وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلَّهُ * الشَّعْرُ مَقُولٌ عَلَى الْقَطْعِ وَالنَّفْيِ

لأن يكون هو وحده القائل له (لم يصح ما أنا قلت هذا ولا غيري)

لمناقضة منطوق الثاني مفهوم الأول . . . والذي يصح عند قصد هذا

المعنى أن يقال ما قلت أنا ولا أحد غيري (ولا ما أنا رأيت أحداً)

لأنه يقتضى الحال وهو أن يكون إنسان غير المتكلم قد رأى كل أحد

من الناس لأنه قد نفي عن المتكلم الرؤية على جهة العموم في المفعول

ولاما انا ضربتُ الأَّ زيدا أو الأَّ فقد يأتي للتخصيص رداً على من
 زعم انفراد غيره به أو مشاركته فيه نحو أنا سمعتُ في حاجتك
 ويؤكدُ على الأَّوَّلِ بنحو لا غيري وعلى الثاني بنحو وحدي وقد
 يأتي لتقوية الحكم

لان التكررة في سياق النفي تم فيجب ان تثبت لغيره على جهة العموم
 في المفعول (ولاما انا ضربت الا زيدا) لان نقض النفي بالا يقتضي
 ان يكون القائل له قد ضرب زيدا واياه الضمير حرف النفي يقتضي
 ان لا يكون ضربه وذلك تناقض (والا) قد علمت ان المسند اليه
 المقدم ان ولى حرف النفي فهو يفيد التخصيص ألته وان لم يل حرف
 النفي بان لا يكون ثم نفي اصلا او يكون حرف النفي متأخر عن المسند
 اليه فقد يفيد التخصيص وقد يفيد التقوى (غيره) اي غير المسند اليه
 (به) أي بالخير النعلى (ويؤكد على الاول) وهو ان يكون الكلام
 لارد على من زعم انفراد الغير (وعلى الثاني) وهو ان يكون للرد
 على من زعم المشاركة : فان قلت انا فعلت كذا وحدي في قوة
 انا فعلته لا غيري فلم اخص كل منهما بوجه من التوكيد دون وجه
 فانا نقول لان جدوي التوكيد لما كانت امامة شبهة خالجت قلب السامع
 وكانت في الاول ان الفعل صدر من غيرك وفي الثاني انه صدر منك
 بشركة الغير اكدت وأمطت الشبهة في الاول بقولك لا غيرى وفي الثاني
 بتولك وحدي لانه محزه ولو عكست احدث هذا ومن الين في

نحو هو يعطي الجزيل وكذا اذا كان الفعل منفيًا

ذلك قولهم في المثل . أتعلمني (١) بضب انا حررته (نحو هو يعطي الجزيل) فانت لا تريد ان غيره لا يعطي الجزيل ولان تعرض بانسان ولكن تريد ان تقرر في ذهن السامع وتحقق انه يفعل اعطاء الجزيل وسبب التقوى على ما ذكره الشيخ عبد القاهر هو ان الاسم لا يؤتى به معرى من العوامل الالحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت عبد الله فقد اشعرت قلب السامع بذلك أنك تريد الحديث عنه فهذا توطئة له وتقدمة للإعلام به فاذا جئت بالحديث فقلت قام مثلاً دخل على القلب دخول المأنوس به وذلك لاحالة أشد لثبوته وأنفي للشبهة وأمنع للشك وجملة الامر انه ليس اعلامك بالشيء بغته مثل الاعلام به بعد اتنيه عليه لان ذلك يجري مجرى تكرير الاعلام في التأكيد والإحكام (قال) ويشهد لما قلنا انا اذا تأملنا وجدنا هذا الضرب من الكلام يجيء فيما سبق فيه انكار من منكر نحو ان يقول الرجل . ليس لي علم بالذي تقول . فتقول أنت تعلم ان الامر على ما أقول ولكنك تميل الى خصمي . . . ويجيء فيما اعترض فيه شك نحو ان تقول للرجل . . . كأنك لا تعلم ما صنع فلان ولم يبلغك . فيقول أنا أعلم ولكنني أداريه . . . وفي تكذيب مدع كقوله عز وجل واذا جاءكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فان قولهم آمنا دعوي منهم

(١) المثل يقوله العالم بالشيء لمن يريد تعليمه اياه وحرش الضب واحترسه صاده بالحياة المعروفة وهي ان يحرك يده على باب جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضربه فيأخذه

نحو أنت لا تكذبُ فإنه أشدُّ لنفي الكذب من

أنهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا به فالوضع موضع تكذيب .. وفيما
القياس في مثله ان لا يكون كقوله تعالى والذين اخذوا من دونه
آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون وذلك ان عبادتهم لها تقتضى ان
لا تكون مخلوقة: وفيما يستغرب من الامر نحو ان تقول الا تعجب من
فلان يدعى العظيم وهو يعي باليسير ويزعم انه شجاع وهو يفزع من
من أدنى شيء: وفي الوعد والضمن كقول الرجل أنا أعطيك أنا أكفيك
وذلك ان من شأن من تعده وتضمن له ان يعترضه الشك في تمام
الوعد وفي الوفاء به فهو من أحوج شيء الى التأكيد .. وفي المدح
والافتخار كقول الحماسي

هم يُقرُّشون (١) المبدل كل طيمرة وأجرده سباح يبئد المغالبا
وقول الحماسة

ها يلبسان المجد أحسن لبسة شحيجان ماسطاعا عليه كلاهما
وقول الحماسي

هم يضربون (٢) الكبش يبرق بيضه على وجهه من الدماء سباب
وذلك ان من شأن المادح ان يمتنع السامعين من الشك فيما يمدح به
ويعدهم عن الشبهة وكذلك المفتخر كقول طرفه * نحن في المشتاة ندعو
الجفلي * المشتاة مكان الشتاء اوزمانه والجفلي الدعوة العامة الى الطعام (نحو

(١) اللبد الصوف والطمرة الفرس الجواد والاجرد الفرس
القصير الشعر والسباح الذي يشبه عدوه السباحة ويبئد يغاب
(٢) الكبش رئيس الجيش يتركونه قتيلا والسباب الثوب يشبهون
بها طرائف الدم

لا تكذب وكذا من لا تكذب أنت لانه لتأ كيد المحكوم
عليه لا الحكم وإن بني الفعل على منكر أفاد تخصيص
الجنس أو الواحد به نحو رجل جاءني اي لامرأة أو لارجلان

أنت لا تكذب (مثله قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون فانه يفيد
من التأ كيد في نفي الاشرارك مالا يفيد قولنا والذين لا يشركون بربهم
ولا قولنا والذين بربهم لا يشركون (لانه) اي لفظ أنت في لا تكذب
أنت (لتأ كيد المحكوم عليه) لتلا يتوهم انه غير ضمير المخاطب واسند
الحكم للضمير تجوزا او سهوا او نسيانا (وان بني على منكر) يعني
ان اخبر بالفعل عن منكر افاد تخصيص الجنس او الواحد به نحو رجل
جاءني اي لامرأة او لارجلان وذلك لان اصل النكرة ان تكون
لواحد من الجنس فيقع القصد بها تارة الى الجنس فقط كما اذا كان
المخاطب بهذا الكلام قد عرف ان قد أتاك آت ولم يدر جنسه ارجل
هوام امرأة او اعتقد انه امرأة وتارة الى الواحد فقط كما اذا عرف ان
قد أتاك من هو من جنس الرجال ولم يدر ارجل هوام رجلان او
اعتقد انه رجلان (وبعد) فحاصل كلام عبد القاهر ان الاسم اذا قدم
على الفعل فان ولى حرف التثني افاد التقديم ان نفي الفعل مخصوص بهذا
الاسم وان لم يل حرف التثني اقتضى ذلك ان يكون القصد الى انفاعل
الا ان المعنى من هذا القصد يتقسم قسمين احدهما ما يفيد تخصيص
نحوى الفعل بالاسم للرد على من زعم انفراد غيره به أو مشاركته فيه
الثاني ما يفيد الاتقوى الحكم وتقرره في ذهن السامع وهكذا أيضاً

.. ووافق السكاكي على ذلك إلا أنه قال التقديم يُفيد الاختصاص
 إن جاز تقدير كونه في الاصل مؤخرًا على أنه فاعلٌ معني
 فقط نحو أنا قت وقدر وإلا فلا يفيد الاتقوي الحكم سواء
 جاز كما مر ولم يُقدَّر أو لم يُجزَّ نحو زيد قام واستثنى المنكر

الفعل المنفي فإذا قلت أنت لا تحسن هذا كان أشد لني احسان ذلك عنه
 من ان تقول لا تحسن هذا حتى لو آيت بآنت فيما بعد تحسن فقلت
 لا تحسن أنت لم يكن له تلك القوة هذا كله اذا بني الفعل على معرف
 فان بني على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد بالفعل كما
 علمت (على ذلك) اي على ان التقديم يفيد التخصيص والتقوى (الا
 انه قال) حاصل مذهبه ان المسند اليه المقدم ان كان نكرة فهو
 للتخصيص أن لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرًا فلا يكون
 للتخصيص ألبتة وان كان مضمرا فان قدر كونه في الاصل مؤخرًا فهو
 للتخصيص والا فالتقوى (نحو أنا قت) فانه يجوز ان تقدر أصله قت
 أنا على ان أنا تأ كيد للفاعل الذي هو التاء في قت فيكون فاعلا في
 المعنى وان كان تأ كيدا في اللفظ (وقدر) معطوف على جاز يقول ان
 افادة التخصيص تتوقف على شيئين احدهما جواز التقدير والآخر
 حصول ذلك التقدير من المتكلم (نحو زيد قام) فانه لا يجوز ان يقدر
 ان أصله قام زيد فقدم لانه يلزم عليه تقديم الفاعل اللفظي وهو لا يجوز
 (واستثنى الخ) لما كان مغزى كلامه قبل ان لا يكون نحو رجل جاءني
 مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لامعنى استثناء بان قدر

بجمله من باب وأسروا النجوي الذين ظلموا أي على القول
 بالإبدال من الضمير لثلاثا ينتفي تخصيصه إذ لا سبب له سواه
 بخلاف المعرفة ثم قال وشرطه أن لا يمنع من التخصيص
 مانع كقولنا رجل جاءني على ما مرّ دون قولهم شرّ أهرذآنا
 أما على التقدير الأول فلا متناع أن يراد المهر شرّ لا خير
 وأما على الثاني فلنبوه عن مظان استعماله واذ قد صرح الأئمة
 بتخصيصه حيث تأولوه بما أهرذآناب إلا شرّ فالوجه

أصله جاءني رجل لا على أن رجل فاعل جاءني بل على أنه بدل من
 الفاعل الذي هو الضمير المستتر في جاءني فيكون فاعلا معنى كما قيل في قوله
 تعالى وأسروا النجوي الذين ظلموا أن الذين ظلموا بدل من الواو
 في أسروا وفرق بينه وبين المعرفة بأنه لو لم يقدر ذلك فيه انتفى تخصيصه
 إذ لا سبب لتخصيصه سواه ولو انتفى تخصيصه لم يقع مبتدا بخلاف
 المعرفة لوجود شرط الابتداء فيه وهو التعريف (وشرطه) أي شرط
 جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه (على ما مر)
 من أن معناه رجل جاءني لامرأة أو لارجلان (شراهر ذاناب) هذا
 مثل يضرب في ظهور أمارات الشر ومخايبه .. واهره جملة على الحرير
 وهو التصويت وذو التاب السبع (الأول) يعني تخصيص الجنس
 (الثاني) يعني تخصيص الواحد (فلنبوه) لأنه لا يصد به أن المهر شر

تفطيع شأن الشرِّ بتكثيره . . . وفيه نظرٌ إذِ الفاعلُ اللفظيُّ والمعنويُّ
سواءٌ في امتناعِ التقديمِ ما بقيا على حالهما فتجوزُ تقديم
المعنويِّ دونَ اللفظيِّ تحكُّمٌ ثمَّ لا نسلمُ انتفاءَ التخصيصِ لولا
تقديرُ التقديمِ لحصوله بغيره كما ذكره ثمَّ لا نسلمُ امتناعَ أنَّ
يرادَ المهرُ شرًّا لا خيرٌ . . . ثمَّ قالَ ويقربُ منْ هو قامَ زيدٌ قائمٌ
في التقويِّ لتضمُّنه الضميرَ وشبَّهه بالخالي عنه من جهة عدمِ

لاشئان (تفطيع شأن الشر بتكثيره) لان التكثير كما لا يخفى يفيد التعظيم
والتهويل فيكون المعنى شر عظيم امر ذاناب لاشر حقير فيكون
تخصيصاً نوعياً (هذا) واني لا اعجب من السكاكي عفا الله عنه
حيث اسمع جمجمة ولا أرى طحناً وليت شعري ما الذي حدا به
الى مخالفة الامام عبد القاهر حتى وقع في ذلك الخبط الظاهر (وبعد)
فما كان يابق بالمصنف ان يثبت مذهبه هذا بين -طور كتابه (والمعنوي)
كالتأكيد والبدل (ما بقيا على حالهما) أي مادام الفاعل فاعلاً والتابع
تابعاً (تحكم) أي حكم بلا موجب (انتفاء التخصيص) يعني في نحو
رجل جاءني (كما ذكره) أي السكاكي في بيان وجه الخصوص في
قولهم شر امر ذاناب من التهويل والتفطيع (ثم لا نسلم امتناع ان يراد
المهر شر لا خير) قال الشيخ عبد القاهر انما قدم شر لان المراد
ان يعلم ان الذي امر ذاناب هو من جنس الشر لا من جنس الخير
فجرى مجرى ان تقول رجل جاءني تريد انه رجل لا امرأة وقول

تَغْيِرُهُ فِي التَّكْلِمِ وَالْحِطَابِ وَالغَيْبَةِ وَلِهَذَا لَمْ يَحْكَمْ بِأَنَّهُ جَمَلَةٌ وَلَا
عُومَلُ مَعَامَلَتَهَا فِي الْبِنَاءِ . . . وَمَا يُرَى تَقْدِيمُهُ كَاللَّازِمِ لِقَطْعِ
مِثْلِ وَغَيْرِهِ فِي نَحْوِ مِثْلِكَ لَا يَبْخُلُ وَغَيْرُكَ لَا يَجُودُ بِمَعْنَى أَنْتَ

العلماء انه انما صاح لانه بمعنى ما اهرذ اناب الاشرى بيان لذلك وهذا صريح
في خلاف ما ذكره السكاكي (ثم قال) هاك ما قاله السكاكي في مفتاحه
بعد تقرير التقوى في نحو هو قام لما فيه من الاسناد مرتين . . . ويقرب
من قبيل انا عرفت وانت عرفت وهو عرف في اعتبار تقوي الحكم
زيد عارف وانما قلت يقرب دون ان أقول نظيره لانه لمام يتفاوت في
التكلم والحطاب والغيبه في انا عارف وانت عارف وهو عارف أشبه الخالي
عن الضمير ولذلك لم يحكم على عارف بأنه جملة ولا عومل معاملتها في
البناء حيث أعرب في نحو رجل عارف رجلا عارفا رجل عارف (مثل
وغير) اذا استعملا على سبيل الكناية (في نحو مثلك لا يخجل) مما لا يراد
بلفظ مثل انسان غير ما أضيف اليه ولكن اريد ان من كان على
الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس ان يفعل ما ذكر أو ان لا
يفعل ولكون المعنى هذا قال الشاعر

ولم أقل مثلك أعنى به سواك يا فردا في محاسنه
وعليه قول المتنبي

ملك يثني الزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غريبه

(وغيرك لا يجود) مثله قول المتنبي

* غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع *

لا تَبَخُلْ وَأَنْتَ تَجُودُ مِنْ غَيْرِ ارَادَةِ تَعْرِضٍ لِغَيْرِ الْمُخَاطَبِ
 لِكَوْنِهِ أَعُوْنٌ عَلَي الْمُرَادِ بِهِمَا . . . قِيلَ وَقَدْ يُقَدَّمُ لِأَنَّهُ دَالٌّ
 عَلَي الْعَمُومِ نَحْوُ كُلِّ إِنْسَانٍ لَمْ يَقُمْ بِخِلَافِ مَا لَوْ أُخِرَ
 نَحْوُ لَمْ يَقُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ فَانْه يُفِيدُ تَقْوِي الْحَكْمِ عَنِ جُمْلَةِ
 الْأَفْرَادِ لَا عَنِ كُلِّ فَرْدٍ وَذَلِكَ لِثَلَاثٍ يُلْزِمُ تَرْجِيحَ التَّائِيْدِ

فانه معلوم انه لم يرد ان يعرض بواحد هناك فيصفه بانه يتخضع بل اراد
 انه ليس ممن يتخضع وكذا قول أبي تمام

وغيرى يأكل المعروف سحتا وتشحب عنده بيض الايادي

فانه لم يرد ان يعرض بشاعر سواه فيزعم ان الذي قرّف به عند الممدوح
 من انه هجاه كان من ذلك الشاعر لانه بل اراد ان ينفي عن نفسه
 ان يكون ممن يكفر بالنعمة ويلؤم هذا واستعمال مثل وغير هكذا
 مركوز في الطباع واذا تصفحت الكلام وجدتهما يقدمان ابدأ على الفعل
 اذا نحي بهما نحو ما ذكرناه ولا يستقيم المعنى فيهما اذا لم يقدموا والسرفى
 ذلك ان تقديمها يفيد تقوى الحكم كما سبق تزييره وسيأتى ان المطلوب
 بالكناية في مثل قولنا مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود هو الحكم وان
 الكناية أبلغ من التصريح فيما قصد بها فكان تقديمها اعون للمعنى الذى
 جلبه لاجله (قيل) القائل ابن مالك وجماعة (نحو كل انسان لم يقم) فتقديم
 كل انسان على لم يقم يفيد نفي القيام عن كل الناس (وذلك لثلاث يلزم
 الخ) يقول هذا القائل انه لو لم يكن التقديم مفيدا للعموم النفي والتأخير

على التأسيس لأنَّ الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوَّة
السالبة الجزئية المستزمنة نفي الحكم عن الجملة دون كل فرد

مفيدانفي العموم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس ومعلوم ان التأسيس
الذي هو انشاء معنى لم يكن حاصلًا قبل ارجح من التأكيد الذي هو
افادة ما قد حصل لان الافادة خبير من الاعادة • وبيان الزوم في
التقديم ان قولنا انسان لم يتم موجبة مهملة معدولة المحمول أما انها
موجبة فلانه حكم فيها بتبوت عدم القيام لانسان وأما انها مهملة فلانه
أهمل فيها بيان كمية افراد المحكوم عليه وأما انها معدولة المحمول
فلان حرف السلب قد جعل جزءاً من المحمول واذا كانت كذلك كان
معناها السلب عن جملة الافراد من غير تعرض لكليتها ولا الجزئيتها
والحقوق منها السلب عن البعض فهي في قوَّة السالبة الجزئية المستزمنة
نفي الحكم عن الجملة البتة لان مفهومها سلب الحكم عن بعض
الافراد كقولنا ليس بعض الانسان بقائم وهذا المعنى يصدق عند انتفاء
الحكم عن بعض الافراد دون بعض وعند انتفائه عن كل فرد وعلى
كل حال يصدق النفي عن جملة الافراد أي عن مجموعها على طريق السلب
المسلط على الانيات الكلي واذا كان ذلك كذلك كانت المهمة والجزئية
متلازمين لانه كلما صدق السلب عن البعض الذي هو مفاد الجزئية
صدق ثبوت السلب للمصدوق في الجملة الذي هو مفاد المهمة وكما
صدق ثبوت السلب للمصدوق في الجملة صدق السلب عن البعض ••
فيتحقق بهذا ان الموجبة المهملة المعدولة المحمول للسلب عن الجملة لان
كل فرد •••

والسالبة المهملة في قوّة السالبة السكّية المقتضية للنفي عن كل فردٍ لورود موضوعها في سياق النفي وفيه نظرٌ لأنّ النفي عن الجملة في الصورة الأولى وعن كل فردٍ في الثانية إنما أفاده الإسنادُ الى ما أُضيف إليه كلٌّ وقد زال ذلك بالإسناد إليها فيكون تأسيساً لا تأكيداً

فلو كان انسان لم يقم بعد دخول كل أيضاً معناه كذلك كان كل مفيداً للمعنى الحاصل قبله فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحاً للتأسيس على التأكيد وبيان الزوم في التأخير أن قولنا لم يقم انسان سالبة مهمة والسالبة المهملة في قوة السالبة السكّية المقتضية للنفي عن كل فرد مثل لاشئ من الانسان بنائهم وإنما كانت تلك في قوة هذه لورود موضوعها وهو نكرة في سياق النفي والنكرة في سياق النفي تع فمضى لم يقم انسان نفي الحكم عن كل فرد ولو كان بعد دخول كل أيضاً كذلك كان كل لتأكيد معنى حصل قبله فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر اذ التأسيس أرجح من التأكيد (وفيه) أي فيما استدل به هذا القائل اما أصل قوله فصحيح (الأولى) يعني الموجبة المهمة المعدولة المحمول كقولنا انسان لم يقم (الثانية) يعني السالبة المهملة كقولنا لم يقم انسان (ما أُضيف اليه كل) وهو لفظ انسان (فيكون تأسيساً لا تأكيداً) لان التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيد لفظ آخر

وَلِأَنَّ الثَّانِيَةَ إِذَا أَفَادَتِ النَّفْيَ عَنْ كُلِّ فَرْدٍ فَقَدْ أَفَادَتِ النَّفْيَ
عَنِ الْجُمْلَةِ فَإِذَا حُمِلَتْ عَلَى الثَّانِي لَا يَكُونُ كُلُّ تَأْسِيسًا وَلِأَنَّ
النِّكَرَةَ الْمُنْفِيَةَ إِذَا عَمَّتْ كَانَ قَوْلُنَا لَمْ يَقُمْ إِنْسَانٌ سَالِبَةً كَاتِبَةً
لَا مَهْمَلَةً .. وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ إِنْ كَانَتْ كُلُّ دَاخِلَةً فِي حَيْزِ
النَّفْيِ بَأَنَّ خَرَّتْ عَنْ آدَاتِهِ نَحْوُ مَا كُلُّ مَا تَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ *

وما نحن فيه ليس كذلك (وبعد) فقد قالوا ان هذا المنع لا يصح الا
على تقدير ان يراد التأكيد الاصطلاحى أما لو أريد بذلك ان يكون
كل لافادة معنى كان حاصلًا بدونه فاندفاع المنع ظاهر (الثانية) يعنى
السالبة المهملة (حملت) أي كل (الثاني) وهو النفي عن جملة الافراد
(لا يكون تأسيسا) بل تأكيداً لان هذا المعنى كان حاصلًا بدونه
وحيث قد فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم النفي مثل لم يقم انسان لم
يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس اذ لا تأسيس أصلاً بل يلزم ترجيح
أحد التأكيدين على الآخر (ولان النكرة) هذا بحث في التسمية
يقول ان النكرة المنفية اذا عمت كانت القضية المحتوية عليها سالبة كلية
لامهله قسمية ذلك القائل لها بالمهملة لا يصح (وقال عبد القاهر)
كلامه هو مفاد كلام ابن مالك وجماعته ولكن أين الماء من السماء
وموقع السيل من مطلع سهيل وحبذا صنيع المصنف لو اكتفى بكلام
الامام عبد القاهر وعدل عن تلك العبارة اليونانية كما لا يخفى على طبع
الذكي وضمير المصنف (ثم) ان ما ذكره المصنف هو مغزى كلام
عبد القاهر لالفظه ومن ثم كان فيه من التعقيد ما لا امام منه براء (نحو)

أومعمولةً للفعل المنفي نحو ماجاء القوم كلهم أو ماجاء كلُّ

ما كل (مثله قول الآخر * ما كل رأي الفتى يدعو الى رشد *
والبيت للمتنبى وتمامه * تجرى الرياح بما لاتشهى السفن * وهو
مأخوذ من قول طرفة بن العبد

فياك من ذي حيلة حيل دونها وما كل مايهوى أمرؤ هو نائله
(أومعمولة للفعل المنفي) الذي يظهر ان ذلك معمول لتعمل مقدر
معطوف على أخرت أي أو جعلت معمولة ... وهالك عبارة الشيخ عبد
القاهر مع تصرف ما واعلم انك اذا أدخلت كلا في حيز النفي بان تقدم
النفي عليه لفظا أو تقديرا • يعني كما اذا قدمته على الفعل المنفي العامل
فيه فانه مؤخر تقديرا لان مرتبة المفعول التأخر عن العامل • فالمنفي
على نفي الشمول دون نفي الفعل والوصف نفسه والسبب في ذلك انك
اذا قلت اتانى القوم مجتمعين فقال قائل لم يأتك القوم مجتمعين كان نفيه
ذلك متوجها الى الاجتماع الذي هو تقييد في الاتيان دون الاتيان نفسه
حتى انه ان أراد ان ينفي الاتيان من أصله كان من سيئه ان يقول انهم
لم يأتوك أصلا فسا معنى قولك مجتمعين . واذا كان هذا حكم النفي اذا
دخل على كلام فيه تقييد فان التأكيذ ضرب من التقييد فتى نفيت كلاما
فيه تأكيذ فان نفيك ذلك يتوجه الى التأكيذ خصوصا فاذا قلت لم أر
كل القوم كنت عمدت بنفيك الى معنى كل خاصة واذن يجب ان يكون
قد أتاك بعض القوم • • • واذا أخرجت كلا من حيز النفي ولم تدخله
فيه لالفظا ولا تقديرا كان المعنى على انك تبعت الجملة فنفيت الفعل
والوصف عنها واحدا واحدا والعادة في ان كان ذلك كذلك انك اذا

القوم ولم آخذ كل الدرهم أو كل الدرهم لم آخذ توجه النفي
الى الشمول خاصة وأفاد ثبوت الفعل أو الوصف لبعض

بدأت بكل كنت قد بنيت انفي عليه وسلطت الكلية على النفي واعمالها
فيه وإعمال معنى الكلية في النفي يقتضى ان لا يشذ شيء عن النفي فاعرفه
(توجه النفي الى الشمول خاصة) فان قلت فما تصنع في قوله تعالى
والله لا يحب كل مختال فخور . والله لا يحب كل كفار أثيم . فانا
نقول قد عرضنا ذلك على شيخنا الإمام فأجاب حفظه الله بما يشرح الصدر
ويملأ النفوس ارتياحا قال . . . قد يعدل عما يدل على عموم السلب الى
ما يفيد سلب العموم . والسلب عام على الحقيقة . للتعريض بالمخاطب والايام
الى انه شر صنفه مثلا اذا قلت لسفيه . تعرض بأنه شر السفيه . انا الاحب
كل سفيه فالمعنى انه لو فرض ان محبتي تتعلق بسفيه لكنت غير موضع
لها . وكذلك الذى جاء فى الآيات الكريمة اريد به والله أعلم التعريض
بمن نزلت فيهم من أعداء الله وانهم شر اصنافهم فقوله تعالى والله لا يحب
كل مختال فخور معناه ان محبة الله لا تعم المختالين القخورين حتى تشمل
هؤلاء فكأنه سبحانه يقول لو ان محبتنا تعلقت بمختال فخور لما تعلقت
بأولئك لان مختالهم وفخورهم شر مختال وفخور وهكذا يقال فى سائر
الآيات وما يكون ظاهره انه من سلب العموم وحقيقته انه من عموم السلب
(وأفاد ثبوت الفعل أو الوصف لبعض أو تعلقه به) اما افادته ثبوت الفعل
أو الوصف ففيها اذا كانت كل فاعلا معنى اولفظا للفعل أو الوصف
واما افادته تعلق الفعل أو الوصف ففيها اذا كانت مفعولا لفظا أو معنى
لها واطلاق الثبوت على نسبة احدهما للفاعل والتعلق على نسبتها للمفعول

أو تملقته به، وإلا عمَّ كلَّ فردٍ كقول النبي صلى الله عليه
وسلم . لما قال له ذو اليدنين أقصرت الصلاة أم نسيت .
كلُّ ذلك لم يكن عليه قوله

قد أصبحت أم الخيَّار تدعي * عليّ ذنبا كُله لم أصنع

اصطلاح شائع (والا) أي وان لم تكن كل داخلة في حيز النبي بان قدمت
عليه لفظا ولم تكن معمولة للفعل المنفي (كل ذلك لم يكن) فالمعنى لاحتمال على
نفي الأمرين جميعا وعلى أنه عليه السلام أراد أنه لم يكن واحد منهما
للاقتصار ولا النسيان والدليل على ذلك وجهان أحدهما ان السؤال بأم عن
أحد الأمرين لطالب التعيين بعد ثبوت أحدهما عند المتكلم على الإبهام فجوابه
أما بالتعيين أو بنفي كل واحد منهما وثانيهما ما روي أنه لما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن له ذو اليدنين بعض ذلك قد
كان والايجاب الجزئي تقيضه السلب الكلي (وعليه قوله) أي قول
أبي التجم ومثله قول دعبل

فوالله ما أدرى بآي سهامها رمتني وكل عندنا ليس بالملكدي (١)
أبا الحيد أم مجري الوشاح واتى لأتهم عينها مع الفاحم الجعد
المعنى على نفي ان يكون في سهامها ملكدي على وجه من الوجوه . ومن
الذين في ذلك قوله

فكيف وكل ليس يعدو حمامه ولا لامري عما قضى الله مزحلاً
(كله لم أصنع) برفع كله على معنى لم أصنع شيئاً مما تدعيه عليّ من

(١) الملكدي الذي يحفر ولا يجرد الماء أي و ليس من سهامها ما يخطي

* وَأَمَّا تَأْخِيرُهُ فَلَا قِتْضَاءَ الْمَقَامِ تَقْدِيمَ الْمَسْنَدِ . . هَذَا كَأَنَّ
 مُقْتَضَى الظَّاهِرِ . وَقَدْ يُخْرِجُ الْكَلَامُ عَلَى خِلَافِهِ فَيُوضَعُ
 الْمَضْمَرُ مَوْضِعَ الْمُظْهِرِ كَقَوْلِهِمْ نَعَمْ رَجُلًا زَيْدٌ مَكَانَ نَعَمْ
 الرَّجُلُ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ وَقَوْلِهِمْ هُوَ أَوْ هِيَ زَيْدٌ عَالِمٌ
 مَكَانَ الشَّانِ أَوِ الْقِصَّةِ لِتَمَكُّنِ مَا يَتَّبِعُهُ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ
 لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ مِنْهُ مَعْنَى انْتِظَرَهُ وَقَدْ يُعْكَسُ فَإِنْ كَانَ

الذنوب ولهذا عدل عن النصب (فلا قضاء المقام تقديم المسند) وسيأتي
 بيان ذلك إن شاء الله (كقولهم) ابتداء من غير جري ذكر أو قرينة
 حال (في أحد القولين) وهو القول بان الخصوص خبر مبتدأ محذوف
 وأما من يجعل الخصوص مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده أن يكون
 الضمير عائدا إلى الخصوص وهو متقدم تقديراً (وقولهم هو أو هي
 زيد عالم) ويختار تأنيث هذا الضمير إذا كان في الكلام مؤنث غير فصلة
 نحو . هي هند مديحة وقوله جل شأنه . فانها لاتعمي الابصار ، قصداً إلى
 المطابقة لأنه راجع إلى ذلك المؤنث . ولم يسمع نحو هي زيد عالم وان
 كان القياس يقتضي قياسه هذا ومن ذلك وان كان من غير باب المسند
 إليه قولهم ياله رجلا ويالها قصة وربه رجلا وقوله تعالى فقضاهن سبع
 سموات (ليتمكن) تعليل لوضع المضمرة موضع المظهر . . هذا وقد يكون
 وضع المضمرة موضع المظهر لاشتهاره ووضوح أمره مثل قوله تعالى أنا
 انزلناه أو لادعاء ان الذهن لا يلتفت إلى غيره كقوله في المطلع * زارت

اسم إشارة فلكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم
بديع كقوله

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا
أو التهكم بالسامع كما إذا كان فاقد البصر أو النداء على كمال
بلادته أو فطنته أو ادعاء كمال ظهوره وعليه من غير هذا الباب

عليها للظلام رواق * الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد (يعكس)
فيوضع المظهر موضع الضمر (كم عاقل) لا حمد بن يحيى بن اسحاق
الراوندي هذا وان مما يفهم الحكيم دهشة ويملؤه استغرابا حال اولئك
الشعراء الذين افاضوا في هذا المعنى وحاووا في ان لم يحظ العلماء بحطام
الدنيا ونيل الجهلاء الحظ الاوفر من ذلك مع ظهور السبب لمن له
مسكة من فكر وذرة من علم ذلك لان العلماء قوم اختصهم الله بالاباء
والعزة فهم لذلك يأنفون اكتسب لما يستلزمه غالبا من الذلة والملاق
وان سلكوا هذا السبيل صحبهم الفشل والخسارة لما لم يتوفر فيهم من
شروط الكسب واسباب الربح وعلى العكس من ذلك نجد الجاهل والى
الله مرجع كل شيء وهو الفاعل المختار

(أو النداء على كمال بلادته) لان في اسم الاشارة ايماء الى أن السامع
لا يدرك الا المحسوس (أو فطنته) ففي استعمال اسم الاشارة الذي
أصله المحسوس في المعنى الغامض ايماء الى أن السامع لذكائه صارت المعقولات

تَعَالَتْ كَيْ شَجِي وَمَا بِكَ عِلَّةٌ

تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ضَفَرْتِ بِدَلِكِ

• • وان كَانَ غَيْرُهُ فَلِزِيَادَةِ التَّمَكُّنِ نَحْوُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

اللَّهُ الصَّمَدُ وَنَظِيرُهُ مِنْ غَيْرِهِ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ أَوْ إِدْخَالَ
الرَّوْعِ فِي ضَمِيرِ السَّمْعِ وَتَرْيِيَةِ الْمَهَابَةِ أَوْ تَقْوِيَةِ دَاعِي الْمَأْمُورِ

لديه كالمحسوسات (تعالأت) أي اظهرت العلة ومعنى اشجى احزن فانت
تراه سحمد الى اسم الاشارة مع ان المشار اليه غير محسوس وذلك لادعائه
ظهور القتل وانه كالمحسوس والبيت لعبد الله بن المدينة من تصيدته مطعما

تغني قبل وشك الين يابنة ما لك ولا تحرميني نظرة من جمالك

(فلزيادة التمكن) ومن هنا كان لاعادة اللفظ في مثل قوله

وإن طرئة راقك فانظر فر بما أمر مذاق العود والعود اخضر

وقول المتنبي

بمن نضرب الامثال ام من نقيسه اليك واهل الدهر دونك والدهر

وبيت الحماسة

شددنا شدة الليث شدا والليث غضبان

من الحسن والبهجة ومن النخامة وانبل ما لا يخفى موضعه وكان لو ترك
فيها الاظهار الى الاضمار لعدمت الذي انت واجده الآن (الصمد) اي

الذي يقصد في الحواشي ولا يقضى فيها غيره (وبالحق) مثله قول عبد
الله بن عتبة هان تسالوا الحق نعط الحق سائله * (داعي المأمور) اي ما

مِثْلَهُمَا قَوْلُ الْخُلَفَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا مَرْكَ بَكَذَا وَعَلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ فَإِذَا
عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَوْ الِاسْتِعْطَافِ كَقَوْلِهِ * إِيَّاهِ عَبْدُكَ
الْعَاصِي أَنَا كَا * (السكاكي) هَذَا غَيْرُ مَخْتَصٍّ بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ وَلَا
بِهَذَا الْقَدْرِ بَلْ كُلٌّ مِنَ التَّكَلُّمِ وَالْخُطَابِ وَالغَيْبَةِ مَطْلَقًا يُنْقَلُ
إِلَى الْآخِرِ وَيُسَمَّى هَذَا النِّقْلُ التَّفَاتَا كَقَوْلِهِ

يَكُونُ دَاعِيًا مِنْ أَمْرِهِ بِشَيْءٍ إِلَى الْإِمْتِثَالِ وَالِإِيَابِ بِهِ (كَقَوْلِهِ الْمُهَي
عَبْدُكَ الْعَاصِي أَنَا كَا) فَلَمْ يَنْقَلِ أَنَا الْعَاصِي آيَتِكَ لِأَنَّ فِي لَفْظِ عَبْدِكَ مِنْ
الْخُضُوعِ الْمَوْجِبِ لِلْعُطْفِ وَالشَّفَقَةِ مَا لَيْسَ فِي لَفْظِ أَنَا وَفِيهِ مَعَ ذَلِكَ مِمَّا
مِنْ وَصْفِهِ لِلْعَاصِي وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنِي رَسُولُ
اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا إِلَى قَوْلِهِ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنِّي إِلَهُ ذِي الْأَرْسَالِ الَّذِي يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ لَمْ يَنْقَلِ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَبِئْسَ الْفِتْنَى مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ
عَلَيْهِ وَيَشْعُرُ بَأَنَّ الَّذِي وَجِبَ الْإِيمَانُ بِهِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ هُوَ الرَّسُولُ
الْمُوصُوفُ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ كَأَنَّا مَنْ كَانَ أَنَا أَوْ غَيْرِي إِظْهَارًا لِلنِّصْفَةِ
وَبَعْدًا عَنِ التَّعَصُّبِ لِنَفْسِهِ (السكاكي هَذَا) عِبَارَتُهُ. وَعَلِمَ أَنَّ هَذَا النَّوْعَ
أَعْنَى نَقْلِ الْكَلَامِ عَنِ الْحِكَايَةِ إِلَى الْغَيْبَةِ لَا يَخْتَصُّ بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ وَلَا هَذَا
بِالْقَدْرِ بَلْ الْحِكَايَةُ وَالْخُطَابُ وَالغَيْبَةُ ثَلَاثَتُهَا يُنْقَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِلَى الْآخِرِ
وَيُسَمَّى هَذَا النِّقْلُ التَّفَاتَا عِنْدَ عُلَمَاءِ الْمَعَانِي وَالْعَرَبِ يَسْتَكْتَرُونَ مِنْهُ وَيَزُونَ
بِالْكَلَامِ إِذَا انْتَقَلَ مِنْ أَسْلُوبٍ إِلَى أَسْلُوبٍ أُدْخِلَ فِي الْقَبُولِ عِنْدَ السَّمَاعِ
وَإِحْسَنَ تَطْرِيقًا لِنَشَاطِهِ وَأَمَّا بِاسْتِدْرَارِ أَصْفَائِهِ وَهِيَ أَحْرَبُ بِذَلِكَ أَلَيْسَ

* تَطَاوَلَ لَيْتَاكَ بِالْأَثْمِدِ * والمشهورُ أَنَّ الالْتِفَاتَ هُوَ التَّعْبِيرُ
 عَنْ مَعْنَى بِطَرِيقٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ التَّعْبِيرِ عَنْهُ بِآخَرَ مِنْهَا وَهَذَا
 أَخْصَرُ مِثَالُ الالْتِفَاتِ مِنَ التَّكْلِيمِ إِلَى الْخُطَابِ وَمَالِي لِأَعْبُدُ
 الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِلَى الْغَيْبَةِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ
 فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ وَمِنْ الْخُطَابِ إِلَى التَّكْلِيمِ

قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم (١)
 لامزقت ايدي الادوار لهم أديما ولا أباحت لهم حرما أفترام يحسنون
 قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى
 الارواح فلا يخالفون فيه بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد (كقوله
 تطاول) لامري القيس الكندي الصحابي من تصيد يرثي بها اباه وتمامه
 * نام الحثلي ولم ترقد * الاثمد اسم مكان والخطاب في ليلك لنفسه ومقتضى
 الظاهر ليلي فهو التفتات على مذهب السكاكي وعند الجمهور تجريد ومثله
 قول ربيعة بن مقروم

بانت سعد فامسى القلب معمودا * واخلفتك ابنة الحر المواعيدا
 فالفت كما ترى حيث لم يقل واخلفتني (والمشهور) هذا من كلام
 المصنف (وهذا اخص منه) لان السكاكي اراد بالنقل ان يعبر بطريق
 من هذه الطرق عما عبر عنه بغيره او كان مقتضى الظاهر ان يعبر عنه
 بغيره منها فكل التفتات عندهم التفتات عنده من غير عكس (ومالي

طَحَابِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طُرُوبٌ

بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبٌ

يُكَلِّفُنِي آيَلِي وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا * وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبٌ

وَالِي الْغَيْبَةِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي التَّمَلُّكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ وَمِنَ الْغَيْبَةِ

إِلَى التَّسْكُمِ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ وَإِلَى

الآية (أي ومالككم لاتعبدون الذي فطركم . تلطف في الارشاد بابراره في معرض المناجحة لنفسه ومحاض النصح حيث أراد لهم ما أراد لها . واذعمدالى التسكلم لذلك كان مقتضى الظاهر أن يجرى الكلام على طريقه فيقول واليه أرجع فلما تصدالى الخطاب حيث قال واليه ترجعون كان التفاتاً (طحابك) اليتان لعاقمة بن عبدة الفحل طحبا بك ذهب بك كل مذهب وطر وب له طرب في طلب الحسان ونشاط في مراودتهم وبعيد الشباب يعنى حين ولى وكاد ينصرم ومعنى عصر حان مشيب زمان قرب المشيب واهتمامه بالهجوم وشط بعد والولى القرب والعوادي الصوارف وعوادي الدهر عوائقه والخطوب الامور الشديدة تنزل فالفت كما ترى في قوله يكلفني عن قوله بك (وبعد) فقد اشترطوا في الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا ومن هنا كان قول جرير

تقى بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالذبح

أغثنى يافدالك أبى وأمى بسبب منك أنك ذوارتيح

ليس من الالتفات في شئ . لان المخاطب باليت الاول امرأته والمخاطب باليت

الخطاب ما لك يوم الدين إياك نعبد. ووجهه أن الكلام
 إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن نظرية لنشاط السامع
 وأكثر إيقاظاً للاصغاء إليه وقد تختص موافقه بلطائف كما
 في الفاتحة فإن العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر
 يجتهد من نفسه محرراً كاللاقبال عليه وكما أجرى عليه صفة
 من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك إلى أن يؤل
 الأمر إلى خاتمتها المفيدة أنه مالك الأمر كله في يوم الجزاء
 فينثذ يوجب الأقبال عليه والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع

الثاني هو الحافية كما لا يخفى (ووجهه) أي وجه حسن الالتفات (نظرية)
 تجديداً (كما في الفاتحة) وكما في قوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا
 أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لم يقبل واستغفرت لهم
 وعدل عنه إلى طريقة الالتفات تفخيها لشأن الرسول وتعليها لاستغفاره
 وتبنيها على أن شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان (من تلك الصفات)
 الدال أولها على أنه المتولى لتدبير جميع العالمين وثانيتها على أنه المنعم بأنواع النعم
 جلالها ودقاتها (خاتمتها) وهي قواه مالك يوم الدين (تكملة) قد
 يطلق الالتفات على معنيين آخرين فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى
 فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم
 ذكره به قال تعالى وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً وقال جل شأنه

والاستعانة في المهمات . . . ومن خلاف المقتضى تلقى المخاطب
بغير ما يترقبُ بحمل كلامه على خلافٍ مراده تبييناً على أنه
هو الأوّل بالقصد كقول القبعثري للحجاج وقد قال له
متوعداً الأحمالك على الأدهم مثل الأمير يحمل على الأدهم
والأشهب أي من كان مثل الأمير في السلطان وبسطة اليد

ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقال جرير

طرب الحمام بذي الأراك فشاقتي لازلت في علل وأيك ناصر

وقال متى كان الحيام بذي طلوح سقيت الغيث ايها الحيام

أتسى يوم تصقل عارضيا بفرع بشامة سقى البشام

والثاني ان تذكر معنى فتوهم ان السامع احتاجه شيء فتلقت الى

كلام يزيد احتلاجه ثم ترجع الى مقصودك كقول ابن ميادة

فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة ولا وصله يصفولنا فنسكارمه

(تلقى المخاطب) هذا هو الذي سماه السكاكي الاسلوب الحكيم وقال

فيه ان هذا الاسلوب لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما

سلبه حكم الوقور وأبرزه في معرض المسحور وهمل لأن شكيمة

الحجاج لذلك الحارجي وسل سخيمته (١) حتى آثر ان يحسن على ان

يسىء غير ان سحره بهذا الاسلوب وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة

وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مقتحرا

(١) السخيمة الضغينة والموجدة في النفس

فَجَدِيرٌ بَأَن يُصْفِدَ لَأَن يُصْفِدَ أَوْ السَّأَلِ بغير مائتَظَلَبُ
 بتزِيلِ سِوَالِهِ مَنْزِلَةً غَيْرَهُ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ الْأَوْلَى بِجَالِهِ أَوْ الْمُهْمُّ لَهُ
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ
 وَالْحَاجِّ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ
 خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْأَقْرَبِينَ وَالتَّيْمَامِيَّ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
 وَمِنَ التَّعْبِيرِ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِلَفْظِ الْمَاضِي تَنْبِيْهَا عَلَى تَحَقُّقِ وَقُوعِهِ

أنت تشتكي عندي زاولة القرى وقد رأت الضيفان يخون منزلي
 فقلت كأنني ماسمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجبي
 (لاحلنك على الادهم) والحجاج يريد القيد (مثل الامير الخ) فانت
 تري القبعثرى أبرزوعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب
 بحمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم واكد ذلك بذكر الاشبه
 تنبها على ان ذلك هو الاولى ان يقصده الامير (يُصْفِدُ) اى يعطي
 (لان يُصْفِدُ) يقيد (يسألونك عن الالهة الآية) روى ان ثلثة من
 الصحابة قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الحيط ثم يزايد قليلا قليلا
 حتى يمتلى ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا • وهذا بظاهره
 سؤال عن السبب فأجيبوا ببيان الحكمة تنبها على ان الاولى ان يسألوا
 عن ذلك • وبعد فالحققون من المفسرين على انه سؤال عن الحكمة
 والكلام آت على مقتضى الظاهر (يسألونك ماذا ينفقون الآية)
 سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصدر قال في الكشاف ان

نحوُ وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي
 الارضِ ومثلهُ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعُ وَنَحْوُهُ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ
 النَّاسُ .. وَمِنْهُ الْقَلْبُ نَحْوُ عَرَضَتْ النَّاقَةُ عَلَى الْحَوْضِ وَقَبْلَهُ
 السَّكَاكِيُّ مُطْلَقًا وَرَدَّهُ غَيْرُهُ مُطْلَقًا وَالْحَقُّ أَنَّهُ إِنْ تَضَمَّنَ
 اعْتِبَارًا لَطِيفًا قَبْلَ كَقَوْلِهِ

قوله من خير تضمن بيان ما ينقونه وهو كل خير الا انه بني الكلام
 على ما هو اهم وهو بيان المصرف لان التنفقة لا يعتد بها الا ان تقع
 موقعها قال الشاعر

ان الصديعة لا تكون صديعة حتى يصاب بها طريق المصنع
 (نحو ويوم ينفخ في الصور فصعق) ومقتضى الظاهر فيصعق هذا ونظم
 القرآن نذرع . وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن اسعه زنبور وهو طفل
 فجاء اليه يبكي فقال له يابني مالك قال لسعني طوير كأنه ملثف في بردى
 حبرة فضمه الى صدره وقال يابني قد قات الشعر (ومثله) اى ومثل
 التعبير عن المستقبل بغير لفظه اسم الفاعل واسم المفعول لان كلا
 منهما ليس حقيقة الاستقبال (لواقع) ومقتضى الظاهر يقع (القلب)
 هو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه وهو
 مما يورث الكلام ملاحظة ولا يشجع عليه الا كمال البلاغة (نحو
 عرضت الخ) ومقتضى الظاهر عرضت الحوض على الناقة لان المعروض
 عليه يجب ان يكون ذا شعور حتى يميل للمعروض أو يحجم عنه

وَمَهْمَهٍ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ * كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ
أَي لَوْنُهَا وَإِلَّا رُذًّا كَفَوَاهُ * كَمَا طَيَّنَتْ بِالْفَدَنِ السِّيَاعَا *

وقد أخذ المصنف هذا من جعل الزمخشري قوله تعالى ويوم يعرض
الذين كفروا على النار من القلب والسبب في هذا هو ان الاصل ان
يجاء بالمعروض الى المعروض عليه وهنالك جيء بالمعروض عليه وهو الناقة
الى المعروض وهو الحوض فاعتبر ذلك فنزل احدهما منزلة الآخر
(ومهمه) البيت لرؤية بن العجاج المهمه المفاضة ومغبرة مملوءة بالمغبرة
والارجاء الاطراف وقوله كان الخ أي كأن لون سمائه لغبرتها لون
أرضه فهو من القلب والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون
السماء بالمغبرة ومثله قول ابي تمام يصف قلم المدوح
لعابُ الافاعي القاتلاتِ لعابُهُ وَأَرَى الْجَنَى أَشَارْتَهُ أَيْدِيَ عَوَاسِلٍ *
(كما طينت) صدره: فلما ان جرى سمن عليها: وهو للقطامي من تصيدة
يمدح بها زفر بن حارث الكلابي وقد انقذه من اعدائه وأعطاه
مائة ناقة وقوله

أكثرنا بعد رد الموت عنى وبعد عطائك المائة الرتاعا
وبعده امرت بها الرجال ليأخذوها ونحن نظن ان لن تستطاعا
فقد شبه الناقة في سمنها بالفدن وهو القصر المطين بالسياع وهو الطين
بالتين وقد عكس فجعل المطين هو السياع والمطين به هو الفدن وليس
فيه اعتبار لطيف وفيه نظر لان القلب ههنا يدل على كثرة السياع حتى
صار كأنه الاصل وسمن الناقة مشبه به فيدل حينئذ على عظم السمن
حتى صار الشحم لكثرتة بالنسبة للعظم كأنه الاصل وبما هو مردود

﴿ أحوال المسند ﴾

أما تركه فلما مرّ كقولہ * فإني وقيارٌ بها لغريبٌ * وقولہ

لعدم تضمنه اعتباراً لطيفا قول حسان * يكون مزاجها عسل وماء *
 وقول عروة بن الورد * فديت بنفسه نفسى ومالى * وقول القطامى *
 ولايك موقف منك الوداعا * وحق الاستعمال يكون مزاجها
 عدلا وماء • فديت بنفسى نفسه وماله • ولايك موقفاً منك الوداع
 (فلما مر) فى حذف المسند اليه • ومما يقتضى تركه اتباع الاستعمال
 كقولهم ضربى زيدا قائماً وأكثر شربى السويق ماتوناً واخطب
 ما يكون الامير قائماً وقولهم كل رجل وضعته وقولهم لولا زيد لسكان
 كذا (كقولہ فاني وقيار) فانه حذف المسند الى قيار كما ترى وتقدير
 الكلام فاني لغريب وقيار كذلك وما هذا الا لقصد الاختصار والاحتراز
 عن العبث مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظه الوزن والسر فى تقديم
 قيار على خبران قصد التسوية بينهما فى التحسر على الاعتراب كأنه أثر
 فى غير ذوى العقول أيضاً ومن هنا قال الزمخشري عند قوله تعالى ان
 الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون الآيه • الصابئون مبتدأ وهو مع
 خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة ان الذين آمنوا الى آخره لا محل
 لها من الاعراب وفائدة تقديم الصابئون التنبيه على انهم مع كونهم ائيين
 المذكورين ضاللاً وأشدّهم غيا يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل
 الصالح فما الظن بغيرهم هذا وقد أنشد البيت صاحب الكامل فاني
 وقيارا بالثصب ثم قال ولو رفع لسكان جيداً تقول ان زيدا منطلق
 وعمرا وعمرو فمن قال عمرا قائماً رده على زيد ومن قال عمرو فله

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلفٌ
 وقولك زيدٌ منطلقٌ وعمروٌ وقولك خرجتُ فاذا زيدٌ وقوله
 * إن محلاً وإن مر محلاً * أي إن لنا في الدنيا ولنا عنها وقوله

وجهان جيد وهو أن يحمل عمراً على الموضوع وجائز وهو أن يعطف
 على المضمر في الخبر والبيت لصانئ بن الحارث البرجمي من أبيات قالها
 وهو محبوس في المدينة أيام الخليفة الثالث وصدره * ومن يك أمسى
 بالمدينة رحله * الرحل المنزل وقيار اسم فرس أو جل للشاعر ولفظ
 البيت خبر ومعناه التوجه من الغربة (وقوله نحن بما عندنا) أي نحن
 بما عندنا رضواناً فإلسند إلى نحن محذوف كما ترى للاحتراز عن العبث
 مع ضيق مقام الوزن قيل ومما حذف فيه المسند للاحتراز عن العبث
 قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه أي والله أحق أن يرضوه
 ورسوله كذلك ويمجبنى أن يكون جملة واحدة وتوحيد الضمير لانه
 لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضى واحد والبيت
 لقيس بن الخطيم من فحول شعراء الجاهلية (وقولك زيد منطلق
 وعمرو) ومن هذا الباب قوله تعالى واللاتي يئسن من الخيض من
 نسائكُم إن آرتنم فعدتنن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن أي واللاتي لم
 يحضن مثلهن (وقولك خرجت فاذا زيد) حذف المسند إلى زيد
 للاحتراز عن العبث مع اتباع الاستعمال وإنما كان ذكره هنا عبثاً لأن
 إذا الفجائية تدل على مطلق الوجود وقد انضم إليها ما يدل على الخبر
 الخصوص وهو خرجت المشعر بأن المراد فاذا زيد بالباب أو موجود
 مثلاً (وقوله إن محلاً) إذ التقدير كما قال المصنف إن لنا في الدنيا محلاً

تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي وقوله تعالى فصبرٌ
جميلٌ يحتمل الأمرين أي أجملٌ أو فأمرِي ولا بد من قرينته

ولنا عنها إلى الآخرة مرتحلاً فالسند محذوف كما ترى لقصد الاختصار
مع اتباع الاستعمال ومن هذا قول الرجل للرجل هل لكم أحد إن
الناس ألب عليكم فيقول إن زيدا وإن عمرا أي لنا وقد وضع سيويه
في ذلك بابا فقال • هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف
الخمسة لاضمارك ما يكون مستقرا لها وموضعا لو أظهرته وليس هذا
المضمر بنفس المظهر • و ذلك إن مالا وإن ولدا وإن عددا قال عبد
القاهر لو أسقطت أن لم يحسن الحذف أو لم يحز لانها الحاضنة له والمتكفلة
بشأنه والمترجمة عنه • والبيت للاعشى وتماهه * وإن في السفر إذ مضوا
مهلا * في الصحاح السفر جمع سافر كصاحب وصاحب وفي القاموس السافر
المسافر لأفعل له (وقوله تعالى قل لو أنتم تملكون) قال صاحب
الكشاف وتقديره لو تملكون تملكون مكررا للقائدة التأكيد فاضمر
تملك الأول اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي
هو الواو ضمير منفصل وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم
فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره قال وهذا ما يقتضيه علم الأعراب
فأما ما يقتضيه علم البيان فهو إن أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص
وإن الناس هم المختصون بالشرح المتبالغ

ونحوه قول حاتم • لو ذات سوارطمتي • وقول المتلمس * ولو غير
اخواني أرادوا نقيصتي * وذلك لأن الفعل الأول لما سقط لاجل
المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر (يحتمل الأمرين) يعني

كوقوع الكلام جواباً لسؤال مُحَقِّقٍ نحو وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ أَوْ مَقْدِرٍ نَحْوُ * لَيْبِكَ

حذف المسند اليه وحذف المسند والتقدير فأمرى صبر جميل أو فصر
جميل أمثل .. ومما يحتمل الأمرين قوله تعالى سورة انزلناها واطاعة
معروفة أى هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة * والمطلوب منكم
طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين
الذين طابق باطن أمرهم ظاهره لا إيمان تقسمون بها بأفواهكم
وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بأنها بالقول دون الفعل
أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الايمان الكاذبة قاله
الزبخشمري ومن هذا الباب قوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة * أى ولا تقولوا
لنا آلهة ثلاثة أو ولا تقولوا الله وعيسى ومريم آلهة ثلاثة ففي الحذف
تسكين فائدة التوسعة بالاحتمال (تكلمة) قال صاحب المفتاح وقد
يكون حذف المسند بناء على ان ذكره يخرج الى ما ليس بمرادك قولك
أزيد عندك أم عمرو فانك لو قات أم عندك عمرو أو أم عمرو عندك
لخرج أم عن الاتصال الى الانقطاع (نحو ليك يزيد) ومما * ومختبط
مما تطيح الطوائع * فأنت ترى انه لما قال ليك يزيد كان سائلاً
سأله من يبكيه فقال ضارع أى يبكيه ضارع وقد روى البيت
بفتح ياء يبك فيكون يزيد مفعول وضارع فاعل والضارع المستكن
الخاشع وقوله لخصومة أى لاجل خصومة نالته لانه كان ماجاً للعائدين
والمختبط الذى يطلب المعروف من غير آصرة والطوائع جمع مطيحة

يزيدُ ضارِعٌ لِخُصُومَةٍ * وَفُضِّلَهُ عَلَى خِلافِهِ بِتَكَرُّرِ الإِسْتِنَادِ
إِجْمَالاً ثُمَّ تَفْصِيلاً وَبِوُقُوعِ نَحْوِ يَزِيدَ غَيْرَ فَضْلَةٍ وَبِكَوْنِ مَعْرِفَةِ
الْفَاعِلِ كَحُصُولِ نِعْمَةٍ غَيْرِ مَتَرَقِّبَةٍ لِأَنَّ أَوَّلَ الْكَلَامِ غَيْرُ

وعى القوافد على غير قياس كلوا قح جمع ملقحة يقال طوحته الطوايح
أى نزلت به المهالك والبيت لضرار بن نهشل يرثى أخاه يزيد (وفضله)
يعنى هذا التركيب وهو بناء لبيك للمفعول على الرواية المشهورة (على
خلافه) يعنى لبيك يزيد ببناء الفعل للفاعل ونصب يزيد (وبعد) فقد
قال السكاكى ان مثل هذا التركيب متى وقع موقعه رفع شأن الكلام
فى باب البلاغة الى حيث يناطح السماكين وبارى الفرقدين وموقعه ان
يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات الاحوال ساحر فى
اقتضاب الكلام ماهر فى أفانين السحر الى بليغ مثله مطلع من كل
تركيب على حاق معناه وفصوص مستبعاته. ومن هذا الاسلوب قوله تعالى
وجعلوا لله شركاء الجن على وجه فان لله شركاء ان جعلوا مفعولين
لجعلوا فالجن يحتمل وجهين أحدهما ما ذكره الشيخ عبد القاهر ان يكون
منصوباً بمحذوف دل عليه سؤال مقدر كأنه قيل من جعلوا لله شركاء
فقيل الجن فيفيد الكلام انكار الشرك مطلقاً فيدخل اتخاذ الشرك
من غير الجن فى الانكار دخول اتخاذه من الجن والثانى ما ذكره
صاحب الكشاف ان ينتصب الجن بدلا من شركاء فيفيد انكار الشرك
مطلقاً أيضاً قال وان جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم
ثانيتها على الاولى وفائدة التقديم استعظام ان يتخذ لله شركاء من كان ملكا

مُطْمَعٍ فِي ذِكْرِهِ * وَأَمَّا ذِكْرُهُ فَلَمَّا مَرَّ وَأَنْ يَتَعَيَّنَ كَوْنُهُ
اسْمًا أَوْ فِعْلًا * وَأَمَّا إِفَادَةُ فَلَكَوْنُهُ غَيْرِ سَبَبِيٍّ مَعَ عَدَمِ إِفَادَةِ

أَوْ جِنَا أَوْ غَيْرِهَا وَلِذَلِكَ قَدِمَ اسْمُ اللَّهِ عَلَى الشَّرْكَاءِ (فَلَمَّا مَرَّ) فِي
ذِكْرِ الْمُسْتَدَالِيهِ مِنْ أَنَّ الذِّكْرَ هُوَ الْأَصْلُ وَلَا مَقْتَضَى لِلْعَدُولِ عَنْهُ وَمِنْ
الِاحْتِيَاظِ لضعف التعويل على القرينة ومن التعريض بقاوة السامع مثل
قوله تعالى بل فعله كبيرهم هذا بعد قوله أنت فعلت هذا بأهتنا يا إبراهيم
وغير ذلك (أو أن يتعين كونه اسما) فيستفاد منه الثبوت (أو فعلا)
فيستفاد منه التجدد (فلكونه غير سببي الى آخره) اليك عبارة
السكاكي مع شيء من التصرف قال وأما الحالة المقترضية لافراد الاسم
فهي اذا كان فعليا ولم يكن المقصود من نفس التركيب تقوى الحكم
والمراد بالفعلي ما يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء
عنه كقولك ابوزيد منطلق والكرم من البرستين وضرب اخو عمرو ويشكرك
عمرو ان تعطه وفي الدار خالد اذا تقديره استقر أو حصل في الدار على
اقوى الاحتمالين لتتمام الصلة بالظرف . ومما يقتضى ان يكون جملة ان يراد
تقوى الحكم بنفس التركيب كقولك (١) انا عرفت وانت عرفت وهو

(١) يَدِينَا لَكَ سَبَبٌ اَتَّقُوا فِي مِثْلِ هَذِهِ التَّمَثُلِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى تَقْدِيمِ
الْمُسْتَدَالِيهِ عَلَى مَا رَأَاهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَاهِرِ أَمَا عَلَى مَا ذَكَرَهُ السَّكَاكِيُّ فَسَبَبٌ
التَّقْوَى أَنْ الْمُبْتَدَأَ لِكَوْنِهِ مُبْتَدَأً يَسْتَدْعَى أَنْ يَسْتَدَّ إِلَيْهِ شَيْءٌ فَإِذَا جَاءَ
بَعْدَهُ مَا يَصَاحُ أَنْ يَسْتَدَّ إِلَيْهِ صَرْفَهُ إِلَى نَفْسِهِ فَيُسْتَعْقَدُ بَيْنَهُمَا حُكْمٌ سِوَا
كَانَ خَالِيًا عَنِ الضَّمِيرِ أَوْ مُتَضَمَّنًا لَهُ ثُمَّ إِذَا كَانَ مُتَضَمَّنًا لِضْمِيرِهِ صَرْفَهُ
ذَلِكَ الضَّمِيرِ إِلَى الْمُبْتَدَأِ ثَانِيًا فَيَكْتَسِبُ الْحُكْمَ قُوَّةً

تَقْوَى الْحُكْمِ وَالْمَرَادُ بِالسَّبَبِيِّ نَحْوُ زَيْدٍ أَبُوهُ مَنْطِقٌ * وَأَمَّا
 كَوْنُهُ فِعْلًا فَلْتَقْيِيدُ بِأَحَدِ الْأَزْمَنَةِ الثَّلَاثَةِ عَلَى أَحْصَرِ وَجْهِ
 مَعَ إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ كَقَوْلِهِ

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عَكَظَ قَبِيلَةٍ * بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ

عَرَفَ وَزَيْدٌ عَرَفَ أَوْ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَدَى سَبَبِيًّا وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَفْهُومَهُ مَعَ
 الْحُكْمِ عَلَيْهِ بِالْبَيِّنَاتِ لَمَّا هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَيْهِ أَوْ بِالِاتِّسَافِ عَنْهُ مَطْلُوبُ التَّعْلِيقِ بِغَيْرِ
 مَا هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَيْهِ تَعْلِيقَ آيَاتٍ لِذَلِكَ الْغَيْرِ بِنَوْعٍ مَا أَوْ نَفِيٍّ عَنْهُ بِنَوْعٍ مَا
 أَوْ يَكُونَ الْمُسْتَدَى فِعْلًا يَسْتَدْعِي الْإِسْتِنَادَ إِلَى مَا بَعْدَهُ بِالْآيَاتِ أَوْ بِالنَّفْيِ
 فَيَطْلُبُ تَعْلِيقَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ بِنَوْعِ آيَاتٍ أَوْ نَفْيٍ لِكَيْ يَكُونَ مَا بَعْدَهُ سَبَبٌ مِمَّا
 قَبْلَهُ فَالْأَوَّلُ نَحْوُ زَيْدٍ أَبُوهُ مَنْطِقٌ فَإِنَّ مَفْهُومَ مَنْطِقٌ مَعَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ
 بِبَيِّنَاتِهِ مُتَبَدِّئُهُ يَعْنِي أَبُوهُ قَدْ عَاقَ زَيْدٌ بِالْآيَاتِ لَهُ وَزَيْدٌ غَيْرُ مَا بِنِيٍّ مَنْطِقٌ
 عَلَيْهِ وَالثَّانِي نَحْوُ عَمْرٍو ضَرَبَ أَبُوهُ فَإِنَّ ضَرْبَ فِعْلٍ أَسْنَدٌ إِلَى مَا بَعْدَهُ
 وَهُوَ أَخُوهُ ثُمَّ عَاقَ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَهُوَ عَمْرٍو بِالْآيَاتِ لِأَنَّ الْآخَ مُتَعَاقٍ بِهِ
 وَمُضَافٍ إِلَى ضَمِيرِهِ (كَقَوْلِهِ) أَي قَوْلِ طَرِيفِ بْنِ تَمِيمِ الْعَنْبَرِيِّ مِنْ
 آيَاتٍ يَصِفُ بِهَا نَفْسَهُ بِالشَّجَاعَةِ (أَوْ كَمَا إِلَى آخِرِهِ) فَالْمَعْنَى عَلَى
 تَوْسَمٍ وَتَأْمَلُ وَنَظَرَ يَجِدُّ مِنَ الْعَرِيفِ هُنَاكَ حَالًا خَفَا وَتَصْنَعُ مِنْهُ
 لِلْوَجْهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَلَوْ قِيلَ تَوْسَمًا لَمْ يَفِدْ ذَلِكَ حَقَّ الْإِفَادَةِ
 وَمَنْ الْبَيِّنُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ
 وَقَوْلُ الْأَعْمَى

* وأما كونه اسماً فلا فائدة عدمهما كقوله
 لا يَأْلَفُ الدِّرْهَمَ المَضْرُوبُ صُرْتَنَا * لكن يُرَى عليها وهو مُنْطَلَقٌ
 * وأما تقييد الفعل بمفعول ونحوه فَلتَرْبِيَّةُ الفَائِدَةِ والمُقَيَّدُ في نحو

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * إلى ضوء نار في بفاع تحرق (١)
 تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على انوار الندى والمخلق
 المعنى على ان هناك موقدا يتجدد منه الالهاب والاشعال حالاً خلاً
 (هذا) وعكاظ متسوق للعرب يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون يقول
 الشاعر ان لكل قبيلة على جنابة فتى وردوا عكاظ طلبنى الكافل
 بأمرهم (فلا فائدة عدمهما) أى عدم التقييد المذكور وافادة التجدد
 لان الاسم وضع لاجل ان يثبت به المعنى لشيء فحسب (كقوله) أى
 قول النضر بن جؤية يتمدح بالفنى والكرم ومما هو ظاهر في ذلك
 قوله تعالى وكلهم باسط ذراعيه بالصيد فان أحدا لا يشك في امتناع
 الفعل ههنا كما لا يخفى (ونحوه) كالحال والتمييز (فاتربية الفائدة) لان
 الحكم العارى عن القيود لا يزيد عن فائدة نسبة المحكوم به للمحكوم عليه
 بل ربما كان ذلك الحكم معلوما عند السامع فلا يفيد فاذا زيد قيد كان فيه

(١) لاحت لامت واليفاع ما ارتفع من الارض وتشب توقد والمقرور
 المصاب بالقر وهو البرد والندى الكرم والمخلق اسم رجل كريم من ولد
 أبى بكر بن كلاب من بنى عامر

كان زيدٌ منطلقاً هو منطلقاً لا كان * وأما تركه فلِمانعٍ منها
 * وأما تقييده بالشرط فلا اعتباراتٍ لا تُعرفُ الا بمعرفةٍ ما بينَ
 أدواته من التفصيل وقد بينَ ذلك في علم النحو وليكن لا بدُّ
 من النظر ههنا في إن وإذا ولو... فإن وإذا للشرط في الاستقبال
 لكن أصلُ إن عدمُ الجزمِ بوقوع الشرطِ وأصلُ إذا الجزمُ
 بوقوعه ولذلك كان النادرُ موقِعاً لا إن وغلبَ لفظُ الماضي مع

فائدة غريبة وكلما كثرت قيوده كثرت فوائده (هو منطلقاً لا كان)
 لان منطلقاً هو المسند حقيقة وكان قيده للدلالة على زمان النسبة
 (تركه) أى ترك تقييد المسند (فلِمانعٍ منها) كعدم العلم بالمقيدات أو
 عدم الاحتياج إليها وغير ذلك من الاغراض (للشرط في الاستقبال)
 أى لتعليق حصول الجزاء بحصول الشرط في المستقبل (ولذلك كان
 النادر موقِعاً لان) لانه غير مقطوع به في غالب (١) الامر (وغلب
 لفظ الماضي مع اذا) لكونه أقرب الى القطع بالوقوع نظراً الى اللفظ
 (وبعد) فلا بد للبلغ من العلم بموقع ان واذا حتى يكون بنجوة من الخطأ
 ومفازة من اللوم أو مارى كيف انحوا باللائمة على عبد الرحمن بن
 حسان اذا خطأ بهما الموقع في قوله يخاطب بعض الولاة وقد سأله
 حاجة فلم يقضها ثم شفع له فيها فقضاها

(١) قالوا ذلك لان النادر وهو ما وقوعه قليل قد يجزم بوقوعه كما
 جزم بوقوع اليوم الآخر مع ندور وقوعه اذ لا يحصل الامرة واحدة

اذا نحوُ فاذا جاءَ تهمُّ الحسنةُ قالوا لنا هذه وإنَّ تصبهم سيئةٌ
يَظيرونَ بموسى ومنَّ معه لأنَّ المرادَ الحسنةَ المطلقةَ وَاذا
عَرَفَتْ تعريفَ الجنسِ والسيئةُ نادرةٌ بالنسبةِ اليها ولهذا

ذمَّت ولم تحمدوا دركت حاجتي * تولى سواكم اجرها واصطناعها
أبى لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس اضاق الله بالخير باعها
اذا هي حشته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر اطاعها
(الحسنة) من الخصب والرخاء (لنا هذه) لاجلنا ونحن مستحقوها (سيئة)
جذب وبلاء (لان المراد الى آخره) اصل هذا الكلام لصاحب الكشاف
غفر الله له وهالك عبارته فان قلت كيف قيل فاذا جاء تهم الحسنة باذا
وتعريف الجنس وان تصبهم سيئة بان وتكثير السيئة قلت لان جنس الحسنة
وقوعه كالواجب لكثرة واتساعه وأما السيئة فلا تقع الا في الندرة
ولا يقع الا شئ منها انتهى كلامه أما قوله تعالى واذا مس الناس ضر بلفظ
اذامع الضر فلنظر الى لفظ المس والى تنكير الضر المفيد في المقام التوبيخي
القصد الى اليسير من الضر والى الناس المستحقين ان يلحقهم كل ضرر
وللتنبية على ان مساس قدر يسير من الضر لأمثال هؤلاء حقه ان يكون
في حكم المقطوع به وأما قوله تعالى واذا مسه الشر فذودعاً عريض
بعد قوله عز وجل واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه أى
أعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم فالذى تقتضيه البلاغة
ان يكون الضمير في مسه للمعرض المتكبر ويكون لفظ اذا للتنبية على ان

نُكِرَتْ وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ إِنْ فِي الْجُزْمِ تَجَاهُلاً أَوْ لِعَدَمِ جَزْمِ
 الْمُخَاطَبِ كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُكذِّبُكَ إِنْ صَدَقْتُ فَمَاذَا تَعْمَلُ أَوْ
 تَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ الْجَاهِلِ لِمُخَالَفَتِهِ مُقْتَضِي الْعِلْمِ أَوِ التَّوْبِيخِ وَتَصْوِيرِ
 أَنَّ الْمَقَامَ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى مَا يَقَعُ الشَّرْطَ عَنْ أَصْلِهِ لَا يَصْلَحُ إِلَّا
 لِفَرْضِهِ كَمَا يُفْرَضُ الْحَالُ نَحْوُ أَفْضَرِبُ عَنْكُمْ الَّذِي ذَكَرَ صَفْحًا إِنْ

مثله يحق ان يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به (تجاهلا) لاستدعاء المقام
 اياه كما اذا استطلت ليلتك فتقول ان يطاع الصبح وينقض الليل افعل
 كذا فتجاهل تولها وتضجرا (او تنزله الى آخره) كما يقول الاب
 لابن لا يراعي حقه افعل ما شئت افي ان لم اكن لك ابا كيف تراعى
 حتى (كما يفرض المحال) متى تعلق بفرضه غرض من الاغراض نحو ارضاء
 العنان لالزام الخصم والتبكيك كما ذكر الزمخشري في قوله تعالى فان آمنوا
 بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا انه من باب التبكيك لان دين الحق واحد لا يوجد
 له مثل فقيل فان آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير اى فان
 حصلوا دينا آخر مثل دينكم مساويا له في الصحة والساد فقد اهتدوا
 وفيه ان دينهم الذي هم عليه وكل دين سواد مغاير له غير مماثل لانه
 حق وهدى وما سواد باطل وضلال ونحو هذا قولك لرجل تشير عليه
 هذا هو الراى والصواب فان كان عندك راى اُصوب منه فاعمل به
 وقد علمت ان لا اُصوب من راىك ولسكنك تريد تبكيك صاحبك
 وتوقيفه على ان مارايت لاراى وراءه (نحو افضرب الآية) فانت ترى

كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ فِيمَنْ قَرَأَ إِنَّ بِالْكَسْرِ أَوْ تَغْلِيْبٍ غَيْرِ
 الْمَتَّصِفِ بِهِ عَلَى الْمَتَّصِفِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا
 نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَحْتَمِلُهُمَا وَالتَّغْلِيْبُ يُجْرِي فِي فُنُونِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِنِينَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَبْهَلُونَ وَمِنْهُ

أَنَّ الْأَسْرَافَ مَقْطُوعٌ بِهِ لَكِنَّ حِجِّي بِلَفْظِ أَنْ لَقَصِدَ التَّائِيْبَ وَالتَّجْهِيلَ
 فِي ارْتِكَابِ الْأَسْرَافِ وَتَصْوِيرِ أَنْ الْأَسْرَافِ مِنَ الْعَاقِلِ فِي هَذَا الْمَقَامِ
 مَقَامِ ظُهُورِ الْآيَاتِ وَنَزُولِ الْقُرْآنِ حَرِيٌّ أَنْ لَا يَكُونَ نُبُوْتُهُ لَهُ الْأَعْلَى
 بِمَجْرَدِ الْفَرْضِ وَالتَّقْدِيرِ (بِهِ) أَي بِالشَّرْطِ (يَحْتَمِلُهُمَا) أَي يَحْتَمِلُ أَنْ
 يَكُونَ لِتَوْبِيخِ عَلَى الرِّيْبَةِ وَتَصْوِيرِ أَنْ الرِّيْبَةَ مِمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ تَبْتَلِهُمُ
 الْأَعْلَى الْفَرْضِ لِاشْتِمَالِ الْمَقَامِ عَلَى مَا يَزِيلُهَا وَهُوَ الْآيَاتُ وَأَنْ يَكُونَ
 لِتَغْلِيْبِ غَيْرِ الْمَرْتَابِينَ مِنَ الْخَاطِطِينَ عَلَى الْمَرْتَابِينَ مِنْهُمْ فَأَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مَنْ
 يَعْرِفُ الْحَقَّ وَإِنَّمَا يَنْكُرُ عُنَادًا (وَالتَّغْلِيْبُ) وَهُوَ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الشَّيْءِ
 مَا لَيْسَ لَهُ لِقَابٌ بِمَنْهَا أَوْ اخْتِلَاطٌ وَهُوَ أَمْرٌ قِيَاسِيٌّ يُجْرِي فِي كُلِّ مَتَنَسِيْنٍ
 وَمُخْتَلِطِينَ بِحَسَبِ الْمَقَامَاتِ لَكِنَّ غَالِبَ أَمْرِهِ دَائِرَةُ عَلَى الشَّرْفِ وَالْحَقَّةِ
 (وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِنِينَ) فَعَدَّتِ الْإِنْتَى مِنَ الذَّكَوْرِ بِحُكْمِ التَّغْلِيْبِ لِأَنَّ
 الْقُنُوْتَ مِمَّا يُوصَفُ بِهِ الذَّكَوْرُ وَالْإِنَاتُ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقِيلَ وَكَانَتْ مِنَ
 الْقَائِنَاتِ (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَبْهَلُونَ) فَكَانَ الْقِيَاسُ يَجْهَلُونَ لِأَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ
 إِلَى قَوْمٍ وَلَفْظُهُ لَفْظُ الْغَائِبِ لِكَوْنِهِ اسْمًا مُظْهِرًا لَكِنَّهُ فِي الْمَعْنَى عِبَارَةٌ عَنِ
 الْخَاطِطِينَ فَغَلِبَ جَانِبُ الْخُطَابِ عَلَى جَانِبِ الْغَيْبَةِ (وَمِنْهُ أَبُوَان) وَمِنْهُ قَوْلُهُ
 تَعَالَى لِيُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْلَعْتُمْ فِي

أَبَوَانٍ وَنَحْوَهُ وَلَسَوْنِهِمَا لَتَعْلِيْقٍ أَمْرٌ بغيره فِي الاستقبالِ كَانَ
كُلٌّ مِنْ جُمْلَتِي كُلِّ فِعْلِيَّةٍ اسْتِقْبَالِيَّةٍ وَلَا يُخَالَفُ ذَلِكَ لَفْظًا

ملتا • أدخل شعيب عليه السلام في لتعودن في ملتا بحكم التغليب اذ لم
يكن شعيب في ماتهم أصلاً وقوله تعالى فسجدوا الا ابليس عد ابليس من
الملائكة بحكم التغليب وقوله تعالى جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن
الانعام أزواجا يدرؤكم فيه فان الخطاب فيه شامل للعقلاء والانعام
فغلب فيه المخاطبون على الغائبين والعقلاء على الانعام وقوله يدرؤكم
فيه أى يبشكم ويكثركم في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام
أزواجا حتى كان بين ذكورهم وأناتهم التوالد والتناسل فجعل هذا التدبير
كالمعدن والمنبع للثب والتكثير ولذلك قيل يدرؤكم فيه ولم يقل به كما
في قوله تعالى ولكم في القصاص حياة (ونحوه) كالمشرقين للمشرق
والمغرب والقمرين للشمس والقمر والحسين للحسن والحسين وما اشبه
ذلك مما غلب أحد المتصاحبين أو المتشابهين على الآخر بان جعل الآخر
متفقا له في الاسم ثم تى ذلك الاسم وقصد اليهما جميعاً (لتعليق أمر)
يعنى الجزاء (بغيره) وهو الشرط (في الاستقبال) مرتبط بلفظ
غيره على معنى جعل حصول الجزاء مرتباً على حصول الشرط
في الاستقبال (كان كل من جماتى كل فعلية استقبالية) ذلك لان الشرط
كما لا يخفى مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه والجزاء
معلق حصوله على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع كما هو ظاهر
تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل (لفظاً)
وأما معنى فلا يمكن التخالف بحال وقوله تعالى وان يكذبوا فقد كذبت

الآنسكتة كإبراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة

رسل من قبلك معناه فاصبر ولا تحزن فقد كذبت رسل من قبلك وقوله لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ومعناه ينصروه من نصره قبل ذلك وقس على هذا بقدر ما يناسب المقام (هذا) وقد تستعمل (١) أن في غير الاستقبال قياسا إذا كان الشرط لفظ كان مثل قوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية وفي غير ذلك قليلا كقول أبي العلاء المعري

وإن ذهلت عما أحسن صدورنا * فقد اهبت وجدنا نفوس رجال
لظهور أن المعنى على الماضي دون الاستقبال وقد تستعمل إذا للمضى
مثل قوله تعالى حتى إذا بلغ بين السدين * حتى إذا ساوى بين الصدفين
حتى إذا جملة ناراً وللإستمرار مثل قوله جل شأنه وإذا لقوا الذين
آمنوا قالوا آمنا (الآنسكتة) فإن قلت فأني نكتة في قوله تعالى * أن
يتقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا
لو تكفرون وقد ذكر في موضع جزاء هذا الشرط ثلاث جمل متعاطفة
وعدل في الثالثة إلى لفظ الماضي فإنا نقول الغرض من ذلك كما قال
الزمخشري الدلالة على أنهم وودوا قبل كل شيء ككفر المؤمنين وارتدادهم
يعني أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل

(١) يكون ذلك إذا قصد بها تعليق الجزاء على حصول الشرط في الماضي
ولا يقال أن هذا ينافي ما قدمناه أنفاً من أن الشرط مفروض الحصول
في الاستقبال لانا نقول هذا حين استعمال أن للتعليق في المستقبل كما
هو غالب أمرها

الاسبابِ أو كَوْنِ ما هو للوقوعِ كالواقِعِ أو التناوُلِ أو اِظهارِ
الرَّغْبَةِ في وقوعه نحوُ إن ظفرتُ بحسنِ العاقبةِ فهو المرامُ فإنَّ
الطالبَ اذا عظمتْ رغبتهُ في حصولِ امرٍ يكثرُ تصوُّره إياه
فربما يُخيَّلُ اليه حاصلًا وعليه إن أردنَ تحصُّنًا * السكاكيُّ أو

الانفسِ وتمزيقِ الاعراضِ وردكم كفارا • وردكم كفارا أسبق المضار
عندهم وأولها لعلمهم ان الدين أعز عليكم من أرواحكم لانكم بدالون
لهادونه والعدو أهم شيء عنده ان يقصد أعز شيء عند صاحبه (لقوة
الاسباب) وذلك كما تقول حال انعقاد اسباب الاشتراء ان اشترينا كذا
كان كذا (أو كون ما هو للوقوع كالواقِع) هذا كما هو ظاهر معطوف
على قوة الاسباب يعني انه يعبر بالماضي عن المستقبل في جملة الشرط
لقصد ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لكون المعنى شأنه للوقوع
فهو كالواقِع في ترتب ثمرة الوقوع في الجملة على كل منهما وذلك مثل ان
تقول ان مت كان كذا وكذا (ان ظفرت الى آخره) هو مثال
للامرين قبله (وربما يخيَّل اليه حاصلًا) وقد يقوى هذا التخيل عند
الطالب حتى اذا وجد حكم الحس بخلاف حكمه غلظه تارة واستخرج
له محملاً أخرى وعليه قول أبي العلاء المعري

ماسرت الا وظيف منك يصحبنى * سرى امامي وتأوبيا على أترى
يقول لكثرة مباحث نفسي بك انتقشت في خيالي فأعدك بين يدي
مغلطاً للبصر بعلة الظلام اذا لم يدركك ليلاً امامي واعدك خافي اذا لم
يتيسر لي تغايط حين لا يدركك بين يدي نهارة (وعليه) أي على اظهار

للتعريض نحو لئن أشركت ليحبطن عملك ونظيره في
 التعريض ومالي لا أعبد الذي فطرني أي ومالكم لا تعبّدون

الرغبة في الوقوع قوله تعالى ولا تكثرها فتياتكم على البغاء ان
 أردن تحصنا فلم يقل ان يردن وحجى بلفظ الماضي للدلالة على توفر
 الرغبة في ارادتهن التحصن وانما قال وعليه لان الله مزه عن الرغبة
 والمراد ههنا لازمها وهو كمال الرضا به (هذا) وفائدة قوله ان أردن
 تحصنا ان يشع عند المخاطب الوقوع في الاكراه لكي يعرف انه كان
 ينبغي له ان يأتي من هذه الرذيلة وان لم يكن ثم زاجر شرعي ذلك
 لان مضمون الآية النداء عليه بان أمته خير منه لانها آثرت التحصن
 عن الفاحشة وهو يأتي الا الاكراه عليها (نحو لئن أشركت) فالخطاب
 لمحمد عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن حجى بلفظ الماضي ابرازا
 للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر
 عنهم الاشراك بانهم قد حبطت اعمالهم ومما هو بين في ذلك قوله تعالى ولئن
 اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين قال صاحب
 الكشف هذا كلام ورد على سبيل الفرض والتقدير وفيه لطف للسامعين
 وزيادة تحذير واستفطاع لحال من يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى
 (ونظيره في التعريض ومالي لا أعبد الذي فطرني) ومثل ذلك قوله
 تعالى • أتأخذون دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
 شيئا ولا يقذونني اذا لقي ضلال ميين اذا المراد اتخذون من دونه
 آلهة ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا يقذونكم انكم
 اذا لقي ضلال ميين ولذلك قيل آمنت بربكم دون بربي وأتبعه فاسمعون

الذي فطركم بدليل واليه تُرْجَعُونَ ووجهُ حُسْنِهِ اسْمَاعُ الْمُخَاطَبِينَ
 الْحَقَّ عَلَى وَجْهِهِ لَا يَزِيدُ غَضَبَهُمْ وَهُوَ تَرْكُ التَّصْرِيحِ بِنَسَبَتِهِمْ
 إِلَى الْبَاطِلِ وَيُعِينُ عَلَى قَبُولِهِ لِكَوْنِهِ أَدْخَلَ فِي إِمْحَاضِ النَّصْحِ
 حَيْثُ لَا يُرِيدُ لَهُمْ إِلَّا مَا يُرِيدُ لِنَفْسِهِ : وَلَوْ لِلشَّرْطِ فِي الْمَاضِي
 مَعَ الْقَطْعِ بِإِنْتِفَاءِ الشَّرْطِ فَيَلْزَمُ عَدَمُ الثَّبُوتِ وَالْمُضِيِّ فِي
 جَانِبَيْهَا فَدَخُولُهَا عَلَى الْمُضَارِعِ فِي نَحْوِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ

(حَسَنُهُ) أَي التَّعْرِيفُ (الْمُخَاطَبِينَ) الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاءُ الْمُتَكَامِ (وَلَوْ)
 لِلشَّرْطِ فِي الْمَاضِي إِلَى آخِرِهِ (يَقُولُ أَصْلُ لَوْ أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجِزَاءَ كَانَ
 فِيهَا مُضِيٌّ بِمِحْتِ يَقَعُ عَلَى تَقْدِيرِ وَقُوعِ الشَّرْطِ مَعَ الْقَطْعِ بِإِنْتِفَاءِ الشَّرْطِ
 الْمُقْتَضِيَّ إِنْتِفَاءَ الْجِزَاءِ فَإِنَّ إِذَا قُلْتَ لَوْ جِئْتَنِي لَا كَرَمْتَكُ فَهَمَّ أَنَّ الْمَجِيءُ
 شَرْطٌ فِي الْإِكْرَامِ وَأَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ وَقُوعِهِ يَقَعُ وَفَهَمَّ مَعَ هَذَا أَنَّ الْأَوَّلَ
 لَمْ يَقَعْ فَيَلْزَمُ . . . حَيْثُ كَانَ الْمَجِيءُ شَرْطًا وَأَنْتَفَى . . . إِنْتِفَاءَ الْمُشْرُوطِ
 الَّذِي هُوَ الْجِزَاءُ وَمِنْ هُنَا قِيلَ أَنَّ لَوْ لَامْتِنَاعِ الشَّيْءِ لَامْتِنَاعِ غَيْرِهِ
 وَتَوْفِيَةِ ذَلِكَ حَقِّهِ مِنَ الْيَبَانِ أَمْسَ بِعِلْمِ اللُّغَةِ (وَالْمُضِيِّ) وَذَهَبَ
 الْمُبْرَدُ إِلَى أَنَّهَا تَسْتَعْمَلُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ اسْتِعْمَالًا أَنَّ وَأَنْشَدَ قَوْلَ الْهَذَلِيِّ
 وَلَوْ تَلْتَقَى أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا * وَمِنْ دُونَ رَمْسِينَ مَنِ الْأَرْضِ سَبَبُ (١)
 لظَلَّ صَدْيِ صَوْتِي وَإِنْ كُنْتُ رَمَةً * لَصَوْتُ صَدْيِ لَيْلِي يَهْشُ وَيَطْرَبُ

(١) الأصداء جمع صدى ظل الصوت يرجع مثله في الجبل ونحوه

والرمس القبر والسبب المغارة وهش يرتاح ويميل

(٧ — متن التلخيص)

من الأمر لعنتم لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتاً فوقتاً
كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم وفي نحو ولو ترى إذ وقفوا
على النار لتزيله منزلة الماضي لصدوره عن خلاف في
إخباره كما في ربما يؤذ الذين كفروا أو لاستحضار الصورة

(لعنتم) أى لو قعم في العنت والهلاك يقال فلان يتعت فلانا أى يطالب
ما يؤديه الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هيض بعد الجبر (لقصد استمرار
الفعل الى آخره) قال الزمخشري انما قيل بطبعكم دون أطاعكم للدلالة
على انه كان فى ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وانه كلباعن
لهم رأى فى أمر كان معمولاً عليه بدليل قوله فى كثير من الامر كقولك
فلان يقري الضيف ويحمى الحریم تريد انه بما اعتاده ووجد منه مستمرا
(كما فى قوله الله يستهزئ بهم) قال فى الكشف فان قلت هلا قيل الله
مستهزئ بهم ليكون طبقاً لقوله انما نحن مستهزؤن قلت لان يستهزئ يفيد
حدوث الاستهزاء وتجدده وقتاً بعد وقت وهكذا كانت نكيات الله فيهم
وبلاياه النازلة بهم (وفى نحو ولو ترى الى آخره) من هذا الباب قوله
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم • وقوله ولو ترى اذ الجرمون
ناكسوا رؤسهم • هذا ويجوز ان تكون لو فى هذه الآيات للتمنى كأنه
قال وليتك ترى وحينئذ لا استشهاد لان التمنى تدخل على المضارع
كما تدخل على الماضى (كما فى ربما بود) قال صاحب الكشف فان
قلت لم دخلت ربما على المضارع وقد أبوا دخولها الا على الماضى
قلت لان المترقب فى أخبار الله تعالى بمنزلة الماضى المقطوع به فى تحققه
فكانه قيل ربما ود (أو لاستحضار الصورة) هو معطوف على قوله

كما في قوله تعالى فْتَشِيرُ سَحَابًا استحضاراً لتلك الصورة البدعية
الدالة على القدرة الباهرة * وأما تنكيره فلا رادة عدم
الحصر والعهد كقولك زيدٌ كاتبٌ وعمرو شاعرٌ أو للتفخيم

لتزيده يعني صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار قائمين
ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا وكذا صورة رؤية الظالمين
موقوفين عند ربهم والمجرمين ناكسي رؤسهم متقاولين بتلك المقالات
وصورة ودادة الكافرين لو أساموا (كما في قوله تعالى فتشير سحاباً) وكما
في قول تأبط شرا

الامن مبلغ قتيان فهم * بما لا قيت عند رحابطان
باني قد لقيت الغول تهوى * بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو أرض * أخو سفر نخفي لي مكاني
فشدت شدة نحوى فاهوى * لها كفى بمسقول يماني
فأضربها بلا دهش نخرت * صريعا للبين وللجران

اذ قال فأضربها ليصور لقومه الحالة التي تشجع فيها على ضرب الغول
كأنه يصبرهم اياها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيباً من جراته على
كل هول وثباته عند كل شدة (تكملة) قد يكون دخول لو على
المضارع للدلالة على ان الفعل من الفظاعة بحيث يجترز عن ان يعبر عنه
بلفظ الماضي لكونه مما يدل على الوقوع في الجملة كما تقول لقد
أصابتي حوادث لو تبقى الى الآن لما بقي مني أثر • وقد يعدل عن
عدم الثبوت الى جعل الجملة الثانية اسمية مثل قوله تعالى • ولو أنهم

نحو هدى للمتقين أو للتحقير * وأما تخصيصه بالإضافة أو الوصف فالتكون الفائدة أتم كما مر * وأما تركه فظاهر مما سبق * وأما تعريفه فلا فائدة السامع حكماً على أمر معلوم له يأخذى طريق التعريف بأخر مثله أو لازم حكم كذلك

آمنوا وآتوا التوبة من عند الله خير دلالة على ثبوت التوبة واستقرارها أما الجملة الأولى فلا تقع الأفعلية البتة (نحو هدى للمتقين) على أنه خبر مبتدأ محذوف أو خبر ذلك الكتاب • أي هدى لا يكتبته كنهه ومثله قول الله جل شأنه إن زلزلة الساعة شيء عظيم (تركه) أي ترك تخصيص المسند بالإضافة أو الوصف (فلا فائدة السامع إلى آخره) قال في الإيضاح تفسير هذا أنه قد يكون للشيء صفتان من صفات التعريف ويكون السامع عالماً باتصافه بإحدهما دون الأخرى فإن أردت أن تحبزه بأنه متصف بالأخرى فأنك تعتمد إلى اللفظ الدال على الأولى وتجعله مبتدأ وتعتمد إلى اللفظ الدال على الثانية وتجعله خبراً تفيد السامع ما كان بجمله من اتصافه بالثانية كما إذا كان للسامع أخ يسمى زيداً وهو يعرفه بعينه واسمه ولكن لا يعرف أنه أخوه وأردت أن تعرفه أنه أخوه فتقول له زيد أخوك سواء عرف أن له أخاً ولم يعرف أن زيداً أخوه أو لم يعرف أن له أخاً أصلاً وإن عرف أن له أخاً في الجملة وأردت أن تعينه عنده قلت أخوك زيد أما إذا لم يعرف أن له أخاً أصلاً فلا يقال ذلك لامتناع الحكم بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب أصلاً فظهر الفرق بين قولنا زيد أخوك وقولنا أخوك زيد وكذا إذا

نحو زَيْدٍ أَخُوكَ وَعَمْرٌو الْمُنْطَلِقُ بِاعْتِبَارِ تَعْرِيفِ الْعَهْدِ وَالْجِنْسِ
وَعَكْسِهِمَا وَالثَّانِي قَدْ يُفِيدُ قَصْرَ الْجِنْسِ عَلَى شَيْءٍ تَحْقِيقًا نَحْوُ

عرف السامع انسانا يسمي زيدا بعينه واسمه وعرف انه كان من انسان
انطلاق ولم يعرف انه كان من زيد أو غيره فأردت ان تعرفه ان زيدا
هو ذلك المتطابق فتقول زيد المنطلق وان أردت ان تعرفه ان ذلك
المنطلق هو زيد قلت المنطلق زيد وكذا اذا عرف السامع انسانا يسمي
زيدا بعينه واسمه وهو يعرف معنى جنس المنطلق وأردت ان تعرفه
ان زيدا متصف به فتقول زيد المنطلق وان أردت ان تعين عنده جنس
المنطلق قلت المنطلق زيد انتهى فقوله هنا بأخر مثله مرتب بقوله
حكما أي لافادة السامع حكما على أمر معلوم بأمر آخر مثل ذلك الامر
المحكوم عليه في انه معلوم للسامع باحدى طرق التعريف وقوله أو
لازم حكم كذلك معطوف على حكما أي اولافادة السامع لازم حكم
على أمر معلوم باحدى طرق التعريف بأمر آخر مثله وفي هذا
اشارة الى ان كون المبتدا والخبر معلومين لينا في كون الكلام
مفيدا للسامع فائدة مجهولة لان ما يستفيد السامع من الكلام هو
انتساب الخبر الى المبتدا أو كون المتكلم علما به والعلم بنفس المبتدا والخبر
لا يوجب العلم بانتساب أحدهما الى الآخر وقوله باعتبار متعلق بمحذوف
حال من المنطلق (والثاني) أي اعتبار تعريف الجنس (قد يفيد)
وقد لا يفيد القصر كقول الخنساء

إذا قبح البكاء على قبيل رأيت بكاءك الحسن الجيلا

زيد الاميرُ أو مبالغةً لِكَماله فيه نحو عمرو الشجاعُ وقيل
 الاسم متعين للابتداءً لِدلالته على الذاتِ والصفة للخبرية لِدلالتها
 على أمرٍ نسبيٍّ وردَّ بأنَّ المعنى الشخصُ الذي له الصفة صاحبُ

لم ترد ان ماعدا البكاء عليه فليس بحسن ولا جميل ولكنها أرادت
 ان تفرقه في جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذي لا ينكره أحد ومثله
 قول الآخر

اسود اذا ما أبدت الحرب نابها وفي سائر الدهر الغيوث المواثر
 وقول حسان

وان سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
 أراد ان يثبت له العبودية ثم يجعله ظاهر الامر فيها معروفاً بها (نحو
 زيد الامير) اذا لم يكن أمير سواه (لكماله فيه) أى لِكَمال ذلك
 الجنس في المقصور عليه (نحو عمرو الشجاع) أى الكامل في
 الشجاعة فتخرج الكلام في صورة توهم ان الشجاعة لم توجد الا فيه
 لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال (وبعد)
 فالقصور قد يكون نفس الجنس مطلقاً أى من غير اعتبار تقيده بشيء كما
 في الامثلة المذكورة قبل وقد يكون الجنس باعتبار تقيده بظرف
 أو غيره كقولك هو الوفي حين لا تظن نفس بنفس خيراً ومثله
 قول الاعشى

هو الواهب المائة المصطفاة إما مخاضاً وإما عشاراً
 فانه قصر عليه هبة المائة من الابل حال كونها مخاضاً أو عشاراً لاهبة.

الاسم * وأما كونه جملةً فللتقوي أو لسكونه سببياً كما مرَّ

المائة بأى حال كانت ولا الهبة مطلقاً سواء كانت هبة الابل أو غيرها
(هذا) وقد ذكر الشيخ فى دلائل الإعجاز للخبير المعرف باللام معنى
غير ما ذكر دقيقاً وذلك مثل قولك هو البطل المحامى لا تريد أنه البطل
المعمود ولا قصر جنس البطل عليه مبالغة ونحو ذلك بل تريد ان تقول
لصاحبك هل سمعت بالبطل المحامى وهل حصلت معنى هذه الصفة
وكيف ينبغي ان يكون الرجل حتى يستحق ان يقال ذلك له وفيه فان
كنت قبلته علماً وتصورته حق تصورهِ فعليك صاحبك واشدد به يدك
فهو ضالتك وعنده بعيتك وطريقه كطريق قولك هل سمعت بالاسد
وهل تعرف ماهو فان كنت تعرفه فزيد هو هو بعينه ويزداد هذا المعنى
ظهوراً بان تكون الصفة التى تريد الاخبار بها عن المبتدأ مجرأة على
موصوف وان أردت ان تسمع فى ذلك ما تسكن النفس اليه سكون
الصادى الى برد الماء فاسمع قول ابن الرومى

هو الرجل المشروك فى جل ماله ويمكنه بالمجد والحمد مفرد

وليس شئٌ أغلب على هذا الضرب من الذى فانه يحب كثيراً على انك
تقدر شيئاً فى وهمك ثم تعبر عنه بالذى ومثال ذلك قوله

أخوك الذى ان تدعه لملمة يحبك وان تعضب الى السيف يعضب

وقول الآخر

أخوك الذى ان ربه قال اتما أربت وان عابته لان جانبه

وهذا فن عجيب الشأن وله مكان من الفخامة والنبل وهو من
سحر البيان الذى تقصر العبارة عن تأدية حقه (وقيل الى آخره)

واسميتها وفعاليتها وشرطيتها لما مرَّ وظرفيتها لاختصار الفعلية
إذ هي مقدرةٌ بالفعل على الأصحَّ . واما تأخيرُهُ فلأنَّ ذكرَ

ذهب الامام الرازي الى ان الاسم في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد
لما كان دالاً على الذات تعين للابتداء تقدم أو تأخر والصفة لما كانت
دالة على أمر نسي تعينت للاخبرية قدمت أو أخرت فأجاب المصنف
بان المنطلق لا يجعل مبتدأً الا بمعنى الشخص الذي له الانطلاق وانه بهذا
المعنى لا يجب ان يكون خبراً وزيد لا يجعل خبراً الا بمعنى صاحب اسم
زيد وانه بهذا المعنى لا يجب ان يكون مبتدأً (لما مر) فتكون اسمية
لافادة الثبوت وفعالية لافادة التجدد قال السكاكي وما تسمع من تفاوت
الجمليتين الفعلية والاسمية تجرداً وثبوتاً هو يطلعك على انه حين ادعى
المتناقضون الايمان بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر جائبين به جملة فعلية
على معنى أحدثنا الدخول في الايمان واعرضنا عن الكفر ليرجع
ذلك عنهم كيف طبق المفضل في رد دعواهم الكاذبة قوله تعالى وما هم
بمؤمنين حيث جرى به جملة اسمية ومع الباء . وعلى تفاوت كلام المتناقضين
مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما يحكيه جل وعلا عنهم وهو واذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم تفاوتنا الى
جملة فعلية وهي آمنا والى اسمية ومع ان وهي انا معكم كيف أصاب
شاكلة الرمي . وعلى ان ابراهيم حين أجاب الملائكة عن قولهم له
سلاما . بالنصب بقوله لهم . سلام . بالرفع كيف كان عاملاً بالذي يتلى
عليك في القرآن المجيد . واذا حييتُم بنية خيوا بأحسن منها . وتكون
شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط (اذ هي الى آخره)

المسند إليه أم كما مر * وأما تقديمه فلتخصيصه بالمسند إليه نحو لا فيها غول أي بخلاف خمور الدنيا ولهذا لم يقدم الظرف في نحو لا ريب فيه لئلا يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى أوللتنبية من أول الامر على أنه خبر لانعت كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

يعنى انما قلنا ان الظرفية يثبت بها اختصار الفعلية لان الظرف في قولنا زيد عندك مقدر بالفعل على الاصح فصار في تأويل الجملة لا بالاسم حتى يكون الظرف في تأويل المفرد (فلتخصيصه بالمسند إليه) أى لتقصر المسند إليه على المسند (نحو لا فيها غول) مثله قوله عز وعل لكم دينكم ولي دين وقولك لمن يقول زيد إما قائم وإما قاعد فيرده بين القيام والقعود من غير ان يخصه بأحدهما قائم هو (أي بخلاف خمور الدنيا) فانها تغتال العقول (أو للتشبيه الى آخره) قال السكاكي وانما يصار الى هذا التنبية لان الظرف بتأخره عن المنكر يكون بالحمل على الوصف أولى منه بالحمل على الخبر لامرين يتعاقدان في ذلك استدعاء المنكر في مقام الابتداء ان يوصف ليتقوى بذلك فائدة الحكم وصلاحيه الظرف ان يكون من صفاته ولذلك لا يجب تقديم الظرف على المنكر اذا كان موصوفا قال الله تعالى وأجل مسمى عنده (كقوله له همم) وقوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقول الشاعر لكل جديد لذة غير اننى * وجدت جديد الموت غير لذيد

أو التناؤل أو التشويق الي ذكر المسند اليه كقوله
 ثلاثة تُشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
 (تبيه) كثير مما ذكر في هذا الباب والذي قبله غير مختص
 بهما كالذكر والحذف وغيرهما والفتن إذا اتقن اعتبار ذلك
 فيهما لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما

﴿ أحوال متعلقات الفعل ﴾

الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في أن الغرض من ذكره

• والبيت لحسان بن ثابت في النبي صلى الله عليه وسلم (أوالتشويق
 الي ذكر المسند اليه) وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند
 والالم يحسن ذلك الحسن (كقوله ثلاثة) وقول الآخر

وكانسار الحياة فن رماد * أو اخرها وأولها دخان

• والبيت لمحمد بن وهيب يمدح المعتصم بالله (الفعل مع المفعول كالفعل
 مع الفاعل) أصل هذا الكلام لاشيخ عبد القاهر في دلائل الامجاز جعله
 تمهيدا للكلام على حذف المفعول والعبارة الواضحة ان يقال ان حال
 الفعل مع المفعول الذي يتعدي اليه حاله مع الفاعل فكما انك اذا
 أسندت الفعل الى الفاعل كان غرضك ان تفيد وقوعه منه لأن
 تفيد وجوده في نفسه فقط كذلك اذا عدته الى المفعول كان غرضك
 ان تفيد وقوعه عليه فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل

معهُ إِفَادَةٌ تَلَبُّسِهِ بِهِ لَا إِفَادَةٌ وَقُوعِهِ مَطْلَقًا فَإِذَا لَمْ يُذَكَّرْ مَعَهُ
فَالفَرْضُ أَنْ كَانَ اثْبَاتُهُ لِفَاعِلِهِ أَوْ نَفِيَّهُ عَنْهُ مَطْلَقًا نَزَلَ مَنْزِلَةَ
الْإِزْمِ وَلَمْ يَقْدَرْ لَهُ مَفْعُولٌ لِأَنَّ الْمُقَدَّرَ كَالْمَذْكُورِ وَهُوَ ضَرْبَانِ
لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُجْعَلَ الْفِعْلُ مَطْلَقًا كِنَايَةً عَنْهُ مَتَعَلِّقًا بِمَفْعُولٍ
مَخْصُوصٍ دَلَّتْ عَلَيْهِ قَرِينَةٌ أَوْ لَا الثَّانِي كَقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

فِيهِمَا أَمَّا كَانَ يَعْلَمُ التَّلَبُّسُ بِهِمَا فَعَمَلُ الرَّفْعِ فِي الْفَاعِلِ لِيَعْلَمَ التَّلَبُّسُ بِهِ
مِنْ جِهَةِ وَقُوعِهِ مِنْهُ وَالنَّصْبُ فِي الْمَفْعُولِ لِيَعْلَمَ التَّلَبُّسُ بِهِ مِنْ جِهَةِ وَقُوعِهِ
عَالِيهِ أَمَّا إِذَا أُريدَ الْإِخْتِيَارُ بِوَقُوعِهِ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةِ أَنْ يَعْلَمَ مِنْ
وَقَعِ أَوْ عَلِيٍّ مِنْ وَقَعِ فَالْعِبَارَةُ عَنْهُ أَنْ يُقَالَ كَانَ ضَرْبٌ أَوْ وَقَعِ ضَرْبٌ
أَوْ وَجِدَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْفِإَظِ تَفْيِيدِ الْوُجُودِ الْمَجْرُودِ ٠٠٠ وَإِذَا قَدْ
عَرَفْتَ هَذَا فَاعْلَمْ أَنَّ الْفِعْلَ الْمُتَعَدِّيَ إِذَا أُسْنِدَ إِلَى فَاعِلِهِ وَلَمْ يُذَكَّرْ لَهُ
مَفْعُولٌ فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الْفَرْضُ اثْبَاتِ الْمَعْنَى فِي نَفْسِهِ لِلْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ
إِعْتِبَارِ عُمُومِهِ وَمَخْصُوصِهِ وَلَا إِعْتِبَارِ تَعَلُّقِهِ بِمَنْ وَقَعِ عَلَيْهِ وَأَمَّا أَنْ لَا يَكُونَ
كَذَلِكَ فَانْ كَانِ الْأَوَّلُ كَانَ الْمُتَعَدِّيَ بِمَنْزِلَةِ الْإِزْمِ فَلَا يُذَكَّرُ لَهُ مَفْعُولٌ
لِأَنَّ ذِكْرَهُ يَنْقُضُ الْفَرْضَ الْأَثَرِيَّ أَنْ تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ هُوَ يُعْطَى الدَّانِيَرِ كَانَ
الْمَعْنَى بَيَانِ جِنْسٍ مَا تَنَاوَلَهُ الْإِعْطَاءُ نَفْسَهُ لِأَبْيَانِ كَوْنِهِ مُعْطِيًّا وَلَا يَقْدَرُ
أَيْضًا لِأَنَّ الْمُقَدَّرَ فِي حُكْمِ الْمَذْكُورِ وَهَذَا النَّوْعُ قِسْمَانِ (قِسْمٌ) هُوَ مِثْلُ
قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْمَعْنَى هَلْ

(السكاكي) ثم اذا كان المقامُ خطايا لا استدلاليا أفاد ذلك مع
 التعميم دفعا للتحكم والاول كقول البحرى في المعتز بالله
 شجوا حساده وغيظ عداه * ان يرى مبصر ويسمع واع

يستوى من له علم ومن لا علم له من غير ان يقصد النص على معلوم
 وقوله تعالى وانه هو اثنى واثنى وقوله وانه هو أمات وأحيى على
 معنى انه الذى منه الاغناء والاقناء والاحياء والاماتة (وهنا قال السكاكي
 اذا كان المقام خطايا يكتفى فيه بمجرد الظن لاستدلاليا يطالب فيه اليقين
 البرهانى أفاد ذلك مع العموم فى افراد الفعل بعملة ايها ان القصد الى
 فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما تحكم ثم جعل قولهم فى
 المبالغة فلان يعطى ويمنع ويصل ويقطع محتملا لذلك ولتعميم المفعول
 وعده الشيخ عبد القاهر مما يفيد أصل المعنى على الاطلاق من غير
 اشعار بشيء من ذلك) وقسم هو ان تذكر الفعل وفى نفسك له مفعول
 مخصوص قد علم مكانه اما جرى ذكر او دليل حال الا انك تنسبه نفسك
 وتخفيه وتوهم أنك لم تذكر ذلك الفعل الا لان تثبت نفس معناه من
 غير ان تعديه الى شيء أو تعرض فيه لمفعول وهذا هو ما أراد المصنف
 بقوله ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص دلت
 عليه قرينة ومثاله قول البحرى يمدح المعتز بالله ويعرض بالمستعين بالله
 شجوا حساده وغيظ عداه * ان يرى مبصر ويسمع واع
 المعنى لا محالة ان يرى مبصر محاسنه ويسمع واع اخباره بيد انه تعاقب
 عن ذلك لانه أراد ان يقول محاسن الممدوح وآثاره لم تحف على من

أي أن يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك محاسنه وأخباره
الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا
الى منازعته سبيلاً والأوجب التقدير بحسب القرائن * ثم
الحذف إما للبيان بعد الإيهام كما في فعل المشيئة ما لم يكن

له بصر لكثرتها واشتهارها ويكفي في معرفة انها سبب لاستحقاقه
الامامة دون غيره ان يقع عليها بصر ويعيها سمع لظهور دلالتها على
ذلك لكل أحد فساده وأعداؤه يمتنون ان لا يكون في الدنيا من له
عين يبصر بها واذن يسمع بها كي يخفى استحقاقه الامامة فيجدوا بذلك
سبيلاً الى منازعته اياها ومن هذا قول طفيل الغنوي لبني جعفر بن كلاب
جزى الله عنا جعفرًا حين أزلقت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا ان يملونا ولو ان أمنا * تلاقى الذي لا قوه منا ملت
هم خلطونا بالنفوس وألجؤا * الى حجرات ادقات وأظلت
فقد حذف المفعول في أربعة مواضع لان الاصل الملتنا وألجؤنا وأدقاتنا
وأظلتنا الا انه كالتناسي حتى كان لا قصد الى مفعول وكان الفعل أتهم
أمره فلم يقصد به قصد شيء يقع عليه وان كان الثاني وهو ان
يكون الغرض افادة تعلقه بمفعول وجب تقديره بحسب القرائن
ثم حذفه من اللفظ اما للبيان بعد الإيهام كما في فعل المشيئة اذا لم يكن
في تعلقه بمفعوله غرابة كقولك لو شئت جئت أولم أجي أي لو شئت
الجيء أو عدم الجيء فانك متى قلت لو شئت علم السامع أنك
علقت المشيئة بشيء فيقع في نفسه ان هنا شيئاً تعلقت به مشيئتك بأن

تعلّقهُ به غريباً نحوُ فلو شاء لهداكم أجمعين بخلاف نحوِ
 وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ وأما قوله

يكون أو لا يكون فإذا قلت جئت أو لم أجد عرف ذلك الشيء ومنه
 قوله تعالى فلو شاء لهداكم أجمعين وقوله تعالى من يشأ الله يصله
 وقول طرفه

فان شئت لم تُرقل وان شئت أُرقلت مخافة ملوى من القيدُ مُحصد (١)
 وقول البحترى

لوشئت عدت بلاد نجد عودة فخللت بين عقيقه وزروده
 وقوله أيضاً

لوشئت لم تفسد سماحة حاتم كرما ولم تهدم مآثر خالد
 فان كان في تعلق الفعل به غرابية ذكرت المفعول لتقرره في نفس
 السامع وتؤنسه به يقول الرجل يخبر عن عزه لو شئت ان أرد على
 الأمير رددت وان شئت ان ألقى الخليفة كل يوم لقيته وعليه قول الخريبي
 يرني أبا الهيثم

ولو شئت ان أبكي دما لبكيتهُ عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
 فلما كان ان يشاء الانسان ان يبكي دما يذعاً عجيباً صرح بذكره
 ليقرره في نفس السامع ويؤنسه فأما قول أبي الحسين علي بن أحمد
 الجوهري أحد شعراء الصاحب بن عباد

(١) الارقال سرعة السير وناقفة مرقال ومرقاة سريعة والقصد السوط
 من الجلد والمحصد كالملوى المفتول

ولم يُبقِ مني الشوق غير تفكري

فلو شئت أن أبكي بكيتُ تفكراً

فليس منه لأن المراد بالاول البكاء الحقيقي وإما لدفع توهم
ارادة غير المراد ابتداء كقوله

وكم ذدت عني من تحاملٍ حادثٍ وسورة أيامٍ حزنن الى العظم
اذ لو ذكر اللحم لرُبما توهم قبل ذكر ما بعده أن الحزن لم

فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان أبكي بكيت تفكرا
فليس منه لانه لم يرد أن يقول فلوشئت ان أبكي تفكرا بكيت
تفكرا ولكنه أراد ان يقول أفناني التحول فلم يبق مني وفي غير خواطر
تجول حتى لو شئت البكاء فريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع
لم أجده ويخرج بدل الدمع التفكير فالمراد بالبكاء في الاول الحقيقي وفي
الثاني غير الحقيقي فالثاني لا يصلح لان يكون تفسيراً للاول (واما) لدفع
ان يتوهم السامع في أول الامر ارادة شيء غير المراد كقول البحترى
في قصيدته التي أولها * اعن سفه يوم الا يبرق ام حلم *

وهو يذكر محاماة المدوح عليه وصيانيته له ودفعه نواب الزمان عنه
وكم ذدت عني من تحامل حادث * وسورة أيام حزنن الى العظم
اذ لو قال حزنن اللحم لجاز أن يتوهم السامع قبل ذكر ما بعده ان
الحزن كان في بعض اللحم ولم ينته الى العظم فترك ذكر اللحم ليبرئ السامع

يَنْتَهِي إِلَى الْعِظْمِ وَإِمَّا لِأَنَّهُ أُرِيدَ ذِكْرُهُ ثَانِيًا عَلَى وَجْهِهِ يَتَضَمَّنُ
إِقْتَاعَ الْفِعْلِ عَلَى صَرِيحٍ لَفْظِهِ أَظْهَارًا لِكَمَالِ الْعِنَايَةِ بِوُقُوعِهِ
عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ

قَدْ طَلَبْنَا فَاثِمًا نَجِدُكَ فِي السُّومِ دَدٍ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ تَرْكُ مُوَاجَهَةِ الْمَدْحِ بِطَلَبِ مِثْلِ
لَهُ وَإِمَّا لِلتَّعْمِيمِ مَعَ الْاِخْتِصَارِ كَقَوْلِكَ قَدْ كَانَ مِنْكَ مَا يُؤَلِّمُ

مِنْ هَذَا الْوَهْمِ وَيَجْمَعُهُ بِحَيْثُ يَقَعُ الْمَعْنَى مِنْهُ فِي أَتَقُ الْفَهْمَ وَيَصُورُ فِي
نَفْسِهِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرَانِ الْحَزْمُ فِي اللَّحْمِ حَتَّى لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا الْعِظْمَ (وَأَمَّا)
لِأَنَّهُ أُرِيدَ ذِكْرُهُ ثَانِيًا عَلَى وَجْهِهِ يَتَضَمَّنُ إِقْتَاعَ الْفِعْلِ عَلَى صَرِيحٍ لَفْظِهِ
أَظْهَارًا لِكَمَالِ الْعِنَايَةِ بِوُقُوعِهِ عَلَيْهِ كَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ أَيْضًا

قَدْ طَلَبْنَا فَاثِمًا نَجِدُكَ فِي السُّومِ دَدٍ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا
الْمَعْنَى قَدْ طَلَبْنَا لَكَ مِثْلًا ثُمَّ حَذَفَ الْمَثَلُ إِذْ كَانَ غَرَضُهُ أَنْ يَوْقَعَ نَفِي الْوُجُودِ
عَلَى صَرِيحٍ لَفْظِ الْمَثَلِ وَلَا جِلَّ هَذَا الْمَعْنَى بَعِيْنَهُ عَكْسُ ذُو الرِّمَةِ فِي قَوْلِهِ
وَلَمْ أَمْدَحْ لِأَرْضِيهِ بِشَعْرِي * لَيْسَ أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَا لَا
فَأَنَّهُ أَعْمَلُ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ أَمْدَحُ فِي صَرِيحٍ لَفْظِ الثَّانِي وَالَّذِي هُوَ
أَرْضَى فِي ضَمِيرِهِ إِذْ كَانَ غَرَضُهُ إِقْتَاعُ نَفِي الْمَدْحِ عَلَى الثَّانِي صَرِيحًا دُونَ
الْأَرْضَاءِ ••• وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ الْحَذْفِ فِي بَيْتِ الْبَحْتَرِيِّ قَصْدُ الْمُبَالَغَةِ
فِي التَّأْدِبِ مَعَ الْمَدْحِ بِتَرْكِ مُوَاجَهَتِهِ بِالصَّرِيحِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى تَجْوِيزِ أَنْ يَكُونَ
لَهُ مِثْلُ فَانِ الْعَاقِلِ لَا يَطْلُبُ إِلَّا مَا يَجُوزُ وَجُودُهُ

أَيَّ كَلِّ أَحَدٍ وَعَلَيْهِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَإِمَامًا لِمُجَرَّدِ
 الْإِخْتِصَارِ عِنْدَ قِيَامِ قَرِينَةٍ نَحْوِ أَصْغَيْتُ إِلَيْهِ أَيْ أَذْنِي وَعَلَيْهِ أَرِنِي
 أَنْظُرْ إِلَيْكَ أَيْ ذَاتَكَ وَإِمَامًا لِلرَّعَايَةِ عَلَى الْفَاصِلَةِ نَحْوِ مَا وَدَّعَكَ
 رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَإِمَامًا لِاسْتِهْجَانِ ذِكْرِهِ كَقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَلَا رَأَى مِنِّْي أَيْ الْعَوْرَةَ وَإِمَامًا لِنُكْتَةِ
 أُخْرَى «وَتَقْدِيمُ مَفْعُولِهِ وَنَحْوُهُ عَلَيْهِ لِرَدِّ الْخَطَأِ فِي التَّعْيِينِ
 كَقَوْلِكَ زَيْدًا عَرَفْتُ لِمَنْ اعْتَقَدْتُ أَنَّكَ عَرَفْتَ إِنْسَانًا وَأَنَّه غَيْرُ

وقد بين المصنف بقية أسباب الحذف بقوله واما للتعميم الى آخره (نحو
 ما ودعك ربك وما قلى) وقال صاحب الكشاف حذف المفعول في مثل
 هذا اختصار لفظي للعلم به وقال بعضهم ان الحذف هنا لترك مواجهته
 عليه السلام بايقاع لفظ القلى على ضميره ولو كان منفيًا ولم يفعل ذلك
 في ودع لان لفظ ودع ليس كلفظ قلى (واما لنكتة اخرى) كالتمكن
 من انكاره ان مست الحاجة اليه او تعينه او ادعاء تعينه او نحو ذلك
 قال الله جل شأنه لينذر بأساً شديداً أى لينذر الذين كفروا وحذف
 تعينه ولان الغرض هو ذكر المنذره (ونحوه) من الجار والظرف والحال
 وغيرها من سائر المفعولات (عابيه) أى على الفعل (لرد الخطأ في
 التعيين) أى لرد المتكلم خطأ المخاطب في ظنه وقوع الفعل على مفعول
 معين . . . وقد يكون لرد الخطأ في ظن الاشتراك في المفعول فتقول
 (٨ — من التلخيص)

زَيْدٍ وَقَوْلُ لَنَا كَيْدِهِ لَا غَيْرَهُ وَلِهَذَا لَا يُقَالُ مَا زِيدًا ضَرَبْتُ
وَلَا غَيْرَهُ وَلَا مَا زِيدًا ضَرَبْتُ وَلَكِنْ أَكْرَمْتُهُ وَأَمَّا نَحْوُ زَيْدًا
عَرَفْتُهُ فَتَأْكِيدٌ إِنْ قُدِّرَ الْمَفْسَرُ قَبْلَ الْمَنْصُوبِ وَإِلَّا فَتَخْصِصٌ

زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا (ولهذا لا يقال ما زيدا
ضربت ولا غيره) مناقضة دلالتى الاول والثانى . . وهذا كما هو ظاهر
عند ارادتك ان ترد على المخاطب في اعتقاده وقوع الضرب منك
على زيد اما اذا لم ترد ذلك فانه يجوز لك ان تقول ما زيدا ضربت
ولا غيره (ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته) لان مبني
الكلام ليس على ان الخطأ واقع في الفعل بانه الضرب فترده الى
الصواب بانه الاكرام وانما هو على ان الخطأ في المضروب حين اعتقد
انه زيد فرده الى الصواب ان تقول ولكن عمرا (ان قدر المفسر قبل
المنصوب) فكان الاصل عرفت زيدا عرفته (والا) أى وان لم يقدر
المفسر قبل المنصوب بل قدر بعده فكان الاصل زيدا عرفت عرفته
(فخصيص) لان المقدر كالمذكور فكما ان تقديم المفعول على الفعل
المذكور يفيد الاختصاص كذلك تقديمه على المقدر (وبعد) فقد علمت
ان نحو زيدا عرفته يحتمل التخصيص وبمجرد التأكيد والقربنة هي
المعول عام في افادة أحدها واذا دلت على التخصيص كان في هذا التركيب
ابلاغ منه في نحو زيدا عرفت لما فيه من التكرير المفيد للتأكيد ومعلوم
ان ليس التخصيص الا تأكيدا على تأكيد فيتقوى بازدياد التأكيد
لا محالة ومن هنا قال صاحب الكشاف في قوله جل شأنه وايابى فارهبون

وأما نحوُ وَأَمَّا مُؤَدِّفِهِدَيْنَاهُمْ فَلَا يُفِيدُ إِلَّا التَّخْصِيسَ وَكَذَلِكَ
 قَوْلُكَ بَرِيدٌ مَرَزْتُ وَالتَّخْصِيسُ لَازِمٌ لِلتَّقْدِيمِ غَالِبًا وَهَذَا يُقَالُ
 فِي إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مَعْنَاهُ نَخْصُكُ بِالعِبَادَةِ وَالاسْتِعَانَةِ
 وَفِي لِإِلَى اللَّهِ تُخْشَرُونَ مَعْنَاهُ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ لَا إِلَى غَيْرِهِ وَيُفِيدُ

انه من باب زيدا رهته وهو أوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد
 (فلا يفيد الا التخصيص) لامتناع تقدير أما فهدينا ثمود لالتزامهم
 وجود فاصل بين أما والفاء (وبعد) فالظاهر ان مثل هذا التقديم ليس
 للتخصيص لانه ليس الغرض انا هدينا ثمود دون غيرهم ردا على من
 زعم الاشتراك أو انفراد الغير بالهداية وانما الغرض اثبات أصل الهداية
 لهم ثم الاخبار عن سوء صنيعهم (وكذلك قولك يزيد مررت) فانه
 يفيد ان سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد فازلت عنه الخطأ مخصصا
 مرورك بزيد دون غيره (غالبا) يريد ان التقديم قد لا يكون
 للاختصاص بان يكون لمراعاة نظم الكلام مثلا وذلك ان يكون نظمه لا
 يحسن الا بالتقديم مثل قوله جل وعلا خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
 ثم في سلسلة ذرعاها سبعون ذراعا فاسلكوه وقوله جل شأنه وان عليكم
 لحافطين .. الى ربهنا ناظرة .. فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر
 وأما بنعمة ربك فحدث . الى غير ذلك من المواضع التي لا يحسن فيها
 اعتبار التخصيص لنبو المقام عنه كما نبه على ذلك صاحب المثل السائر
 (ويفيد في الجميع وراء التخصيص اهتماما بالمقدم) قال صاحب الكتاب
 وهو يذكر الفاعل والمفعول . كأنهم يقدمون الذي شأنه اهم وهم بيانه

في الجميع وراء التخصص اهتماماً بالمتقدم ولهذا يُقدَّر في بسم
الله مؤخرًا وأوردَ أقرأ بِسْمِ رَبِّكَ وَأُجِيبَ بَأَنَّ الْأَهْمَ فِيهِ
القراءةُ وبأنه متعلقٌ بأقرأ الثاني ومعنى الأولِ أوجدِ القراءةَ
وتقديمُ بعضِ معمولاته على بعضِ لأنَّ أصله التقديمُ ولا

اعني (وبعد) فانا الى هنا قد جارينا القوم فيما ذهبوا اليه في هذا المقام
واني متحفظك الآن بما قاله الشيخ الامام في دلائل الاعجاز اعلم اننا لم نجدهم
اعتمدوا في التقديم شيئاً يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن
ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد وقع في ظنون
الناس انه يكفي ان يقال انه قدم للعناية ولان ذكره اهم من غير ان يذكر
من اين كانت تلك العناية ولم كان اهم ومن الخطأ أيضاً ان يجعل التقديم
مفيداً في كلام فائدة وغير مفيد في آخروان يعمل تارة بالعناية واخرى
بانه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه ولذلك سجمه
ذاك لأن من البعيد ان يكون في جملة التظم ما يدل تارة ولا يدل اخرى
(ولهذا يقدر في بسم الله مؤخرًا) ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان
المشركين كانوا يبدؤن باسماء الالهة مقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء
للإهتمام والرد عليهم (واورد اقرأ باسم) فان الفعل فيه مقدم (واجيب
بان الاهم فيه القراءة) لانها أول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم
من الامر باختصاص القراءة باسم الله اذ لا يناسب المقام وأصل هذا
لصاحب الكشف (وبانه الى آخره) هذا ما أجاب به السكاكي واليك
عبارته . الوجه عندي ان يجعل أقرأ على معنى اعمل القراءة وأوجدها

مقتضي للعدول عنه كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرًا والمفعول
 الاول في نحو أعطيت زيدا درهما أولان ذكره أهم كقولك
 قتل الخارجي فلان أولان في التأخير إخلالاً ببيان المعنى نحو
 وقال رجل مؤمن من آل فرعون يسكتكم إيمانه فإنه لو أخرج
 من آل فرعون عن قوله يسكتكم إيمانه لتوهم أنه من صلة
 يسكتكم فلا يفهم أنه منهم أو للتناسب كناية الفاصلة نحو
 فأوجس في نفسه خيفة موسى

على نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع في أحد الوجهين غير معدي
 الى مقروبه وان يكون باسم ريك مفعول اقر الذي بعده . ولا يذهب عليك
 أن ما ارتأه الزمخشري بالبلاغة الصق وينظم القرآن اليق (أولان ذكره
 اهم) قال في الايضاح فيقدم المفعول على الفاعل اذا كان الغرض معرفة
 وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه بمن وقع منه كما اذا خرج رجل
 على السلطان وعاش في البلاد وكثر منه الاذى والقتل وأردت ان تحبر بقلبه
 فتقول قتل الخارجي فلان بتقديم الخارجي اذ ليس للناس فائدة في ان يعرفوا
 قاتله وانما الذي يريدون علمه هو وقوع القتل به ليخلصوا من شره . ويقدم
 الفاعل على المفعول اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل بمن وقع منه
 لا وقوعه بمن وقع عليه كما اذا كان رجل ليس له بأس ولا يقدر
 فيه ان يقتل فقتل رجلا وارادت ان تحبر بذلك فتقول قتل فلان رجلا

﴿ القصر ﴾

حَقِيقِيٌّ وَغَيْرُ حَقِيقِيٍّ وَكُلُّ مَنَّهُمَا نَوْعَانِ قِصْرِ الْمُوصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ
 وَقِصْرِ الصِّفَةِ عَلَى الْمُوصُوفِ وَالْمُرَادُ الْمَعْنَوِيَّةُ لِالِنَعْتِ وَالْأَوَّلُ
 مِنْ الْحَقِيقِيِّ نَحْوُ مَا زِيدُ إِلَّا كَاتِبٌ إِذَا أُرِيدَ أَنَّهُ لَا يَتَّصِفُ

بتقديم القاتل لان الذي يعنى الناس من شأن هذا القتل ندوره وبعده
 من الظن ومعلوم انه لم يكن نادرا ولا بعيدا من حيث كان واقعا على
 من وقع عليه بل من حيث كان واقعا ممن وقع منه وعليه قوله تعالى
 ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايهم وقوله جل شأنه ولا
 تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وايكم قدم المخاطبين في الاولى
 دون الثانية لان الخطاب في الاولى للفقراء بدليل قوله تعالى من املاق
 فكان رزقهم اهم عندهم من رزق اولادهم فقدم الوعد برزقهم على
 الوعد برزق اولادهم والخطاب في الثانية للاغنياء بدليل قوله خشية
 املاق فان الخشية انما تكون مما لم يقع فكان رزق اولادهم هو
 المطلوب دون رزقهم لانه حاصل فكان اهم فقدم الوعد برزق اولادهم
 على الوعد برزقهم (القصر) في اصطلاح البيانين تخصيص شىء بشىء
 بطريق معهود (حقيقى) بان يكون تخصيص الشىء بالشىء بحسب
 الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزها أصلا (وغير حقيقى) وهو
 الاضافى بان يكون بحسب الاضافة والنسبة الى شىء آخر (والمراد
 المعنوية) يقول ان الصفة هنا يراد بها المعنى القائم بالذات لانتعت النحوى
 وهو التابع الذى يدل على معنى فى متبوعه غير الشمول (وبعده) فـ

بغيرها وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء
والثاني كشيء نحو ما في الدار الا زيد وقد يقصد به المبالغة
لعدم الاعتداد بغير المذكور والاول من غير الحقيقي تخصيص
امر بصفة دون اخرى او مكانها والثاني تخصيص صفة بأمر
دون آخر او مكانه فكل منهما ضربان والمخاطب بالاول
من ضربين كل من يعتد الشركة ويسمي قصر افراد لقطع

كان للمصنف ان يبه على مثل هذا وهو أظهر من ان يبه عليه (بغيرها)
أي بغير الكتابة (لتعذر الاحاطة بصفات الشيء) واذن فلا يمكن
اثبات شيء منها ونفي ما عداه (وقد يقصد به المبالغة) كما يقصد بقولنا
ما في الدار الا زيدان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم المعدوم
(فكل منهما) أي كل قسم من قسمي الاضافي وهما قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف (ضربان) الاول تخصيص
امر بصفة دون اخرى وتخصيص صفة بأمر دون آخر والثاني تخصيص
امر بصفة مكان اخرى وتخصيص صفة بأمر مكان آخر (من يعتد
الشركة) أي اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة وغيرها جميعا في الاول
واتصاف ذلك الامر وغيره جميعاً بتلك الصفة في الثاني فالمخاطب بقولنا
ما زيد الا كاتب من يعتد ان زيدا كاتب وشاعر وبقولنا ما شاعر الا
زيد من يعتد ان زيدا شاعر لكن يدعي ان عمرا أيضاً شاعر (من

الشَّرِكَةَ وبالثاني من يَعْتَقِدُ العكسَ وَيُسَمِّي قصرَ قلبٍ لقلبٍ
حُكْمِ المَخاطِبِ أو تَساوياً عِنْدَهُ وَيُسَمِّي قصرَ تَعْيِينٍ وشرط

يعتقد العكس) أى عكس الحكم الذى أثبتته المتكلم . فالمخاطب بقولنا
مازيد الا قائم من اعتقد انصافه بالقياس دون القيام بقولنا ما شاعر الا
زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو ولا زيد (أو تساوي عنده) هو معطوف
على قوله يعتمد العكس يقول ان المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس
أو من تساوى عنده الامر ان اى انصاف ذلك الامر بتلك الصفة
وانصافه بغيرها فى الاول وانصافه بها وانصاف غيره بها فى الثانى فالمخاطب
بقولنا مازيد الا قائم من يعتقد انصافه بالقيام أو القعود من غير علم بالتعيين
وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد أو عمرو من غير
ان يعلم على التعيين (والحاصل) ان تخصيص شيء بشيء دون آخر
قصر افراد وتخصيص شيء بشيء مكان آخر ان اعتقد المخاطب فيه
العكس قصر قلب وان تساوي عنده قصر تعيين والذى تشعر به عبارة
السكاكي ان القسمة ثنائية وان ما جعله المصنف قسماً ثالثاً وسماه قصر تعيين
منظوم فى سلك قصر الافراد ونوع منه وهالك عبارته حاصل معنى القصر
راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان كقولك
زيد شاعر لانجم لمن يعتقد شاعراً ومنجماً أو قولك زيد قائم لاقاعد
لمن يتوهم زيدا على أحد الوصفين من غير ترجيح ويسمى هذا قصر
افراد أو بوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد زيدا منجماً لا شاعراً
مازيد منجم بل شاعر أو زيد شاعر لانجم ويسمى هذا قصر قلب

قصر الموصوفِ على الصفةِ إفراداً عَدَمُ تنافي الوصفينِ وقلباً
تَحَقُّقُ تنافيهما وقصرُ التعيينِ أعمُّ وللقصرِ طرُقٌ منها العطفُ
كقولك في قصره إفراداً زيدٌ شاعرٌ لا كاتبٌ أو ما زيدٌ
كاتباً بل شاعرٌ وقلباً زيدٌ قائمٌ لا قاعدٌ وما زيدٌ قاعدٌ بل قائمٌ
وفي قصرها زيدٌ شاعرٌ لا عمرٌو أو ما عمرٌو شاعرٌ بل زيدٌ
ومنها النفيُ والاستثناءُ كقولك في قصره ما زيدٌ إلا شاعرٌ

أو الى تخصيص الوصف بموصوف تصرف افراداً أو قصر قلب والمثل ظاهرة
وهو كلام متين وتقسيم قريب (عدم تنافي الوصفين) ليتصور اعتقاد
المخاطب اجتماعهما فتكون المنفية في قولنا ما زيد شاعر كونه كاتباً أو
منجماً أو نحو ذلك لا كونه منجماً لا يقول الشعر (وقلباً تحقق تنافيهما)
ليكون اثبات الصفة مشعراً بانتفاء غيرها فتكون المنفية في قولنا ما زيد
الا قائم كونه قاعداً أو جالساً أو نحو ذلك لا كونه أسود أو أبيض
(وقصر التعيين أعم) واذن فكل ما يصلح أن يكون مثلاً لقصر الافراد
أو قصر القلب يصلح أن يكون مثلاً لقصر التعيين من غير عكس (وبعد)
فقد أهمل السكاكي القصر الحقيقي وأدخل قصر التعيين في قصر الافراد
كما علمت فلم يشترط في قصر الموصوف افراداً عدم تنافي الصفتين
ولا في قصره قلباً تحقق تنافيهما وحبذا صنيعه وكان أمس بالمصنف
ان يحذو حذوه في ذلك كما لا يخفى على طبع الذكي وقاب الفطن
(كقولك في قصره ما زيد الشاعر الى آخره) قال السكاكي وتحقيق

وما زيد الا قائم وفي قصرها ما شاعرُ الأ زيد ومنها إنما كقولك
 في قصره انما زيدُ كاتبٌ وإنما زيدُ قائمٌ وفي قصرها انما قائمُ
 زيدٌ لتضمنها معنى ما وإلا لقول المفسرين إنما حرم عليكمُ

وجه القصر في الاول انه متى قيل ما زيد توجه النفي الى صفته لاذاته
 لان نفس الذوات يمتنع فيها وانما تنفي صفاتها كما بين ذلك في غير هذا
 العلم وحيث لا نزاع في طوله وقصره وما شاكل ذلك وانما النزاع في كونه
 شاعراً أو كاتباً تناولهما النفي فاذا قيل الا شاعر جاء القصر وفي الثاني
 انه متى قيل ما شاعر فادخل النفي على الوصف المسلم بثبوته اعنى الشعر
 لغير من الكلام فيها كزيد وعمر ومثلاً توجه النفي اليهما فاذا قيل الا زيد
 جاء القصر (لتضمنها معنى ما والا) يقول ان السبب في افادة انما معنى القصر
 هو تضمنها معنى ما والا والدليل على ذلك ثلاثة اوجه اولها قول المفسرين
 في قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بنصب الميتة ان المعنى ما حرم عليكم الا
 الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة رفع الميتة المقضية لانحصار التحريم
 على الميتة بسبب ان ما في قراءة الرفع يكون موصولاً صلته حرم عليكم
 واقعاً اسماً لان ويكون المعنى ان المحرم عليكم الميتة وقد سبق ان المنطلق
 زيد وزيد المنطلق كلاهما يقتضى انحصار الانطلاق على زيد الثاني
 انك ترى ائمة النحو يقولون انما تأتي اسبأاً لمسايد كر بعدها ونقياً لما
 سواه الثالث صحة انفصال الضمير معها كقولك انما يضرب أنا مثله في
 ما يضرب الا أنا قال الفسردق • انا الذائد البيت كما قال عمرو
 بن معد يكرب

الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو المطابق
 لقراءة الرفع لما مر ولقول النحاة انما اثبات ما يذكّر بعدها
 وتفي ما سواه ولصحة انفصال الضمير معها قال الفرزدق
 انا الذائد الحامى الذمار وإنما يدافع عن احسابهم انا ومثلى
 ومنها التقديم كقولك في قصره تميمي انا وفي قصرها انا
 ككفيت مهمك وهذه الطرق تختلف من وجوه فدلالة الرابع

قد علمت سلمى وجراتها * ما قطر الفارس الأنا

قال الشيخ عبد القاهر اعلم ان الذى صنعه الفرزدق شئ لو لم يصنعه
 لم يصح له المعنى ذلك لان غرضه ان يخص المدافع للمدافع عنه وأنه
 يزعم ان المدافعة منه تكون عن احسابهم لاعتن احساب غيرهم كما
 يكون اذا قال وما أدافع الا عن احسابهم وليس ذلك معناه انما
 معناه ان يزعم ان المدافع هو لا غيره قال ولا يجوز ان ينسب فيه الى
 الضرورة فيجعل مثلا نظير قول الآخر * كأننا يوم قرى انما نقتل
 ايانا * لانه ليس به ضرورة الى ذلك من حيث ان أدافع ويدافع واحد
 فى الوزن (هذا) وقد نقل فى تضمها معنى ما والا مناسبة عن على بن
 عيسى الربيعى وهى أنه لما كانت كلمة ان لتأكيد اثبات المسند للمسند
 اليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة لالنافية كما يظنه من لاوقوف له على علم
 النحو ناسب ان تضمن معنى القصر لان القصر ليس الا تأكيد على
 تأكيد فان قولك زيد جاء لاعمر و لمن يردد الحجيء الواقع بينهما يفيد
 اثباته لزيد فى الابتداء صريحا وفى الآخر ضمنا (انا ككفيت مهمك)

بالفحوى والباقية بالوضع والاصل في الاول النص على المثبت
 والمنفي كما مر فلا يُترك إلا كراهة الاطناب كما اذا قيل زيد
 يعلم النحو والتصريف والعروض أو زيد يعلم النحو وعمر
 وبكر فتقول فيهما زيد يعلم النحو لا غير أو نحوه وفي الثلاثة
 الباقية النص على المثبت فقط والنفي لا يجامع الثاني لان شرط

بمعنى وحدي اذا كنت تخاطب به من يعتقدك وغيرك كفيها مهمه
 وبمعنى لاغيرى اذا كان المخاطب يعتقدان غيرك كفى مهمه دونك
 (الرابع) وهو التقديم (بالفحوى) أى بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا
 تأمل من له الذوق السليم فى مفهوم الكلام الذى فيه التقديم فهم منه
 القصر وان لم يعرف انه فى اصطلاح البلغاء كذلك (والاصل الى
 آخره) هذا هو الوجه الثانى من وجوه الاختلاف (فى الاول) وهو
 طريق العطف (كما مر) من الامثلة فان المعطوف عليه فى لاهو المثبت
 والمعطوف هو المنفى وفى بل بالعكس (زيد يعلم النحو لاغير) أما فى
 الاول فعناه لاغير النحو وهو قائم مقام لاالتصريف ولا العروض وأما
 فى الثانى فعناه لاغير زيد وهو قائم مقام لا عمرو ولا بكر (أو نحوه) اي
 أو نحو لاغير مثل ليس الا (والثنى الى آخره) يقول الوجه الثالث
 من وجوه الاختلاف ان النفي بسلا العاطفة لا يجامع النفى والاستثناء
 فلا يصح ما زيد الا قائم لاقاعد لان شرط جواز النفى بلا ان لا يكون
 ما قبلها متفيا بغيرها من أدوات النفى لانها موضوعه لان ينفى بها

المنفي بلا أن لا يكون منفيًا قبلها بغيرها ويجامع الأخيرين
فيقال إنما أنا قيسية وهو يأتيني لا عمرو لأن النفي
فيهما غير مصرح به كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو

ما وجهه للمتبوع لأن تفيدها شيئًا قد نفي أولاً أو تنفي بها نفيًا
فتعود إيجابًا وإذا كان ذلك كذلك تعذر أن ينفي بها بعد النفي والاستثناء
لأنك إذا قلت ما زيد الا قائم فالعرض نفي كل صفة وقع فيها التنازع
والصفة التي تنفيها بلا بعد هذا يجب أن تكون مما وقع فيه النزاع
والا خرجت عما يراعى في خطاب العطف بها من افادة الحصر أو
تأكيدة فإذا قات مثلا لاقاعد فقد نفيت بها شيئًا هو منفي قبلها بما
النافية فلا يصح الاتيان بها بعد النفي والاستثناء . ويصح الاتيان بها
مع التأكيد والتقديم فنقول إنما زيد كاتب لاشاعر وهو يأتيني لا عمرو
لأن النفي فيهما غير مصرح به وإنما صرح فيهما بالانبات فلم يقبح
تأكيد ما تضمناه والنفي بلا بخلاف ما والا فقد صرح فيهما بالانبات
وحينئذ فالنفي الصريح ليس كالمضمر يدل على ذلك أنه يقال امتنع زيد
عن المجيء لا عمرو فيعطف على فاعل امتنع بلا فيفيد الكلام حصر
الامتناع في زيد بواسطة العطف بلا وضح ذلك لأن صريح امتنع زيد
انبات الامتناع فالنفي لا يفيد نفي ذلك الانبات وأما نفي المجيء فهو وضعي
فجاز العطف بلا لسكون النفي في امتنع ضميا ولو صرح به وقيل لم
يجب . زيد لم يصح أن يقال لا عمرو لانه نفي للنفي فيكون انباتا ووضع

(السكاكي) شرط مجامعته الثالث أن لا يكون الوصف مختصاً
 بالموصوف نحو إنما يستجيب الذين يسمعون (عبد القاهر)
 لا تحسن في المختص كما تحسن في غيره وهذا أقرب وأصل

لأننى لا اللبث (السكاكي الى آخره) واليك عبارته . اذا جاءت
 للعاطفة إنما جامعها بشرط وهو ان لا يكون الوصف بعد إنما ماله
 في نفسه اختصاص بالموصوف المذكور كقوله عز اسمه إنما يستجيب
 الذين يسمعون فان كل عاقل يعلم انه لا تكون استجابة إلا من يسمع
 ويعقل وقوله إنما أنت منذر من يخشاها فلا يخفى على أحد ممن به
 مسكة ان الانذار إنما يكون انذاراً ويكون له تأثير اذا كان مع من
 يؤمن بالله وبالبعث والقيامة وأهوالها ويخشي عقابها وقولهم إنما يعجل
 من يخشى الفوت فركز في العقول ان من لم يخش الفوت لم يعجل
 واذا كان له اختصاص لم يصح فيه استعمال لا العاطفة فلا تقل إنما
 يعجل من يخشى الفوت لامن يأمنه (وهذا أقرب) يقول ان كلام عبد
 القاهر أقرب الى الصواب من عبارة السكاكي (وبعد) فان من
 الظاهر ان السكاكي إنما جعل ذلك شرطاً في الحسن فهو في الواقع لم
 يقل شيئاً غير ما قاله عبد القاهر وغريب ذهول المصنف رحمه الله عن
 مثل هذا (واصل الثاني الى آخره) يقول الوجه الرابع من وجوه
 الاختلاف ان أصل النفي والاستثناء ان يكون الحكم الذي استعمل
 هو فيه من الاحكام التي يجهاها مخاطب وينكرها بخلاف إنما فان
 أصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره

الثاني أن يكون ما استعمل له مما يجمله المخاطب وينكره
 بخلاف الثالث كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحاً من بعيد ما هو
 إلا زيد إذا اعتقده غيره مضمراً وقد ينزل المعلوم منزلة
 المجهول لا اعتبار مناسب فيستعمل له الثاني إفراداً نحو وما محمد
 إلا رسول أي مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبري من
 الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة إنكارهم إياه أو قلباً

وأصل هذا الكلام للشيخ عبد القاهر رحمه الله واليك عبارته مع شيء
 من التصرف . . ان موضوع ما والا على ان يكون الامر ينكره
 المخاطب ويشك فيه أو ما ينزل هذه المنزلة فلا يصح استعمالها في الامر
 الظاهر فلا تقول للرجل ترققه على أخيه وتنبه للذي يجب عليه من
 صلة الرحم ما هو الأخوك . . مثال الاول قولك لصاحبك وقد
 رأيت شبحاً من بعيد ما هو الا زيد اذا وجدته يعتقد غير زيد وبصر
 على الانكار ومنه قوله تعالى وما من اله الا الله . ومثال الثاني قوله
 عز وجل وما محمد الا رسول أي انه صلى الله عليه وسلم لا يتعدى الرسالة
 الى التبري من الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم إياه ومثله
 وما أنت بمسمع من في القبور ان أنت الانذير فانه صلى الله عليه وسلم
 كان لشدة حرصه على هداية الناس يكرر دعوة الممتنعين عن الايمان
 ولا يرجع عنها فكان في معرض من ظن انه يملك مع صفة الانذار
 ايجاد الشيء فيما يتبع قبوله إياه ومن هذا قوله تعالى ان أنتم الا بشر

نحوهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا لِاعْتِقَادِ الْقَائِلِينَ أَنَّ الرَّسُولَ
 لَا يَكُونُ بَشَرًا مَعَ إِصْرَارِ الْمُخَاطَبِينَ عَلَى دَعْوَى الرِّسَالَةِ وَقَوْلِهِمْ
 إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ مِنْ بَابِ مُجَارَاةِ الْخَصْمِ لِيَعْتَرَّ حَيْثُ
 يُرَادُ تَبْكِيَّتُهُ لِاتِّسَالِ الرِّسَالَةِ وَكَقَوْلِكَ هُوَ أَخُوكَ
 لِمَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَيُقَرِّبُهُ وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُرَفِّقَهُ عَلَيْهِ وَقَدْ يُنْزَلُ
 الْمَجْهُولُ مَنْزِلَةً الْمَعْلُومِ لِادِّعَاءِ ظُهُورِهِ فَيُسْتَعْمَلُ لَهُ الثَّلَاثُ نَحْوُ

مِثْلُنَا لِأَنَّ الْكُفَّارَ جَعَلُوا الرَّسُولَ كَأَنَّهُمْ بِادِّعَائِهِمُ النَّبُوَّةَ قَدْ أَخْرَجُوا أَنفُسَهُمْ
 عَنْ أَنْ يَكُونُوا بَشَرًا مِثْلَهُمْ وَلِمَا كَانَ كَذَلِكَ أَخْرَجَ اللَّفْظَ مَخْرَجَهُ حَيْثُ
 يُرَادُ اثْبَاتُ أَمْرٍ يَدْفَعُهُ الْمُخَاطَبُ وَيَدْعَى خِلَافَهُ ثُمَّ جَاءَ الْجَوَابُ مِنَ الرَّسُولِ
 الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ كَذَلِكَ بَانَ وَالْأَمْرُ
 مِنْ حُكْمٍ مِنْ ادِّعَاءِ عَلَيْهِ خِصْمَهُ الْخِلَافَ فِي أَمْرٍ هُوَ لِإِخْتِلَافِ فِيهِ أَنْ
 يَعْبُدَ كَلَامَ الْخَصْمِ عَلَى وَجْهِهِ وَيُجِبِي بِهِ عَلَى هَيْئَتِهِ وَيُحْكِيهِ كَمَا هُوَ فَإِذَا
 قَالَتْ لِلرَّجُلِ أَنْتَ مِنْ شَأْنِكَ كَيْتَ وَكَيْتَ قَالَ نَعَمْ أَنَا مِنْ شَأْنِي كَيْتَ
 وَكَيْتَ وَلَكِنْ لِأَصِيرَ عَلَى وَلَا يَلْزَمُنِي مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَا ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَلْزَمُ .
 فَالرَّسُولُ كَأَنَّهُمْ قَالُوا إِنْ مَاقَاتِمُ مِنْ أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ كَمَا قَاتِمُ لِسِنَانِ نَسْكَرِ
 ذَلِكَ وَلَا يُجَاهِلُهُ وَلَكِنْ ذَلِكَ لِإِيْتِمَاعِنَا مِنْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ مَنَّ عَلَيْنَا
 وَأَكْرَمَنَا بِالرِّسَالَةِ . . . وَأَمَّا إِنَّمَا فَمَوْضُوعُهَا عَلَى أَنْ تُجِبِي . خَيْرٌ لِإِيْتِمَاعِنَا
 الْمُخَاطَبُ وَلَا يَدْفَعُ صِحَّتَهُ أَوْ مَا يُنْزَلُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ مِثَالِ الْأَوَّلِ قَوْلِكَ
 لِلرَّجُلِ إِنَّمَا هُوَ أَخُوكَ وَإِنَّمَا هُوَ صَاحِبُكَ الْقَدِيمِ لِاتِّقْوَالِهِ لِمَنْ يُجْهَلُ

إِنَّمَا نَحْنُ مُصَاحِبُونَ وَلِذَلِكَ جَاءَ الْآيَاتُ مِنْهُمْ هُمُ الْمَقْسُودُونَ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ مُؤَكَّدًا بِمَا تَرَى وَمَزِيَّةٌ إِنَّمَا عَلَى الْعَطْفِ أَنَّهُ يُعْقَلُ مِنْهَا

ذلك ويدفع صحته ولكن لمن يعلمه ويقربه الا انك تريد ان تنبيه للذي يجب عليه من حق الاخ وحرمة الصاحب ومثله قول الآخر

انما أنت والد والاب القا * طع أحنى من واصل الاولاد

لم يرد ان يعلم كافورا انه والد ولا ذاك مما يحتاج ككافور فيه الى الاعلام ولكنه اراد ان يذكره منه بالامر المعلوم ليتبين عليه استدعاء ما يوجب كونه بمنزلة الوالد ومثاله من التنزيل قوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكرو وخشي الرحمن بالغيب وقوله عز وجل انما أنت منذر من يخشاها كل ذلك تدكير بامر ثابت معلوم ومثال الثاني قول قيس الرقيات

انما مصعب شهاب من اللسـ تجأت عن وجهه الظلماء

ادعى في كون الممدوح بهذه الصفة انه أمر معلوم للجميع على عادة الشعراء اذا مدحوا ان يدعوا في الاوصاف التي يذكرون بها الممدوحين انها ثابتة لهم وانهم قد شهروا بها وانهم لم يصفوا الا بالمعلوم الظاهر الذي لا يدفعه أحد كما قال الخطيئة

وتعدلني اثناء سعد عليهم * وماقات الابل الذي علمت سعد

وكما قال البحترى

لا ادعى لابى العلاء فضيلة * حتى يسلمها اليه عداه

ومثل البيت قوله تعالى حكاية عن اليهود واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون المعنى انهم يدعون ان كونهم مصلحين أمر ظاهر معلوم ولذلك أكد الامر فى تكذيبهم والرد عليهم

الْحُكْمَانَ مَعًا وَأَحْسَنُ مَوَاقِعِهَا التَّعْرِضُ نَحْوُ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ

شجع بين الالتي للتنيه وان التي هي للتأ كيدفقال الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون (الحكمان) أى الاثبات للمذكور والثنى عما سواه
(وأحسن مواقعا التعريض) قال الشيخ عبد القاهر اعلم انك اذا
استقرت وجدتها أقوى ماتكون وانعلق ماترى بالقلب اذا كان لايراد
بالكلام بعدها نفس معناه ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه نحو أنا
نعلم ان ليس الغرض من قوله تعالى انما يتذكر أولوا الالباب ان
يعلم السامعون ظاهر معناه ولكن ان يذم الكفار وان يقال انهم من
فرط العناد ومن غلبة الهوى عليهم فى حكم من ليس بذى عقل وانكم
اذا طمعتم منهم فى ان ينظروا ويتذكروا كنتم كمن طمع فى ذلك من
غير أولى الالباب ومثال ذلك من الشعر قوله

انالم أرزق محبتها * انما للعبد مازرقا

الغرض ان يفهمك من طريق التعريض انه قد صار ينصح نفسه ويعلم
انه ينبغي له ان يقطع الطمع من وصلها ويأس من ان يكون منها
اسعاف ومن ذلك قوله * وانما يعذر العشاق من عشقا * يقول انه
ليس ينبغي للعاشق ان يلوم من يلومه فى عشقه وانه ينبغي ان لاينكر
ذلك منه فانه لا يعلم كنه البلوى فى العشق ولو كان ابتلى به لعرف ماهو
فيه فعذره (وغيرهما) كالفاعل والمفعول وكالمفعولين وكذى الحال
والحال تقول فى قصر الفاعل على المفعول افرادا أو قلبا بحسب المقام
ماضربزيد الا عمر او من الوارد على قصر القلب قوله تعالى حكاية عن
السيد المسيح عليه السلام ماقلت لهم الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله لانه

أولوا الالباب فإنه تعريض بأن الكفار من قرط جهلهم
 كالبهايم فطمع النظر منهم كطمعه منها * ثم القصر كما يقع بين
 المبتدا والخبر على ما مرَّ يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا
 زيد وغيرهما في الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع أداة
 الاستثناء وقلَّ تقديمهما بحالهما نحو ما ضرب الا عمرا زيد

قاله في مقام اشتمل على معنى انك يا عيسى لم تقل للناس ما أمرتك لاني
 أمرتك ان تدعو الناس الى ان يعبدوني ثم انك دعوتهم الى ان يعبدوا
 من هودوني الا ترى الى ما قبله واذا قال الله يا عيسى بن مريم أنت
 قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله .. وفي قصر المفعول
 على الفاعل ما ضرب عمرا الا زيد وفي قصر المفعول الاول على الثاني
 في نحو كسوت وظننت ما كسوت زيدا الاجبة وما ظننت زيدا الامنطقا
 وفي قصر الثاني على الاول ما كسوت جبة الا زيدا وما ظننت منطلقا الا
 زيدا وفي قصر ذي الحال على الحال ما جاء زيد الا راكبا وفي قصر
 الحال على ذي الحال ما جاء راكبا الا زيد (وقل تقديمهما بحالهما)
 أي جاز على قلة تقديم المقصور عليه وأداة الاستثناء بحالهما على المقصور
 ومن ذلك قول الشاعر

لأشتهي يا قوم الا كارها * باب الامير ولا دفاع الحاجب
 وقول الآخر

كان لم يمت حتى سواك ولم يقم * على أحد الاعليك التوايح

وما ضربَ الا زيدَ عمراً الاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها
 ووجه الجميع أن النفي في الاستثناء المفرغ يتوجه الى مقدر
 هو مستثنى منه عام مناسب للمستثنى في جنسه وصفته

وأشدد سيبويه

الناس ألب علينا فيك ليس لنا * الا السيوفَ واطرافَ القناور
 وقوله بحالهما احتراز من ازالة حرف الاستثناء عن مكانه بتأخيره
 عن المقصور عليه كقولك في ماضرب زيد الاعمر ماضرب عمرا
 الا زيد فانه يحتل المعنى (لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها)
 كالضرب الصادر من زيد في ماضرب زيد الاعمر والضرب الواقع
 على عمرو في ماضرب عمرا الا زيد (ووجه الجميع) أي وجه افادة
 النفي والاستثناء الحصر في جميع ما ذكر مما بين المبتدا والخبر والفاعل
 والمفعول والحال وصاحبها والمفعول الاول والثاني وغير ذلك (يتوجه
 الى مقدر الى آخره) اما توجهه الى مقدر هو مستثنى منه فلكون
 الا للاخراج واستدعاء الاخراج مخرجا منه وأما عمومه فليتحقق
 الاخراج ولثلا يازم التخصيص من غير مخصص قال صاحب المفتاح
 ولذلك ترانا في علم النحو نقول تأنيث الضمير في كانت في قراءة أبي
 جعفر ان كانت الا صيغة بالرفع وفي ترى المبني للمفعول في قراءة الحسن
 فاصبحوا لا ترى الامساكنهم برفع مساكنهم وفي بقيت في بيت ذي الرمة
 وما بقيت الا الضلوع الجراشع * للنظر الى ظاهر اللفظ والاصل التذكير
 لاقتضاء المقام معني شيء من الاشياء وأما مناسبتة في جنسه وصفته

فاذا أُوجِبَ منه شيءٌ بالإلّا جاء القصرُ وفي انما يؤخرُ
المقصورُ عليه تقولُ انما ضربَ زيدُ عمراً ولا يجوزُ تقديمه
على غيره للإلباسِ * وغيرُ كإلّا في إفادةِ القصرينِ

فظاهرة لان المراد بجنسه ان يكون في نحو ماضرب زيد الامرا
• أحدا • وفي نحو قولك ما كسوت زيدا الاجبة • لباسا • وفي نحو
ما جاء زيد الراكبا • كائناً على حال من الاحوال • وفي نحو ما
اخترت رفيقاً الامنكم • من جماعة من الجماعات • ومنه قول السيد الحميري
لو خير المنبر فرسانه * ما اختار الامنكم فارسا
لان أصله ما اختار فارسا الامنكم • • والمراد بصفته كونه فاعلاً أو مفعولاً
أو ذا حال أو حالاً وعلى هذا القياس (وفي انما) هو معطوف على قوله
ففي الاستثناء (وفي انما يؤخر المقصور عليه) حيث يستفاد القصر منها
فقط نخرج مثل قول أبي الطيب

اساميا لم تزده معرفة * وانما لذة ذكرناها

اذ المفيد للقصر فيه هو التقديم (ولا يجوز تقديمه على غيره) بخلاف
الالعدم افضائه الي الالباس وههنا مفض الى الالباس كما قال لانك لو
قلت انما ضرب زيد عمرا لكان في المعنى عكس قولك انما ضرب عمرا
زيد (قال) السكاكي ومما ذكر تعثر على الفرق بين انما يخشى الله من
من عباده العلماء وبين انما يخشى العلماء من عباده الله بتقديم المرفوع
على المنصوب فالاول يقتضي انحصار خشية الله على العلماء والثاني يقتضي
انحصار خشية العلماء على الله (في افادة القصرين) قصر الموصوف على

وامتناع مجامعة لا

﴿ الانشاء ﴾

إن كان طلباً استدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وأنواعه كثيرة منها التمني واللفظ الموضوع له لئلا يشترط إمكان التمني تقول ليت الشباب يعود وقد يتمني بهل نحو هل لي من

الصفة وقصر الصفة على الموصوف تقول في قصره ما زيد غير شاعر . افراد . وما زيد غير قائم . قلبا . وفي قصرها ما شاعر غير زيد بالاعتبارين بحسب المقام (وامتناع مجامعة لا) فلا تقول ما زيد غير شاعر لا كاتب ولما شاعر غير زيد لاعمرو (الانشاء) هو كما يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أولا كذلك يطلق على فعل المتكلم أعني القاء الكلام الانشائي كالأخبار والمراد هنا هو الثاني ثم هو نوعان طلب وغيره والمصنف لم يتعرض لغير الطلب لقلة المباحث البيانية المتعلقة به وذلك لبعض افعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ولعل على ان كثيراً منها تقل من الخبر الى الانشاء فيستغنى بأبحاثه الخبرية عن الانشائية (استدعى مطلوباً غير حاصل) لامتناع محصيل الحاصل قال التفتازاني فاذا وردت صيغة الطلب في الحاصل حملت على ما يناسب المقام كفي قول الله جل شأنه يا أيها النبي اتق الله المعنى دم على التقوي (التمني) هو طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعة (ولا يشترط إمكان التمني) لان الانسان كثيراً ما يحب الحال ويطلبه . . لكن اذا كان التمني ممكناً يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والاصرار ترجيحاً يستعمل

شَفِيعٍ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنْ لَا شَفِيعَ لَهُ وَبَلَوْ نَحْوُ لَوْ تَأْتِي فِتْحِدَتِي
 بِالنَّصْبِ (السَّكَاكِي) كَأَنَّ حُرُوفَ التَّنْدِيمِ وَالتَّحْضِيضِ وَهِيَ
 هَلًا وَأَلَّا بَقَلْبِ الْمَاءِ هَمْزَةً وَلَوْلَا وَلَوْ مَا مَأْخُودَةٌ مِنْهُمَا
 مَرَّ كَتَيْنٍ مَعَ لَا وَمَا الْمَزِيدَتَيْنِ لِتَضْمِينِهِمَا مَعْنَى التَّمْنَى لِيَتَوْلَدَ
 مِنْهُ فِي الْمَاضِي التَّنْدِيمُ نَحْوَ هَلَّا أ كَرَمْتَ زَيْدًا وَفِي الْمَضَارِعِ
 التَّحْضِيضُ نَحْوَ هَلَّا تَقُومُ وَقَدْ يُتَمَنَّى بِأَعْلٍ فَتُعْطَى حَكَمٌ لَيْتَ

فيه لعل أو عسى (حيث يعلم ان لا شفع له) لانه اذ ذاك يمتنع حمله على
 حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفاء هذا الحكم واستدعاء الاستفهام
 الجهل بثبوته وانتفائه هذا والسر في العدول عن ليت والتمني بهل
 هو ابراز المتعنى لكال العناية به في صورة الممكن الذي لا يجزم بانتفائه
 (وبلو) و لعل السر في ذلك هو الاشعار بعزة متمناه حيث ابرزه في
 صورة ما لا يوجد لان لو بحسب أصلها حرف امتناع لامتناع (منهما)
 أى من هل ولو المنقولتين للتعنى (لتضمينهما الى آخره) يقول ان
 الغرض من هذا التركيب والتزامه جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني
 وذلك ليتولد منه مع الماضي التنديم ومع المستقبل التحضيض. فتقول
 هلا أ كرمت زيدا ولو ما أ كرمته على معنى ليتك أ كرمته قصاداً الى
 جملة نادماً على ترك الاكرام وتقول هلا تقوم ولو ما تقوم على معنى
 ليتك تقوم قصاداً الى حثه على القيام ومع هذا فلا يخلو من ضرب
 من التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب
 منه (قطعى حكم ليت) فينصب المضارع بعدها على تقدير أن (لبعده

نحو لعلِّي أَحْبَبُ فَأَزُورُكَ بِالنَّصْبِ لِبُعْدِ الرَّجْوِ عَنِ الْحُصُولِ
 * ومنها الاستفهامُ وألفاظه الموضوعَةُ له الهمزةُ وهنَّ وما
 وَمَنْ وَأَيُّ وَكَمْ وَكَيْفَ وَأَيْنَ وَأَنْيَ وَمَتَى وَأَيَّانَ فَالْهِمزةُ لَطَلَبِ

المرجو عن الحصول (فصار يشبه المحالات التي لا طمع فيها فاستعملت فيه لعل كاستعمال ليت لمشابهة هذا المعنى لمعناها (ومنها الاستفهام) وحقيقته طلب الفهم بألفاظ معروفة * والمطلوب فهمه ان كان حكماً بشئٍ علي شئٍ انباتاً أو نفيّاً فهو التصديق والافهـو التصور (وايان) قال السكاكي بفتح الهمزة وبكسرها وهذه الالفة أعني كسر همزتها تقوى اباؤه ان يكون أصلها أي وان (فالهمزة لطلب التصديق الى آخره) اعلم ان هذه الكلمات ثلاثة أنواع أحدها يختص طلب التصديق وهو هل وثانها يختص طلب التصور وهو سائر الاسماء الاستفهامية وثالثها مشترك بينهما وهو الهمزة فانها تنجيء لطلب التصور والتصديق لمرآتها في الاستفهام ولهذا يجوز ان يقع بعد أم سائر كلمات الاستفهام سوى الهمزة قال الله جل شأنه أم هل تستوي الظلمات والنور وقال أم من هذا الذي هو جند لكم وقال أم ماذا كنتم تعملون وقال التغلبي

أني جزوا عامراً سواً بفعالهم أم كيف يجزوتني السواي من الحسن
 أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به رثمان أنف اذا ما ضن باللين (١)

(١) العلوق بفتح العين المهملة الناقية تعطف على غير ولدها فلا ترأمة وإنما تشمه بأنفها وتمنع لبنا * والبيت ينشد لمن يعد بالجميل ولا يفعله لانطواء قلبه على ضده

التصديق كقولك أقام زيد وأزيد قائم أو التصور كقولك
أدبس في الاناء أم عسل وأفي الخابية ديسك أم في الزق

وأم ههنا بمعنى بل التي تكون للانتقال من كلام الى آخر من غير اعتبار
استفهام هذا والفرق بين الاستفهام عن التصديق والاستفهام عن
التصور يكاد يكون ظاهراً ذلك لان الاستفهام عن التصديق يكون
عن نسبة تردد الذهن فيها بين ثبوتها ونفيها والاستفهام عن التصور
يكون عند التردد في تعيين أحد الشئيين (كقولك) في طلب تصور
المسند اليه (أدبس في الاناء أم عسل) فأنت تعلم أن في الاناء شيئاً
والمطلوب هو تعيينه (وأفي الخابية الى آخره) أي وكقولك في طلب
تصور المسند أفي الخابية ديسك أم في الزق فأنت تعلم أن الدبس محكوم
عليه بأنه في أحدهما والمطلوب هو التعيين . . (هذا) وأنا اذا انعمنا
النظر والظننا الفكر وجدنا الهمة لا تكون الا لطلب التصديق في سائر
أحوالها لانه اذا قصد تعيين المسند اليه فالمطلوب هو العلم بتعيين النسبة
فاذا قلت أزيد قام أم عمرو فانما تسأل عن تعيين النسبة في أحدهما اما
زيد وعمرو فكلهما معلوم وكذلك استناد القيام لاحدهما . فاعرف
هذا ولا تكن رهين التقايد (ولهذا الى آخره) يقول لما كانت الهمة تكون
لطلب التصور وهل مختصة بالتصديق لا تتجاوزة كان قولك أزيد قام وأعمراً
عرفت حسناً بايقاً وقولك هل زيد قام وهل عمراً عرفت قبيحاً مردولاً
ذلك لان التقديم كما علمت يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فتكون
هل لطلب حصول الحاصل وهو محال بخلاف الهمة فانها تكون لطلب

ولهذا لم يَقْبَحْ أزيدُ قامَ وأعمراً عَرَفْتَ والمسؤولُ عنه بها هو ما يليها كالفاعلِ في أَضْرَبْتَ زَيْدًا والفاعلِ في أَنْتَ ضَرَبْتَ زَيْدًا والمفعولِ في أزيداً ضَرَبْتَ * وهل لطلبِ التصديقِ فَحَسْبُ نحوهُ هل قامَ زيدٌ وهل عمروٌ قاعدٌ ولهذا امتنعَ هل زيدٌ قامَ أم عمروٌ وقَبِحَ هل زيداً ضَرَبْتَ لأنَّ التقديمَ يَسْتَدْعِي حصولَ

التصور وتعيين الفاعل أو المفعول (والمسؤول عنه بها الى آخره) يقول ان المسؤول عنه بالهمزة هو ما يليها فتقول أضربت زيدا إذا كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده وتقول أنت ضربت إذا كان الشك في الفاعل من هو مع العلم بوقوع الفعل وتقول أزيداً ضربت إذا كان للشك في المفعول من هو مع الجزم بوقوع ضرب من الخاطب قال الشيخ عبد القاهر ومما يؤيد ذلك أنك تقول أقلت شعراً قط أريت اليوم انساناً فيكون كلاماً مستقيماً ولو قلت أنت قلت شعراً قط أنت رأيت انساناً . أحلتَ وذلك أنه لا معنى لسؤال عن الفاعل من هو في مثل هذا لان ذلك انما يتصور اذا كانت الاشارة الى فعل مخصوص نحو أن تقول من قال هذا الشعر ومن بنى هذه الدار وما أشبه ذلك مما يمكن أن ينص فيه على معين فأما قيل شعر على الجملة ورؤية انسان على الاطلاق فحال ذلك فيه لانه ليس مما يختص بهذا دون ذلك حتى يسأل عن عين فاعله (ولهذا امتنع هل زيد قام أم عمرو) لان وقوع المفرد بعد أم دليل على أنها متصلة وأم المتصلة لطلب

التصديق بنفس الفعل دون هل زيدا ضربته لجواز تقدير
المفسر قبل زيدا وجعل السكاكي قبيح هل رجل عرف
لذلك ويلزمه أن لا يقبح هل زيد عرف وعلل غيره

تعيين أحد الامرين مع العلم بثبوت أصل الحكم فهي لا تكون الا
لطلب التصور بعد حصول التصديق بنفس الحكم وهل ليس الا لطلب
التصديق فينبغي تدافع فيمتنع بخلاف ما اذا لم يذكر أم عمرو وقيل
هل زيد قام فانه يقبح ولا يمتنع لما سيجيء (وبعد) فاذا علمت هذا
علمت أنه لا يجوز استعمال أم بعد هل الا أن تريد المنقطعة كقولك
ألا ليت شعري هل تغيرت الرحي رحي الحرب أم أضحت بفالج كهايا
ولذلك قال سيويه هو على كلامين (لجواز تقدير المفسر قبل زيدا)
بل هذا أرجح لان الاصل تقدم العامل على المعمول • وحينئذ فلا
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب التصديق
فيحسن (لذلك) أي لما قبح له هل زيدا ضربت وهو أن التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل • • وانما جملة لذلك لان
مذهبه كما تقدم ان الاصل عرف رجل على أن رجل بدل من الضمير
في عرف قدم للتخصيص • • وانما لم يجعله ممتعاً لاحتمال أن يكون
رجل فاعل فعل محذوف (ويلزمه أن لا يقبح هل زيد عرف) لان
تقديم المظهر المعرف ليس للتخصيص حتى يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل على ما سبق • مع أن هذا التركيب قبيح بالاجماع وما
ذكره الزمخشري في الفصل من أن نحو هل زيد خرج على تقدير

قَبِيحُهُمَا بَأَنَّ هَلْ بِمَعْنَى قَدْ فِي الْأَصْلِ وَتَرَكَ الِهْمَزَةَ قَبْلَهَا لِكَثْرَةِ

الفعل فتصحيح للوجه التيسيح لأنه شائع حسن (غيره) أي غير
السكاكي (قبجها) أي قبج هل رجل عرف وهل زيد عرف (بأن)
هل بمعنى قد في الأصل) يعني وقد من لوازم الأفعال فكذا ما هي
بمعناها ٠٠ وأصل كلام المصنف هذا ما زعمه الزمخشري أن هل بمعنى
قد أبداً وإن الاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة معها قال في
المفصل وعند سيبويه أن هل بمعنى قد إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها
لا تتع الا في استفهام وقد جاء دخولها عليها في قول زيد الخيل
سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القاع ذى الآم (١)
وقال الرازي أهل عرفت الدار بالغريين (٢)

• قال التفتازاني فإن قلت هذا يقتضى أن لا يصح أو يقبح دخولها على
الجملة الاسمية التي طرفاها اسمان نحو هل عمرو قاعد والافالفرق بينه
وبين ما إذا كان الخبر فعلا قلت الفرق أنها إذا رأت الفعل في حيزها
تذكرت عهداً بالجمي وحنّت الى الألف المألوف وعانقتة ولم ترض
بافتراق الاسم بينهما بخلاف ما إذا لم تره في حيزها فإنها تسلت عنه ذاهلة
(١) يربوع أبوحي من تميم والاكم جمع أكمة وهي الموضع يكون
أشد ارتفاعاً مما حوله

(٢) الغريان هما بنا آن طويلان يقال هما قبرا مالك وعقيل نديمي
جذيمة الأبرش وسمايا غريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم
من يقتله إذا خرج في يوم يؤسه

وَقَوْعِهَا فِي الِاسْتِفْهَامِ وَهِيَ تَخْصِصُ الْمَضَارِعَ بِالِاسْتِقْبَالِ فَلَا
يَصِحُّ هَلْ تَضْرِبُ زَيْدًا وَهُوَ أَخُوكَ وَلَا اخْتِصَاصِ التَّصْدِيقِ
بِهَا وَتَخْصِصِهَا الْمَضَارِعَ بِالِاسْتِقْبَالِ كَانَ لَهَا مَزِيدٌ اخْتِصَاصِ
بِمَا كَوْنُهُ زَمَانِيًّا أَظْهَرَ كَالْفِعْلِ وَلِهَذَا كَانَ فِهْلٌ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ
أَدَلٌّ عَلَى طَابِ الشُّكْرِ مِنْ فِهْلِ تَشْكُرُونَ وَفِهْلٌ أَنْتُمْ
تَشْكُرُونَ لِأَنَّ إِبْرَازَ مَا سَيَجِدُّدُ فِي مَعْرِضِ الثَّابِتِ أَدَلٌّ عَلَى

(وهي تخصص المضارع بالاستقبال) لما كانت هل ليست أصلا
في الاستفهام تقاصرت عن الهمزة فاخصت المضارع بعدها
بالاستقبال فلا يصح استعمالها في التوسيع على الفعل الواقع في الحال
كما يصح استعمال الهمزة فيه فلا تقول هل تضرب زيدا وهو أخوك
على نحو أتضرب زيدا وهو أخوك في أن يكون الضرب واقعا في الحال
(ولاختصاص التصديق بها الخ) اليك قول السكاكي في ذلك
فانه أوضح وأتم قال ولكون هل لطلب الحكم بالثبوت أو الانتفاء
وقد نهت على أن الانبات والتفي لا يتوجهان الى الذوات وانما يتوجهان
الى الصفات ولاستدعائه التخصيص بالاستقبال لما يحتمل ذلك وأنت تعلم
أن احتمال الاستقبال انما يكون لصفات الذوات لا لانفس الذوات لان
الذوات من حيث هي هي ذوات فيما مضى وفي الحال وفي الاستقبال
استلزم ذلك مزيد اختصاص هل دون الهمزة بما يكون كونه زمانيا
أظهر كالأفعال (أدل على كمال العناية بمحصوله) من إبقائه على أصله كما

كحال العناية بِمُحْصُولِهِ ومن أفانتم شاكرون وإن كان للثبوت
 لأن هل ادعى للفعل من الهزمة فتزكّه معها أدل على ذلك
 ولهذا لا يحسن هل زيد مُنْطَلِقُ إِلَّا مِنَ الْبَلِيغِ وهي قيمان
 بَسِيْطَةٌ وهي التي يُطَلَبُ بها وجودُ الشيء كقولنا هل الحركه
 موجودةٌ ومركبةٌ وهي التي يُطَلَبُ بها وجودُ شيءٍ اشياء
 كقولنا هل الحركه دائمةٌ * والباقيهُ لطابِ التصورِ فقط قيل
 فيُطَلَبُ بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء أو ماهية

في فهل تشكرون لانها داخلة على الفعل حقيقة وفي فهل أتم تشكرون
 لانها داخلة على الفعل تقديراً لان أتم فاعل فعل محذوف يفسره
 الظاهر (على ذلك) أي على كمال العناية بمحصول ما سيتجدد
 (ولهذا) أي لكون هل ادعى للفعل من الهزمة (لا يحسن هل زيد
 منطلق الامن البليغ) لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت
 وابرار ما سيتجدد في معرض الموجود .. قال السكاكي كما لا يحسن
 نظير قوله • ليك يزيد ضارع لخصومة • من كل أحد (بسيطة
 الخ) والبساطة والتركيب كما لا يخفى بالنظر لما تدخل عليه فطلب
 هل البسيطة هو التصديق بوجود الشيء فحسب ومطلوب المركبة هو
 التصديق بوجود الشيء ووجود شيء له (وبعد) فلا يذهب عليك
 أن مثل هذا التقسيم قليل الجداء لطالب البلاغة ولا يجنيه لعمر الحق
 الا امر المعقر من الغمر (شرح الاسم) أي بيان مدلول الاسم لغة فتقول

المُسَمَّى كقولنا ما الحَرَكَةُ وتقعُ هلِ البسيطةُ في الترتيب بينهما
 وبين العارضِ المُشَخَّصِ لِذِي العِلْمِ كقولنا مَنْ في الدارِ

ما العنقاء وأنت تطلب مدلوله والمعنى الذي وضع له في اللغة (أو ماهية
 المسمى) قال اتفنازاني والفرق بين المفهوم من اللفظ بالجملة وبين الماهية
 التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فإن كل من خوطب باسم فهم
 فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم إذا كان عالماً باللغة
 وأما الحد فلا يتف عليه إلا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما
 كان لها مفهومات وحقائق كان لها حدود بحسب الاسم وبحسب الحقيقة
 وأما المعدومات فلما لم يكن لها إلا المفهومات لم يكن لها حدود إلا
 بحسب الاسم لأن الحد بحسب الذات لا يكون إلا بعد أن يعرف أن
 الذات موجودة حتى أن ما يوضع في أول التعاليم من حدود الأشياء
 التي يبرهن على وجودها في أثناء العلم إنما هي حدود بحسب شرح الاسم
 ثم لما أثبت وجودها وبرهن عليه صارت تلك الحدود بعينها حدوداً
 بحسب الذات والحقيقة ثم قال فعلم أن الجواب الواحد جاز أن يكون
 حداً بحسب الاسم وبحسب الذات بالقياس إلى شخصين وبالقياس إلى
 شخص واحد في وقتين (وتقع هلِ البسيطة في الترتيب بينهما) يعني
 أن مقتضى الترتيب الطبيعي أن يطلب أولاً شرح الاسم ثم وجود المفهوم
 في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لأن من لا يعرف مفهوم اللفظ استحالة
 منه طلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف أنه موجود استحالة منه
 طلب ماهيته وحقيقته إذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له (وبين الخ)

وقال السكاكي يُسئل بما عن الجنس تقول ما عندك أي أي
أجناس الاشياء وجوابه كتاب أو نحوه وعن الوصف تقول

أي يطلب بمن الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه
وتعيينه فاذا قلت من في الدار قيل لك زيد ونحوه مما يفيد تشخصه
قال التتازاني وأما الجواب بنحو رجل فاضل من قبيلة كذا ونحوه ابن
فلان و . أخو فلان . وما أشبه ذلك فانما يصح من جهة أن المخاطب
يفهم منه التشخص بحسب انحصار الاوصاف في الخارج في شخص وان
كانت تلك الاوصاف نظراً الى مفهوماتها كلياً (تقول ما عندك)
قال السكاكي وكذلك تقول ما الكلمة وما الكلام . وفي التنزيل . فما
خطبكم . أي أي أجناس الخطوب خطبكم وفيه . ما تعبدون من
بعدي أي أي من في الوجود تؤثرونه في العبادة (قال) وأما سؤال
فرعون . وما رب العالمين فهو اما عن الجنس لاعتقاده . لجهله
بالله تعالى . أن لا موجود مستقلاً بنفسه سوى الاجسام اعتقاد كل
جاهل لا نظر له كأنه قال أي أجناس الاجسام هو وعلى هذا جواب
موسى عليه السلام بالوصف تنبيهاً على النظر المؤدى الى معرفته لكن
لما لم يطابق السؤال عند فرعون عجب من حوله من جماعة الجهمية
فقال لهم الا تستمعون ثم لما وجدته مصرأ على الجواب بالوصف اذ
قال في المرة الثانية ربكم ورب آبائكم الاولين استهزأ به وجننه بقوله
ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون وحين رآهم موسى عليه السلام
لم يفطنوا لذلك في المرتين غاظ عليهم في الثالثة فقال ان كنتم تعقلون .
واما عن الوصف طمعاً في أن يسلك موسى عليه السلام في الجواب

ما زيد وجوابه الكريم ونحوه وبمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل أي بشر هو أم ملك أم جنني وفيه

معه مسلك الحاضرين لو كانوا هم المسؤولين مكانه لشهرته بينهم برب العالمين الى درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق ان عقبوا قولهم آمنة برب العالمين بقولهم رب موسى وهرون نفيآلاتهامهم أنهم عنوه وجهله بحال موسى وعلوشانه اذ لم يكن جمعهما قبل ذلك مجاس بدليل ماجرى في ذلك الوقت من قوله أولو جئتكم بشيء ميين قال فأت به ان كنت من الصادقين حين سمع الجواب تعدها عجب واستمراً وجتن وتفيق بما تفيق من قوله لئن اتخذت الهاً غيري لاجعلنك من المسجونين • قال الزمخشري والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام أن يكون سؤاله هذا انكاراً لان يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالهية (تقول من جبريل الى آخره) قال السكاكي ومن هذا الباب قوله تعالى حكاية عن فرعون • فمن ربكما يا موسى • أي أملك هو أم بشر أم جنني منكرأ لان يكون لهما رب سواه لادعائه الربوبية لنفسه ذاهباً في سؤاله هذا الى معنى الكما رب سواى فأجاب موسى عليه السلام بقوله ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى كأنه قال نعم لنا رب سواك هو الصانع الذى اذا سلكت الطريق الذى بين يديه لما أوجد وتديره اياه على ما قدر واتبع فيه الحزيت المسامر وهو العقل الهادى عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه رباً وأن لا رب سواه وأن العباداة له منى ومنك ومن الخلق أجمع حق لا مدفع له (وفيه نظر) قال فى الايضاح لانه اذا قيل من فلان يجاب بزيد ونحوه مما يفيد التشخص (١٠ — متن التلخيص)

نَظَرَ وَيُسْتَلُّ بِأَيِّ عَمَّا يُمَيِّزُ أَحَدَ الْمَتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَعْمَهُمَا نَحْوُ أَيِّ
الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا أَيْ أُنْحَنُ أَمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ وَبِكُمْ عَنِ الْعَدَدِ
نَحْوُ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَبِكَيْفٍ عَنِ

ولا يصح الجواب نحو بشر أوجني (وبعد) فمن الظاهر أن مثل هذا يرجع
فيه إلى السماع وربما يؤيد رأى السكاكي بيت الكتاب وهو

أَتُوا نَارِي فَقُلْتَ مَنْونَ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْحِنْ قَلْتَ عَمُوا ظَالِمًا

فقد سئلوا بمن وأجابوا بالجنس (ويستل بأي أخ) قال السكاكي وأما
أي فليسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما يقول القائل عندي
ثياب فتقول أي الثياب هي فتطلب منه وصفاً يميزها عندك عما يشاركها
في الثوبية قال تعالى حكاية عن سليمان أيكم يأتيني بعرشها أي الانسي
أم الحنبي وقال حكاية عن الكفار أي الفريقين خير مقاماً أي أنحن أم
أصحاب محمد (عن العدد) قال في المفتاح فإذا قلت كم درهماً لك وكم
رجلاً رأيت فكانك قلت أعشرون أم ثلاثون أم كذا أم كذا وتقول
كم درهمك وكم مالك أي كم دانقاً وكم ديناراً وكم ثوبك أي كم شبراً
وكم ذراعاً وكم زيد ما كآي كم يوماً أو كم شهراً وكم رأيتك أي
كم مرة وكم سرت أي كم فرسخاً أو كم يوماً قال الفرزدق

كم عمه لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت على عشاري

فيمن (١) روى بنصب المميز (عن الحال) فإذا قيل كيف زيد فجوابه

(١) ويكون الاستفهام على هذا للتهكم أي أخبرني بعدد عمالك

وخالنك اللاتي كن يخذمنني فقد نسبته • والذي يظهر أن المراد

الحالِ وبأينَ عنِ المكانِ وبمَنى عنِ الزمانِ وبأَيانَ عنِ
المستقبلِ قيلَ وَتُستعملُ في مواضعِ التّفخيمِ مثلُ قولهِ تعالى
يَسْئَلُ أَيانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَنى تَسْتَعْمَلُ تارةً بمعنى كيفِ نحوُ
فأتوا حرثكم أَنى شئتم وأخرى بمعنى من أين نحوُ أَنى لك
هذا * ثم هذه الكلماتُ كثيراً ما تُستعملُ في غيرِ الاستفهامِ
كإسبغاءِ نحوُ كم دعوتك والتعجبِ نحوُ مالي لا أرى

صحيح أو سقيم أو شج أو جذلان وما أشبه ذلك (عن المكان) فإذا
قيل أين زيد فالجواب في الدار أو في السوق مثلاً (عن الزمان)
ما ضياً كان أو مستقبلاً فنقول متى جئت والجواب سحراً مثلاً ونقول
متى تأتي والجواب بعد شهر (عن المستقبل) فنقول أيان يثمر هذا
الفرس والجواب بعد سنة مثلاً (قيل) القائل هو علي بن عيسى الربيعي
امام أئمة بغداد في علم النحو (نحو فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى من
أى شق أردتم بعد ان يكون المأني موضع الحرث قال التفتازاني ولم
يجبى أنى زيد بمعنى كيف هو (كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام)
على سبيل المجاز قال التفتازاني وتحقيق كيفية هذا المجاز وبيان انه من
أى نوع من أنواعه مما لم يحم حوله أحد (نحو كم دعوتك) ومنه بيت السقط
الى م وفيم تغلنا ركاب ونأمل ان يكول لنا أوان

الخبرية وهي قد تنصب المميز

الْمُهْذَبِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى الضَّلَالِ نَحْوُ فَايْنِ تَذَهَبُونَ وَالْوَعِيدِ
 كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُسِيءُ الْأَدَبَ أَلَمْ أَوْدِبْ فَلَنَا إِذَا عَلِمَ
 الْمُخَاطَبُ ذَلِكَ وَالتَّقْرِيرِ بِإِبْلَاءِ الْمُقَرَّرِ بِهِ الِهْمَزَةَ كَمَا مَرَّ
 وَالانْكَارِ كَذَلِكَ نَحْوُ أُغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ أُغْيِرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلَيَّا

(والتقرير) أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه والجلته إليه (بإبلاء
 إلى آخره) أي يشترط أن يكون المقرر به تالياً للهمزة (٢) كما مر أن
 المستفهم عنه هو ما يلي الهمزة فتقول أفعلت إذا أردت أن تقرره بأن
 الفعل كان منه وتقول أنت فعلت إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل
 وتقول أزيداً ضربت إذا أردت أن تقرره بأن مضروبه زيد وما جعلت
 الهمزة فيه للتقرير بالفاعل قوله تعالى حكاية عن قول نمرود . أنت
 فعلت هذا بأهنتا يا إبراهيم قال الشيخ في دلائل الإعجاز لا شبهة في أنهم
 لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن يقر لهم بأن كسر الأصنام
 قد كان ولكن أن يقر بأنه منه كان كيف وقد أشاروا إلى الفعل في
 قولهم أنت فعلت هذا وقال هو عليه السلام في جوابهم بل فعله كبيرهم
 هذا ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت أو لم أفعل (والانكار

(٢) أي إذا كان التقرير بالهمزة فأنه سألني التي تنجيء للتقرير بالفعل
 والفاعل والمفعول بخلاف البواقي فإن هل تكون للتقرير بنفس الحكم
 نحو هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون والأسماء الاستفهامية للتقرير بما
 يسأل بها عنه نحو كم آتيناكم من آية بينة ومن الذي ضربته وهكذا

ومنه أليس الله بكاف عبده أي الله كافي عبده لأن أنكار

كذلك (فيشترط أن يلي المنكر الهمزة (١) قال امرؤ القيس
 أتقتلني والمشر في مضاجعي فهذا لانكار الفعل لانه قال والمشر في
 مضاجعي فذكر ما يكون مانعاً من الفعل والمانع انما يحتاج اليه مع من
 يتصور صدور الفعل منه دون من يكون في نفسه عاجزاً عنه وقال الله
 جل شأنه أهم يقتسمون رحمة ربك فهذا لانكار الفاعل اي ليسوا
 هم المتخيرين لاتبوة من يصالح لها المتولين لقسم رحمة الله التي لا يتولاها
 الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته وعبد الزمخشري قوله أفأنت تكره
 الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله أفأنت تسمع الصم او تهدي العمى
 من هذا الضرب على ان المعنى أفأنت تقدر على اكرامهم على الايمان
 وأفأنت تقدر على هدايتهم على سبيل القسر والالجاء أي انما يقدر على
 ذلك الله لا انت وحمل السكاكي تقديم الاسم في هذه الآيات على البناء
 على الابتداء دون تدير التقديم والتأخير كما مر في نحو انا ضربت فلا
 يفيد الاتقوي الانكار . وقال تعالى اغير الله اتخذ ولياً فهذا لانكار
 المفعول فان المنكر هو اتخذ غير الله ولياً واما قوله عز وجل اتخذنا ما
 آلهة فالمنكر هو نفس اتخذ الآلهة فلهذا ولي الفعل (ومنه) اي من
 مجي الهمزة للانكار (ليس الله بكاف عبده) ومثله قوله تعالى لم

(١) يعني اذا كان الانكار بالهمزة واما غيرها وان صح بحيثه
 للانكار لكن لا يجري فيه هذا التفصيل وهو مثل قولك ماذا يضرك
 لو فعلت كذا وكيف تؤذي اباك وقوله * من اين تدري ما العرار من الرند *
 العرار بنت طيب الرائحة والرند شجر كذلك

النفي تقيُّله وتقيُّ النفي أثباتٌ وهذا مرادٌ من قال إنَّ
 الهمزة فيه للتقرير أي بما دخله النفي لا بالنفي ولا نكار الفعل
 صورةٌ أخرى وهي نحو أزيداً ضربت أم عمرراً لمن يردُّ
 الضربَ بينهما والإنكارُ إما للتوبيخِ أي ما كان ينبغي أن

نشرح لك صدرك ولم يجردك يتما فآوى وقول جرير في عبد الملك

السم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

ولهذا كان مدحا بل قيل أنه أمدح بيت قاله العرب (من قال) هو
 الزمخشري (أي بما دخله النفي) وحينئذ يحسن أن يقال إن الهمزة للتقرير
 كما يحسن أن يقال أنها للإنكار (لأن يردد الضرب بينهما) أي لمن يدعي
 أنه ضرب إما زيدا وإما عمرا دون غيرها لأنه إذا لم يتعلق الفعل بأحدهما
 والتقدير أنه لم يتعلق بغيرها فقد استنفى من أصله لاحتماله ٠٠ ومن هذا
 الباب قوله تعالى قل آلد كرين حرام الاتيين أما اشتملت عليه أرحام
 الاتيين أخرج اللفظ مخرجه إذا كان قد ثبت تحريم في أحد الأشياء ثم
 أريد معرفة عين المحرم مع أن المراد إنكار التحريم من أصله وكذا قوله
 آله أذن لكم إذ معلوم أن المعنى على إنكار أن يكون قد كان من الله
 تعالى أذن فيما قالوه من غير أن يكون هذا الأذن قد كان من غير الله فأضافوه
 إلى الله إلا أن اللفظ أخرج مخرجه إذا كان الأمر كذلك ليكون أشد
 لنفي ذلك وإبطاله فإنه إذا نفي الفعل عما جعل فاعلاله في الكلام ولا
 فاعله غير لازم ففيه من أصله (نحو أعصيت ربك) أي لم كان المعصيان

يكون نحوُ أعصيت ربك أولاً ينبغي أن يكون نحوُ أتعصى
 ربك أو للتكذيب أي لم يكن نحوُ أفأصفاكم ربكم بالبين
 أو لا يكون نحوُ أنزل مكموها والتهم نحوُ أصلاتك
 تأمرُك أن تترك ما يعبدُ أبائنا والتحقير نحوُ من هذا
 والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني إسرائيل من
 العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام ورفع فرعون

وما كان ينبغي أن يقع (نحو أتعصى ربك) مثله قولك للرجل يضيع الحق .
 أتسي قديم احسان فلان أتترك صحبته وتغير عن حالك معه لأن تغير
 الزمان . وقولك للرجل يركب الخطر أخرج في هذا الوقت أتذهب
 في غير الطريق أتفسد ريتفسك (نحو أناز مكموها) أي أنكركم على
 قبول البيعة وتسركم على الاهتداء بها وأنتم تسكرهونها لا يكون ذلك
 ومن هذا الباب قول الشاعر

أتترك ان قلت دراهم خالده * زيارته اني اذا للثيم

(هذا) وقد يكون استفهام الانكار الذي بمعنى النفي للتوبيخ أيضا
 مثل قوله تعالى وماذا عليهم لو آمنوا بالله . المعنى أي تبعه عليهم في
 الايمان وترك التفاق وهذا للذم والتوبيخ والا فكل مصلحة فيه
 (و التهم) معطوف على الاستبطاء (كقراءة ابن عباس) فان المعنى
 عليها انه لما وصف الله تعالى العذاب بانه مهين لشدة وفضاعة شأنه
 أراد ان يصور كنهه فقال من فرعون أي اتعرفون من هو في فرط

ولهذا قال انه كان عالياً من المسرفين والاستبعاد نحو أني
 لهم الذي كرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه *
 ومنها الامر والاظهر أن صيغته من المقترنة باللام نحو

عتوه وتجره ماظنكم بمذاب يكون هو المذنب به ثم عرف حاله بقوله
 انه كان عالياً من المسرفين (تسكامة) قد يراد بالاستفهام التوبيخ
 والتعجيب جميعاً مثل قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً
 فأحياكم الآية أي كيف تكفرون والحال انكم علمون بهذه القصة أما
 التوبيخ فلان الكفر مع هذه الحال يبيء عن الانهماك في الغفلة أو
 الجهل وأما التعجيب فلان هذه الحال تأتي ان لا يكون للعاقل علم بالصانع
 وعلمه به يأتي ان يكفر وصدور الفعل مع الصارف القوي مظنة تعجب
 ونظيره أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب
 (والحاصل) ان كلمة الاستفهام اذا امتنع حملها على حقيقته تولد منه
 بمعونة القرائن ما يناسب المقام ولا تحصر المتولدات فيما ذكره المصنف
 ولا ينحصر أيضاً شيء منها في أداة دون أداة بل الحاكم في ذلك هو
 سلامة الذوق وتتبع التراكيب فلا ينبغي ان تقتصر في ذلك على معنى
 سمعته أو مثال وجدته من غير ان تخطئه بل عليك بالتصرف واستعمال
 الروية والله الهادي (ومنها الامر) وهو في اللغة استعمال صيغة دالة
 على طلب من المخاطب على طريق الاستعلاء (من المقترنة باللام الى
 آخره) في هذا اشارة الى ان أقسام صيغة الامر ثلاثة الاول المقترنة
 باللام الجازمة ويختص بما ليس للفاعل المخاطب والثاني ما يصاح ان

لِيَحْضُرَ زَيْدٌ وَغَيْرَهَا نَحْوُ أَكْرَمِ عَمْرًا وَرُوَيْدٌ بَكَرًا مَوْضُوعَةٌ
 لَطَلَبِ الْفِعْلِ اسْتِعْلَاءً لِتَبَاذُرِ الْقَهْمِ عِنْدَ سَمَاعِهَا إِلَى ذَلِكَ
 الْمَعْنَى وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ لغيرِهِ كَالِإِبَاحَةِ نَحْوُ جَالِسِ الْحَسَنِ
 أَوْ ابْنِ سَيْرِينَ وَالتَّهْدِيدِ نَحْوُ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ وَالتَّعْجِيزِ
 نَحْوُ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَالتَّسْخِيرِ نَحْوُ كُونُوا قِرَدَةً
 خَاسِيَةً وَالْإِهَانَةِ نَحْوُ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا وَالتَّسْوِيَةِ نَحْوُ

يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة والثالث
 اسم ذال على طاب الفعل وهو عند النحاة من أسماء الأفعال والأولان
 لغلبة استعمالهما في حقيقة الأمر أعنى طاب الفعل على سبيل الاستعلاء
 ساهما النحويون أمرا سواء استعملا في حقيقة الأمر أو في غيرها حتى
 إن لفظ اغفر في قولنا اللهم اغفر لنا أمر عندهم وأما الثالث فلما كان
 اسما لم يسمود أمرا تميزا بين البابين (وقد تستعمل لغيره) مما يناسب
 المقام بحسب القرائن (نحو جالس الحسن أو ابن سيرين) قال السكاكي
 ومن أحسن ما جاء فيه قول كثير

اسيء بنا أو احسنى لاملومة * لدينا ولا مقايبة ان تقات

أي لانت ملومة ولا مقايبة ووجه حسنه اظهار الرضا بوقوع الداخل
 تحت لفظ الامر حتى كأنه مطلوب أي مهما اخترت في حق من الاساءة
 والاحسان فانا راض به غاية الرضا فعامليني بهما وانظري هل تتفاوت

اصبروا أو لا تصبروا والتمني نحو * ألا أيها الليل الطويل
 ألا انجلي * والدعاء نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن
 يسأوك ربةً أفل بدون استعلاء: ثم الامر قال السكاكي
 حقه الفور لأنه الظاهر من الطلب وتبادر الفهم عند الامر
 بشي * بعد الامر بخلافه الى تغير الامر الاول دون الجمع
 وإرادة التراخي وفيه نظر * ومنها النهي وله حرف واحد

حالي معك في الحالين (نحو الا ايها الليل) وتماه * بصبح وما
 الاصبح منك بأمثل * وهو لامرئ القيس الانجلاء الانكشاف والامل
 الافضل يقول ليرل ظلامك بضيء من الصبح ثم قال وليس الصبح
 بأفضل منك عندي لاني اقا سي الهموم نهارا كما اعانيها ليلا او لان
 نهارى اظلم في عيني لازدحام الهموم على حتى حتى الليل . فلما كان
 الليل لا يضح ان يطلب منه الانجلاء كانت هذه الصيغة للتمني ولم يجعل
 للترجي لان التمني لما بعد ومن شأن المحب ان يستبعد انجلاء الليل (الى
 تغير الاول الخ) قال السكاكي فان المولى اذا قال لعبد قم ثم قال له
 قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام
 الى الامر بالاضطجاع لانه اراد الجمع بين القيام والاضطجاع مع
 تراخي احدهما (وفيه نظر) لان ذلك غير مسلم عند خلو المقام عن
 القرائن . فليس مفهوم الامر الا الطلب استعلاء والفور والتراخي
 مفوض الى القرينة (ومنها النهي) وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء

وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالأمر في الاستعلاء وقد يُستعمل في غير طلب الكف أو الترك كالتهديد كقولك لعمري لا يمتثل أمرك لا تمتثل أمرى: وهذه الأربعة يجوز تقدير الشرط بعدها كقولك ليت لى مالا أُنْفِقَهُ أَي إن أَرْزَقَهُ أُنْفِقُهُ وَأَيْنُ بَيْتِكَ أَرْزُقُكَ أَي إن تُعْرَفَ فِيهِ أَرْزُقُكَ وَأُكْرِمُنِي أُكْرِمُكَ أَي إن تُكْرِمَنِي أُكْرِمُكَ وَلَا تَشْتُمْنِي يَكُنْ خَيْرًا لَكَ أَي إن لَا تَشْتُمْنِي يَكُنْ خَيْرًا لَكَ وَأَمَا

(طلب الكف أو الترك) يشير بذلك الى الخلاف الذى قام بين الأشاعرة والمعتزلة فان الأشاعرة يزعمون ان مقتضى النهى كفى النفس عن الفعل بالاشتغال بأحد اضداده والآخرون ذهبوا الى انه ترك الفعل . وتحقيق هذا البحث مما تكفل به علم الأصول (الأربعة) يعنى التمنى والاستفهام والأمر والنهى (يجوز تقدير الشرط بعدها) قال الفتازنى ووجه ذلك ان كل كلام لا بد فيه من حامل للمتكلم عليه والحامل على الكلام الخبرى افادة المخاطب بمضمونه وعلى الطلبى كون المطلوب مقصود المتكلم اما لذاته او لغيره يعنى يتوقف ذلك الغير على حصوله وتوقف غيره على حصوله هو معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده ما يصلح توقفه على المطلوب جوز المخاطب كون ذلك المطلوب مقصودا لنفسه ولغيره وان ذكرت بعد ذلك غلب على ظنه كون

العرض كقولك ألا تنزلُ تُصِبُ خيراً فمؤلّد من الاستفهام
ويجوزُ تقديرُ الشرطِ في غيرها لقريظة نحوُ أم اتخذوا من ذونهِ
أولياءَ فاللهُ هو الوليُّ أي إن أرادوا أولياءَ بحقٍ * ومنها

المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في
الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا (مؤلد من الاستفهام) وليس به
لان التقدير انه لا يترك فالاستفهام عن عدم النزول طلب للحاصل وهو
محال (انثناء) هو طلب اقبال المدعو على الداعي بأحد حروف
مخصوصة كآيا واصله ثناء البعيد وقد ينزل غير البعيد منزلة البعيد لكونه
نائما أو ساهيا حقيقة أو بالنسبة الى الامر الذي تناديه له يعنى انه بلغ
من علو الشأن الى حيث ان المخاطب لا يفي بما هو حقه من السبي
فيه وان بذل وسعه واستفرغ جهده فكأنه غافل عنه بعيد منه * وأي
والهمزة وأصاهما للقريب وقد يستعملان في البعيد نبيها على انه حاضر
في القلب لا يغيب عنه أصلا كقول الشاعر

اسكان نعمان الاراك تيقنوا * بانكم في ربع قاي سكان
وأما ياقال ابن الحاجب انها حقيقة في القريب والبعيد لانها اطلب الاقبال
مطلقا وقال الزمخشري انها للبعيد واستعمالها في القريب اما لاستبعاد
الداعي نفسه عن مرتبة المدعو نحو يا الله واما للتنبية على عظم الامر
وعلو شأنه وان المخاطب مع شدة حرصه على الامتثال كأنه غافل عنه
نحو يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك واما للحرص على اقباله كأنه امر
ببعيد نحو يا موسى اقبل واما لتغيير ذلك من الاغراض والمقاصد

النداء وقد تستعمل صيغته في غير معناه كالاغراء في قولك
لمن أقبل يتظلم يا مظلوم والاختصاص في قولهم أنا أفعل

(كالاغراء) والاستغاثة كقولك يا الله من ألم الفراق والتعجب نحو يا للماء
والعشب والتدله والتجريح والتضجر كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا
كقوله * أيا منازل سلمي أين ساماك * وقوله
ياناق جدى فقد أفت أناك بي * صبرى وعمرى واحلاسى وانساعى
والتوجع والتحسر كقوله

فيا قبر معن كيف وارت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
وأمثال هذه المعانى كثيرة فى الكلام (والاختصاص) وهو اما فى
معرض التفاضل نحو انا اكرم الضيف ايها الرجل او التصاغر نحو
انا المسكين ايها الرجل او لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير فكل هذا
صورته صورة النداء وليس به لان ايا وما جعل وصفا له لم يرد به
المخاطب بل هو عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم السابق ولا يجوز فيه
اظهار حرف النداء لانه لم يبق فيه معنى النداء اصلا فكره التصريح
بأدائه فقوله ايها الرجل فأي مضموم والرجل مرفوع كما فى النداء
لكن مجموعه فى محل النصب على الحال ولذلك قال المصنف اى متخصصا
من بين الرجال • وقد يقوم مقام اى اسم منصوب اما معرف باللام
نحو نحن العرب اقرى الناس للضيف أو مضاف نحو انا معاشر الانبياء
لانورث وربما يكون علما كقوله

بنا تيميا يكشف الضباب * قال ابن الحاجب المرفوع ايس منقولا من النداء
ونحو ايها الرجل منقول عنه قطاعا والمضاف يحتمل الامرين الثقل فيكون

كذا أيها الرجلُ أي مُتَخَصِّصًا من بين الرجالِ : ثم الخبرُ قديقع
 موقعَ الانشاءِ إما للتفاؤلِ أو لإظهارِ الحرصِ في وقوعه كما
 مرَّ والدعاء بصيغة الماضي من البليغِ يَحْتَمِلُهُمَا أو للاحتراز
 عن صورة الامرِ أو لحملِ المخاطبِ على المطلوبِ بأن يكونَ

منصوبًا بياء مقدرة وكونه مثل المعرف فيكون منصوبًا بتقدير اعنى أو
 اخص قال الامام المرزوقي في قول الحماسي * انا بنى نهشل لاندعي لاب *
 الفرق بين ان ينصب بنى نهشل على الاختصاص وبين ان يرفع على
 الخبرية هو انه لو جعله خبرا لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب
 وكان فعله لذلك لا يخلو عن خمول فيهم وجهل من المخاطب بشأنهم
 واذا نصب امن من ذلك (قديقع موقع الانشاء) مجازا (للتفاؤل)
 كما اذا قيل لك في مقام الدعاء اعاذك الله من الشبهة وعصمك من الخيرة
 وحبب اليك الثبوت وزين في عينك الانصاف واذا قك حلاوة التقوى
 واودع صدرك برد اليقين . . ليتفاءل بلفظ المضى على عدها من
 الامور الحاصلة التي حقها الاخبار عنها بأفعال ماضية (او لاطهار
 الحرص في وقوعه) لما تقدم من ان الطالب اذا عظمت رغبته في
 شىء كثر تصويره اياه وربما يخيّل اليه حاصلا فيورده بلفظ الماضي
 (يَحْتَمِلُهُمَا) أي التفاؤلِ واطهار الحرص (او للاحتراز عن صورة
 الامر) كقول العبد للمولى اذا حول عنه الوجه ينظر المولى
 الى ساعة (او لحملِ المخاطبِ الخ) فتقول لصاحبك الذي لا يجب ان
 تنسب الي الكذب تأتي غدا تحمله ابلغ حمل بالطف وجهه على الاتيان

من لا يُحِبُّ أن يُكذَّبَ الطالبُ (تنبيهٌ) الانشاء كالخبير
في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة فيعتبره الناظرُ

﴿ الفصل والوصل ﴾

الوصلُ عطفُ بعضِ الجملِ على بعضِ والفصلُ تركهُ

(الفصل والوصل) قال الشيخ الامام في دلائل الاعجاز • اعلم ان العلم
بما ينبغي ان يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف
فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار
البلاغة ومما لا يأتي بتمام الصواب فيه الا الاعراب الحاصل والاقوام طبعوا
على البلاغة وأوتوا فنام المعرفة في ذوق الكلام هم بها افراد وقد بلغ
من قوة الامر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة فقد جاء عن بعضهم انه
سئل عنها فقال : معرفة الفصل من الوصل : ذلك لغموضه ودقة
مسلكه وانه لا يكمل لاحتراز الفضيلة فيه أحد الاكمل لساثر معاني
البلاغة اما بعد

فان من سنتنا في هذا الشرح اننا عند الكلام على المبحث الذي تلتحم
اجزاؤه وتشترك كلماته نعمد الى نظم شرحه في سمط واحد حتى يكون
على ظهر العيس وطرف الثمام فنقول

مما يكاد يكون معروفا ان فائدة العطف هو التشريك بين المعطوف
والمعطوف عليه وان من الحروف العاطفة ما يفيد هذا القدر فحسب
وهو الواو ومنها ما يفيد مع ذلك معاني مثل ان الفاء توجب الترتيب
من غير تراخ وتم توجبه مع تراخ وأو تردد الفعل بين شيئين ونجمله

فاذا أتت جملة بعد جملة فالأولى إما أن يكون لها محل من
 الاعراب أولا وعلى الأولى أن قصد تشريك الثانية لها في
 حكمه عطفت عليها كالمفرد فشرط كونه مقبولا بالواو ونحوه
 أن يكون بينهما جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر أو يعطي
 ويمنع ولهذا عيب على أبي تمام قوله

لاحدها لابعينه •• ثم العطف اما في المفردات واما في الجمل • فالذي
 في المفردات يقتضى تشريك الثاني في اعراب الاول وانه اذا اشركه
 في اعرابه فقد اشركه في حكم ذلك الاعراب نحو ان المعطوف على
 المرفوع بانه فاعل مثله والمعطوف على المنصوب بانه مفعول به او فيه اوله
 شريك له في ذلك • والذي في الجمل فالجمل على ضربين احدهما ان
 يكون للمعطوف عليها موضع من الاعراب واذا كانت كذلك كان
 حكمها حكم المفرد اذ لا يكون للجملة موضع من الاعراب حتى تكون
 واقعة موقع المفرد واذا كانت الجملة الاولى واقعة موقع المفرد كان
 عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد فاذا قلت مررت برجل
 خلقه حسن وخافه قبيح كنت قد اشركت الثانية في حكم الاولى وذلك
 الحكم كونهما في موضع جر بأنها صفة للنكرة قال الشيخ الامام
 ونظائر ذلك تكثر والامر فيها يسهل الثاني ان تكون الجملة المعطوف
 عليها غارية الموضع من الاعراب نحو زيد قائم وعمر وقاعد وهذا الضرب
 هو الذي يدق مسلكه ويغض أمره وانما تكون الدقة في الواو

لا والذي هو عالم أن التوى صبراً وأن أبا الحسين كريم^(١)
والأفصت عنها نحو، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم
إنما نحن مستهزؤون الله يستهزى بهم لم يعطف الله يستهزى
على إنا معكم لأنه ليس من مقولهم وعلى الثاني ان قصد ربطها

دون غيرها من حروف العطف لان تلك تفيد مع الاشارة معاني كما
علمت فاذا عطف بواحد منها ظهرت الفائدة فاذا قات اعطاني فشكرته
ظهر بالفاء ان الشكر كان معقبا على العطاء ومسبباً عنه واذا قلت خرجت
ثم خرج زيد افادت ثم ان خروجه كان بعد خروجه وان مهلة
وقعت بينهما واذا قلت : يعطيك او يكسوك : دلت او على انه يفعل
واحدا منهما لا بعينه . اما الواو فليس لها معنى سوى الاشارة فاذا
قات جاني زيد وعمرو لم تفد بالواو شيئاً أكثر من اشتراك عمرو في
الجمعي الذي أتته لزيد ولا يتصور اشتراك بين شيئين حتى يكون هناك
معنى يقع ذلك الاشتراك فيه واذا كان ذلك كذلك ولم يكن معنا في قولنا
زيد قائم وعمرو قاعد معنى ترعم ان الواو اشركت بين هاتين الجملتين فيه
كانت الدقة وثبت العموض . فقول

قول المصنف (ونحوه) يريد نحو الواو . وهو حشو فاسد لان هذا
الحكم مختص بالواو كما تقف عليه من الشرح (١) قبله

زعمت هو لك عفا الغداة كما عفا * عنها طلال بالموى ورسوم
وبعده ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت * نضى على الفسواك تحوم

بها على معنى عاطفٍ سوى الواوِ عطفَتْ به نحوُ دخل زيدٌ
 نخرجَ عمرُو أو ثمَّ خرجَ عمرُو إذا قصدَ التعقيبُ أو المهلةُ
 وإلاَّ فإن كان للأولى حكمٌ لم يقصدَ إعطاؤهُ للثانية فاتفصلُ
 نحوُ وإذا خلوا إلى شياطينهم الآية لم يعطفَ الله يستهزى بهم
 على قالوا لئلا^(١) يشاركه في الاختصاصِ بالظرفِ لما^(٢) مروا^(٣) إلا^(٤)

هذا الضرب وهو ما تكون الجملة الأولى فيه عارية الموضع من الاعراب
 لا يخلو اما ان تكون الثانية متصلة من ذات نفسها بالأولى ومستغنية
 يربط معناها لها عن حرف عطف يربطها بان كانت مؤكدة لها وميمنة
 وكانت اذا حصلت لم تكن شيئاً سواها وهذا لا يجوز ادخال العاطف
 عليه . . . واما ان لا تكون كذلك فاما ان يكون بين الثانية وبين الأولى
 مناسبة . . . وهنا يجب ذكر العاطف . . . اولا يكون بينهما مناسبة رأساً .
 وهنا لا يجوز ذكر العاطف . . . تقرير لهذا المعنى بعبارة أخرى . . .
 ان كان بين الجملتين كمال الاتصال او كمال الانقطاع او كانت الثانية

(١) فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم وهو ان خذلهم وخالاهم وما
 سولت لهم أنفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون مختصا بحال
 خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك بل هو متصل لانقطاع له بحال
 (٢) من كون تقديم الظرف يفيد الاختصاص (٣) أى ان لم يكن للأولى
 حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم
 الجملة أو يكون ذلك ولكن قصد اعطاؤه للثانية أيضا

فإن كان بينهما كمال الانقطاع بلا إيهام أو الاتصال أو شبهة
أحدهما فكذلك والافالوصل متين * أما كمال الانقطاع
فلاختلافهما خبراً وانشاء لفظاً ومعنى نحو

وقال رائدُهُمُ أرسوا نرِوالها

فكل حنْفِ امرى يجري بمقدار

بمنزلة المتصلة بالاولى أو بمنزلة المنقطعة عنها تعين الفصل وان كان بينهما
توسط بين الاتصال والانقطاع تعين الوصل . . . أما كمال الانقطاع
فيكون لامر يرجع الى الاسناد أو الى طرفيه الاول ان تختلف الجملتان
خبراً وانشاء لفظاً ومعنى كقولهم لا تدن من الاسد يأكلك بالرفع
وقول الاخطل

وقال رائدُهُمُ أرسوا نرِوالها * فكل حنْفِ امرى يجري بمقدار (١)

لما كان ارسوا انشاء لفظاً ومعنى ونرِوالها خبراً لفظاً ومعنى لم يعطف
عليه ولم يجعل ايضاً مجزوماً جواباً للامر لان الفرض تعاقب الامر
بالارساء بالمزاوله والحال في الحزم بالعكس اعنى يصير الارساء علة

(١) الرائد الذى يتقدم القوم لطلب الماء والسكناً وارسوا من رست
السفينة اذا وقفت على المرساة او من رست اقدامهم فى الحرب أي
ثبتت ونرِوالها من المزاوله وهى المحاولة والمعالجة فى تحصيل الشئ
والضمير للحرب وقيل للسفينة اما جعله للخمر فلا يناسب قوله بعد
إمانموت كراما أو نفوز بها * فواحد الدهر من كيد وأسفار

أو معني فقط نحو مات فلان رحمة الله أو لأنه لا جامع بينهما

للمزاولة . . أو معنى فقط كقولك مات فلان رحمة الله . وقد جعل
السكاكي ممانحن فيه قول اليزيدي

ملكته حبلتي ولكنته * القاه من زهد على غاربي

وقال اني في الهوي كاذب * انتقم الله من الكاذب

وحمله الامام عبد القاهر على الاستئناف قال لانه جعل نفسه كأنه يجب
سائلا قال له . فما تقول فيما اتهمك به من انك كاذب فقال أقول .
انتقم الله من الكاذب . وهو ظاهر (واعلم) ان الفصل انما يجب
في مثل هذا ما لم يكن موها خلاف المقصود والاوجب الوصل لتعارض
المانع والمقتضى اذن وليس وراء النصل الا الوصل . يحكي ان الصديق
رضي الله عنه مر باعرابي في يده ثوب فقال له الصديق ابيع هذا فقال
لا يرحمك الله فقال له الصديق قد قومت السنككم لو تستقيمون لا تقل
هكذا قل لا يرحمك الله . ويحكي ان صاحب بن عباد قال حين
سمع من بعض الناس . لا وأيدك الله . هذه الواو أحسن من واوات
الاصداغ على خدود الملاح . . الثاني ان لا يكون بين الجملتين جامع
ومن هنا عابوا أبا تمام في قوله (١)

لا والذي هو عالم ان النوى * صبر وان أبا الحسين كريم

(١) وقد تمحل الناس لتصحيح الوصل في البيت بأمر . منها ان مرارة
النوى سبب يقتضى اتجاع أبي الحسين لمكارمه التي تزيل شظف النوى
وقد بالغ الطيبي في استحسانه اشارة الى انه جمع بين متضادين هما مرارة
النوى وحلاوة كرم أبي الحسين فابرزهما في معرض التوضيح

كما سيأتي * وأما كمال الاتصال فلكون الثانية مؤكدة للاولى
للدفع توهم تجوز أو غلط نحو لا ريب فيه فانه لما بولغ في
وصفه بلوغه الدرجة القصوى في الكمال يجعل المبتدا ذلك

وذلك انه لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى ولا تعلق
لاحدهما بالآخر وسيأتي الكلام على الجامع . . . وأما كمال الاتصال
فيكون لاحد أمور ثلاثة . الاول . ان تكون الثانية مؤكدة للاولى
والمقتضى للتأكيد دفع توهم التجوز أو الغلط وهو قيمان أحدهما ان
تنزل الثانية من الاولى منزله التأكيد المعنوي من متبوعه في افادة
التقرير مع الاختلاف في المعنى مثل قوله تعالى (١) أم ذلك الكتاب
لا ريب فيه فانه لما بولغ في وصف الكتاب بانه باع الدرجة القصوى
من الكمال حيث (٢) جعل المبتدا لفظه ذلك وادخل على الخبر

(١) ذلك على تقدير ان يكون ألم جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية
ولا ريب فيه جملة ثالثة وهناك وجوه اخر ذكرها المفسرون هذا والذي
ذكره الشيخ في دلائل الإعجاز ان قوله لا ريب فيه بيان وتوكيد وتحقيق
لقوله ذلك الكتاب وزيادة تثبيت له وبمنزلة ان تقول هو ذلك الكتاب
هو ذلك الكتاب فتعيده مرة ثانية لتثبته . واذن يكون التوكيد لفظيا
(٢) وانت قد علمت ان تعريف المسند اليه بالاشارة يدل على كمال
العناية بتمييزه وانه ربما يجعل ذريعة الي تعظيمه وبعد درجته وان تعريف
المسند باللام يفيد الحصر حقيقة أو مبالغة فعنى ذلك الكتاب انه الكتاب
الكامل كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي يستأهل ان

وتعريف الخبر باللام جاز أن يتوهم السامع قبل التأمل أنه
 مما يرعى به جزافاً فأتبعه نفيًا لذلك التوهم فوزانه ووزان
 نفسه في جاءني زيد نفسه ونحوه هدى للمتقين فإن معناه
 أنه في الهداية بالغ درجة لا يذرك كنهها حتى كأنه هداية

حرف التعريف كان عند السامع قبل ان يتأمله مظنة ان ينظمه
 في سلك ما قد يرمى به على سبيل الجزاف من غير تحقق وإيقان
 فأتبعه لاريب فيه نفيًا لذلك . وقد أصيب به المحز . فوزانه ووزان
 نفسه في قولك جاءني زيد نفسه ومثل هذا قوله جل شأنه كأن لم
 يسمعها كأن في أذنيه وقرا الثاني مقرر لما أفاده الاول ومن اللطيف
 في ذلك قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الاملك كريم . فصل ان هذا
 لسكونه مؤكدا للاول في نفي ان يكون بشرا ولك (٣) ان تقول الذي
 عليه العرف متى قيل في حق انسان ما هذا بشرا ماهو بآدمي في حال
 التعظيم له والتعجب مما يشاهد منه من حسن الخلق والخلق هو ان
 يفهم منه انه ملك فوقع قوله ان هذا الاملك تأكيداً للملكية ففصل

يسمى كتابا كما تقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون
 في الرجال من مرضيات الحاصل وكما قال * هم القوم كل القوم يألم خالد *
 (٣) ولك ان تخرجه من التأكيد وتجمعه من باب التبيين قال الشيخ
 الامام لانه اذا نفي ان يكون بشرا فقد أثبت له جنس سواه اذ من
 المحال ان يخرج من جنس البشر ثم لا يدخل في جنس آخر واذا كان
 كذلك كان اثباته ماسكا تبينا لذلك الجنس وتعيينه له

مَحْضَةٌ وهذا معنى ذلك الكتابُ لأنَّ معناه كما مرَّ الكتابُ
 الكاملُ والمرادُ بكَمالِهِ كِمالُهُ في الهدايةِ لأنَّ الكُتُبَ
 السماويةَ بحسبِها تتفاوتُ في درجاتِ الكمالِ فوِزَانُهُ وَرِزَانُ
 زَيْدٍ الثَّانِي فِي جَاءِ فِي زَيْدٍ زَيْدٌ أَوْ بَدَلًا مِنْهَا لِأَنَّهَا غَيْرُ وَافِيَةٍ
 بِتَمَامِ الْمُرَادِ أَوْ كَغَيْرِ الْوَافِيَةِ بِخِلَافِ الثَّانِيَةِ وَالْمَقَامُ يَقْتَضِي اعْتِنَاءَ

وَتَأْنِيهِمَا إِنْ تَنَزَّلَ الثَّانِيَةُ مِنَ الْأُولَى مَنزِلَةً اتِّكَا كَيْدِ الْفِظْحِيِّ مِنْ مَتَّبِعِهِ
 فِي اتِّحَادِ الْمَعْنَى مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى هَدَى لِّلْمُتَّقِينَ • فَإِنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ فِي الْهُدَايَةِ بَالِغٌ
 دَرَجَةً لَا يُدْرِكُ كُنْهَهَا حَتَّى كَأَنَّهُ هِدَايَةٌ مَحْضَةٌ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ ذَلِكَ الْكِتَابُ
 لِأَنَّ مَعْنَاهُ كَمَا تَقَدَّمَ الْكِتَابُ الْكَامِلُ وَالْمُرَادُ بِكَمَالِهِ كِمالُهُ فِي الْهُدَايَةِ لِأَنَّ الْكِتَابَ
 السَّمَاوِيَّةَ بِحَسَبِهَا يَتَفَاوَتُ شَأْنُهَا فِي دَرَجَاتِ الْكَمَالِ • الثَّانِي • إِنْ تَكُونُ الثَّانِيَةُ
 بَدَلًا مِنَ الْأُولَى وَالْمَقْتَضَى لِلإِبْدَالِ إِنْ تَكُونُ الْأُولَى غَيْرَ وَافِيَةٍ بِتَمَامِ
 الْمُرَادِ وَإِرَادَهُ أَوْ كَغَيْرِ الْوَافِيَةِ وَالْمَقَامُ مَقَامُ اعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ أَمَّا لِكُونِهِ
 مَطْلُوبًا فِي نَفْسِهِ أَوْ لِكُونِهِ نَظِيمًا أَوْ مَعْجِيًا أَوْ لَطِيفًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَهُ
 جِهَةٌ اسْتِدْعَاءٌ لِلإِعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ فَيُعِيدُهُ الْمَتَكَلِّمُ بِنَظْمِ أَوْفَى مِنْهُ عَلَى نِيَّةِ
 اسْتِثْنَاءِ التَّصَدُّقِ الْمُرَادِ لِيُظْهِرَ بِمَجْمُوعِ التَّصَدِّقِ إِلَيْهِ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي
 أَعْنَى الْمَبْدَلِ مِنْهُ وَالْبَدَلُ مَزِيدُ الإِعْتِنَاءِ بِالشَّيْءِ • وَهَذَا ضَرْبَانِ أَحَدُهُمَا
 إِنْ تَنَزَّلَ الثَّانِيَةُ مِنَ الْأُولَى مَنزِلَةً بَدَلَ الْبَعْضِ مِنْ مَتَّبِعِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ
 تَعَالَى أَمْسِكُمْ بِمَا تَعَامُونَ أَمْسِكُمْ بِأَنْعَامِ وَبَيْنِ وَجَنَاتٍ وَعَيْونُ فَإِنَّهُ
 مَسْوقٌ لِتَنْبِيهِ عَلَى نِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْخَاطِئِينَ وَقَوْلِهِ أَمْسِكُمْ بِأَنْعَامِ وَبَيْنِ

بشأنه لنسكتة ككونه مطلوباً في نفسه أو فظيماً أو عجبياً
 أو لطيفاً نحو أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبتين
 وجنات وعيون فإن المراد انتبيه على نعم الله تعالى والثاني
 أوفى بتأديته لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علم
 المخاطبين المعاندين فوزانته وزان وجهه في أعجبي زيد وجهه
 لدخول الثاني في الأول ونحو قوله

أقول له ازحل لا تقيين عندنا

وإلا فكن في السر والجهر مسلماً

أوفى بتأديته مما قبله لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علمهم
 مع كونهم معاندين والامداد بما ذكر من الانعام وغيرها بعض الامداد
 بما يعلمون فوزانته وزان وجهه في قولك أعجبي زيد وجهه • قال
 السكاكي ويحتمل الاستئناف • وثانيتها ان تنزل الثانية من الاولى
 منزلة بدل الاشتمال من متبوعه مثل قوله تعالى اتبعوا المرسلين اتبعوا
 من لايسألكم أجراً وهم مهتدون فإن المراد به حمل المخاطبين على
 اتباع الرسل وقوله تعالى اتبعوا من لايسألكم أجراً وهم مهتدون
 أوفى بتأدية ذلك لان معناه اتبعوا من لاخسرون معهم شيئاً من
 دنياكم وترهبون صحة دينكم فينظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة
 ومن ذلك قول القائل

فان المراد به إظهار كمال الكراهة لإقامته وقوله لا تُقيمَنَّ
 عندنا أوفى بتأديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد فوزانته
 وزان حسننها في أعجبني الدارُ حسننها لأنَّ عدم الإقامة مغايرٌ
 للارتحال وغيرُ داخلٍ فيه مع ما بينهما من الملايسة أو بياناً

أقول له ارحل لائقين عندنا * والا فكن في السر والجهر مسلماً
 فان المقصود من كلامه هذا اظهار الكراهة لإقامته بسبب خلاف سره
 العان وقوله لائقين عندنا أوفى بتأدية هذا المقصود من قوله ارحل لدلالة
 ذلك عليه بالضمن مع التجرد عن التأكيد ودلالة هذا عليه بالمطابقة
 مع التأكيد ووزان الثانية في الآية والبيت وزان حسننها في قولك
 أعجبني الدار حسننها لان معناها مغاير لمعنى ما قبلها وغير داخل فيه
 مع ما بينهما من الملايسة • الثالث • ان تكون الثانية (١) بياناً للاولى
 وذلك بان تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في افادة الايضاح
 والمقتضى للتبيين ان يكون في الاول نوع خفاء مع اقتضاء المقام ازالته
 مثل قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة

(١) وقد تعطف الجملة التي تصاح بياناً للاولى عليها تنبيهاً على استقلالها
 ومغايرتها لها ومن هذا قوله تعالى في سورة ابراهيم يسومونكم سوء
 العذاب ويذبحون ابناءكم مع الواو وقد قال في سورة البقرة يذبحون
 من غير واو فحيث طرح الواو جعل التذبيح تفسيراً للعذاب وبياناً له
 وحيث اثبت جعل التذبيح لانه اوفى على جنس العذاب وزاد عليه
 زيادة ظاهرة كانه جنس آخر

لها خلفاً عنها نحو فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أذكرك
 على شجرة الخلد ومالك لا يبلى فإن وزانه وزان عمر في
 قوله * أقسم بالله أبو حفص عمر * وأما كونها كالمقطعة عنها
 فليكون عطفها عليها مؤهما لعطفها على غيرها ويسمى الفصل
 لذلك قطعاً مثاله

وتظن سلمي أنني ابني بها بدلاً أراها في الضلال تهيم
 ويحتمل الاستئناف * وأما كونها كالمتصلة بها فليكونها
 جواباً لسؤال اقتضته الأولى فتزل منزلة فتفصل عنها كما

الخلد ومالك لا يبلى فصل جملة قال عما قبلها لكونها تفسيراً له وتبيناً
 فوزانه وزان عمر في قول الاعرابي : أقسم بالله أبو حفص عمر : وأما
 كون الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى فليكون عطفها عليها مؤهما
 لعطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعاً مثاله قول الشاعر

وتظن سلمي أنني ابني بها بدلاً أراها في الضلال تهيم
 لم يعطف أراها كي لا يحسب السامع العطف على ابني ويعد أراها في
 الضلال تهيم من مقنونات سلمي في حق الشاعر وليس هو بمراد بل
 المراد أنه حكم الشاعر عليها بذلك وليس بمستبعد أن يكون قد قطع أراها
 ليقع جواباً لسؤال مقدر على سبيل الاستئناف وإياك أن ترى الفصل لأجل
 الوزن فها هو هناك * * وأما كونها بمنزلة المتصلة بها فليكونها جواباً عن

يُفَصِّلُ الْجَوَابَ عَنِ السُّؤَالِ (السَّكَاكِي) فَيُنزِلُ ذَلِكَ مَنزَلَةً
 الْوَاقِعَ لِنُكْتَةِ كَاغْنَاءِ السَّامِعِ عَنِ أَنْ يُسْأَلَ أَوْ أَنْ لَا يُسْمَعَ
 مِنْهُ شَيْءٌ وَيُسَمَّى الْفَصْلُ لَذَلِكَ اسْتِثْنَاءً وَكَذَا الثَّانِيَةُ وَهُوَ
 ثَلَاثَةٌ أُضْرِبُ لِأَنَّ السُّؤَالَ إِمَّا عَنِ سَبَبِ الْحُكْمِ مُطْلَقًا نَحْوُ
 قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عَائِلٌ

سَهْرٌ دَائِمٌ وَحَزْنٌ طَوِيلٌ

سؤال اقتضته الأولى فنزل منزلته فنصّل الثانية عنها كما يفصل الجواب
 عن السؤال قال السكاكي النوع الثاني من الحالة المفتضية لاقطع ان يكون
 الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فينزل ذلك منزلة الواقع ويضبط
 بهذا الثاني وقوعه جواباً له فيقطع عن الجواب السابق لذلك وتنزيل
 السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتبنيه
 السامع على موقعه أو لاغناؤه ان يسأل او لثلا يسمع منه شيء أو
 لثلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو
 تقدير السؤال وترك العاطف أو لغير ذلك مما يخرط في هذا السلك
 ويسمى الفصل لذلك استثناءً وكذا الجملة الثانية أيضاً تسمى استثناءً
 والاستئناف ثلاثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الجملة الاولى اما عن
 سبب الحكم فيها مطلقاً كقوله

قال لي كيف أنت قلت عائل سهر دائم وحزن طويل
 إما كان في العادة اذا قيل فلان عليل ان يسأل عن سبب علته

أَيُّ مَا بَالُكَ عَلَيَّ أَوْ مَا سَبَبُ عَائِكَ وَإِمَا عَنْ سَبَبٍ خَاصٍّ
 نَحْوُ وَمَا أَبْرَيْتُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ وَهَذَا
 الضَّرْبُ يَقْتَضِي تَأْكِيدَ الْحُكْمِ كَمَا مَرَّ وَإِمَا عَنْ غَيْرِهَا نَحْوُ
 قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ أَيُّ فَمَاذَا قَالَ وَقَوْلِهِ
 زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنِّي فِي غَمْرَةٍ

صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمَرْتَنِي لَا تَنْجَلِي

وَمَوْجِبَ مَرَضِهِ فَيَقَالُ مَا بِهِ وَمَا عَاتَهُ قَدَرُ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ فَاتَى بِقَوْلِهِ
 سَهْرٌ دَائِمٌ جَوَابًا عَنْ هَذَا السُّؤَالِ الْمَفْهُومِ مِنْ نَحْوِ الْحَالِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
 وَقَدْ غَرَضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهَلْ زَمَنِي * مُعْطَى حَيَاتِي لِنَفْسِي بَعْدَ مَا غَرَضْتُ
 جَرِيَتْ دَهْرِي وَاهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ * لِي اتِّجَارِبَ فِي وَدِّهِ غَرَضْتُ
 لَمْ يَصِلْ جَرِيَتْ بِالْعَضْفِ عَلَى غَرَضْتُ بِنَاءً عَلَى سِوَالٍ يَنْسَاقُ إِلَيْهِ
 مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَهُوَ لَمْ تَقُولِ وَيَحْكُ هَذَا وَمَا الَّذِي اقْتَضَاكَ أَنْ تَطْوِي
 كَشِحْكَ عَنِ الْحَيَاةِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ . . . وَامَّا عَنْ سَبَبٍ خَاصٍّ لَهُ
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَبْرَيْتُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ كَأَنَّهُ قِيلَ هَلْ
 النَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ فَقِيلَ نَعَمْ إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ وَهَذَا الضَّرْبُ
 يَقْتَضِي تَأْكِيدَ الْحُكْمِ كَمَا مَرَّ فِي بَابِ أَحْوَالِ الْإِسْنَادِ إِنْ الْخَاطِبُ أَنْ
 كَانَ مَتَرَدِّدًا فِي الْحُكْمِ طَالِبًا لَهُ حَسَنَ تَقْوِينِهِ بِمُؤَكَّدٍ . . . وَامَّا عَنْ
 غَيْرِهَا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ

زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنِّي فِي غَمْرَةٍ * صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمَرْتَنِي لَا تَنْجَلِي

وأيضاً منه ما يأتي بإعادة اسم ما استوائف عنه نحو أحسنت

فانه لما ابدى الشكاية عن جماعات العوذال كان ذلك مما يحرك السامع
ليسأل أصدقوا في ذلك أم كذبوا فخرج الكلام مخرجه اذا كان ذلك
قد قيل له ففصل وطبق بذلك المفصل ومثله قول جندب بن عمار

زعم العواذل ان ناقة جندب * بجنوب حبت عريت واجت
كذب العواذل لو رأين مناخنا * بالقادسية فان لج وذلك
وقد زاد هنا امر الاستئناف وتقدير الجواب تأكيداً بان وضع الظاهر

موضع المضمرة فقال كذب العواذل ولم يقل كذب ذلك انه لما
أعاد ذكر العواذل ظاهراً كان ذلك أبين وأقوى لسكونه كلاماً مستأنفاً
من حيث وضعه وضعاً لا يحتاج فيه الى ما قبله وأتى به مأتى ما ليس قبله

كلام ومن الحسن اليبين في هذا الباب قول الوليد بن يزيد

عرفت المنزل الخالي * عفا من بعد أحوال

عفاه كل خنان * عسوف الوبل هطال

لما قال عفا من بعد أحوال قدر كأنه قيل له فما عفاه فقال عفاه

كل خنان ومثله قول المتنبي

وما عفت الرياح له محلا * عفاه من حدا بهم وساقا

فانه لما نفى ان يكون الذي يرى به من الدروس والعفاء من الرياح

وان تكون التي فعلت ذلك كان مظنة ان يسأل عن الفاعل . قال الشيخ

الامام . واعلم . ان الذي تراه في التنزيل من لفظ قال مفصلاً غير

معطوف هذا هو التقدير فيه والله أعلم أعنى مثل قوله تعالى هل أتاك

حديث ضيف ابراهيم المسكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما . قال سلام .

إلى زيد زيد حقيق بالاحسان ومنه ما يُنبئني على صفته نحو
أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك وهذا أبلغ وقد
يُحذف صدر الاستئناف نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال فيمن قرأها مفتوحة الباء وعليه نعم الرجل زيد على

قوم منسكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ففسره به اليهم قال الأ
تأكلون فوجس منهم خيفة قالوا لا تخف . لما كان في العرف والعادة
فيما بين المخلوقين إذا قيل لهم . دخل قوم على فلان فقالوا كذا . إن
يقولوا فما قال هو ويقول المجيب قال كذا أخرج الكلام ذلك المخرج
لأن الناس خاطبوا بما يتعارفونه وسلك باللفظ معهم المسلك الذي
يسلكونه وكذلك قال الأتأكلون وقوله قالوا لا تخف (تقسيم)
آخر للاستئناف الاستئناف منه ما يأتي باعادة اسم ما استوقف عنه
كقولك أحسنت إلى زيد زيد حقيق بالاحسان ومنه ما ينبئني على صفته
كقولك أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك . وهذا أبلغ
لانطوائه على بيان السبب (تقسيم ثالث) الاستئناف قد يحذف صدره
لقيام قرينة كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن
قرأ يسبح مبنيًا للمفعول ومنه قولهم نعم الرجل أو رجلا زيد
وبس الرجل أو رجلا عمرو على القول بأن الخصوص
خبر مبتدأ محذوف أي هو زيد كأنه لما قيل ذلك فابهم الفاعل بجمله
معهوداً ذهنياً مظهراً أو مضمراً سئل عن تفسيره فقيل هو زيد ثم
حذف المبتدأ . . وقد يحذف كله ويقام ما يدل عليه مقامه كقول مساور

قول وقد يُحذف كله إِمَّا مع قِيَامِ شَيْءٍ مَقَامَهُ نَحْوُ قَوْلِ
الْحَمَّادِيِّ

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ لَهْمُ الْفِ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا الْفُ
أَوْ بَدُونَ ذَلِكَ نَحْوُ فَنَعَمَ الْمَاهِدُونَ أَي نَحْنُ عَلَى قَوْلٍ * وَأَمَّا
الْوَصْلُ لِدَفْعِ الْإِيهَامِ فَكَذَلِكَ لَوْ أَنَّكَ اللَّهُ * وَأَمَّا لِلتَّوَسُّطِ
فَإِذَا اتَّفَقْنَا خَبْرًا أَوْ أَنْشَأْنَا لَفْظًا وَمَعْنَى أَوْ مَعْنَى قَطْعًا بِجَمَاعٍ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى يُخَادِعُهُ نَ اللَّهُ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَقَوْلِهِ إِنَّ الْأَبْرَارَ
لَتَنِي نَعِيمٍ وَإِنَّ التَّجَارَةَ لَتَنِي جَحِيمٍ وَقَوْلِهِ كَأَوْأَوْ وَأَشْرَبُوا وَلَا

بن هند يهجو بني أسد

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ لَهْمُ الْفِ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا الْفُ
أُولَئِكَ أَوْ مَنُوا جَوْعًا وَخَوْفًا وَقَدْ جَاعَتْ بَنُو أَسَدٍ وَخَافُوا

التقدير أصدقنا أم كذبنا فقال تقديرا كذبتم والدليل على ذلك قوله
لهم الف وليس لكم الف ويجوز أن يقدر لهم الف جواب سؤال اقتضاء
الجواب المحذوف كأن المتكلم قال كذبتم فقالوا لم كذبنا فقال لهم الف
وقد يحذف ولا ينام شيء مقامه (١) كقوله تعالى فنعمة الماهدون أي
نحن (وأما) الوصل للتوسط بين حالتى كمال الانقطاع وكمال الاتصال

(١) لك أن تقول الفصل لا يعقل إلا بين كلامين منطوق بهما فإذا
كانت الجملة المستأنفة محذوفة فكيف يسمي ذلك فصلا إلا أن يقال

تَسْرِفُوا وَقَوْلِهِ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا
 اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
 وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا أَي لَا تَعْبُدُوا وَتَحْسِنُونَ بِمَعْنَى احْسِنُوا
 أَوْ وَأَحْسِنُوا . . . وَالْجَامِعُ بَيْنَهُمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِاعْتِبَارِ الْمُسْنَدِ
 إِلَيْهِمَا وَالْمُسْنَدِينَ جَمِيعًا نَحْوُ يَشْعُرُ زَيْدٌ وَيَكْتُبُ وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ

فَإِذَا اتَّفَقَ الْجَمَلَتَانِ خَبْرًا أَوْ طَابَا لَفْظًا وَمَعْنَى أَوْ مَعْنَى فَقَطَعَ جَامِعُ بَيْنَهُمَا
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الْإِبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الشَّجَارَ لَفِي جَحِيمٍ وَقَوْلُهُ يُخْرِجُ
 الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَقَوْلُهُ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ
 هَذَا فِي الْمُتَّفَقِينَ خَبْرًا لَفْظًا وَمَعْنَى . . . وَقَوْلُهُ كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تَسْرِفُوا
 وَهَذَا فِي الْمُتَّفَقِينَ إِثْبَاتًا لَفْظًا وَمَعْنَى وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
 وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَقَوْلُهُ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ لَأَنَّهُ بِمَعْنَى
 لَا تَعْبُدُوا وَأَمَّا قَوْلُهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا فَتَقْدِيرُهُ إِذَا وَتَحْسِنُونَ بِمَعْنَى
 وَأَحْسِنُوا وَأَمَّا وَأَحْسِنُوا وَهَذَا أَبْغَىٰ مِنْ صَرِيحِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لِأَنَّهُ كَانَ
 سَوْرِعًا إِلَى الْأَمْتَالِ وَالْإِتِّهَاءِ فَهُوَ يُخْبِرُ عَنْهُ (وَالْجَامِعُ) بَيْنَ الْجَمَلَتَيْنِ
 يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِاعْتِبَارِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ وَبِاعْتِبَارِ
 الْمُسْنَدِ فِي هَذِهِ وَالْمُسْنَدِ فِي هَذِهِ جَمِيعًا كَقَوْلِنَا يَشْعُرُ زَيْدٌ وَيَكْتُبُ وَيُعْطِي
 وَيَمْنَعُ وَقَوْلُهُ زَيْدٌ شَاعِرٌ وَعَمْرٌو كَاتِبٌ وَزَيْدٌ طَوِيلٌ وَعَمْرٌو قَصِيرٌ إِذَا كَانَ
 الْمُصَنِّفُ اسْتَطْرَدَ إِلَى أَنْوَاعِ الْجُمْلَةِ الْمُسْتَأْتَفَةِ وَلَمْ يَسْمَعْ فَصْلًا فَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ

وزيدٌ شاعرٌ وعمروٌ كاتبٌ وزيدٌ طويلٌ وعمروٌ قصيرٌ لمناسبة
 بينهما بخلاف زيدٌ شاعرٌ وعمروٌ كاتبٌ بدونها وزيدٌ شاعرٌ
 وعمروٌ طويلٌ مطلقاً (السكاكي) الجامعُ بينَ الشَّيْئَيْنِ إِمَّا
 عَقْلِيٌّ بَأَن يَكُونُ بَيْنَهُمَا اتِّحَادٌ فِي التَّصَوُّرِ أَوْ تَمَاطُلٌ فَأَنَّ العَقْلَ
 بِتَجْرِيدِهِ المِثْلَيْنِ عَنِ التَّشْخِصِ فِي الخَارِجِ يَرْفَعُ التَّمَثُّدَ بَيْنَهُمَا

عمرو بسبب من زيد وكانا كالنظيرين والشريكين وبحيث اذا عرف
 السامع حال الاول عنه ان يعرف حال الثاني بخلاف قولنا زيد شاعر
 وعمرو كاتب اذا لم يكونا كذلك وبخلاف قولنا زيد شاعر وعمرو طويل
 كانا كذلك اولا قال الشيخ في دلائل الإعجاز اعلم انه كما يجب ان يكون
 المحدث عنه في احدى الجملتين بسبب من المحدث عنه في الاخرى كذلك
 ينبغي ان يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير او
 التقيض للخبر عن الاول فلو قلت زيد طويل القامة وعمرو شاعر كان
 خافياً (هذا) وقد قال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي او وهمي
 او خيالي فالعقلي ان يكون بينهما اتحاد في تصور مثل الاتحاد في الخبر
 عنه (١) او في الخبر او في قيد من قيودها او تماثل هناك فان العقل يجريده

(١) ربما تقول ان هذا يشعر بانه يكفي للوصول ان يكون الجامع بين
 الخبر عنهما فقط او الخبر بهما فقط وانت قد قلت انفاً خلاف ذلك
 فانا نقول كلام السكاكي هنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما
 ان اى قدر من الجامع يجب لصحة الوصول فقوض الى مكان آخر

أو تضاف كما بين العلة والمعلول أو الأقل والأكثر أو وهمي بأن يكون بين تصوريهما شبهة تماثل كإلوني بياض وصفرية فإن الوهم يبرزهما في معرض المثلين ولذلك حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها

شمس الضحى وأبو إسحق والقمر

أو تضاد كالسواد والبياض والكفر والإيمان وما يتصف

المثلين عن التشخص في الخارج برفع التعدد عن الين أو تضاف كالذي بين العلة والمعلول والسبب والمسبب أو السفل والعلو والأقل والأكثر فالعقل يأتي أن لا يجتمع في الذهن • وأن العقل سلطان مطاع • والوهمي هو أن يكون بين تصوريهما شبهة تماثل نحو أن يكون الخبر عنه في أحدهما لون بياض وفي الثانية لون صفرية فإن الوهم يحتال في أن يبرزها في معرض المثلين وكه للوهم من حيل تروج والأفعال بكوله ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر وقل لي مالذي حسن الجمع بين الشمس وأبي إسحاق والقمر هذا التحسين سواء أو بقوله

إذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع * فذو التاج والسقاء والذرو واحد
أو تضاد كالسواد والبياض والهمس والجهارة والطيب والتين وكالتحرك والسكون والقيام والقعود والإيمان والكفر وكالتصفات بذلك في

بها كالأبيض والأسود والمؤمن والكافر أو شبه تضاد كالتضاد
 كالسما والأرض والأول والثاني فانه ينزل لهما منزلة التضاد
 ولذلك تجد الضد أقرب خطوراً بالبال مع الضد أو خيالي
 بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق وأسبابه
 مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيال ترتيباً

نحو الاسود والابيض والمؤمن والكافر أو شبه تضاد كالذى بين نحو
 السماء والأرض والسهل والهيل والاول والثاني فان الوهم ينزل المتضادين
 والشبهين بهما منزلة المتضادين فيجهد في الجمع بينهما في الذهن ولذلك
 تجد الضد أقرب خطوراً بالبال مع الضد والخيال هو ان يكون بين
 تصوريهما تقارن في الخيال سابق لاسباب مؤدية الى ذلك فان جميع
 ما ثبت في الخيال مما يصل اليه من الخارج ثبت فيه على نحو ما يتأدى
 اليه ويتكرر لديه ولذلك لما لم تكن الاسباب على وتيرة واحدة
 فيما بين البشر اختلفت الحال في ثبوت الصور في الخيالات ترتيباً ووضوحاً
 فكم من صور تتعاقب في الخيال وهي في آخر ليست تتراءى وكم من
 صور لا تتكاد تلوح في الخيال وهي في غيره نار على علم . يحكى ان
 جماعة من ذوى الحرف المختلفة وصفوا الكلام فقال الجوهرى أحسن
 الكلام ما نقتبه الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط
 الفاظه فحمله محور الرواة وقال الصيرفي خير الكلام ما نقتده يد
 البصيرة وجلته عين الروية ووزنته معيار الفصاحة فلا ينطق فيه بزائف

ووضوحاً وإصاحِبِ علم المعاني فضل احتياج إلى معرفة الجامع
لا سيما الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة

ولا يسمع فيه بهرج وقال الصائغ خير الكلام ما أحمته بكبير الفكر
وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابرز
مركبا في معنى وجيز وقال الحداد أحسن الكلام ما نصبت عليه منفاخ
الروية وأشعلت فيه نار البصيرة ثم اخرجته من غم الإفهام ورقفته
بغطيس الافهام وقال الخمار أحسن الكلام ما طبخته مراحل العلم وضمته
دانان الحكمة وصفاه راووق الفهم قتمشت في المفاصل عذوبته وفي
الافكار رفته وسرت في تجاويف العقل سوزته وحدته وقال البراز
أحسن الكلام ما صدق رقم الفاظه وحسن رسم معانيه فلم يستعجم عند
نشر ولم يستهيم عند طي وقال الكحال أصح الكلام ما سحقتة في منجار
الذكاء ونخلته بمجرير التمييز وكما ان الرمذ قذى العين كذا الشبهة قذى
البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة وأجل رمذ الغفلة ببرود
اليقظة : ولصاحب علم المعاني فضل احتياج في هذا الفن الى التنبه لانواع
هذا الجامع والتيقظ لها لاسيما النوع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف
والعادة بحسب ما تنعقد الاسباب في استيداع الصور خزانة الخيال
فقل لي اذا لم يوفه حقه من التيقظ وانه من اهل المدر أنى يستحلى
كلام رب العزة مع اهل الوبر حيث يبصرهم الدلائل ناسقا ذلك النسق
أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى
الخيال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت • لبعبد البعير عن
خياله في مقام النظر ثم لبعده في خياله عن السماء وبعد خلقه عن رفعها

*ومن محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية
والفعليتين في الماضي والمضارع الا لما منع

وكذا البواقى لكن اذا وفاه حقه بيقظه لما عايه تقليبهم في حاجتهم
جاء الاستحلاء وذلك اذا نظر ان اهل الوبر اذا كان مطعمهم ومشربهم
وملبسهم من المواشي كانت عنايتهم مصروفة لاحالة الى أكثرها نفعا
وهى الابل ثم اذا كان انتفاعهم بها لا يحصل الا بان يرعى وتشرب كان
جل مرمى غرضهم نزول المطر وأهم مسارح النظر عندهم السماء ثم
اذا كانوا مضطرين الى ماوى يأويهم والى حصن يتحصنون فيه ولا
ماوى ولا حصن الا الجبال

لنا جبل يحتله من نجيره * منيع يرد الطرف وهو كليل

فما ظنك بالنفات خاطرهم اليها ثم اذا تعذر طول مكثهم فى منزل
ومن لاصحاب مواش بذلك • كان عقد الهمة عندهم بالثقل من أرض
الى سواها من عزم الامور فعند نظره هذا يرى البدوى اذا أخذ
يفتش عما فى خزنة الصور له لا يجد صورة الابل حاضرة هناك أولا
يجد صورة السماء لهامقارنة أو تموزه صورة الجبال بعدها أولا تنصاع
اليه صورة الارض بعدهن لا وانما الحضرى حيث لم يتأخذ عنده
تلك الامور وما جمع خياله تلك الصور على ذلك الوجه اذا تلا الآية
قبل ان يقف على ما ذكرت ظن النسق بجهله معيياً • • هذا اذا فك
الله حلاوة العلم واشعر قلبك برد اليقين هو لباب ماقالوه فى باب الفصل
والوصل استخر جنابه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
(الامناع) كما اذا أريد باحداها التجدد وبالاخرى الثبوت كما اذا

﴿ تَذْيِبٌ ﴾

أصلُ الحَالِ المُنْتَقِلَةِ أَنْ تَكُونَ بِغَيْرِ وَاوٍ لِأَنَّهَا فِي الْمَعْنَى حُكْمٌ

كَانَ زَيْدٌ وَعَمْرُو قَاعِدِينَ ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ دُونَ عَمْرُو فَانك تَقُولُ قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُو قَاعِدٌ قَالَ السَّكَاكِي وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى سِوَاءَ عَابِكُمْ أَدْعُو تَمُوهُمْ أُمَّ أَنْتُمْ صَامِتُونَ الْمَعْنَى سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَحَدْتُمْ الدَّعْوَةَ لَهُمْ أُمَّ اسْتَعْرَ عَلَيْكُمْ صَمْتَكُمْ عَنْ دَعَائِهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ دَعَا اللَّهَ دُونَ أَصْنَائِهِمْ قَالَ تَعَالَى وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضَرُّ الْآيَةِ فَكَانَتْ حَالُهُمُ الْمُسْتَمِرَّةُ أَنْ يَكُونُوا عَنِ دَعْوَتِهِمْ صَامِتِينَ (تَذْيِبٌ) لِمَا كَانَتْ الْحَالُ الْوَاقِعَةُ جَمَلَةً تَارَةً تَدْخُلُهَا الْوَاوُ وَأُخْرَى لَا تَدْخُلُ صَارَ لَهَا فِي الصُّورَةِ حَالَتَانِ فَفَصَلَ وَوَصَلَ فَتَأْسَبُ أَنْ يَذْكَرَ ذَلِكَ فِي عَقَبِ السَّلَامِ عَلَى الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ (وَبَعْدُ) فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مِنْ سُنَنَاتِنَا فِي شَرْحِ هَذَا الْكِتَابِ أَنَا عِنْدَ السَّلَامِ عَلَى الْمُبْحَثِ الَّذِي تَلْتَحِمُ اجْزَاؤُهُ وَتَشْتَبِكُ كَمَا نَهْ نَعْمَدُ إِلَى نِظْمِ شَرْحِهِ فِي سَمَطٍ وَاحِدٍ حَتَّى يَكُونَ هَيْئَ الْمَتَاوَلِ سَهْلَ الْمَأْخُذِ فَنَقُولُ الْفَرَضُ الْآنَ هُوَ بَيَانُ أَنَّ الْحَالَ إِذَا وَقَعَتْ جَمَلَةٌ تَحِيَّةً تَارَةً مَعَ الْوَاوِ وَأُخْرَى بِغَيْرِ وَاوٍ وَالسَّلَامُ فِي ذَلِكَ مُسْتَدَعٍ تَهْمِيدِ قَاعِدَةٍ وَهِيَ أَنَّ الْحَالَ نَوْعَانِ حَالٌ بِالْإِطْلَاقِ (١) وَحَالٌ تَسْمَى مُؤَكَّدَةً وَلِسْكَلٍ وَاحِدٍ مِنَ النَّوْعَيْنِ أَصْلٌ فِي السَّلَامِ وَهُمَا مَعًا نَهْجٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ وَاحِدٌ فَاصِلٌ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ وَصْفًا ثَابِتًا نَحْوَ هُوَ الْحَقُّ بَيْنَا وَزَيْدٌ أَبُوكَ شَفِيقًا وَفِي التَّنْزِيلِ أَنَا أَنْزَلْتَاهُ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا وَأَصْلُ الْأَوَّلِ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا غَيْرَ ثَابِتٍ مِنَ الصِّفَاتِ الْجَارِيَةِ كَأَسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ نَحْوَ جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا وَضَرَبْتَ اللَّصَّ مَكْتَوْفًا

(١) وَهِيَ الَّتِي تَسْمَى الْمُنْتَقِلَةَ

على صاحبها كالتخبر ووصف له كالنعت لكن خولف هذا إذا

وَيَمْتَنِعُ أَنْ يُقَالَ جَاءَ زَيْدٌ طَوِيلًا أَوْ قَصِيرًا أَوْ أَسْوَدًا أَوْ أَيْضًا اللَّهُمَّ الْإِلَهَ
بِتَأْوِيلٍ • وَنَهَجَهُمَا فِي الْإِسْتِعْمَالِ أَنْ يَأْتِيَا عَارِيَيْنِ عَنْ حَرْفِ النَّفْيِ كَمَا
يُقَالُ هُوَ الْحَقُّ يَبْنَأُ دُونَ لَّا حَقِيًّا وَجَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا دُونَ لَّا مَاشِيًّا وَالْأَصْلُ
(٢) فِي النَّوْعَيْنِ أَنْ يَكُونَ تَبْعُ الْوَاوِ لَوْجُوهَ الْإِلَوِّ أَنْ أَعْرَابَ الْحَالِ
أَصْلِي لَيْسَ يَتَّبِعُ وَلَا بِجِالٍ لِلْوَاوِ فِي الْمَعْرَبِ بِالْإِصَالَةِ لِأَنَّ الْأَعْرَابَ دَالٍ
عَلَى تَعَلُّقِ مَعْنَوِي هُنَاكَ فَذَلِكَ التَّعَلُّقُ يَكُونُ مَعْنِيًّا عَنْ تَكْلُفٍ تَعَلُّقِ آخِرِ
التَّانِي أَنْ حَكَمَ الْحَالُ مَعَ ذِي الْحَالِ أَيْدَاءً نَظِيرَ حَكْمِ الْخَبْرِ مَعَ الْخَبْرِ عَنْهُ الْإِلَهَ
تَرَكَ إِذَا الْغَيْثُ هُوَ فِي قَوْلِكَ هُوَ الْحَقُّ يَبْنَأُ بَقِيَ الْحَقُّ بَيْنَ وَجَاءَ فِي قَوْلِكَ
جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا بَقِيَ زَيْدٌ رَاكِبًا وَضَرَبَتْ فِي قَوْلِكَ ضَرَبَتْ اللَّصَّ مَكْتُوفًا
بَقِيَ اللَّصَّ مَكْتُوفًا فَتَجِدُ الْحَالُ وَذَا الْحَالِ خَيْرًا وَمُخْبِرًا وَالْخَبْرُ لَيْسَ
(٣) مَوْضِعًا لِدُخُولِ الْوَاوِ التَّالِثِ أَنَّهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ وَصَفٍ لَذِي الْحَالِ فَلَا

(٢) يُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا وَجْهَ لِلْمُصَنِّفِ فِي أَنْ يَقِيدَ الْحَالُ بِالْمُنْتَقَاةِ لِأَنَّ
أَصْلَ الْحَالِ مُطْلَقًا ذَلِكَ الْإِلَهَ وَجِبَ هَذَا الْأَصْلُ فِي الْمُؤَكَّدَةِ لِأَنَّهَا فِي
مَعْنَى مَا قَبْلَهَا وَالْوَاوُ تَوْذُنٌ بِالْمَغَايِرَةِ (٣) قَدْ يَخْدُشُ فِي هَذَا أَنْ الْأَخْفَشِ
فِي طَائِفَةِ جَوْزِ دُخُولِ الْوَاوِ فِي خَبْرٍ كَانَ وَأَخْوَاتِهَا وَأَنْشَدُوا

لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَفِيهِ إِذَا مَا * قَابَلْتَهُ عَيْنَ الْبَصِيرِ اعْتَبَارٌ

وَقَوْلِ الْحَمَّاسِيِّ فَلَمَّا صَرَحَ الشَّرُّ * فَامْسَى وَهُوَ عَرِيَانٌ

وَقَوْلِ الْآخِرِ :

دَخَلْتَ عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ * وَكُنْتُ وَقَدْ يَبْتَسُّ مِنَ الدُّخُولِ

وَقَدْ يَجِبُ أَنْ يُبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ تَشْبِيهًا بِالْحَالِ

كانت جملةً فانها من حيث هي جملةٌ مستقلةٌ بالإفادة فتحتاج
الى ما يربطها بصاحبها وكلُّ من الضميرِ والواوِ صالحٌ للربطِ
والاصلُ هو الضميرُ بدليلِ المفردةِ والخبرِ والنعتِ فالجملةُ
إن خلت عن ضميرِ صاحبها وجبَ الواوُ وكلُّ جملةٍ خاليةٍ
من ضميرِ ما يجوزُ أن ينتصبَ عنه حالٌ يصحُّ أن تقعَ
حالاً عنه بالواوِ الا المصدرةُ بالمضارعِ المثبتِ نحوُ جاء زيدٌ

يدخلها الواوِ كالتعت فظهر لك ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع
الحال ان لا يدخلها الواو ولكن النظر اليها من حيث كونها جملة
مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة بالاولى وغير منقطعة عنها لجهات جامعة
بينهما يبسط العذر في ان يدخلها ما يربطها بالاولى وكل واحد من
الضميرِ والواوِ صالحٌ للربطِ والاصل الضميرِ بدليلِ الاقتصارِ عليه في
الحال المفردة والخبرِ والتعت واذا تمهد هذا فاعلم ان الجملة التي تقع حالا
ضربان خالية عن ضميرٍ ما تقع حالا عنه وغير خالية أما الاولى فيجب
ان تكون بالواو لثلاث تصير منقطعة عنه غير مرتبطة به وكل جملة خالية
عن ضميرٍ ما يجوز (١) ان ينتصب عنه حال يصح ان تقع حالا عنه اذا
كانت مع الواو الا المصدرة بالمضارع المثبت كقولك جاء زيد ويتكلم
عمرو على ان يكون ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي ان ارتباط
(١) بان تكون فاعلا أو مفعولا معرفا أو منكرا مخصوصاً لامبتدأ
وخبراً ولا نكرة محضة

ويتكلمُ عمرو لما سيأتي والأفان كانت فعليةً والفعلُ
مضارعٌ مثبتٌ امتنع دخولها نحو ولا تمنن تستكثر لأنَّ
الأصلَ المفردةُ وهي تدلُّ على حصولِ صفةٍ غيرِ ثابتةٍ مقارنِ

منها يجب ان يكون بالضمير وحده وأما الثانية فتارة يجب ان تكون
بالواو وتارة يمتنع ذلك وتارة يترجح أحدها وتارة يستوى الامران
والواو غير مناف للضمير في افادة الربط فتعين التثنية على أسباب
الاختلاف فنقول الجملة اما ان تكون فعلية والفعل مضارع مثبت غير
منفي وحينئذ تمتع الواو بل ترى الكلام على مجيئها عارية من الواو كقوله
وقد علوت قنودَ الرحل يسفني (٢) يوم نحى به الجوزاء مسموم
وقوله ولقد اغتدى يدافع ركني احوذى ذو ميعة اضربح (٣)
وفي التنزيل ولا تمنن تستكثر . وسيجئها الاتي الذي يؤتى ماله
يزكي . ويذرهم في طغيانهم يعمهون . قال المصنف والسبب في ذلك
هو ان أصل الحال المفردة ان تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن
ذلك الحصول لما جعلت قيده له وهو العامل فيها والمضارع المثبت
كذلك أما دلالاته على حصول صفة غير ثابتة فلانه فعل مثبت والفعل

(١) القنود جمع قنود وهو خشب الرحل المعهود ويسفنه اليوم يلفحه
بحره فيغير لونه وأصله تأثير النار وتعليمها ما تصيبه والجوزاء برج تنزله
الشمس في آخر الربيع وحينئذ تهب الرياح الحارة واليوم مسموم ريحه حارة
(٢) الاحوذى الخاذق وميعة الفرس أول جريه وأنشطه والاضربح
الفرس الشديد العدو

لِمَا جُعِلَتْ قَيْدًا لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ أَمَّا الْحَصُولُ فَلِكُونِهِ فِعْلًا
 مِثْبَتًا وَأَمَّا الْمُقَارَنَةُ فَلِكُونِهِ مِضَارِعًا وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْ نَحْوِ
 قَمْتُ وَأَصْكُ وَجِهَهُ وَقَوْلُهُ

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَافِيرَهُمْ * نَجْوَتْ وَأَرَهْنَهُمْ مَالِكًا
 فَقِيلَ عَلَى حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ أَيُّ وَأَنَا أَصْكُ وَأَنَا أَرَهْنَهُمْ وَقِيلَ
 الْأَوَّلُ شَاذٌ وَالثَّانِي ضَرُورَةٌ وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ هِيَ فِيهِمَا

المثبت يدل على التجدد وعدم الثبوت وأما دلالاته على المقارنة فلكونه
 مضارعاً وهو يصاح للحال . وأما قول ابن همام السلولي
 فلما خشيت أظافيرهم * نجوت وأرهنهم مالكا
 (في رواية من رواه وأرهنهم) وما شبهوه به من قولهم . قمت وأصك
 وجهه فقيل على حذف المبتدأ أي وأنا أرهنهم وأنا أصك فتكون
 الجملة اسمية وقيل الأول ضرورة والثاني شاذ وقال الشيخ الإمام ليست
 الواو فيهما للحال بل هي للمعطف وأرهن وأصك بمعنى رهنت وصككت
 وعدل إلى صيغة المضارع لحكاية الحال كما في قوله

ولقد أمر على التميم بسبني فمضيت ثم قلت لا يعنيني
 يبين ذلك أنك ترى الفاء محيية مكان الواو في مثل هذا وذلك كنهو
 ما في الخبر في حديث عبد الله بن عتيق حين دخل على أبي رافع
 اليهودي حصنه قال فأنهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم لأدرى أنني هو
 من البيت فقامت أبا رافع فقال من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه

للعطف والاصل وَصَكَّكَتُ وَرَهْنَتْ عُدِلَ عَنْ لَفْظِ الْمَاضِي
إِلَى الْمَضَارِعِ لِحَاكِيَةِ إِخَالٍ وَإِنْ كَانَ مَنْفِيًّا فَالْأَمْرَانِ
كِقِرَاءَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ بِالتَّخْفِيفِ وَنَحْوِ
وَمَا لَنَا لَا نُوْمِنُ بِاللَّهِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْمَقَارَنَةِ لِكَوْنِهِ مَضَارِعًا

بِالسَّيْفِ وَأَنَا ذَهَبْتُمْ فَكَمَا إِنْ أَضْرِبُهُ مَضَارِعٌ قَدْ عَطَفَهُ بِالْفَاءِ عَلَى مَاضٍ
لِأَنَّهُ فِي الْمَعْنَى مَاضٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَرْهَنَهُمْ مَعْطُوفًا عَلَى الْمَاضِي قَبْلَهُ وَكَأَنَّ
لَا يَشْكُ فِي إِنْ الْمَعْنَى فِي الْحَبْرِ فَاهْوِيَتْ فَضَرِبَتْ كَذَلِكَ يَكُونُ الْمَعْنَى فِي
الْبَيْتِ نَجْوَتْ وَرَهْنَتْ .. قُلْنَا إِنْ الْجُمْلَةُ إِنْ كَانَتْ فَعَلِيَّةً وَالْفِعْلُ مَضَارِعٌ
مُنْتَبِهُ أَمْتَعِ الْوَاوُ أَمَا إِنْ دَخَلَ حَرْفُ نَفْيٍ عَلَى الْمَضَارِعِ فَانَّهُ يَجُوزُ فِيهِ
الْأَمْرَانِ وَذَلِكَ مِثْلُ قِرَاءَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ بِتَخْفِيفِ
النُّونِ (١) وَقَوْلُهُمْ : كُنْتُ وَلَا أَخْشِي بِالذُّبِّ : وَقَوْلُ مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ
أَكْسَبْتَهُ الْوَرِقَ الْبَيْضَ أَبَا وَنَقْدَ كَانَ وَلَا يَدْعِي لَابِ

وَقَوْلُ مَالِكِ بْنِ رَفِيعٍ وَكَانَ جَنِيًّا جَنَابَةً فَطَلَبَهُ مَصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ
أَتَانِي مُصْعَبٌ وَبَنُو أَبِيهِ فَأَبْنُ أَحْيَدٍ عَنْهُمْ لِأَحْيَدٍ
أَقَادُوا مِنْ دَمِي وَتَوَعَّدُونِي وَكُنْتُ وَمَا يُنْهِنِي الْوَعِيدُ
كَانَ فِي هَذَا كُلُّهُ تَامَةً وَالْجُمْلَةُ الدَّاخِلُ عَلَيْهَا الْوَاوُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَلَا
مَعْنَى لِحَاكِيَةِ نَاقِصَةٍ وَجَعَلَ الْوَاوُ مَزِيدَةً وَلَيْسَ بِمَجِيءِ الْمَضَارِعِ حَالًا عَلَى
هَذَا الْوَجْهِ بَعَزْرِي فِي الْكَلَامِ الْآتِرَاكُ تَقُولُ جَعَلْتَ أَمْشِي وَمَا أَدْرِي إِنْ
أَضَعُ رَجُلِي وَجَعَلَ يَقُولُ وَلَا يَدْرِي وَقَالَ أَبُو الْإِسْوَدِ

(١) فَانْهَذَا يَكُونُ حَيْثُ ذُنُونٌ رَفَعٌ وَتَكُونُ لِأَنَّ نَفْيَ دُونَ النَّهْيِ وَالْوَاوُ لِلْحَالِ

دون الحصول لكونه منفيًا : وكذا إن كان ماضيًا تمظًا أو
معنى كقوله تعالى أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر.

يصيب وما يدري ويخطى ومادري وكيف يكون التوك الا كذلك
وهو شائع كثير . ومنال محي المضارع منفيًا حالًا من غير واو قوله
مضوا لا يريدون الرماح وغالهم من الدهر اسباب جرين على قدر
وقول أرطاة بن سهية وهو لطيف جدا

ان تلقى لا ترى غيري بناظرة تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد
فقوله لا ترى في موضع حال ومثله في اللطف قول اعشى همدان وسحب
عباد بن ورقاء الى اصبهان فلم يحمده فقال

آينا اصبهان فهزلتنا وكنا قبل ذلك في نعيم
وكان سفاهة منى وجهلا مسيرى لا أسير الى حميم

وقال خالد بن يزيد بن معاوية

لو ان قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لأحجب

وهو كثير الا انه لا يهتدى الى وضعه بالموضع المرضى الا من كان صحيح
الطبع قال المصنف والسبب في جواز الامر من هو دلالة المضارع على
المقارنة لسكونه مضارعًا دون الحصول لكونه منفيًا أى والمقارنة يناسبها
ترك الواو وعدم الحصول يناسبه وجودها (وأما) ان كان الفعل ماضيًا
لفظًا أو معنى فكذلك يحى بالواو وبغير الواو أما مجيئه بالواو فالكثير
الشائع كقوله أنانى وقد جهده السير وقال تعالى انى يكون لي
غلام وقد بلغني الكبر وقال امرؤ القيس

اتقتانى وقد شغفت فؤادها كما شغف المهوأة الرجل الطالى

وقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم وقوله أنى يكون لى
غلام ولم يمسنى بشر وقوله فانتقبوا بنعمة من الله وفضل

وقال حجت وقد نصت لنوم ثيابها لذي السر الالبسة المتفضل
هذا فى الماضى لفظا وأما الماضى (١) معنى مثاله قوله تعالى أو قال أوحى
الى ولم يوح اليه شئ وقوله انى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر
وقول كعب

لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم أذنب وإن كثرت فى الأقاويل
وقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم وقول الشاعر

بانت قطام ولما يحظ ذومقة منها بوصل ولا إنجاز ميعاد
وأما بغير الواو فكقوله تعالى أو جاؤكم حصرت صدورهم وقول الشاعر
يمشون قد كسروا الجفون الى الوحي متبسمين وفيهم استبشار
وقوله فأبواب الرماح مكسرات وإبنا بالسيوف قد انحنينا
وقول الآخر

مق أرى الصبح قد لاحت مخايله والليل قدمزقت عنه السراويل
وكقوله تعالى فانتقبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسه سوء وقوله ورد
الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وقول امرئ القيس
فأدرك لم يجهد ولم يثن شأوه

وقول زهير

كان فتاة العين فى كل منزل زان به حب الفنا لم يحطم (١)

(٢) المراد به المضارع المنفى ولم (٣) يقول كان قطع الصوف

لم يَمَسَّ سَمُ سَوْءٍ وَقَوْلِهِ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَمَا
يَأْتِكُمْ مِثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ أَمَا الْمُبْتَدَأُ فَلَدَلَاتِهِ عَلَى
الْحَصُولِ لِكَوْنِهِ فَعَلًا مُبْتَدَأًا دُونَ الْمَقَارَنَةِ لِكَوْنِهِ مَاضِيًا
وَلِهَذَا شُرْطَ أَنْ يَكُونَ مَعَ قَدْ ظَاهِرَةً أَوْ مَقْدَرَةً وَأَمَّا الْمَنْفِيُّ
فَلَدَلَاتِهِ عَلَى الْمَقَارَنَةِ دُونَ الْحَصُولِ أَمَّا الْأَوَّلُ فَلَأَنَّ لَمَّا
لِلْإِسْتِعْرَاقِ وَغَيْرَهَا لَانْتِفَاءً مُتَقَدِّمٍ مَعَ أَنَّ الْأَصْلَ اسْتِمْرَارُهُ
فَتَحْصُلُ بِهِ الدَّلَالَةُ عَلَيْهَا عِنْدَ الْإِطْلَاقِ بِخِلَافِ الْمُبْتَدَأِ فَإِنَّ

وقول الآخر

فَقَالَ لَهُ الْعَيْنَانِ سَمْعًا وَطَاعَةً وَحَدَرْنَا كَالدَّرِ لَمَّا يَثْقُبُ

قال المصنف والسبب في ان جاز الامر ان فيه اذا كان مبتدئا دلالاته على
حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا وعدم دلالاته على المقارنة لكونه
ماضيا ولهذا اشترط ان يكون مع قد ظاهرة او مقدره حتى تقر به الى
الحال فيصح وقوعه حالا وظاهر هذا يقتضي وجوب الواو في المنفى لانتهاء
المتعنين لكنه لم يجب فيه بل كان مثله اما المنفى بلما فلانها للاستعراق
واما المنفى بغيرها فلانه لما دل على انتفاء متقدم وكان الاصل استمرار
ذلك حصلت الدلالة على المقارنة عند اطلاقه بخلاف المبتدئ فان وضع

المصبوغ التي زينت به الهوادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب
غيب الثعالب في حال كونه غير محطم لانه اذا حطم زاياله لونه

وَضَعَ النِّعْلَ عَلَى إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ وَتَحْقِيقُهُ أَنْ اسْتَمْرَارَ الْعَدَمِ لَا
يَنْفَتِقُ إِلَى سَبَبٍ بِخِلَافِ اسْتَمْرَارِ الْوُجُودِ وَأَمَّا الثَّانِي فَلِكُونِهِ
مَنْفِيًّا * وَإِنْ كَانَتْ إِسْمِيَّةً فَلَمَشْهُورُ جَوَازُ تَرْكِهَا لِمَعْكَسِ مَامَرٍ

الفعل على افادة التجدد وتحقيق هذا ان استمرار العدم لا يفتقر الى
سبب بخلاف استمرار الوجود كما بين في غير هذا العلم (وأما) ان
كانت الجملة اسمية فلامشهور جواز الامرين وان مجيء الواو أولى
مثال وجود الواو قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وقوله
جل شأنه ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد وقول الشاعر
ليالى يدعوني الهوى وأحبيه وأعين من أهوى الى رَوَانِ
ومثال تركها مارواه سيويه كئنه فوه الى فى ورجع عوده على بدئه
فى قول من رفع ويث الاصلاح

نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرَهُ وَرَفِيقَهُ بِالْغَيْبِ لَا يَدْرِي (١)

وما أنشده أبو على فى الاغفال

ولو لا جنان الليل مأب عامر الى جعفر سر بالله لم يمزق

وقول الآخر * ما بال عينك دمعها لا يرقأ * قال المصنف أما جواز
الامرين فلعكس مامر فى الماضى المثبت يعنى دلالة الاسمىة على المقارنة
لكونها مستمرة لاعلى حصول صفة غير ثابتة لدالاتها على الدوام والثبوت
وأما ان مجيء الواو أولى فلعدم دلالة الاسمىة على عدم الثبوت مع

(١) يصف غائصا على الدر يقول انه بقى غائصا تحت الماء من الصباح الى

الظهر ورفيقه المسك بالجبل على البر لا يدري

في الماضي المثبت نحو كَلَّمْتُهُ فَوَهُ إِلَى فِيٍّ وَأَنَّ ذُخْوَهَا أَوْلَى
لِعَدَمِ دَلَالَتِهَا عَلَى عَدَمِ الثُّبُوتِ مَعَ ظُهُورِ الِاسْتِنْفَانِ فِيهَا
فَحَسُنَ زِيَادَةُ رَابِطٍ نَحْوِ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ إِنْ كَانَ الْمَبْتَدَأُ ضَمِيرَ ذِي الْحَالِ وَجَبَتْ

ظُهُورُ الِاسْتِنْفَانِ فِيهَا لِاسْتِقْلَالِهَا بِالْفَائِدَةِ فَتَحْسُنُ زِيَادَةُ رَابِطَةِ لَيْتَا كَدِ
الرَّبِطِ (وَقَالَ) الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَنَّ كَانَ الْمَبْتَدَأُ ضَمِيرَ ذِي الْحَالِ وَجِبَ
الْوَاوُ كَقَوْلِكَ جَاءَ زَيْدٌ وَهُوَ يَسْرَعُ أَوْ وَهُوَ مَسْرَعٌ وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ
الْجُمْلَةَ لَا تَرْتَكُ فِيهَا الْوَاوُ حَتَّى تَدْخُلَ فِي صِلَةِ الْعَامِلِ وَتَتَضَمَّنَ إِلَيْهِ فِي
الْأَثْبَاتِ وَتَقْدِرُ تَقْدِيرَ الْمَفْرُودِ فِي أَنْ لَا يَسْتَأْنِفَ لَهَا الْإِثْبَاتِ وَهَذَا مِمَّا
يَمْتَنِعُ فِي نَحْوِ جَاءَ زَيْدٌ وَهُوَ يَسْرَعُ أَوْ وَهُوَ مَسْرَعٌ لِأَنَّكَ إِذَا أَعْدَدْتَ
ذَكَرَ زَيْدٌ وَجَبَتْ بِضَمِيرِهِ الْمَنْفَصِلِ الْمَرْفُوعِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ إِعَادَةِ اسْمِهِ صَرِيحًا
فِي أَنَّكَ لَا تَجِدُ سَبِيلًا إِلَى أَنْ تَدْخُلَ يَسْرَعُ فِي صِلَةِ الْحِجْيِ وَتَتَضَمَّنَ إِلَيْهِ فِي
الْإِثْبَاتِ لِأَنَّ إِعَادَةَ ذِكْرِهِ لَا تَكُونُ حَتَّى تَقْصِدَ اسْتِنْفَانِ الْخَبَرِ عَنْهُ بِأَنَّهُ
يَسْرَعُ وَالْأَلَكْنَتُ تَرْتَكُ الْمَبْتَدَأَ بِمَضْمُونَةٍ وَجَعَلْتَهُ لِعَوَا فِي الْبَيْنِ وَحَرَى
مَجْرَى أَنْ تَقُولَ جَاءَ فِي زَيْدٍ وَعَمَرٍ يَسْرَعُ إِمَامَهُ ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَمْ تَسْتَأْنِفْ
كَلَامًا وَلَمْ تَبْتَدِئْ لِلسَّرْعَةِ أَثْبَاتًا وَعَلَى هَذَا فَالْأَصْلُ وَالْقِيَاسُ أَنْ لَا تَجِيءَ
الْجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ الْإِمَامِ الْوَاوُ وَمَا جَاءَ بِدُونِهِ فَيَسْبِيهِ سَبِيلَ الشَّيْءِ الْخَارِجِ
عَنْ قِيَاسِهِ وَأَصْلُهُ بِضَرْبٍ مِنَ التَّأْوِيلِ وَنَوْعٌ مِنَ التَّشْبِيهِ فَقَوْلُهُمْ فَوَهُ إِلَى
فِي مَعْنَاهُ مِثْلَهَا وَقَوْلُهُمْ عَوْدَهُ عَلَى بَدْءِهِ مَعْنَادٌ ذَاهِبًا فِي طَرِيقِهِ الَّذِي
جَاءَ مِنْهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ

نحو جاءني زيد وهو يسرع أو وهو مسرع وان جعل نحو

إذا أتيت أبا مروان تسأله وجده حاضر الجود والكرم

فإنه بسبب تقديم الخبر قرب في المعنى من قولك وجده حاضر عنده الجود والكرم وتزيل الشيء منزلة غيره ليس بعزير في كلامهم ويجوز ان يكون جميع ذلك على ارادة الواو كما جاء الماضي على ارادة قد (وبعد) فقد وجب علينا الآن أن تحفك أيها القارىء بما قاله ذلك الامام في بيان العلل والاسباب التي اقتضت أن يختاف الامر بالجل الواقعة حالا هذا الاختلاف وان يكون ههنا جملة لاتصاح الامع الواو وأخرى لاتصاح فيها الواو وثلاثة تصلح ان تحي فيها بالواو وان تدعها (قال) ما سخواه . ان كل جملة وقعت حالا ثم امتعت من الواو فذلك لاجل انك عمدت الى الفعل الواقع في صدرها فضمته الى الفعل الاول في اثبات واحد وكل جملة جاءت حالا ثم اقتضت الواو فذلك لانك مستأنف بها خبرا فاذا قلت جاءني زيد يسرع كان بمنزلة جاءني مسرعا في انك تثبت له مجيئا فيه اسراع وتصل أحد المعنيين بالآخر وتجعل الكلام خبرا واحدا كأنك قلت جاءني بهذه الهيئة واذا قلت جاء زيد وهو مسرع أو وغلामه يسعى بين يديه أو وسيفه على كتفه كان المعنى على انك بدأت فأنبت الجيء ثم استأنفت خبرا وابتدأت اثباتا ثانيا لما هو مضمون الحال ولهذا احتيج الى ما يربط الجملة الثانية بالاولى فحيء بالواو كما حيء بها في قولك العلم حسن والجهل قبيح وتسميتا لها واو حال لانخرجها عن كونها محتلبة لضم جملة الى جملة كالفاء في جواب الشرط فانها بمنزلة العاطفة في انها جاءت لربط جملة ليس من شأنها ان ترتبط بنفسها فالجملة

على كتفه سيفٌ حالاً كثرَ فيها تركها نحوُ * خَرَجْتُ مع
 البازيِ عليّ سوادُ * وَيَحْسُنُ التُّرْكُ تارةً لدخولِ حرفِ علي
 المبتدأ كقوله

في نحو جاءني زيد يسرع بمنزلة الجزاء المستغنى عن الفاء لان من شأنه
 ان يرتبط بنفسه والجملة في نحو جاءني زيد وهو مسرع أو وغلامه
 يسمى بين يديه أو وسيفه على كتفه بمنزلة الجزاء الذي ليس من شأنه
 ان يرتبط بنفسه (ثم) قال الشيخ وان جعل نحو علي كتفه سيف بتقديم
 الظرف حالاً عن شيء كما في قولنا جاءني زيد على كتفه سيف كثر
 فيها ان تحيى بغير واو كقول بشار

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها خرجت مع البازي عليّ سواد
 يعني عليّ بقية من الليل وقول أمية

واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمّدان دار امنك محلاً
 وقول الآخر

لقد صَبَرْتُ لذلِّ أَعْوَادٍ مَنبَرٍ تقوم عليها في يديك قضيب

ثم قال والوجه ان يقدر الاسم في الامثلة مرتفعاً بالظرف فانه جائز
 باتفاق من صاحب الكتاب وأبي الحسن لاعتماده على ما قبله ثم ينبغي ان
 يقدر ههنا خصوصاً ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم
 الا ان يقدر فعلاً ماضياً مع قد (ومن) كلام الشيخ قوله • ومما ينبغي
 ان يراعى في هذا الباب انك ترى الجملة قد جاءت حالاً بغير واو
 فيحسن ذلك ثم تنظر فترى ذلك انما حسن من أجل حرف دخل

فقلتُ عسى أن تبصريني كأنما
 بنى حوالى الأسود الحوارد
 وأخرى لوقوع الجملة الاسمية بعقب مفرد كقوله
 والله يبيك لنا سالماً بزدك تبجيل وتعظيم
 ❖ الأيجاز والاطناب والمساواة ❖

(السكاكي) أمّا الأيجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا

عابها مثاله قول الفرزدق

فقلت عسى أن تبصريني كأنما بنى حوالى الأسود الحوارد (١)
 فانه لولا دخول كان عليه لم يحسن الكلام الا بالواو كقولك عسى ان
 تبصرينى وبنى حوالى الأسود . وشبيه بهذا ان تقع حالا بعقب مفرد
 فيلطف مكانها بخلاف ما لو أفردت كقول ابن الرومي
 والله يبيك لنا سالماً بزدك تبجيل وتعظيم

فانه لو قال والله يبيك لنا بزدك تبجيل لم يكن شيئاً . نسال الله التوفيق
 لفهم أسرار اللغة ودقائق البيان (الأيجاز والاطناب) هو باب رفيع
 المنزلة شامخ فى الشرف بل هو أنف البلاغة الذى تعطس منه ونابها الذى
 تفرغ عنه وقد يما تكلم العلماء فيه وأفردوه بالقول والايضاح ولقد أتى
 المصنف رحمه الله منه بجملة صالحة سنضم اليها ما نسكن اليه النفس وينتاج
 منه الصدر ان شاء الله (نسبيين) لان الموجز إنما يكون موجزاً

(١) الحوارد جمع حارد وهو المجتمع الخلق المهيب المنظر يرى لغزته كالغضبان

يتيسر الكلامُ فيهما إلا بترك التحقيق والتعيين وبالبناء على
امرٍ عرفيٍّ وهو متعارف الأوساط أي كلامهم في مجرى
عرفهم في تأدية المعنى وهو لا يحمّد في باب البلاغة ولا يندم
فلا يجاز أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والإطناب
أداؤه بأكثر منها. ثم قال. الاختصار لكونه نسبياً يرجع
فيه تارة إلى ما سبق وأخرى إلى كون المقام خليفاً بأبسط مما
ذكره. وفيه نظر لأن كون الشيء نسبياً لا يقتضي تعسّر
تحقيق معناه ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف ردّه

بالنسبة إلى كلام أزيد منه وكذا المطب إنما يكون مطباً بالنسبة إلى
ما هو أنقص منه (الأوساط) أي الذين لم يرتقوا إلى ذروة البلاغة ولم
يتسلوا إلى حضيض العمى والفهاهة (وهو) أي هذا الكلام
الذي هو متعارف الأوساط (إلى ما سبق) أي إلى اعتبار متعارف
الأوساط (مما ذكر) أي مما ذكر في المقام (ثم البناء على المتعارف
والبسط الموصوف) بأن يقال الإيجاز قد يكون لكونه أقل من المتعارف
وقد يكون لكون المقام خليفاً بكلام أبسط من الكلام المذكور (هذا)
وقد نصر القوم صاحب المفتاح على المصنف بما لا يسهه شرحنا وليس
بطالب البلاغة إليه حاجة وحبذا صنيع المصنف لو كان كفى نفسه مؤنة
الاعتراض بعدوله عن كلام السكاكي وقصده بادي بدء إلى ما هو

للي الجهالة : والاقرب أن يقال المقبول من طُرُقِ التعبيرِ عن
المراد تأدية أصله بلفظٍ مُساوٍ له أو ناقصٌ عنه وافٍ أو زائدٌ
عليه لقائدة واحترز بوافٍ عن الاخلال كقوله

والعيشُ خيرٌ في ظلالِ لِ النوكِ ممن عاش كدًا

أي الناعمُ وفي ظلالِ العقلِ وبفائدةٍ عن التّطويلِ نحوُ

«وَأَنْتِي قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينًا» وعن الحشو المفسد كالتدبُّ في قوله

بالبلاغة أمس وبمصنّفه اليق (عن الاخلال) وهو ان يكون اللفظ
قاصرا عن أداء المعنى كقول الحرث بن حِزّة اليشكري
والعيش خير في ظلا * لالنوك ممن عاش كدا

أراد • والعيش الناعم خير في ظلال النوك من العيش الشاق في ظلال
العقل • وليس يدل لحن كلامه على هذا فهو من الأيجاز المقصر ومن
ذلك قول الآخر

أعاذل عاجل ما شتهى أحب من الأكثر الرائب

يريد • عاجل ما شتهى مع القلة أحب اليه من رائبه مع الكثرة ومثله
قول عروة بن الورد

عجيت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغي كان اعذرا
يعنى اذ يقتلون نفوسهم في السلام (عن التّطويل) وهو ان لا يتعين
الزائد في الكلام كقول عدى بن زيد العبادي من قصيدته التي أوجها
أبدلت المنازل أم عيننا بقادم عهدهن فقد بلينا

ولا فضلَ فيها للشجاعةِ والندي

وصبرِ الفتى لولا لقاءِ شعوبِ

وهو يذكّر غدر الزباء بمجذبة الأبرش

وقد دت الأديم لراهسية والفي قولها كذبا ومينا

فإن الكذب والمين واحد ولا يتعين أحدها للزيادة . التقديد التقطيع
والأديم الجلد والراهشان العرقان في باطن الذراع (في قوله) أي قول
أبي الطيب المنبئي (ولا فضل فيها) يقول لافضل في الدنيا للشجاعة
والصبر والندي لولا الموت . وهذا الحكم صحيح في الشجاعة والصبر
دون الندي لأن الشجاع إذا علم علما ليس بالظن أنه يخلد في الدنيا
هان عليه اقتحام الحروب والمعارك لأنه من الهلاك إذ ذاك فلم يكن هنا
فضل وكذا الصابر إذا أيقن بزوال المكروه وبقاء العمر هان عليه
صبره لو توفقه بالخلاص وأما الندي فعلى العكس من ذلك لأن الباذل إذا
علم أنه يموت هان عليه بذله ولهذا يقول إذا عوتب فيه . كيف لأبذل
ملا أبقى له أني أتق بالتمتع بهذا المال . وعليه قول طرفة بن العبد
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي
وقول ميار الديلمي

فكل إن أكلت واطعم أخاك فلا الزاد يبقى ولا الآكل

فلو علم أنه يخلد ثم جاد بماله كان جوده أفضل وعلى كرم الطبع أدل
وقد تمحل بعضهم بأن المراد بالندي في البيت بذل النفس لأبذل المال
كما قال مسلم بن الوليد

يجود بالنفس إن ضمن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وغير المُسَدِّ كقولهِ * وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ *

﴿ المساواة ﴾

نحوُ وَلَا يَحِقُّ الْمَسْكُورُ السِّيءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَقَوْلِهِ

ورد بان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل فعلى وجه الاضافة فأما مطلقا فلا يفيد الا بذل المال نعم قال ابن جنى ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن انفس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فائدة . وهو قريب (كقوله) القائل هو زهير بن ابي سلمي (واعلم) وتمامه * ولكنني عن علم مافي غد عمي * فأنت ترى ان قوله . قبله . مستغنى عنه الا انه غير مفسد فان قلت قد يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وضربت به يدي ولا يجعل . مثل هذا من الحشو لوقوعه في التنزيل مثل . فويل لهم مما كتبت أيديهم قلنا أمثال ذلك انما يقال في مقام يفتقر الى التوكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا لقد كتبت يمينك هذه وأما قوله تعالى ذلك قولهم بأفواههم . فمعناه انه قول لا يعضده برهان فاهو الالفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة التي هي أجراس ونغم لا تدل على معان وذلك ان القبول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القاب ومالا معنى له . مقول بالفم لا غير (نحو ولا يحق) ومن المساواة هذه الايات المشهورة

ولما قضينا من . نبي كل حاجة . ومسح بالاركان من هو مسح

وشدت على دهم المطايا رحلتنا . ولم ينظر الغادي الذي هو راح

فإنَّكَ كالليل الذي هو مُذْرِي
 وَإِنَّ خِلَّتْ أَنْ الْمُنْتَهَى عَنْكَ وَاسِعٌ
 * والايجاز ضربان إيجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو

أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الاباطح
 ومنها تلك الابيات التي قال فيها الجاحظ لأعرف شعرا يفضل هذه
 الابيات التي لابي نواس

ودار تدامى عططلوها وادلجوا بها أثر منهم جديد ودارس
 مساحب من جر الزقاق على الترى واضغات ريحان حتى وبابس
 حبست بها صحبي فجددت عهدهم واتى على أمثال تلك لحاسب
 تدار عابنا الراح في عسجدية حبثها بأنواع التصاور فارس
 قرارها كسرى وفي جنباتها مها تدرها بالقسي الفوارس
 فللسراح مازرت عايه جيورها وللماء مادارت عليه القلانس

(فانك كالليل) البيت لنا بعة الذبياني من قصيدة يمدح بها أبا قابوس
 وهو التعمان بن المنذر ملك الحيرة . يقول انه لا يفوت الممدوح وان
 أبعد في الهرب وسار الى أقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولان
 له في جميع الآفاق مطيعاً لامره يرد الهارب اليه . وقد انتقد الاصمعي
 على التابئة فقال أما تشبيهه الادراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما
 يدركانه وانما كان سبيله ان يأتي بما لا قسم له حتى يأتي بمعنى منفرد فلو
 قال قائل ان قول النسيري في ذلك أحسن منه لوجد مساعا الى ذلك
 حيث يقول

ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير ولا

فلو كنت كالعقلاء أو كسموتها خلقتك الا ان تصد تراني
 (نحو ولكم في القصاص حياة) مثله قول الله جل شأنه خذ
 العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين • فجمع مكارم الاخلاق
 بأسرها لان في العفو صلة الناظمين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين
 وفي الامر بالعرف تقوى الله وصلة الرحم وصور اللسان عن الكذب
 وغض الطرف عن الحرمات والتبرؤ من كل فيح لانه لا يجوز ان يأمر
 بالعرف وهو يسلط شيئاً من المنكر وفي الاعراض عن الجاهلين
 الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفه بما يوتغ الدين ويسقط
 القدرة • ومن هذا الضرب من الایجاز قوله تعالى • فلما استياسوا منه
 خلصوا نجيا (١) آية حار في فصاحتها جميع البلغاء • ومثل هذا في
 القرآن كثير • ومنه قوله صلى الله عليه وسلم • اياكم وخضراء
 الیدمن (٢) وقول الشريف الرضي

مالوا الى شعب الرجال واسندوا أيدي الطعان الى قلوب تخفق
 فانه لما أراد ان يصف هؤلاء القوم بالشجاعة في أثناء وصفهم بالفرام
 عبر عن ذلك بقوله أيدي الطعان (فان معناه كثير) لان المراد به ان
 الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعياله قويا الى ان لا يقدم
 على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم

(١) المعنى لما يسوا من يوسف واجابته اياهم اعترلوا الناس خالصين
 لا يخاطبهم أحد يتناجون في تدبير أمرهم وماذا يقولون لا بهم في شأن
 أخيم (٢) تمام الحديث قيل وما ذلك قال المرأة الحسنة في المتبت السوء

حذف فيه : وفضله على ما كان عندهم أوجز كلام في هذا
 المعنى وهو القتل أنقى للقتل بقلّة حروف ما يناظره منه
 والنص على المطلوب وما يفيدُه تنكيرُ حياة من التعظيم لمنعه
 مما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد أو النوعية الحاصلة
 للمقتول والقاتل بالارتداعِ وإطرادهِ وخلوّه عن التكرارِ

لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم (وفضله الخ) يقول ان قوله
 تعالى ولكم في القصاص حياة يفضل ما كان عند العرب أوجز كلام في
 هذا المعنى وهو قولهم (١) القتل أنقى للقتل من وجوه أحدها ان عدة
 حروف ما يناظره منه وهو في القصاص حياة عشرة في التلفظ وعدة
 حروفه أربعة عشر وثانيها ما فيه من التصريح بالمطلوب الذي هو الحياة
 بالنص عليها فيكون أزجر عن القتل بغير حرق الكونه ادعى الى
 الاقتصار وثالثها ما يفيدُه تنكير حياة من التعظيم وذلك لمنعهم عما كانوا
 عليه من قتل جماعة بواحد أو النوعية وهي الحياة الحاصلة للقاتل بانكفاهه
 والمقتول بالكف عنه ورابعها اطراده بخلاف قولهم فان القتل الذي
 ينفي القتل هو ما كان على وجه القصاص لا غيره وخامسها سلامته من
 التكرار الذي هو من عيوب الكلام بخلاف قولهم وسادسها استقناوة

(١) قد صاغ أبو تمام هذا المعنى الوارد عن العرب في بعض بيت فقال

وأخافكم كي تعمدوا أسيافكم ان الدم المغير يجرسه الدم

وهو أحسن مما ورد عنهم

واستغناؤه عن تقدير محذوف والمطابقة: وإيجاز الحذف والمحذوف
 إما جزء جملة مضاف نحو وأسأل القرية أو موصوف نحو:
 أنا ابن جلا. أي رجل جلا أو صفة نحو وكان وراءهم ملك

عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل أنقى للقتل من تركه
 وسابعا ان القصاص ضد الحياة فالجمع بينهما اطلاق وزاد في الايضاح
 وجهاً آخر وهو جعل القصاص كلنوع والمعدن للحياة بادخال في عليه
 وهناك وجوه اخر قد تمحلها الناس (نحو وأسأل القرية) مثله قوله
 تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل . أي حبه وقوله عز وجل الحج أشهر
 معلومات . أي وقت الحج وقول الحماسي

إذا لاقيت قومي فاسألهم * كفي قوماً بصاحبهم خبيراً
 هل اعفوا عن اصول الحق فيهم * إذا عسرت وأقطع الصدورا

اراد انه يقطع ما في الصدور من الضغائن والإحن أي يزيل ذلك
 باحسانه وكرامته . . وهذا باب شائع في كلام العرب وان كان
 ابو الحسن الاخفش لا يرى القياس عليه (نحو أنا ابن جلا) هو بعض
 بيت للعرجي ولفظه

أنا ابن جلا وطلاع التيا * متى اضع العمامة تعرفوني

فالمحذوف جزء جملة موصوف (أي رجل جلا) قال بعضهم فيه نظر
 لان رجل ليس جزء جملة بل فضلة على انه قيل ان جلا اسم علم فلا
 حذف حينئذ وهو مستند عيسى بن عمر في ان فعل عنده وزن يمنع
 من الصرف فذلك لم ينون جلا وقال سيديويه كأنه قال أنا ابن الذي جلا

يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا أَي صَحِيحَةً أَوْ نَحْوَهُ بِدَلِيلِ مَا قَبْلَهُ
 أَوْ شَرْطٍ كَمَا مَرَّ أَوْ جَوَابٍ شَرْطٍ إِمَّا الْمَجْرَدِ الْاِخْتِصَارِ نَحْوُ
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

فعلی هذا الوجه يكون حذف الموصول . ومن حذف الموصوف قول
 البحتري من آيات يصف بها ابوان كسرى

وإذا ما رأيت صورة انطا * كية ارتعت بين روم وفرس
 والمنايا موائل وانوشر * وان يرمى الصفوف تحت المدرس
 في اخضرار من اللباس على اصفر يختال في صيغة ورس
 فقوله على اصفر أى على فرس اصفر وهذا مفهوم من قرينة الحال
 (أو نحوه) كسايمة أو صالحمة (بدليل ما قبله) وهو قوله تعالى فاردت
 أن أعيها فإنه يدل على ان الملك كان انما يأخذ الصحيحة . . . ومن
 حذف الصفة قول الحماسي

كل امرئ ستميم مذ * ه العرس أو منها يميم (١)

اراد كل امرئ متزوج اذ المعنى لا يصح الا بهذا (وبعد) فهذا
 الضرب من الحذف وهو حذف الصفة قليل الوجود ولا يكاد يقع في
 الكلام الا نادراً لمكان استيهامه (كما مر) عند قوله في باب الانشاء
 وهذه الاربعة يجوز تقدير الشرط بعدها . ومن حذف الشرط قولهم

(١) أي اما أن يموت الرجل فتبقى امرأته أيما أو تموت امرأته فيبقى
 الرجل أيما وفي المثل . كل ذات بعل ستميم .

أَيَّ أَعْرَضُوا بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهُ أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ شَيْءٌ لَا يَحِيطُ
 بِهِ الْوَصْفُ أَوْ لِتَذَهَبَ نَفْسُ السَّامِعِ كُلِّ مَذْهَبٍ مُمَكِّنٍ
 مِثْلَهُمَا وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ نَحْوًا لَا
 يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اتَّقَى مِنْ قَبْلِ التَّمَحُّحِ وَقَاتَلَ أَيَّ وَمَنْ اتَّقَى

الناس مجزيون بأعمالهم ان خيراً بخير وان شراً فشر (بدليل ما بعده)
 وهو قوله تعالى وما تأتئهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين
 ومن هذا الباب قوله تعالى • ولو ان قرآناً سريت به الحيايل أو قطعت
 به الارض أو كلف به الموتى أى لكان هذا القرآن وقوله تعالى قل ارايتم
 ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
 فآمن واستكبرتم أى ألستم ظالمين بدليل قوله بعد ان الله لا يهدي القوم
 الظالمين (اولتذهب نفس السامع كل مذهب) فلا يتصور مطلوباً أو مكرهاً
 الا وهو يجوز ان يكون الامر أعظم منه بخلاف ما لو ذكر فانه يتعين
 وربما يسهل امره عنده الا ترى ان المولى اذا قال لعبده والله لئن قت
 اليك وسكت تراحت عليه من الظنون المعارضة للوعيد ما لا يتراحم لو
 نص من موأخذته على ضرب من العذاب وكذلك اذا قال المتبجح لو
 رأيتنى شاباً وسكت جالت الافكار له بما لم يحل به لو اتى بالجواب (أو
 غير ذلك) كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر . وكالمضاف اليه كقوله
 تعالى وكل في فلك يسبحون وكذلك كل ما قطع عن الاضافة معني
 لا لفظاً • وكالصلة مثل قولهم جاء بعد اللئيا والتي وكجواب القسم مثل قوله
 تعالى والفجر وليال عشر الآيه التقدير ليعذبن أو نحوه ويدل على ذلك

مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلَ بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهُ، وَإِمَامًا جَمَلَةً مُسَبَّبَةً عَنْ
 مَذْكَورٍ نَحْوِ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ أَي فَعَلَ مَا فَعَلَ أَوْ
 سَبَبٌ لِمَذْكَورٍ نَحْوٍ فَانْفَجَرَتْ أَنْ قَدَّرَ فَضْرَبَهُ بِهَا وَيَجُوزُ أَنْ
 يُقَدَّرَ فَإِنْ ضَرَبَتْ بِهَا فَقَدِ انْفَجَرَتْ أَوْ غَيْرُهَا نَحْوُ فَنِعْمَ

قوله بعد ألم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله سوط عذاب . وجواب
 لما كقولہ تعالى فلما اسلمنا وتله للجبين الآية التقدير كان ما كان مما
 تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارها واغباطهما وحدهما
 لله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما
 اكتسبا في تضاعيفه بتوطين النفس عليه من الثواب ورضوان الله الذي
 ليس وراءه مطلوب . ومما يتصل بهذا ما يجيء بعد افعال كقولنا الله اكبر
 أي من كل شيء ، وعليه قول البحرى

الله أعطاك المحبة في الورى وحباك بالفضل الذى لا ينكر
 ولأنت أملا في العيون لديهم وأجل قدراً في الصدور وأكبر

(نحو ليحق الحق) ومنه قول أبي الطيب المنبجى

أتى الزمان بنوه في شيبته * فسرهم وآبناهم على الهرم
 أى فساءنا (نحو فانفجرت) مثله كان الناس أمة واحدة فبعث الله
 النبيين أي فاختلّفوا بدليل قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه
 (ويجوز ان يقدر الخ) فيكون المحذوف جزء جملة هي شرط كقوله
 تعالى فالله هو الولي أي ان ارادوا ولياً بحق والفاء في مثل قوله
 فانفجرت تسمى فاء فصيحة وظاهر كلام الزمخشري ان تسميتها فصيحة

الماهذون على ما مرَّ وإما أكثر من جملة نحو . أنا أنبيئكم
 بتأويله فأرسلون يوسف . أي إلى يوسف لاستعبره الرؤيا
 ففعلوا وأناه وقال له يا يوسف : والحذف على وجهين أن لا
 يقام شيء بمقام المحذوف كما مرَّ وأن يقام نحو وإن
 يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أي فلا تحزن واصبر
 وأدلتها كثيرة منها أن يدلَّ العقل عليه والمقصود الاظهر
 على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة . ومنها أن

إنما هي على التقدير الثاني وظاهر كلام السكاكي على العكس وقيل أنها
 فصيحة على التقديرين والمشهور في تمثيلها قوله

قالوا خراسان أفضى ما يراد بنا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا
 (على ما مر) في مبحث الاستئناف من أنه على حذف المبتدأ والخبر في
 قول من يجعل مخصوص خبر مبتدأ محذوف (نحو أنا أنبيئكم الخ) مثله
 فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى فضره به بهاشمي حذف
 ذلك لدلالة قوله كذلك يحيي الله الموتى . وقوله اذهب بكتابي هذا
 فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملائكة التقدير
 ففعل ذلك فأخذت الكتاب فقرأته ثم كأن سائلا سألت فماذا قالت
 فقيل قالت يا أيها الملائكة . ومثل هذا النوع من الإيجاز لا يكاد يوجد إلا
 في كلام الله الذي قطعت على بلاغته اغناق العناق السبقي وونت عنها
 خطي الحياض الترح (نحو حرمت عليكم الميتة) فان العقل يدل على

يَدُلُّ الْعَقْلُ عَلَيْهِمَا نَحْوُ وَجَاءَ رَبُّكَ أَيَّ أَمْرُهُ أَوْ عَذَابُهُ : وَمِنْهَا
 أَنْ يَدُلَّ الْعَقْلُ عَلَيْهِ وَالْعَادَةُ عَلَى التَّعْيِينِ نَحْوُ فَذَلِكَ الَّذِي
 لَمْ تُذَكِّرْ فِيهِ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ فِي حَبِّهِ لِقَوْلِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا وَفِي مِرَاوِدِهِ
 لِقَوْلِهِ تَرَاوَدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ وَفِي شَأْنِهِ حَتَّى يَشْمَلَهُمَا وَالْعَادَةُ
 دَلَّتْ عَلَى الثَّانِي لِأَنَّ الْحُبَّ الْمَقْرُطَ لَا يَلَامُ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ فِي
 الْعَادَةِ لِقَهْرِهِ إِيَّاهُ : وَمِنْهَا الشَّرُوعُ فِي التَّعْمَلِ نَحْوُ بِسْمِ اللَّهِ
 فَيَقْدَرُ مَا جَعَلَتْ التَّسْمِيَةَ مَبْدَأً لَهُ : وَمِنْهَا الْاِقْتِرَانُ كَقَوْلِهِمْ
 لِلْمُعْرِسِ بِالرَّفَاءِ وَالْبَنِينِ أَيَّ أَعْرَسَتْ هـ وَالْاِطْنَابُ إِمَّا

الْحَذْفُ إِذَا أَحْكَمَ أَمَّا تَعْلُقُ بِالْأَفْعَالِ دُونَ الْإِعْيَانِ وَالْمَقْصُودُ الْإِظْهَارُ
 مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ تَنَاوَلَهَا الشَّامِلُ لِلْأَكْلِ وَشَرَبِ
 الْإِلْبَانِ فَدَلَّ عَلَى تَعْيِينِ الْمَحْذُوفِ (عَلَيْهِمَا) أَيَّ عَلَى الْحَذْفِ وَالتَّعْيِينِ
 (نَحْوُ وَجَاءَ رَبُّكَ) مَا أَحْسَنَ مَا رَتَّاهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِي هَذَا الْآيَةِ
 الْكَرِيمَةِ وَمَا يَلِيقُ بِالْأَسْلُوبِ الْبَلِيغِ قَالَ إِنَّ هَذَا تَمَثِيلٌ لظُهُورِ آيَاتِ اقْتِدَارِهِ
 وَتَبَيَّنَ أُنَارُ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ مِثْلَ حَالِهِ فِي ذَلِكَ بِحَالِ الْمَلِكِ إِذَا حَضَرَ بِنَفْسِهِ
 ظَهَرَ بِحُضُورِهِ مِنْ أُنَارِ أَهْلِيَّةِ وَالسِّيَاسَةِ مَا لَا يَظْهَرُ بِحُضُورِ عَسَاكِرِهِ
 كُنُهَا وَوُزَرَائِهِ وَخَوَاصِهِ عَنْ بَكْرَةِ أَيْبِهِمْ (لَا يَلَامُ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ) وَأَمَّا
 يَلَامُ عَلَى الْمِرَاوِدِ الدَّاخِلَةِ تَحْتَ كَسْبِهِ الَّتِي يَقْدِرُ أَنْ يَدْفَعَهَا عَنْ نَفْسِهِ
 (وَمِنْهَا) أَيَّ مِنْ أَدَلَّةِ تَعْيِينِ الْمَحْذُوفِ (الْاِقْتِرَانُ) أَيَّ اقْتِرَانِ الْكَلَامِ
 بِالْفِعْلِ (بِالرَّفَاءِ وَالْبَنِينِ) فَاقْتِرَانِ هَذَا الْكَلَامِ لِأَعْرَاسِ الْمُخَاطَبِ دَلَّ عَلَى

بالإيضاح بعد الإبهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين أو
 ليتمكن في النفس فضل تمكن أو لتكمل لذة العلم به نحو
 رب اشرح لي صدري فإن اشرح لي يفيد طلب شرح الشيء ما

ان التقدير بالرفاء والبنين أعرضت . والرفاء الانتقام والاتفاق تقول
 رفأت الثوب أرفؤه اذا أصلحت ماوهن منه (ليرى المعنى في صورتين
 مختلفتين) فيكون كعرض الحسناء في لباسين (أو ليتمكن في النفس)
 فان المعنى اذا ألقى مبهما تأقت نفس السامع الى معرفته مينا فتوجه الى
 مايرد بعد ذلك فاذا ألقى كما تشتهي تمكن فيها فضل تمكن وكان
 شعورها به أتم (أو لتكمل لذة العلم به) فان الشيء اذا حصل كمال
 العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به ألم واذا حصل الشعور به من
 وجه دون وجه تشوقت النفس الى العلم بالجهد فيحصل لها بسبب
 المعلوم لذة وبسبب حرمانها عن الباقي ألم ثم اذا حصل لها العلم به حصلت
 لها لذة أخرى واللذة عقيب الألم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم
 ومما يواخي ذلك ما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في
 ظلم من العمام قال صاحب الكشاف السبب في ان العذاب ياتيهم من
 العمام ان العمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر أظلم
 وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغم كما ان الخير اذا
 جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف اذا جاء الشر من حيث
 يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستنقع لحيثها من
 حيث يتوقع الغيث ومن ثمة اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله .

له وصدري يُفِيدُ تفسِيرَهُ ومنهُ بابُ نَعَمَ على أَحَدِ
 القَوْلَيْنِ إِذْ لو أُريدَ الاختصارُ لَكفى نَعَمَ زِيدٌ ووجهُ حُسْنِهِ
 سَوَى ما ذَكَرَ ابرازُ الكلامِ في مَعْرِضِ الاعتدالِ واهبامِ
 الجمعِ بينِ المتنافيَيْنِ ومنهُ التوشيعُ وهو أَن يُؤْتَى في عَجْزِ
 الكلامِ بِمَثْنَى مُفسِّرٍ بِاثْنَيْنِ تَأْيِها مَعطوفٌ على الاولِ نحوُ
 يَشِيبُ ابنُ آدمَ وَيَشِيبُ مَعَهُ خَصَلَتانِ الحِرْصُ وطولُ الأملِ

وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (ومنه) أي من الايضاح بعد
 الابهام (حسنه) أي حسن باب نعم (في معرض الاعتدال) نظرا الى
 الاطناب من وجه حيث لم يقل نعم زيد والى الایجاز من وجه حيث
 حذف المبتدأ الذي هو صدر الاستئناف (واهبام الجمع بين المتنافيين)
 الایجاز والاطناب . والجمع بين المتنافيين من الامور الغريبة المستطرفة
 التي يظهر في النفس عند وجدانها تأثر عجيب (ويشب معه خصلتان)
 فلو اريد الاختصار لقل ويشب معه الحرص وطول الامل ولكنه اُبهم
 اولاً ثم أوضح لما سبق ويسمى هذا توشيعاً لان التوشيع في اللغة لف
 القطن المندوف فكأنه جعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر
 باسمين بمنزلة لف القطن بعد التدف . ومن هذا الباب قول الشاعر
 سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب
 فما زلت في ليلين شعر وظلمة وشمسين من خمر ووجه حبيب
 وقول البحري

* وإمّا بذكر الخاصِّ بعد العامِّ للتنبية على فضله حتى كأنه
ليس من جنسه تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلةً للتغاير في
الذات نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى * وإما
بالتكرير لنكتة كتأكيد الإنذار في كلاً سوف تعلمون

لما مشين بذى الاراك تشابهت اعطاف قضبان به وقدود
في حلقى حبر وروض فالتقي وشيان وشى ربي وووشي برود
وسفرن فامتلات عيون راقها وردان وردجنى وورد خدود
(نحو حافظوا على الصلوات والصلوة (١) الوسطى) ومن هذا الباب
قوله تعالى قل من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال
افرد المكان بالذكر لفضاهما كأنهما من جنس آخر (كتأكيد الإنذار)
وكزيادة التنبية على ما ينفي التهمة ليكمل تاقى الكلام بالقبول كما في قوله

(١) أتذكر أن شيخنا الامام حفظه الله قرر عند تفسير هذه الآية
الكرمة ان المعنى ليس كما يقول المفسرون من ان الصلاة الوسطى هي
صلاة العصر أو غيرها وانما المعنى ان الله جل شأنه لما أمر بحفظ
الصلوات والمثابرة عليها كان للناس ان يتوهوا ان تأدية الصلاة على أى
وجه واية حال كافية عند الله فين لنا سبحانه ان الصلاة لا تكفى الا
اذا كانت وسطى وذلك بان تكون مستصحبة بالفراغ من شواغل الدنيا
والتوجه الى الله والخشوع له واستحضار عظمتة واستشعار هيئته . . .
وعلى ذلك لا تكون مما نحن فيه كما هو ظاهر

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ وَفِي ثَمِّ دِلَالَةٍ عَلَى أَنَّ الْإِنذَارَ الثَّانِيَّ

تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم أما هذه الحياة الدنيا متاع • وزيادة التوجع والتحسر كما في قوله

فيا قبر معن أنت أول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

• وتذكير ما قد بعد بسبب طول في الكلام كما في قوله تعالى • ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم • وقوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدهم بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقول الشاعر

لقد علم الحلي العيانون اني اذا قلت اما بعد اني خطيبها
وقول الحماسي

اسجنا وقيدا واشتياقا وغربة ونأى حبيب ان ذا لعظيم
وان امرأ دامت مواسيق عهده علي مثل هذا انه لكريم

: وقد يكرر اللفظ لتعدد المتعلق كالذي جاء في سورة الرحمن من قول الله سبحانه فبأى آلاء ربكما تكذبان لانه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة وعقب كل نعمة بهذا القول ومعلوم ان الغرض من ذكره عقيب نعمة غير الغرض من ذكره عقيب نعمة أخرى (وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ) كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك والسر في ذلك ان أصل ثم الدلالة على تراخي الزمان لكنها قد تحيى لمجرد التدرج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج وان الثاني بعد الاول في الزمان وذلك اذا تكرر الاول بافضله نحو

أَبْلَغُ * وإِما بِالِإِغَالِ فَقِيلَ هُوَ خَتَمُ الْبَيْتِ بِمَا يُفِيدُ نَكْتَةً
يَتِمُّ الْمَعْنَى بِدُونِهَا كزِيَادَةِ الْمُبَالَغَةِ فِي قَوْلِهَا
وَإِنَّ صَخْرَةَ التَّائِمِ الْهُدَاةُ بِهِ * كَأَنَّهُ عَاسِمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ
وَتَحْقِيقُ التَّشْبِيهِ فِي قَوْلِهِ

وَاللَّهُ ثُمَّ وَاللَّهِ (وَإِذَا بِالِإِغَالِ) وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَوْغَلَ فِي الْأَمْرِ إِذَا
أَبْعَدَ الذَّهَابَ فِيهِ . . . سئِلَ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ أَشْعَرَ النَّاسِ فَقَالَ مَنْ يَنْتَقِضِي
كَلَامَهُ قَبْلَ الْقَافِيَةِ فَإِذَا احْتِاجَ إِلَيْهَا أَقَادَ بِهَا مَعْنَى . . . قِيلَ وَنَحْوُ مِنْ . . .
قَالَ ذُو الرِّمَّةِ حَيْثُ يَقُولُ

قَفَّ الْعَيْسُ فِي أَطْلَالِ مِئَةِ فَاسْتَلَّ رَسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ الْمَسْلُوسِ
فَقَمَّ كَلَامَهُ بِالرِّدَاءِ ثُمَّ قَالَ الْمَسْلُوسِ فَرَادَ بِهِ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ
أَطَّلَنَ الَّذِي يَجْدِي عَلَيْكَ سِوَاهَا دَمُوعًا كَتَبْذِيرِ الْجَمَانِ الْمَفْصَلِ
فَقَمَّ كَلَامَهُ بِالْجَمَانِ ثُمَّ قَالَ الْمَفْصَلِ فَرَادَ شَيْئًا . . . قِيلَ وَنَحْوُ مِنْ . . . قَالَ
الْأَعَشِيُّ حَيْثُ يَقُولُ

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا فَلَمْ يَضُرَّهَا وَإِوَاهِي قَرْنِهِ الْوَعْلُ
فَقَمَّ كَلَامَهُ بِيَضْرُهَا فَلَمَّا احْتِاجَ إِلَى الْقَافِيَةِ قَالَ وَإِوَاهِي قَرْنَهُ الْوَعْلُ فَرَادَ
مَعْنَى قَالَ السَّائِلُ وَكَيْفَ صَارَ الْوَعْلُ مَفْضَلًا عَلَى كُلِّ مَا يَنْطَحُ قَالَ
لِأَنَّهُ يَخْطُ مِنْ قَلْبَةِ الْجَبَلِ عَلَى قَرْنِهِ فَلَا يَضُرُّهُ (فِي قَوْلِهَا) أَيْ قَوْلُ
الْحَنَسَاءِ فِي مَرْمِيَةِ أَخِيهَا صَخْرَةَ . . . فَلَمْ تَرْضَ أَنْ تُشَبِّهَهُ بِالْعَلَمِ الَّذِي هُوَ
الْجَبَلُ الْمُرْتَفِعُ الْمَعْرُوفُ بِأَهْدَايَةِ حَتَّى جَعَلْتَ فِي رَأْسِهِ نَارًا (فِي قَوْلِهِ) أَيْ

كَانَ عِيُونَِ الْوَحْشِ حَوْلَ خِيَابِنَا
 وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ
 وَقِيلَ لَا يَخْتَصُّ بِالشَّعْرِ وَمِثْلَ بَقُولِهِ تَعَالَى اتَّبِعُوا مَنْ لَا

قول امرئ القيس . . فانه لما أتى على التشبيه قبل ذكر القافية واحتاج إليها جاء بزيادة حسنة في قوله لم يثقب لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون (كان عيون الخ) الجزع الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض يشبه به عيون الوحش قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها واتما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ماموت والمراد كثرة الصيد يعنى مما أكلنا كثرت العيون عندنا . . ومن هذا النحو قول زهير

كَانَ فَنَاءُ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
 نَزَلْنَ بِهِ حَبَّ الْفَنَاءِ لَمْ يَحْطَمِ

فان حب الفناء أحمر الظاهر أبيض الباطن فهو لا يشبه الصوف الاحمر الا ما لم يحطم وقول امرئ القيس

اِذَا مَا جَرَى شَأْوِينَ وَابْتَلَّ عَطْفَهُ
 تَقُولُ هَزِيرُ الرِّيحِ مَرَّ بِأَثَابِ

التشبيه تم عند قوله هزير الريح وزاد بقوله . مرّاً بأثاب لانه أخبر به عن شدة حفيف الفرس وللريح في أغصان الأثاب حفيف شديد .
 والأثاب شجر (وكان) الرشيد يعجب بقول مسلم بن الوليد

اِذَا مَا عَلَتْ مِنَّا ذُوَابُهُ شَارِبٌ
 تَمَشَّتْ بِهِ مَشَى الْمُقِيدِ فِي الْوَحْلِ

وكان يقول قاتله الله أما كفاه ان يجعله مقيدا حتى جعله في وحل (ومثل بقوله تعالى الخ) فان قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه

يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُنْتَدُونَ * وإما بالتذليل وهو تعقيب
الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها للتأكيد وهو ضربان
ضرب لم يخرج مخرج المثل نحو ذلك جزيناهم بما كفروا
وهل يجازي إلا الكفور على وجهه وضرب أخرجه مخرج

لان الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في
الرسول . وكتب بعض الكتاب نبو الطرف من الوزير دليل على تغير
الحال عنده ولا صبر على الجفاء من عود الله منه البر وقد استدللت
بازالة الوزير اياي عن المحل الذي كان يحاييه بتطوله على ماسوت له
ظنا بنفسى وما أخاف عتبالانى لم أجن ذنباً فان رأى الوزير ان يقومنى
لنفسى ويدلنى على ما يرادنى فعل . تم كلامه بقوله يقدمنى وزاد بالمقطع
وهو قوله لنفسي معنى (واما بالتذليل) وللتذليل فى الكلام موقع
جليل ومكان شريف خطير لان المعنى يزداد به انشراحاً والمقصد
اتضحاً وينبغى ان يستعمل فى المواطن الجامعة والمواقف الحافلة لان
تلك المواطن يجمع البطلان والذم والبعد الذهن والتأقب القرحة والحيد
الحاطر فاذا تكررت الالفاظ على المعنى الواحد تكد عند الذهن اللقن
وصح للكيليل البليد (لم يخرج مخرج المثل) لعدم استقلاله بافاده المراد
وتوقفه على ما قبله (على وجهه) وهو ان يراد وهل يجازى ذلك الجزاء
قال الزمخشرى وفيه وجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل
تارة فى معنى المعاقبة وأخرى فى معنى الانابة فلما استعمل فى معنى المعاقبة
فى قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازى

المثل نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان
زهوقاً . وهو أيضاً إما لتأكيد منطوق كنهه الآية وإما
لتأكيد مفهوم كقوله

وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ

على شعث أي الرجال المهذب

الا الكفور بمعنى وهل يعاقب • فعلى هذا يكون من الضرب الثاني
•• ومن الاول قول الحماسي

فدعوا نزال فكنت أول نازل

وعلام اركبه اذا لم أنزل

وقول أبي الطيب

وما حاجة الاطعان حولك في الدجى الى قر ما واجد لك عادمه
وقوله أيضاً

تمنى الاماني صرعي دون مبالغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي
وقول ابن نباتة السعدي

لم يبق جودك لي شيئاً أو ماله تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

قيل نظر فيه الى قول أبي الطيب وقدارني عليه في المدح والادب مع
المدح حيث لم يجعله في حيز من تمنى شيئاً (نحو وقل جاء الحق
الآية) ومن هذا قول الخطيب

نزور فتى يعطى على الحمد ماله ومن يعطى أثمان المكارم بمحمد

(كقوله) أي قول النابغة الذبياني من قصيدة يخاطب بها التعمان بن

هو إما بالتكميل ويسمى الاحتراس أيضاً وهو أن يؤتى في
كلام يومهم خلاف المقصود بما يدفعه كقوله

المنذر . . . فانت ترى ان صدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من
الرجال حقيق ذلك وقرره بهجزه . ومعنى البيت ظاهر ومما ينظر
اليه قول بعضهم

إذا أنت لم تترك أخاك وزلة أراد لها أو شككتها ان تفرقا
وهو معنى طرده الشعراء كثيرا (بما يدفعه) وهذا الدافع قد يكون في
وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقول طرفة بن العبد من
قصيدة يمدح بها قتادة بن مسلمة الحنفي وكان قد أصاب قومه سنة
فأثوه فبذل لهم

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة هـي
لما كان المطر قد يفضي بالديار الى الفساد تجر عن ذلك بقوله غير
مفسدها ولم يقع فيما وقع فيه ذو الرمة في قوله

الاياسلمي يادارمي على البلا ولا زال منها لا بجرعائك القطر
فهذا بالدعاء عليها أشبه منه بالدعاء لها . . . ومن هذا الضرب قول الرمادي
في وصف فرس

قامت قوائمه لنا بطعامنا غضا وقام العرف بالمتدليل
فقوله غضا احتراس عجيب اذ لو لم يذكر لتوهم انهم ينقلون عليه
ازوادهم وقول نافع بن خليفه الغنوي
رجال اذا لم تقبل الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيف القواضب
وقول الآخر

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُنْسِدِهَا صَوَّبَ الرَّبِيعَ وَدَيْمَةَ تَهْمِي
وَنَحْوُ أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِمَامًا بِالْتَّمِيمِ

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها
فقوله عند موفق تكميل لطيف . والثاني كقوله تعالى فسوف يأتي
الله بقومهم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين . فانه
لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذاتهم لضعفهم فاما
قيل أعزة على الكافرين علم انها منهم تواضع لهم ولهذا عدى الذل بعلي
لتضمنه معنى العطف كأنه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع
ويجوز ان تكون التعدية بعلي لان المعنى أنهم مع شرفهم وعلو طبقهم
وفضاهم علي المؤمنين خافضون لهم أضحجتهم . ومنه قول ابن الرومي
فيما كتب به الى صديق له . اني وليك الذي لا يزال تنقاد اليك مودته
عن غير طمع ولا جزع وان كنت لذي الرغبة مطلباً ولذي الرهبة
مهرباً ومثله قول الحماسي

رهننت يدي بالعجز عن شكر بره وما فوق شكري للشكور مزيد
وكذا قول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين أهله مع الحلم في عين العدو مهيب
فانه لو اقتصر علي وصفه بالحلم لاوهم ان ذلك عن ضعف وخور فأزال
هذا بقوله اذا ما الحلم زين أهله ومعلوم ان الحلم لا يزين أهله الا
عند القدرة عليه . ولما كان كونه حليماً في حال يحسن فيها الحلم يوهم
انه في تلك الحال ليس مهيباً لما به من البشر وطلاقة الوجه وعدم آثار
الغضب والوقار نفي ذلك بقوله . مع الحلم في عين العدو مهيب . فهو

وهو أن يُؤْتَى في كلام لا يُوهِمُ خلاف المقصودِ بفضلة
 لنكتة كالمبالغة نحو وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ على حبه في وجه أي
 مع حبه * وإما بالاعتراض وهو أن يُؤْتَى في أثناء كلام أو
 بين كلامين متصلين معنىً بجملة أو أكثر لا محل لها من

تكميل آخر . ومن هذا أيضا قول السموأل

وما مات منا سيد في فراشه ولا طل منا حيث كان قتيلا

فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لأوهم ان ذلك
 لضعفهم وقتلهم فأزال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار من قاتليهم (كالمبالغة)
 وكالدلالة على تقليل المدة في قوله تعالى . سبحان الذي أسرى بعبده
 ليلا . ذكر ليلا والاسراء لا يكون الا بالليل للدلالة على تقليل مدة
 الاسراء وانه أسرى به في بعض الليل لان التنكير فيه قد دل على معنى
 البعضية (في وجه أي مع حبه) أي مع اشتهاه الطعام والحاجة اليه .
 أما اذا جعل الضمير لله أي على حب الله كما قال الفضيل بن عياض فلا
 يكون مما نحن فيه لانه لتأدية أصل المراد . وهذا الوجه بعيد كما لا يخفى
 على صاحب الاحساس الشريف والذوق الصحيح . . ومن هذا
 الباب قول زهير

من يلقى يوما على علاقته هرما يلقى السباحة منه والندی خلقا

فقوله على علاقته تميم جميل . وقول الآخر

اني على ماترين من كبرى اعرف من أين تؤكل الكتف

الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام كالتنزيه في قوله تعالى
 وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ والدعاء في قوله
 إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَقْتَهَا قد احوجت سمعي إلى ترجمان

قوله على ما ترين من كبرى تميم أصاب المحز (سوى دفع الإيهام) أى
 الذى ذكر فى التكميل (كالتنزيه) وكتخصيص أحد المذكورين
 بزيادة التوكيد فى أمر عاق بهما كقوله تعالى • ووصينا الانسان
 بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولو لذيك
 فقوله ان اشكر لى تفسير لوصينا وقوله حملته اعتراض بينهما ايجابا
 للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لحقها العظيم مفردا وكالمطابقة مع
 الاستعفاف فى قول أبى الطيب

وحفوق قاب لو رأيت لهيبه يا جنحى لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنحى اعتراض للمطابقة مع جهنم والاستعفاف • وكيان السبب
 لامر فيه غرابة كما فى قول بن ميادة

فلا هجره يبدو وفى اليأس راحة ولا وصله يبدو لنا فنكارمه

فان قوله فلا هجره يبدو يشعر بان هجر الحبيب أحد مطلوبيه
 وغريب ان يكون هجر الحبيب مطلوبا للمحب فقال وفى اليأس راحة
 المبين سببه (ويجعلون لله البنات الخ) فقوله • سبحانه • جملة لكونه
 بتقدير الفعل وقعت فى أثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون معطوف على
 قوله لله البنات • والنكتة فيه تنزيه الله سبحانه وتقديسه عما ينسبون اليه (فى
 قوله أى قول عوف بن محم الشيبانى يشكو كبره وضعفه • فقوله وبلقها
 جملة معترضة بين اسم ان وخبرها تقصد الدعاء والواو فى مثله اعتراضية

والتنبيه في قوله

وَاعْلَمُ فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قَدِرَا
 : وَمَا جَاءَ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ جَمَلَةٍ قَوْلُهُ تَعَالَى
 فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
 الْمُتَطَهِّرِينَ نَسَاؤُكُمْ حَرَتْ لَكُمْ فَإِنْ قَوْلُهُ نَسَاؤُكُمْ حَرَتْ لَكُمْ
 بَيَانُ لِقَوْلِهِ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ وَقَالَ قَوْمٌ قَدْ

ليست عاطفة ولا حالية • ومثل هذا قول أبي الطيب

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

فقوله وحاشاه دعاء حسن في موضعه (واعلم الخ) فقوله فعلم المرء
 ينفعه اعتراض بين علم ومفعوله والمعنى ان المقدورات لاحالة وان وقع
 فيه تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر وهذا البيت أنشده أبو علي
 الفارسي ولم يعزه الى أحد (وهو) أى والاعتراض نفسه الواقع بين
 الكلامين أكثر من جملة (أيضاً) كما ان الكلام الذى وقع الاعتراض
 فى أسنائه أكثر من جملة (بيان لقوله فأتوهن من حيث أمركم الله)
 لان الغرض الاصلى من الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا
 تأتوهن الا من حيث يتأتى فيه هذا الغرض • فالتسكية فى هذا الاعتراض
 الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه (وقال قوم الخ) يقول
 غفر الله له ان قوما ذهبوا الى ان الاعتراض لا تنقيد فائدته بما ذكر

تكون النسكته فيه غير ما ذكر ثم جوز بعضهم وقوعه آخر
 جملة لا تليها جملة متصلة بها فيشمل التذييل وبعض صور
 التكميل وبعضهم كونه غير جملة فيشمل بعض صور التتميم
 والتكميل * وإما غير ذلك كقوله تعالى الذين يحامون العرش
 ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فإنه لو اختصر
 لم يذكر ويؤمنون به لأن إيمانهم لم ينكره من يشبههم
 وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيباً فيه ; واعلم أنه
 قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حرُوفه
 وقتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له في أصل المعنى

بل يجوز ان تكون دفع توهم ما يخالف المقصود وهؤلاء افرقوا
 فرقتين فرقة لا تشترط فيه ان يكون واقعا في أثناء كلام أو بين كلامين
 متصلين معنى بل يجوز ان يقع في آخر كلام لا يليه كلام أو يليه كلام
 غير متصل به معنى وبهذا يشعر كلام الزمخشري في مواضع من
 الكشف فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل ويشمل من التكميل ما لا
 محل له من الاعراب جملة كان أو أكثر من جملة وفرقة تشترط فيه ذلك
 لكن لا تشترط ان يكون جملة أو أكثر من جملة فالاعتراض عند هؤلاء
 يشمل من التتميم ما كان واقعا في احد الموقعين ومن التكميل ما كان واقعا في
 أحدهما ولا محل له من الاعراب جملة كان أو أقل أو أكثر (واما بغير ذلك)

كقوله * يَصِدُّعِنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُوْدَدٌ * وقوله
 وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنِيِّ إِذَا كَانَتْ الْعُلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ
 وَيَقْرُبُ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ
 وَقَوْلُ الْحَمَّاسِيِّ

وَأُنْكَرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
 وَلَا يُنْكَرُونَ الْقَوْلَ حِينَ تَقُولُ

معطوف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام (كقوله) أى قول أبي تمام من ابيات يرفي بها ابا الحسين محمد بن الهيثم . . وتمام البيت * ولو برزت في زى عذراء ناهد * فانت ترى ان هذا المصراع ايجاز بالنسبة الى بيت المعذل بن غيلان

ولست بنظار الى جانب الغني اذا كانت العلياء في جانب الفقر
 لمساواته له في اصل المعنى وقلة حروفه والبيت اطناب بالنسبة اليه .
 وكذا بيت التمام

إذا ماراة رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

فانه ايجاز بالنسبة لقول بشر بن ابي حازم

إذا ما المكرمات رفعن يوما وقصر مبتغوها عن مداها

وضاقت اذرع المترين عنها سما اوس اليها فاحتواها

وشعر بشر اطناب بالنسبة اليه (قال) ويقرب من هذا الباب قوله تعالى

لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول السموأل

وننكر ان شئنا على الناس قوهم ولا ينكرون القول حين تقول

﴿ الفن الثاني علم البيان ﴾

وهو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ في
وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ إما على تمام ما وُضع له

(وهو علم الخ) قدمه السكاكي لهذا النوع من علوم البلاغة مقدمات هي
بالعلوم النظرية الباقية وللبلوغ بغيرها عنها غنية ولكن لا يحصى أيها القارئ
عن شرحها بما ينظر للاستلزام العربي فنقول • البيان علم يعرف به إبراز
المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة بالزيادة والنقصان في وضوح
الدلالة عليه ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد
منه ثم مما يكاد يكون معروفاً أن إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة
غير ممكن بالدلالة اللغوية • وهي التي يسمونها بالدلالة الوضعية • لأن من
المحال أن يتطرق السكّال والنقصان إليها فإن السامع للفظ أما أن يكون
عالماً بكونه موضوعاً لاسمها أو لا يكون فإن كان عالماً به عرف مفهومه
تمامه وإن لم يكن عالماً به لم يعرف منه شيئاً رأساً • فالالفاظ في دلالتها
اللغوية أما أن تفيد مسماها بالسكّال أو لا تفيد شيئاً منها فأما أن تفيد
إفادة ناقصةً فذلك غير معقول مثاله إذا أردت تشبيه زيد بالأسد في
الشجاعة فإن أفدت هذا المعنى بالدلالة اللغوية وقلت زيد يشبه الأسد
في الشجاعة فقد أفدت مقصودك بالفاظ دالة عليه دلالة لغوية وهذه
الإفادة تمتع من تطرق الزيادة والنقصان إليها لأنك إذا نقصت في هذه
الالفاظ شيئاً فقد نقصت من المعنى لاحتمال وإن زدت فيها فقد زدت في
المعنى لاحتمال وإن أقتت مقام كل لفظ منها ما يرادفه امتنع أن ترد ذلك

أو على جزئه أو على خارج عنه وتسمى الأولى وضعية وكل من
من الأخيرتين عقلية وتختص الأولى بالمطابقة والثانية بالتضمن

الافادة قوة بسبب ذلك لان السامع اذا عرف كونها موضوعه بازاء
مفهومات الالفاظ الاول كان فهمه منها كفه من تلك الالفاظ الاول
وان لم يعرف ذلك لم يعرف منها ذلك المعنى . واما الدلالة العقلية فلاجل
ان حاصلها عائد الى انتقال الذهن من مفهوم اللفظ الى ما يلزمه من
الوازم ثم الوازم كثيرة وهي تارة تكون قريبة وأخرى تكون
بعيدة لاجرم صح ابراز المعنى الواحد في صور كثيرة وصح في تلك
الصور ان يكون بعضها أكمل من بعض في افادة ذلك المعنى وتأديته
وبعضها أنقص وأضعف . . اذا عرفت هذا فنقول دلالة اللفظ على
المعنى اما ان تكون وضعية أو عقلية فالوضعية كدلالة الالفاظ على المعاني
التي هي موضوعه بازائها وذلك كدلالة السماء والارض والجدار والحائط
على مسمايتها ولا شك في كونها وضعية والا لامتنع اختلاف دلالتها
باختلاف الاوضاع وأما العقلية فاما على ما يكون داخل في مفهوم اللفظ
كدلالة لفظ البيت على السقف الذي هو جزء مفهوم البيت ولا شك
في كونها عقلية لامتناع وضع اللفظ بازاء حقيقة مركبة ولا يكون متساويا
لاجزائها واما على ما يكون خارجا عنه كدلالة لفظ السقف على الحائط
فانه لما امتنع انفكاك السقف عن الحائط عادة كان اللفظ المفيد لحقيقة
السقف مفيدا للحائط بواسطة دلالة الاول فتكون هذه الدلالة عقلية
والقوم قد اصطالحوا على تسمية الاولى بدلالة المطابقة والثانية بدلالة

والثالثةُ بالالتزامِ وشرطُهُ اللزومُ الذهنيُّ ولو لاعتقادِ المخاطَبِ
بِعُرْفِ عامٍّ أو غيرِهِ والايراضُ المذكورُ لا يتأتَّى بالوضعيةِ
لأنَّ السامعَ اذا كانَ عالمياً بوضعِ الالفاظِ لم يكنْ بعضها

التضمن والثالثةُ بدلالةِ الالتزامِ (قال) المصنفِ وشرطُ الالتزامِ اللزومُ
الذهنيُّ بينَ الموضوعِ له والخارجِ عنه يعني ان يكون حصولُ ماوضعِ
اللفظِ له في الذهنِ ملزوماً لحصولِ الخارجِ فيه لئلا يلزمَ ترحيحُ أحدِ
المتساويين على الآخرِ لكونِ نسبةِ الخارجِ اليه حينئذِ كنسبةِ سائرِ
المعاني الخارجةِ ولا يشترطُ في هذا اللزومِ ان يكونَ مما يثبتُه العقلُ
بل يكفي أن يكونَ مما يثبتُه اعتقادُ المخاطَبِ اما لعرفِ عامٍّ أو لغيره
لا يمكنَ الانتقالُ حينئذِ من المفهومِ الاصلي الى الآخرِ (قال) ثم اللفظُ
المرادُ به لازمٌ ما وضع له ان قامت قرينةٌ على عدمِ ارادةِ ما وضع له
فهو مجازٌ والافكنائيةُ •• وهذا مبني على ما سيجيءُ أولُ بابِ الكنايةِ
من ان الانتقالَ في المجازِ والكنايةِ كليهما انما هو من الملزومِ الى اللزومِ
وان ما ذكره السكاكي من ان مبني الكنايةِ على الانتقالِ من
اللزومِ الى الملزومِ ليس بصحيحٍ اذ لا دلالةٌ لللزمِ من حيث انه لازمٌ
على الملزومِ والالتزامِ انما هو الدلالةُ على لازمِ المسمى لا على ملزومه
(قال) وقدمَ المجازُ على الكنايةِ لان معناه كجزءٍ معناها أي لان المرادُ
في المجازِ هو اللزومُ فقط لقيامِ القرينةِ على عدمِ ارادةِ الملزومِ وفي
الكنايةِ يجوزُ أن يرادَ اللزومُ والملزومُ جميعاً (قال) ثم من المجازِ
ما يبنى على التشبيهِ • وهو الاستعارةُ • فتعينُ التعرضُ له فانحصر

أوضحَ والألمُ يَكُنْ كُلُّ واحدٍ منها دالًّا عليه ويتأتَّى بالعقلية
 لجواز أن تختلف مراتبُ اللزومِ في الوضوحِ ثمَّ اللفظُ المرادُ
 به لازمٌ ما وُضِعَ له أن دَلَّتْ قرينتهُ على عدمِ إرادتهِ فجازُ

المقصود من علم البيان في الثلاثة • التشبيه والمجاز والكناية • هذا
 ما أمكن اليراع أن يخطه في هذا المقام وهو بعد موضع نظر (١) (التشبيه)
 اعلم أن التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وان تعقب المعاني به لاسيما
 قسم التمثيل منه يكسيها ابهة ويكسيها منقبة ويرفع من اقدارها ويشب من
 نارها ويضعف قواها في تحريك النفوس لها ويدعو القلوب اليها ويستثير
 لها من أقاصي الافئدة صباية وكلفاً ويقسر الطباع على أن تعطيها محبة
 وشغفاً فان كان مدحاً كان أبهى وأخفم وانبل في النفوس وأعظم وأهز
 للعطف وأسرع للإيلف وأجلب للفرح وأغلب على الممتدح وأوجب
 شفاعة للمادح وأفضى له بغير المواهب والمنائح وأسير على الألسن وأذكر
 وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر وان كان ذمماً كان مسه أوجع وميسمه
 الذع ووقمه أشد وحده أحد وان كان حجاجاً كان برهانه أنور
 وسلطانه أقهر وبيانه أبهى وان كان اقتضاراً كان شأوه أبعد وشرفه

(١) وذلك لامور منها أنه ليس بصحيح قولهم ان الاختلاف بالوضوح
 والحفاء غير ممكن في الدلالة الوضعية ولقد شنع شيخنا الامام حفظه الله
 على هذا القول بما يؤيده الحس وينصره العقل وليس في وسعنا اثبات
 ذلك الآن وربما أبتناه في محل آخر ان شاء الله • وأمور أخرى نبه
 عليها القوم فيما كتبوا فانظرها ثمَّت ان شئت

والأفكناية وقدّم عليها لأن معناه كجزء معناها ثم منه ما

أجد ولسانه ألد وإن كان اعتذاراً أكن إلى القبول أقرب وللقلوب أخاب
وللسخام أسل ولقرّب الغضب أقل وفي عقد العقود أنثى وعلى حسن
الرجوع أبعث وإن كان وعظماً كان أشقى للصدر وأدعى إلى الفكر
وأبلغ في التنبيه والزجر وأجدر بأن يجلي الغياية ويبصر الغاية ويبرئ
العليل ويشفي الغليل وهكذا الحكم إذا استقرت فنون القول وضروره
وتبعت أبوابه وشعوبه وإن أردت أن تعرف ذلك فانظر إلى قول
البحترى

دان على أيدي العفاة وشاسع
عن كل ندى في الندى وضريب
كالبدر أفرط في العلو وضوءه
للعصبة السارين جدد قريب

أو قول ابن لشكك

إذا أخو الحسن أضحى فعله سمجا
رأيت صورته من أقبح الصور
وهبه كالشمس في حسن ألم ترنا
نقر منها إذا مالت إلى الضرر
أو قول ابن الرومي

بذل الوعد الاخلاء سمحا
وأبي بعد ذلك بذل العطاء

فعدا كاخلاف يورق للعيسن ويأبى الاثمار كل الاباء

أو قول أبي تمام

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

وقوله أيضاً

وطول مقام المرء في الحى مخفق
لديباحتيه فاعترب تجدد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة
إلى الناس إن ليست عليهم بسرمد

يُنْبَنَى عَلَى التَّشْبِيهِ فَتَمَيَّنَ التَّعَرُّضُ لَهُ فَانْحَصَرَ الْمَقْصُودُ فِي الثَّلَاثَةِ

﴿ التَّشْبِيهُ ﴾

وَفَكَرَ فِي حَالِكِ وَحَالِ الْمَعْنَى مَعَكَ وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ لَمْ تَنْتَهَ إِلَى الثَّانِي
ثُمَّ قَسَمَهَا عَلَى الْحَالِ وَقَدْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ وَتَأَمَّلْتَ طَرَفَيْهِ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ بَعْدَ
مَا بَيْنَ حَالَتَيْكَ وَشِدَّةَ تَفَاوُثِهِمَا فِي تَمَكُّنِ الْمَعْنَى لَدَيْكَ وَتَحْبِيهِ إِلَيْكَ وَنَبَاهِ
فِي نَفْسِكَ وَتَوْفِيرِهِ لِأَنْسِكَ وَتَحَكُّمِ لِي بِالصَّدَقِ فِيهَا قَلْتِ وَالْحَقِّ فِيهَا
أَدْعَيْتِ وَكَذَلِكَ فَتَعْدُ الْفَرْقَ بَيْنَ أَنْ تَقُولَ • أَرَى قَوْمًا لَهُمْ بَهَاءٌ وَمَنْظَرٌ
وَلَيْسَ هُنَاكَ مَخْبَرٌ • وَتَقْطَعُ الْكَلَامَ وَيَبِينُ أَنْ تَتَّبِعَهُ قَوْلُ ابْنِ لَسْنِكَ

فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مِثْلُ لَهُ رِوَاءٌ وَمَا لَهُ ثَمَرٌ

وَانْظُرْ إِلَى الْمَعْنَى فِي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ كَيْفَ يُوْرَقُ شَجَرُهُ وَيَثْمُرُ وَيَفْتَرُ ثَمَرُهُ
وَيَبْسُمُ وَكَيْفَ تَشْتَارُ الْأَرَى مِنْ مِذَاقَتِهِ كَمَا تَرَى الْحَسَنَ فِي شَارَتِهِ هَذَا
وَلِذَلِكَ أَسْبَابٌ وَعِلَلٌ فِيهَا مَا يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ مِنَ الْإِنْسِ بِإِخْرَاجِهَا مِنْ
خَفِيٍّ إِلَى جَلِيٍّ كَالِانْتِقَالِ مَا يَحْصُلُ لَهَا بِالْفِكْرَةِ إِلَى مَا يَعْلَمُ بِالْفِطْرَةِ أَوْ
بِإِخْرَاجِهَا نَمَّا لَمْ تَأَلَّفْهُ إِلَى مَا أَلْفَتْهُ كَمَا قِيلَ مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
أَوْ نَمَّا لَمْ تَعْلَمَهُ إِلَى مَا هِيَ بِهِ أَعْلَمُ كَالِانْتِقَالِ مِنَ الْمَعْقُولِ إِلَى الْمَحْسُوسِ فَإِنَّكَ
قَدْ تَعَبَّرَ عَنِ الْمَعْنَى بِعِبَارَةٍ تُوَدِّدُهُ وَتَبَالِغُ حَتَّى لَا تَدْعُ فِي النَفُوسِ مِزْعَانِحُو
أَنْ تَقُولَ وَأَنْتَ تَصِفُ الْيَوْمَ بِالْقَصْرِ • يَوْمٌ كَالْقَصْرِ مَا يَتَصَوَّرُ • فَلَا يَجِدُ السَّمْعَ
لَهُ مِنَ الْإِنْسِ مَا يَجِدُهُ لِيُحَوِّقُوا لَهُمْ أَيَّامٌ كَأَبْهِيمِ (١) الْقَطَا وَقَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَزِ
بَدَلَتْ مِنْ يَوْمٍ كِظْلٍ حِصَاةً لَيْلًا كِظْلٍ الرِّيحِ غَيْرِ مَوَاتٍ
وَقَوْلُ الْآخِرِ ظَلَمْنَا عِنْدَ بَابِ أَبِي نَعِيمٍ يَوْمٌ مِثْلُ سَالِفَةِ الذَّبَابِ (٢)

(١) جَمَعَ ابْنُ مَاهَمٍ (٢) هِيَ نَاحِيَةٌ مُقَدِّمُ الْعُنُقِ مِنْ لَدُنْ مَعْلَقِ الْقُرْطِ إِلَى قَلْبِ التَّرْقُوتِ

الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى والمراد ههنا ما لم

وكذا تقول فلان اذا هم بالشيء لم يزل ذلك عن ذكره وقلبه وقصر
خوابه على امضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه شيء ثم لا ترى في نفسك
له هزة ولا تصادف لما تسمعه اريحية حتى اذا قلت * اذا هم التي بين
عينيه عزمه * (١) امتلات نفسك سرورا وأدركتك طربة لا تملك
دفعها عنك . ومن الدليل على ان للاحساس من التحريك للنفس
وتمكن المعنى ما ليس لغيره انه لو كان الرجل مثلا على طرف نهر في
وقت مخاطبة صاحبه واخباره له بانه لا يحصل من سعيه على شيء فادخل
يده في الماء وقال انظر هل حصل في كفي من الماء شيء . فكذلك
أنت في أمرك . كان لذلك ضرب من التأثير زائد على القول المجرد .
ومن فضائل التشبيه انه يأتيك من الشيء الواحد بأشياء عدة نحو ان
يعطيك من الزند بآرائه شبه الجواد والذكي والنجح في الامور
وباصلاده شبه البخيل والبليد والحية في السعي ومن القمر الكمال عن
النقصان كما قال أبو تمام (٢)

هفي على تلك الشواهد فيها لو امهلت حتى تصير شمائل
لغدا سكونهما حجي وصباها حلماً وتلك الاريجية نائل
ان الهلال اذا رأيت نموه أيقنت ان سيصير بدرأ كاملا

والنقصان بعد الكمال كقول أبي العلاء المعري

(١) الشطر لسعد بن ناشب وتمامه * ونكب عن ذكر العواقب جانباً *

(٢) يرثي ولدين لعبد الله بن طاهر ماتا في يوم واحد

يكن علي وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالسكنانية

وان كنت تبغى العيش فانبع توسطاً فعند التناهي يقصر المتناول
توقى البدور التقص وهي اهله ويدركها النقصان وهي كوامل
وتتفرع من حالي كاله ونقصه فروع لطيفة فمن ذلك قول ابن بابك
واعمرت شطر الملك ثوب كاله والبدر في شطر المسافة يكمل
قاله في الاستاذ أبي علي وقد استوزره فخر الدولة بعد وفاة صاحب
وأبا العباس انضي وخلع عليهما وقول أبي بكر الخوارزمي
أراك اذا أيسرت خيمت عندنا مقبها وان أعسرت زرت لماما
فما أنت الا البدر ان قلَّ ضوءه اغب وان زاد الضياء أقاما

المعنى لطيف وان لم تساعده العبارة على الوجه الذي يجب فان الاغراب
ان يخال وتفتي الحضور وقت يخلو منه وانما يصلح لان يراد أن القمر
اذا نقص نوره لم يوال الطلوع كل ليلة بل يظهر في بعض الليالي دون
بعض وليس الامر كذلك لانه على نقصانه يظهر كل ليلة حتى يكون
السمرار (وبعد) فهذا الضرب من البيان على حدته كثر من كنوز
البلاغة ومادة الشاعر المفلح والكتاب البائع في الابداع والاحسان
والاتساع في طرق البيان وان يضع الكلام بعيد المرام قريباً من الافهام
ولا يفرنك من أمره انك ترى الرجل يشبه الجواد بالبحر والشجاع
بالاسد والحسن بالشمس وما مائل ذلك مما اشتهر أمره وجرى لذلك
مجرى الحقيقة وانما هو يدق ويلطف حتى يأتيك بما يخج
القلوب ويرقص الهام وحتى يخرج مثله عن طوق البشر جميعاً

والتجريد فدخل نحو زيد أسد وقوله تعالى صمُّ بكم عمي
والنظر ههنا في أركانه وهي طرفاه ووجهه وأداته وفي
الغرض منه وفي أقسامه : طرفاه إما حسيان كالحَدِّ والورد
والصوت الضعيف والهمس والنسكة والعنبر والريق والخمر
والجلد الناعم والحريز أو عقليان كالعلم والحياة أو مختلجان
كالمنية والسبع والعطر وخلق كريم والمراد بالحسي المذكور

(التجريد) سيمريك في البديع (فدخل فيه نحو قولنا زيد أسد) وسيأتي
آخر التشبيه بتحقيق ذلك ان شاء الله (كالحَدِّ والورد) والقامة والريح والقدر
والنصن والذيل والجليل يعني حيث يشبه الاول بالثاني في جميع ذلك
وقس على هذا ما يأتي (والهمس) وهو الصوت الذي أخفى حتى
كأنه لا يخرج عن فضاء الفم (والنسكة) هي ريح الفم (كالمنية والسبع)
فالمشبه وهو المنية عتلى والمشبه به وهو السبع حسي (والعطر وخلق
كريم) فالمشبه وهو العطر محسوس بالشم والمشبه به وهو الخلق عتلى
قال الرازي اعلم أن تشبيه المحسوس بالمعتول غير جائز لان العلوم
العقلية مستفادة من الحواس ومنهية اليها ولذلك قيل من فقد حساً فقد
فقد علماً وإذا كان المحسوس أصلاً للمعتول فتشبيهه به يكون جعلاً
للفرع أصلاً وللأصل فرعاً وهو غير جائز ولذلك لو حاول محاول
المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كاللحجة
في الظهور والمسك كذاق فلان في الطيب كان سخيفاً من القول أما ما جاء

هو أو مادته بأحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه
الخيالي كما في قوله

وَكأنَّ مُحَمَّرَ الشَّقِيْقِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ

أَعْلَامٌ يَأْفُوتُ نُشْرُ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجْدَ

وبالعقلي ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي أي ما هو غير مُدْرَكٍ
بها ولو أُدْرِكَ لكان مُدْرَكًا بها كما في قوله * وَمَسْنُونَةٌ

في الكلام البليغ من هذا الجنس فوجهه ان يقدر المعقول محسوساً
ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على المبالغة وذلك مثل قول البحرني

وكان النجوم بين دجاها سنن لاج بينهن ابتداء

كما سيأتي قريباً (الخيالي) هو المركب من أمور كل واحد موجود
يدرك بالحس لكن هيئته التركيبية لم توجد . والتشبيه متى كان كذلك
كان مصبوغاً بالحسن ومكسباً روع الإعجاب (وكان الخ) محمر الشقيق
يراد به شقائق النعمان وهو ورد أحمر في وسطه سواد وإنما أضيف
الى النعمان لانه حمى أرضاً أكثر فيها ذلك وتصوب مال الى أسفل
وتصعد مال الى أعلى . ومثل ذلك قوله في التيلوفر (١) كلنا باسط
اليد * نحو نيلوفر ندى * كديابيس عسجد * قضبها من زبرجد *
وقول ابي الغنم الحمصي خود كأن بنانها * في خضرة النقش المزرد
سمك من البلور في * شبك تكون من زبرجد (كما في قوله ومسنونة)
وعليه قوله تعالى طاعها كأنه رؤس الشياطين . وصدر البيت

(١) هو البشنيين نبت معروف

زُزِقُ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ * وما يذركُ بالوُجْدَانِ كاللَّذَّةِ والالْمِ :
 ووجهه ما يشتركان فيه تحقيقاً أو تخيلاً والمراد بالتخييل نحو
 ما في قوله

وَكأنَّ النجومَ بينَ دُجَاهَا سننٌ لاحَ بينهنَّ ابتداعُ

أيقنتي والمشر في مضاجعي * وهو لامرئ القيس من القصيدة التي
 مطلعها الاغم صباحاً أيها الظال البالي والمشر في نسبة إلى مشارف
 اليمن وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفية
 والمنسبون المحدد المصقول (نحو ما في قوله وكان) نحوه كل ما لا يمكن
 وجوده في المشبه به الا على تأويل ومن هذا قول أبي طالب الرق
 ولقد ذكرتكَ والزمان كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
 لما كانت أيام المكاره توصف بالسواد فيقال اسود النهار في عيني وأظلمت
 الدنيا على جعل يوم النوى كأنه أعرف وأشهر بالسواد من الظلام
 فشبه به ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق تظرفاً واتماماً للصفة وذلك
 ان الغزل يدعى القسوة على من لم يعرف العشق والقلب القاسي يوصف
 بشدة السواد فصار هذا القلب عنده أصلاً في الكدرة والسواد فقاس
 عليه ومنه قول ابن بابك

وأرض كاخلاق الكريم قطعها وقد سكل الليل السالك فأبصرها
 لما كانت الاخلاق توصف بالسعة والضيق وكثر ذلك توهمه حقيقة
 فقابل بين سعة الارض التي هي سعة حقيقية واخلاق الكريم وكذا قول
 التنوخي في قطعة وهي قوله

فانَّ وجهَ الشبهِ فيه هو الهَيْئَةُ الحاصِلَةُ من حصولِ اَشْيَاءٍ
مُشْرِقَةٍ بِيضٍ في جوانبِ شَيْءٍ مظلمٍ اَسْوَدَ فَبِهِيَ غَيْرُ موجودَةٍ
في المشبهِ بهِ الاَّ على طريقِ التخييلِ وذلك انه لما كانت
البدعةُ وكلُّ ما هو جهلٌ تجملُ صاحبها كَمَنْ يَمشي في الظلمةِ

اما ترى البرد قد وافت عساكره وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
فالارض تحت ضريب التليج تحسبها قد البست حبا أو غشيت ورقا
فانهض بنار الى خم كانهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا برد أفصرنا كقلب الصب اذ عشقا
المقصود فانهض بنار الى خم فانه لما كان يقال في الحق انه منير واضح
لائح فاستعار له اوصاف الاجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما
شيين لهما اثاره واطلام وابيضاد واسوداد فشبه النار والفحم بهما ومما
هو حسن من هذا الباب ما كتب به الصاحب الى القاضي ابي الحسن
وقد اهدى له الصاحب عطر الفطر

يا أيها القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقائه مشتاقه

أهديت عطر أمثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه

فالعادة أن يشبه الثناء بالعطر وقد عكس كما ترى وذلك على ادعاء ان ثناء
أحق بصفة العطر وطيبه من العطر وانه قد صار اصلاحا حتى اذا قيس نوع
من العطر عليه فقد بولغ في صفته بالطيب وجعل له في الشرف والفضل
على جنسه او فر نصيب ومما حقه ان يعد في هذا الباب قول القائل
كان انتضاء البدر من تحت غيمه نجاء من البساء بعد وقوع

فلا يهتدي للطريق ولا يأمن أن ينال مكروهاً شبيهاً بها
 وأزيم بطريق العكس أن تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور
 وشاع ذلك حتى تخيل أن الثاني مما له بياض واشراق نحو
 أتيتكم بالخليفة البيضاء والاول على خلاف ذلك كتولك
 شاهدت سواد الكفر من جين فلان فصار تشبيه النجوم
 بين الدجى بالسُنن بين الابتداء كتشبيهها بياض الشيب في

وذلك ان العادة ان يشبه المتخاص من البساء بالدر الذي يخسر عنه
 الغمام والشبه بين البساء والغمام والظلماء من طريق العقل لامن طريق
 الحس ذكر ذلك الامام عبد القاهر هذا واليك ما قبل البيت
 رب ليل قطعه بصدود وفراق ما كان فيه وداع
 موحش كالنقل تقذى به العيين وتأتي حديثه الاسماع

وبعد

مشرقات كأنهن حجاج تقطع الحصى والظلام انقطاع
 وكان السماء خيمة ونهى وكان الجوزاء فيها شرع
 والابيات للقاضي أبي القاسم التتوخي شيخ له القيدح المعلى في الادب
 ومن جيد شعره (وهو مما وجد فيه التشبيه الحسن ولذلك اشتهر)
 وليلة مشتاق كان نجومها قد اغتصبت عين الكرى وهي نوم
 كأن عيون الساهر بن لطلوها اذا شخصت للانجم الزهر انجم
 كأن سواد الليل والفجر ضاحك يلوح ويخفي أسود يتبسم

سوادِ الشَّبَابِ أو بالانوارِ مؤتلفةً بينِ النباتِ الشديدِ الخُضْرَةِ
 فعَلِمَ فسادُ جملةِ في قولِ القائلِ النحْوُ في الكلامِ كالملاحِ في
 الطعامِ كَوْنِ القليلِ مُصْلِحاً والكثيرِ مُفسِداً لأنَّ النحْوَ لا

(أو بالانوار) جمع نور بفتح النون وهو الزهر (مؤتلفة) لامةة
 (وبعد) فقد علمت من كلام المصنف أن التأويل في البيت هو تحييل
 ما ليس بمتلون متوناً . وان تأولت في البيت أنه أراد معنى قولهم أن
 سواد الظلام يزيد النجوم حسناً وبهاء كان له مذهب وذلك أنه لما كان
 وقوف العاقل على بطلان الباطل وعوار البدعة يزيد الحق نبلا في
 نفسه وحسناً في مرآة عقله جعل هذا الاصل من المعقول مثالا للمشاهد
 المبصر هناك الا أنه على ذلك لا يخرج من أن يكون خارجاً عن الظاهر
 أن يمثل المعقول في ذلك بالمحسوس كما فعل البحترى في قوله

وقد زاده افراط حسن جوارِها خلأق اصفار من المجد حُيِّب (١)
 وحسن درارى النجوم بأن ترى طوالع في دارج من الليل غيب
 (فعلم الخ) قد علمت أن وجه الشبه هو ما يشترك فيه الطرفان وحيث
 يكون معنى قولهم النحوي في الكلام كالملاح في الطعام ان الكلام لا يستقيم
 ولا ينتفع به الا بمراعاة أحكام النحوفيه من الاعراب والترتيب الخاص
 كما لا يجدى الطعام ولا تحصل المنفعة المطلوبة منه ما لم يصلح بالملاح أما
 ما تحيله بعضهم من أن معناه أن القليل من النحو مفن والكثير مفسد
 كما يفسد الملح الطعام اذا كثر فيه فتحريف وقول هراء وذلك أنه

(١) الاصفار جمع صفر بمعنى الخالى

يحتمل القلة والكثرة بخلاف المباح وهو إما غير خارج

لا تتصور الزيادة والتقصان في جريان أحكام النحو في الكلام فقولنا
كان زيد ذاهباً لا بد فيه من رفع الاسم ونصب الخبر وهذا ان وجد
فقد حصل النحو وتمتع الزيادة عليه وان لم يحصل كان الكلام فاسداً
لا يفيد السامع فائدة بل يضره لوقوعه في عمياء وهجوم الوحشة
عليه فقول أبي بكر الجوارزمي والبعض عندي كثرة الاعراب
كلام لا نحصل منه على طائل لما علمت. ولعلمهم يريدون بكثرة النحو
استعمال الوجوه الغريبة والاقوال الضعيفة ونحو ذلك مما يفسد الكلام
هذا ومما هو فاسد لعدم اشتراك الطرفين في وجه الشبه قول ابن
شرف القيرواني

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم فكأنتي سبابة المتقدم
حكى أنه لما أنشده ابن رشيق وقال له هل سمعت هذا المعنى قال ابن
رشيق سمعته وأخذته أنت وأفسدته أما الاخذ فمن التابعة الذبياني
حيث يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأمن ذو أمة (١) وهو طائع
لكلقتني ذنب امرئ وتركته كذى العريكوى غيره وهو رافع
وأما الافساد فلان سبابة المتقدم أول شيء يتألم منه فلا يكون المعاقب
غير الجاني وهذا بخلاف بيت التابعة فان المكوى من الابل يألم وما به
عر اليتة وصاحب العر لا يألم جملة (وهو اما غير خارج الخ) هذا
تقسيم آخر لوجه الشبه وأصله للسكاكي حذاه المصنف فيه حذو القذة

عن حقيقتهما كما في تشبيه ثوبٍ بأخرٍ في نوعيهما أو جنسهما
 أو فصلهما أو خارجُ صفةٍ إما حقيقةً حسيَّةً كالكينيَّاتِ
 الجسميَّةِ مما يُدركُ بالبصرِ منَ الألوانِ والاشكالِ والمقاديرِ
 والحركاتِ وما يتصلُ بها أو بالسمعِ منَ الاصواتِ الضعيفةِ

بالقذة ويعجبي قول الشيخ التفتازاني في شرحه المطول ان أمثال
 هذه التقسيمات التي لا تنفرع على أقسامها أحكام متفاوتة قليلة الجدوى
 وكأن هذا ابتهاج من السكاكي بإطلاعه على اصطلاحات المتكلمين
 فله در الامام عبدالقاهر واحاطته بأسرار كلام العرب وخواص تراكيب
 البلغاء فانه لم يزد في هذا المقام على التكثر من أمثلة أنواع التشبيهات
 وتحقيق اللطائف المودعة فيها هذا والبلغاء قاطبة برآء من التشبيه في
 مفهوم داخل في الحقيقة وليس وجه الشبه عندهم الا المعاني القائمة
 بالطرفين وليس الجنس والنوع عندهم الا الأخص والأعم فأمثال هذا
 التقسيم من تفلسف السكاكي والبهتان العظيم (حقيقة) أي موجودة
 في الطرفين لا بالقياس الى شيء (الالوان) كتشبيه الحد بالورد والشعر
 بخافية الغراب والوجه بالنهار (والاشكال) نحو أن يشبه الشيء إذا
 استدار بالكرة في وجهه وبالخلفة في وجه آخر (والمقادير) كتشبيه
 العظيم الحجة بالجيل والفيل وتشبيه الناقة بالقصر (والحركات) كتشبيه
 الذهاب على الاستقامة بالسهم السديد ومن تأخذه الاريحية فيهبز بالفصن
 تحت البارح (وما يتصل بها) كالحسن والقبح والضحك والبكاء
 وغير ذلك (الاصوات) كتشبيه صوت الجهوري بارعدو تشبيه أطيظ

والقوية والتي بين بين أو بالذوق من الطعوم أو بالشم من
 الروائح أو باللمس من الحرارة والبرودة واليوسة والخشونة
 والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما يتصل بها أو
 عقلية كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والغضب
 والحلم وسائر الغرائز وإما إضافية كازالة الحجاب في تشبيهه

الرحل بأصوات الفراريج وتشبيهه صريف أنياب البعير بصياح البوازي كما قال
 كأن على أنيابها كل سحرة صياح البوازي من صريف اللوائك
 (الطعوم) كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر (الروائح)
 كتشبيه رائحة بعض الرياحين برائحة الكافور (من الحرارة الخ)
 كتشبيه القيظ بفيح جهنم واللين التاعم بالحز والحسن بالمسح والخفيف
 بالريش والبارد بالثلج وهكذا (وما يتصل بها) كالبلة والجفاف
 واللزوجة والهشاشة واللطافة والكشافة وغير ذلك (أو عقلية) هو
 معطوف على حسية (النفسانية) أي المختصة بذوات الانفس الناطقة
 (من الذكاء) كتشبيه الذكي بإياس (والعلم) كتشبيه العالم بالخاليل
 (والغضب) كتشبيه الغضوب بالمغربي (والحلم) كتشبيه الخليم بمعاوية
 أو الاحنف أو معن بن زائدة (وسائر الغرائز) كالكرم تقول فلان
 كأنه كعب بن مامة أو هرم بن سنان أو حاتم طي والشجاعة نحو
 فلان كأنه عنزة والبخل تقول هذا كأنه صبي أو كلب من كلاب بني
 زياد والحين نحو هذا كأنه صافر (إضافية) أي نسبة يتوقف تعقلها
 على تعقل الغير (كازالة الحجاب الخ) فان الازالة أمر اضافي يتعقل

الحُجَّةَ بِالشَّمْسِ وَأَيْضاً إِمَّأً وَاحِدٌ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْوَاحِدِ لِكَوْنِهِ
 مَرْكَبًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ وَكُلٌّ مِنْهُمَا حَسِّيٌّ أَوْ عَقْلِيٌّ وَإِمَّأً مُتَعَدِّدٌ
 كَذَلِكَ أَوْ مُخْتَلِفٌ وَالْحَسِّيُّ طَرْفَاهُ حَسِّيَّانِ لَا غَيْرُ لِامْتِنَاعِ
 أَنْ يُدْرَكَ بِالْحِسِّ مِنْ غَيْرِ الْحَسِّيِّ شَيْءٌ وَالْعَقْلِيُّ أَعْمٌ لِحُجُوزِ
 أَنْ يُدْرَكَ بِالْعَقْلِ مِنْ الْحَسِّيِّ شَيْءٌ وَلِذَلِكَ يُقَالُ التَّشْبِيهُ بِالْوَجْهِ

فَمَا بَيْنَ الْمَزِيلِ وَالْمَنْزَالِ (وَأَيْضاً) هَذَا تَقْسِيمٌ آخَرَ يَقُولُ وَجْهَ الشَّبْهِ
 أَمَا وَاحِدٌ أَوْ غَيْرُ وَاحِدٍ وَالْوَّاحِدُ أَمَا حَسِّيٌّ أَوْ عَقْلِيٌّ وَغَيْرُ الْوَاحِدِ أَمَا
 بِمَنْزِلَةِ الْوَاحِدِ لِكَوْنِهِ مَرْكَبًا بَانَ يَكُونُ هَيْئَةً مَنْزَعَةً اتَّزَعَهَا الْعَقْلُ مِنْ
 عِدَّةِ أُمُورٍ . أَوْ مُتَعَدِّدٌ غَيْرُ مَرْكَبٍ بَانَ يَنْظُرُ إِلَى عِدَّةِ أُمُورٍ وَيَقْصِدُ
 اشْتِرَاكَ الطَّرْفَيْنِ فِي كُلِّ مِنْهَا لِيَكُونَ كُلُّ مِنْهَا وَجْهَ شَبْهِ . وَالَّذِي بِمَنْزِلَةِ
 الْوَاحِدِ أَمَا حَسِّيٌّ أَوْ عَقْلِيٌّ وَالْمُتَعَدِّدُ أَمَا حَسِّيٌّ أَوْ عَقْلِيٌّ أَوْ مُخْتَلِفٌ
 (لِأَغْيَرِ) فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعًا عَقْلَيْنِ أَوْ أَحَدَهُمَا (لِامْتِنَاعِ الْحُجَّةِ) فَإِنَّ
 وَجْهَ التَّشْبِيهِ أَمْرٌ مَا خُوِذَ مِنَ الطَّرْفَيْنِ مَوْجُودٌ فِيهِمَا وَكُلُّ مَا يُوَخِّذُ مِنَ
 الْعَقْلِيِّ وَيُوجَدُ فِيهِ يَجِبُ أَنْ يُدْرَكَ بِالْعَقْلِ لَا بِالْحِسِّ لِأَنَّ الْمَدْرَكَ بِالْحِسِّ لَا يَكُونُ
 الْأَجْسَامَ أَوْ قَائِمًا بِالْجِسْمِ (أَعْمٌ) يَعْنِي يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ طَرْفَاهُ عَقْلَيْنِ وَأَنْ
 يَكُونَ حَسِّيَّيْنِ وَأَنْ يَكُونَ أَحَدَهُمَا حَسِّيًّا وَالْآخَرَ عَقْلِيًّا (لِحُجُوزِ الْحُجَّةِ) بَلْ
 كُلٌّ مَحْسُوسٌ فَلَهُ أَوْصَافٌ بَعْضُهَا حَسِّيٌّ وَبَعْضُهَا عَقْلِيٌّ (أَعْمٌ) فَكُلُّ طَرْفَيْنِ
 يَتَحَقَّقُ فِيهِمَا التَّشْبِيهِ بِوَجْهِ حَسِّيٍّ يَتَحَقَّقُ فِيهِمَا بِوَجْهِ عَقْلِيٍّ وَلَا عَكْسَ

العقليّ أعمُّ فأن قيل هو مُشترَكٌ فيه فهو كليٌّ والحسيُّ ليس
بكليِّ قلنا المرادُ انَّ أفرادهُ مدرَكةٌ بالحسِّ فالواحدُ الحسيُّ

(فان قيل) هذا اشارة الى اشكال اورده السكاكي على كون وجه الشبه
قد يكون حسياً وهاك عبارته • وههنا نكتة لا بد من التنبه لها وهي
ان التحقيق في وجه الشبه يأتى أن يكون غير عقلي وذلك انه متى كان
حسياً وقد عرفت انه يجب ان يكون موجوداً في الطرفين وكل
موجود فله تعيين فوجه الشبه مع المشبه متعين فيمتنع ان يكون هو
بعينه موجوداً مع المشبه به لامتناع حصول المحسوس المعين ههنا مع
كونه بعينه هناك بحكم الضرورة وبحكم التنبيه على امتناعه ان شئت
وهو استلزامه اذا عدت حمرة الحدودن حمرة الورد أو بالعكس كون
الحمرة معدومة موجودة معاً وهكذا في أخواتها بل يكون مثله مع
المشبه به لكن المثلين لا يكونان شيئاً واحداً ووجه الشبه بين الطرفين
كما عرفت واحد فيلزم ان يكون أمراً كلياً مأخوذاً من المثلين تجريدها
عن التعيين لكن ما هذا شأنه فهو عقلي ويمتنع ان يقال فالمراد بوجه
الشبه حصول المثلين في الطرفين فان المثلين متشابهان فعمهما وجه تشبيه
فان كان عقلياً كان المرجع في وجه الشبه العقل في المال وان كان حسياً
استلزم ان يكون مع المثلين مثلاً آخران وكان الكلام فيهما كالقلام
فيما سواهما ويلزم التسلسل (قال) المصنف انا نعترف بصحة
هذا الاشكال غير ان المراد بكون وجه الشبه حسياً ان تكون أفراده
مدرَكةٌ بالحسِّ كالسواد فان أفراده مدرَكةٌ بالبصر وان كان هو في نفسه

كالحُمْرَةِ والخَفَاءِ وطيبِ الرَّائِحَةِ ولَذَّةِ الطَّعْمِ وَلِينِ اللَّمْسِ
 فيما مرَّ والعَقْلِيُّ كالعَرَاءِ عنِ الفَائِدَةِ والجُرْأَةِ والهِدَايَةِ
 واستطَابَةِ النَّفْسِ فِي تَشْبِيهِهِ وَجُودِ الشَّيْءِ العَدِيمِ النَّفْعَ بَعْدَمِهِ
 والرجلُ الشَّجَاعُ بِالأسَدِ والعَلْمُ بالنورِ والعِطْرُ بِمُخَلِّقِ كَرِيمٍ
 والمَرَكَبُ الحَسِيُّ فيما طرفاهُ مفردانُ كما في قوله
 وقد لاحَ في الصُّبْحِ الثُّرَيَّا كما تَرَى

كعُنُقُودٍ مَلَّاحِيَةٍ حِينَ نَوْرًا

من الهَيْئَةِ الحَاصِلَةِ من تَقَارُنِ الصُّورِ البَيضِ المَسْتَدِيرَةِ
 الصِّغَارِ المَقَادِيرِ فِي المَرَايِ عَلَى السَّكِينَةِ المَخْصُوصَةِ إِلَى المَقْدَارِ

غير مدرك به ولا بغيره من الخواص يقول وهذا ضرب من التسامح
 (والخفاء) يعني خفاء الصوت (فيما مر) يعني في تشبيه الحد بالورد
 والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالغير والريق بالحمز والجلد الناعم
 بالحرير (وقد لاح) هو لابي قيس بن الاسلت وقيل لايحيحة بن الجلاح
 والاول شاعر جاهلي مجيد اسلم ابنه عقبة بن ابي قيس (ملاحية) هي
 عنب ابيض في حبه طول وهو في البيت بتشديد اللام والتخفيف فيه
 أكثر قال ابن قتيبة لأعلم هل التشديد في البيت ضرورة أو لغة فيه (نورا)

المخصوص وفيما طرفاهُ مركبانِ كما في قولِ بشارِ

كَانَ مِثَارَ النَّعْعِ فَوْقَ رُؤْسِنَا

وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ

من الهيئة الحاصلة من هويي اجرام مشرقة مستطيلة

متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم وفيما طرفاهُ

تفتح نوره (كما في قول بشار) مثله ما في قول أبي طالب الرقي

وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط أزرق

من الهيئة الحاصلة من تفرق اجرام متلاثة مستديرة صغار

المقادير في المرأى على سطح جسم أزرق صافى الزرقة . . . وبيت بشار

من قصيدة يمدح بها ابن هيرة يقول فيها

إذا كنت في كل الامور معاتباً صديقك لم تلق الذي لانعابه

فغش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأى الناس تصفو ومشاربه

(مِثَارَ النَّعْعِ) النعع الغبار ومثار من أثار الغبار هيجه (تهاوى

كواكبه) أى يتساقط بعضها أثر بعض والاصل تهاوى حذف احدى

التاين (من الهيئة) فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا طرفاه

وذلك لان الشاعر كما قال الشيخ الامام لم يقصد تشبيه النعع بالليل من

جانب والسيوف بالكواكب من جانب بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف

وقد سلت من الاغماد وهى تعالو وترسب وتنجى وتذهب ولم يقتصر

مختلفان كما مرَّ في تشبيه الشقيق ومن بديع المركب الحسيِّ
ما يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة ويكون على
وجهين أحدهما أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف

على أن يريك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل عمرو بن كلثوم بقوله
تبنى سناكبها من فوق أرؤسهم سقفا كواكب البيض المباتير
وهذه الزيادة • وهي افادة هيئة السيوف في حركاتها • زادت
التشبيه تفصيلا لأنها لا تقوم في النفس الا بالنظر الى أكثر من جهة
واحدة وذلك ان تعلم ان لها في حال احتدام الحرب واختلاف الايدي
بها في الضرب اضطرابا شديدا وحركات بسرعة ثم ان تلك الحركات
جهات مختلفة وأحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع
والانخفاض وان السيوف باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل
ويصدم بعضها بعضاً ثم ان أشكال السيوف مستطيلة فنبه على هذه
الدقائق بكلمة واحدة وهي قوله تهاوي فان الكواكب اذا تهاوت
اختلفت جهات حركاتها وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم انها
بالتهاوي تستطيل أشكالها فأما اذا لم تزل عن أماكنها فهي على صورة
الاستدارة (في تشبيه الشقيق) وتشبيه النيلوفر الذي ذكرناه ثم
(ومن بديع الخ) أصل هذا الكلام للإمام عبد القاهر رحمه الله
قال اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسجراً ان يجيء في الهيئات
التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما
ان تقرن بغيرها من الاوصاف كالشكل واللون ونحوها • والثاني ان

الجسم كالشكل واللون كما في قوله
 * والشمس كالمرآة في كف الأشل * من الهيئة الحاصلة
 من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع
 تواج الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه بهم بان ينبسط

تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها من الاول قول ابن المعتز
 والشمس كالمرآة في كف الأشل

اراد ان يرىك مع الاستدارة والاشراق الحركة التي تراها
 للشمس اذا انعمت التأمل ثم ما يحصل في نورها من أجل تلك الحركة
 وذلك ان للشمس حركة متصلة دائمة ولنورها بسبب ذلك تواج
 واضطراب ولا يتحصل هذا الشبه الا بان تكون المرآة في يد الأشل لان
 حركته تدوم وتتصل ويكون منها سرعة وبداوم الحركة تواج نور المرآة
 وتلك حال الشمس فانك ترى شعاعها كأنه بهم بان ينبسط حتى يفيض
 من جوانبها ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذي تراه الى انقباض
 كأنه يجمعه من جوانب الدائرة الى الوسط ومثل هذا التشبيه وان
 صور في غير المرآة قول المهالي الوزير

الشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب
 كأنها بوقفة أحميت يجول فيها ذهب ذائب

وذلك ان الذهب اذا ذاب تشكل بشكل البوقفة في الاستدارة
 وأخذ يتحرك فيها بجملة تلك الحركة العجيبة كأنه بهم بان ينبسط حتى

حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يسدوله فيرجع الى
الانقباض والثاني أن تجرد الحركة عن غيرها فهناك أيضاً
لا بد من اختلاط حركات الى جهات مختلفة فحركة الرحي

يفيض من جوانبها لما في طبعه من التعممة ثم يسدوله فيرجع الى
الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم ولذلك لا يقع فيه
غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء ومن عجيب
ذلك قول الصنوبري

كأن في غدراؤها حواجباً ظلت تمط (١)

أراد ما يسدو في صفحة الماء من أشكال كانصاف دوائر صفار ثم تمتد
امتداداً ينقص من انحائها فينقاه من التقوس الى الاستواء وذلك أشبه
شيء بالحواجب اذا امتدت لان للحاجب كلاً لا يخفى تقويساً ومدّه
ينقص من تقويسه ومن لطيف ذلك أيضاً قول ابن المعتز يصف وقوع
القطر على الارض

بكرت تعير الارض ثوب شباب (٢) رحيبة محمودة الاسكاب

نثرت أوائلها حياً (٣) فكانه نقط على عجل بيطن كتاب

وأما الوجه الثاني وهو ان تجرد هيئة الحركة من كل وصف يكون

(١) يصف أرضاً بالطيب فيقول فيها غدرا نهب عليها الريح

تبدو على صفحات غدراؤها أشكال كأنها حواجب لها تقوس وامتداد

(٢) يريد سحابة (٣) الحيا المطر

والسهم لا تركيب فيها بخلاف حركة المصحف في قوله
 وكان البرق مصحف قار فاطباقاً مرة وانفتاحاً

في الجسم فهناك أيضاً لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات
 مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو
 وبعضه الى السفلى ونحو ذلك وكما كان التفاوت في الجهات التي تتحرك
 ابعاض الجسم اليها اشد كان التركيب في هيئة المتحرك اكثر فحركة الرحي
 والدولاب وحركة السهم لا تركيب فيها لان الجهة واحدة ولكن في
 حركة المصحف في قول ابن المعتز

وكان البرق مصحف قار (١) فاطباقاً مرة وانفتاحاً

تركيب لانه يتحرك في الحالتين الى جهتين في كل حالة الى جهة
 ومن لطيف ذلك قول الاعشي يصف السفينة في البحر وقاذف
 الامواج بها

تقص السفين بجانبه كما ينزو الرباح خلاله كرع

الرياح الفصيل والكرع ماء السماء شبه السفينة في انحدارها
 وارتفاعها بحركات الفصيل في نزوه وذلك ان الفصيل اذا نزا ولا سيما
 في الماء وحين يعتريه ما يعترى المهر ونحوه من الحيوانات التي هي في
 اول النشء كانت له حركات متفاوتة تصير لها اعضاؤه في جهات
 مختلفة ويكون هناك تسفل وتصد على غير ترتيب وبحيث تكاد تدخل
 احدى الحركتين في الاخرى فلا يثبت الطرف مرتفعاً حتى يراه

وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة الكلب * يقعى جلوس البدوي المصطلي * من الهيئة الحاصلة

منحطاً متسفلاً وبهوى مرة نحو الرأس ومرة نحو الذنب وذلك أشبه شيء بحال السفينة وهيئة حركاتها حين يتدافعها الموج (قال) وكما يقع التركيب في هيئة الحركة قد يقع في هيئة السكون فمن ذلك قول ابن المعتز يصف سيلاً

فلما طفى ماؤه في البسلا د وخص به كلّ واد صد
رى الثور فى مته طافياً كضجعة ذي التاج فى المرقد
وقول المتنبي فى صفة الكلب

يقعى جلوس البدوي المصطلي باربع مجدولة لم تجدل (١)

لم ينزل التشبيه حظاً من الحسن إلا بأن فيه تفصيلاً من حيث كان بكل عضو من الكلب فى أفعائه موقع خاص وكان مجموع تلك الجهات فى حكم أشكال مختلفة تؤلف فيجىء منها صورة خاصة ومن لطيف هذا الجنس قوله فى صفة المصلوب

كانه عاشق قد مد صفحته يوم الوداع الى توديع مرتحل
أو قائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل

والتفصيل فيه انه شبهه بالتمطى اذا واصل تمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فيه فنظر الى هذه الجهات الثلاث ولو اقتصر على انه كالمتمطى كان قريب التناول لان هذا القدر يقع فى نفس الرائي

(١) الاقعاء الجلوس والاصطلاء الاستدفاء بالنار

من موقع كل عضو في إقعائه والعقل كجرمان الانتفاع
 بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى
 مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل

للمصلوب ابتداء لانه من حد الجملة وشبه بهذا في الاستقصاء قول
 ابن الرومي

كأن له في الجو حبلا يبوعه إذا ما اتقى جبل أتبع له جبل
 يعانق أنفاس الرياح مودعا وداع رحيل لا يحط له رحل

فاشترطه ان يكون له بعد الجبل الذي ينتهي ذرعه جبل آخر يخرج من
 بوع الاول اليه كقوله • مواصل لخطيه من الكسل • في استيفاء الشبه
 والتبنيه على استدامته لانه اذا كان لا يزال يبوع حبلا لم يقبض باعه ولم
 يرسل يده وفي ذلك بقاء شبه المصلوب على الاتصال (كحرمان (١)
 الانتفاع الخ) فانه منتزع من امور مجموعة قرن بعضها الى بعض وذلك
 انه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول شيئا

(١) وكالمنظر المطمع مع الخبز المؤيس الذي هو على عكس ما قدر في
 قوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
 اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه السراب ما يرى
 في الغلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض
 كأنه ماء يجرى والقيعة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو المنبسط المستوى
 من الارض

أسفاراً . واعلم أنه قد ينتزع من متعدّد فيقع الخطأ لوجوب
انتزاعه من أكثر كما اذا انتزع من الشطر الاول من قوله

مخصوصاً وهي الاسفار التي هي أوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها
وكذا في جانب المشبه (واعلم) قال الشيخ الامام قد يبيء بعد اداة
التشبيه امور يظن ان المقصود أمر منتزع من بعضها فيقع الخطأ
لكونه أمراً منتزعا من جميعها كقوله

كما أبرقت قوما عطاشاً غمامة فلما رأوها أقشمت وتجت

فانه ربما يظن ان الشطر الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة
به الى الثاني على ان المقصود به ظهور أمر مطمع لمن هو شديد الحاجة
اليه ولكن بالتأمل يظهر أن مغزى الشاعر في التشبيه ان يثبت ابتداء
مطمعاً متصلاً باتباء مؤسس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل هذا
يقضي أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر
تشبيها واحداً لان الاقتصار على أحد الخبرين يبطل الغرض من الكلام
لان الغرض منه وصف المخبر عنه بانه يجمع بين الصفتين وان احدهما
لا تدوم قلنا الفرق بينهما أن الغرض في البيت أن يثبت ابتداء مطمع
متصل باتباء مؤسس كما مر وكون الشيء ابتداء لآخر زائد على الجمع
بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر أكثر من الجمع بين الصفتين
ونظير البيت قولنا يصفو ثم يكدر لافادة الترتيب المقتضي ربط أحد
الوصفين بالآخر وقد ظهر من هذا ان التشبيهات المجتمعة تفارق
التشبيه المركب في مثل ما ذكر بأمرين أحدهما أنه لا يجب فيها ترتيب

كما أبرقت قوماً عطاشاً غمامةً فلما رأوها أقشعت وتجلت
لوجوب انتزاعه من الجميع فإن المراد التشبيه باتصال
ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس والمتعدّد الحسي كاللون والطعم
والرائحة في تشبيهه فاكهة بأخرى والعقل كحدة النظر وكال
الحذر وإخفاء السفاد في تشبيهه طائر بالغراب والمختلف كحسن
الطلعة ونباهة الشان في تشبيهه انسان بالشمس واعلم أنه قد
ينترع الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل
منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم فيقال للجبان

والثاني أنه إذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيد
قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالأسد بأسا والبحر جودا والسيف مضاء
لا يجب أن يكون لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه
بالبحر أو التشبيه بالسيف جاز ولو أسقط واحد من الثلاثة لم يتغير
حال غيره في افادة معناه أفاد ذلك الشيخ الامام رحمه الله (ينترع الشبه
من نفس التضاد) أي يجعل التضاد وسيلة لجعل الشيء وجه شبه (فيه)
أي في التضاد (تمليح) أي آتيان بشي مליح يستظرف عند السامع
(هذا) وهناك مذهب آخر للتضاد ذكره بعضهم قال قد يشبه أحد
الضدين بالآخر إذا كان أحدهما أظهر كما يقال العسل في حلاوته

مَا أَشْبَهَهُ بِالْأَسَدِ وَالْبَخِيلِ هُوَ حَاتِمٌ (وَأَدَاتُهُ) الْكَافُ وَكَانَ
 وَمِثْلُ وَمَا فِي مَعْنَاهَا وَالْأَصْلُ فِي نَحْوِ الْكَافِ أَنْ يَأْيَهُ الْمَشْبَهُ
 بِهِ وَقَدْ يَأْيُهُ غَيْرُهُ نَحْوُ وَاضْرِبْ لَهُمْ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا
 أَنْزَلْنَاهُ وَقَدْ يَذْكَرُ فِعْلٌ يُذْنِي عَنْهُ كَمَا فِي عَلِمْتُ زَيْدًا أَسَدًا
 إِنْ قَرَّبَ وَحَسِبْتُ إِنْ بَعُدَّ وَالغَرَضُ مِنْهُ فِي الْإِغْيَابِ أَنْ

كَالصَّبْرِ فِي مِرَارَتِهِ وَأَنْشَدَ لَابْنُ الْمُهْدِيِّ يَعْتَذِرُ لِلْعَامُونَ
 لَنْ جَدَدْتِكَ مَعْرُوفًا مَنَنْتَ بِهِ إني لفي اللأؤم أحصي منك في الكرم
 (وما في معناه) كلفظة نحو وما يشق من لفظة مثل وشبهه
 ونحوهما (وقد يليه غيره) وذلك حيث يكون المشبه به مركبا كقوله
 تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاحتلظ به
 نبات الأرض فأصبح هشيما تذوره الرياح إذ ليس المراد تشبيهه حال
 الدنيا بل الماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره بل المراد تشبيهه حالها في
 نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون أخضر
 وارقا ثم يبيح فتلويه الرياح كأن لم يكن ومما هو بين في هذا
 قول لبيد

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وتعدو بلاقع
 لم يشبه الناس بالديار وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم
 وفنائهم بحلول أهل الديار فيها وسرعة نهوضهم عنها وتركها خالية
 (كما في علمت الخ) قال بعضهم في كون هذا الفعل منبئا عن التشبيه

يَعُودُ إِلَى الْمَشْبَهَةِ وَهُوَ بَيَانُ إِمْكَانِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ
 فَان تَقَقَّ الْإِنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَانَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
 وَحَالِهِ كَمَا فِي تَشْبِيهِ ثُوبٍ بِآخَرَ فِي السَّوَادِ أَوْ مَقْدَارِهَا كَمَا فِي
 تَشْبِيهِهِ بِالْعُرَابِ فِي شِدَّتِهِ أَوْ تَقْرِيرِهَا كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ مِنْ

نَظَرٍ لِقَطْعِ بَإَنِهِ لَا دَلَالَةَ لِلْعَلْمِ وَالْحِسَابِ عَلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ عَامِنَا
 بِأَنِ اسْدَا لَا يُمْكِنُ حَمَلُهُ عَلَى زَيْدٍ تَحْقِيقًا وَانَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى تَقْدِيرِ إِدَاةِ
 التَّشْبِيهِ سِوَا ذِكْرِ الْفِعْلِ أَوْ لَمْ يَذْكَرْ وَلَوْ قِيلَ أَنَّهُ يَنْبَغِي عَنْ حَالِ التَّشْبِيهِ
 مِنَ الْقُرْبِ وَابْتَعْدِ لَسَكَانِ أَصَوْبِ (بَيَانُ امْكَانِهِ) وَذَلِكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ
 غَرِيبٍ يُمْكِنُ أَنْ يَخَالَفَ فِيهِ وَيُدْعَى امْتِنَاعُهُ كَمَا فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ يَمْدَحُ
 سَيْفَ الدَّوْلَةِ فَان تَقَقَّ الْإِنَامَ الْبَيْتَ أَرَادَ أَنَّهُ فَاقَ الْإِنَامَ فِي الْإِوْصَافِ
 الْفَاضِلَةِ إِلَى حَدِّ بَطْلٍ مَعَهُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا مِنْهُمْ بَلْ صَارَ نَوْعًا آخَرَ
 بِرَأْسِهِ أَشْرَفَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَهَذَا أَعْنِي أَنْ يَتَنَاهَى بَعْضُ أَفْرَادِ النَّوْعِ فِي
 الْفِضَائِلِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهَا أَمْرٌ غَرِيبٌ يَفْتَقِرُ مِنْ يَدْعِيهِ إِلَى
 اثْبَاتِ جَوَازِ وَجُودِهِ عَلَى الْجُمْلَةِ حَتَّى يَجِيءَ إِلَى اثْبَاتِ وَجُودِهِ فِي الْمَدْرُوحِ
 فَقَالَ فَان الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ أَيْ وَلَا يَعْدُ فِي الدَّمَاءِ لِمَا فِيهِ مِنَ
 الْإِوْصَافِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي لَا يَوْجَدُ شَيْءٌ مِنْهَا فِي الدَّمِ وَخُلُوهُ مِنَ الْإِوْصَافِ
 الَّتِي هِيَ كَانِ الدَّمُ دَمًا قَابِلًا أَنْ لَمَّا ادْعَاهُ أَصْلًا فِي الْوُجُودِ عَلَى الْجُمْلَةِ فَان
 قَلَّتْ أَيْنَ التَّشْبِيهِ فِي الْبَيْتِ قَلْنَا يَدُلُّ الْبَيْتُ عَلَيْهِ ضَمْنًا وَإِنْ لَمْ يَدُلُّ عَلَيْهِ
 تَصْرِيحًا (كَمَا فِي تَشْبِيهِ ثُوبٍ بِآخَرَ فِي السَّوَادِ) إِذَا عَلِمَ السَّمْعُ لَوْ أَنَّ
 الْمَشْبَهَةَ بِدُونِ الْمَشْبَهَةِ (أَوْ تَقْرِيرِهَا) هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى بَيَانِ أَيْ تَقْرِيرِ

لايَحْضُلُ مِنْ سَعِيهِ عَلَى طَائِلٍ بِمَنْ يَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ وَهَذِهِ
 الْارْبَعَةُ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبَهِ فِي الْمَشَبَّهِ بِهِ أُمَّمٌ وَهُوَ
 بِهِ أَشْهَرُ أَوْ تَزْيِينُهُ كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ وَجْهَ أَسْوَدٍ بِمُقْلَةٍ الظَّبِّيِّ أَوْ
 تَشْوِيهِهِ كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ وَجْهَ مَجْدُورٍ بِسَلْحَةٍ جَامِدَةٍ قَدْ نَقَرَتْهَا

حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه لديه (تقتضي الخ) ومن هنا
 ضعف قول البحرني

على (١) باب قنسرين والليل لاطخ جوانبه من ظلمة بمداد
 وذلك ان المداد ليس من الاشياء التي لا مزيد عليها في السواد
 كيف ورب مداد فاقد اللون والليل بالسواد وشده احرى
 ولهذا قال ابن الرومي

حبر أبي حفص لعاب الليل يسيل للاخوان أي سيل

فبالغ في وصف الحبر بالسواد حين شبهه بالليل فكانه نظر الى قول
 العامة في الشيء الاسود هو كالثقس (١) ثم تركه للقافية الى المداد (أو
 تزيينه) وقد أشار ابن الرومي الى التزيين والتشويه في قوله

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعب قلت ذا ق الزناير

(١) على باب متعلق بما في البيت قبله وهو

وبللتنا والراح عجلى نحتها فنون غناء للزجاجة حاد

اي كان مع حبيته في ادارة الكؤوس واستماع الغناء طول الليل

على باب قنسرين (١) الثقس المداد الذي يكتب به

الدَيْكَةُ أَوْ اسْتَطْرَافُهُ كَمَا فِي تَشْبِيهِ خَمِّ فِيهِ جَمْرٌ مُوقَدٌ يَبْحَرُ
 مِنَ الْمَسْكِ مُوجِبُهُ الذَّهَبُ لِابْرَازِهِ فِي صُورَةِ الْمُتَمَنِّعِ عَادَةً
 وَالْإِسْطِرَافُ وَجْهُ آخِرٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَشْبَبَةُ بِهِ نَادِرَ
 الْحُضُورِ فِي الذَّهْنِ إِمَّا مُطْلَقًا كَمَا مَرَّ وَإِمَّا عِنْدَ حُضُورِ الْمَشْبَبَةِ
 كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَلَا زِيَادِيَّةٌ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيتِ
 كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعْفَنَ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبَرِيَّتِ

(كما مر) في تشبيه خم فيه جمر موقد (كما في قوله ولا
 زوردية) فانت ترى ان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر
 حضورها في الذهن ندره صورة بحر من المسك موجه الذهب وانما
 النادر حضورها عند حضور صورة البنفسج فاذا أحضر مع صحة
 الشبه استطرف المشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى نارهما ومما
 يؤيد هذا ما يحكى ان جريراً قال أنشدني عدى * عرف الديار توهاً
 فاعتادها * فلما بلغ الى قوله * تزجي أغن كأن ابرة روقه * رحمة
 وقات قد وقع ماعساء يقول وهو اعرابي جاف جاف فلما قال * فم
 أصاب من الدواة مدادها * استجالت الرحمة حسداً فهل كانت رحمة
 في الاولى والحسد في الثانية الا لأنه رآه حين افتتح التشبيه قد ذكر
 مالا يحضر له في أول الفكر شبهه وحين أتته صادفه قد ظفر باقرب صفة

وقد يعود إلى المشبه به وهو ضربان أحدهما إيهام أنه أتم من

المشبه وذلك في التشبيه المقلوب كقوله

وبدأ الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

من أبعدموصوف • وذكر الشيخ عبد القاهر رحمه الله للاستطراف في تشبيه البنفسج بنار الكبريت وجهاً آخر وهو أنه أراكشهاً لنبات غص يرف وأوراق رطبة من لهب نار في جسم مستول عليه اليبس ومبنى الطباع وموضوع الخيلة على أن الشيء إذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه وخرج من موضع ليس بمعدن له كانت صباغة النفوس به أكثر وكان الشغف به أجدر (كقوله وبدا الصباح) فإن الشاعر وهو محمد بن وهيب قصد إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء : وأعلم أن هذا وإن كان في الظاهر يشبه قولهم لا أدري أوجهه أنور أم الصبح وغرته أضوأ أم البدر وقولهم إذا افرطوا نور الصباح يخفي في ضوء وجهه أو نور الشمس مسروق من نور جبينه ونحو ذلك من وجوه المبالغة فإن في الأول خلافة وشيئاً من السحر ليس في الثاني وهو أنه كأنه يستكثر للصباح أن يشبهه بوجه الخليفة ويوهم أنه احتشد له واجترأ في تشبيه يفخم به أمره فيوقع المبالغة في نفسك من حيث لا تشعر ويفيدكها من غير أن يظهر ادعاؤه لها لانه وضع كلامه وضع من يقبس على أصل متفق عليه لا يشفق من خلاف مخالف وتهكم منهكم والمعاني إذا وردت على النفس هذا المورد كان لها نوع من السرور محجب فكانت كالنعمة لا تدركها المنة كالغنيمة من حيث لا يحسب وفي قوله حين

والثاني بيان الاهتمام به كتشبيه الجائع وجهاً كالبدري في
 الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اظهار المطلوب
 هذا اذا اريد الحاق الناقص حقيقة أو ادعاء بالزائد فإن اريد
 الجمع بين شيئين في أمر فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم
 بالتشابه احترازاً من ترجيح أحد المتساويين كقوله
 تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي *

يمتدح فائدة شريفة وهي الدلالة على اتصاف المدوح بما لا يوجد الا فيمن
 هو كامل في الكرم من معرفة حق المادح على ما احتشد له من تزيينه
 وقصده من تفضيم شأنه في عيون الناس بالاصفاء اليه والارتياح له والدلالة
 بالبشر والطلاقة على حسن موقعه عنده (ويسمى هذا اظهار المطلوب)
 قال السكاكي ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسنى المطلوب
 كما يحكى عن الصاحب رحمه الله ان قاضي سجستان دخل عليه فوجده
 الصاحب متفنتاً فاخذ يمدحه حتى قال وعلم يعرف بالسجزي . وأشار
 للندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحداً بعد واحد الى ان انتهت
 التوبة الى شريف في الين فقال . اشهى الى النفس من الحبز . فأمر
 الصاحب ان يقدم له مائدة (فان اريد الجمع بين شيئين في امر) يعني
 من غير قصد الى ان أحدهما ناقص في ذلك والآخر زائد (كقوله
 تشابه) ومما هو حسن في هذا المعنى قول الصاحب بن عباد

فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي السَّكِّاسِ عَيْنِي تَسْكُبُ

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَبَاحْمَرَ أَسْبَلَتْ

جُفُونِي أَمْ مِنْ عِبْرَتِي كُنْتُ أَشْرَبُ

وَيَجُوزُ التَّشْبِيهُ أَيْضاً كَتَشْبِيهِ غُرَّةِ الْفَرَسِ بِالصَّبْحِ وَعَكْسِهِ

رق الزجاج وراقت الحمر وتشابها فتشا كل الامر

فكأنا حمر ولا قدح وكأنا قدح ولا حمر

والبيتان لابي اسحاق الصابي (ويجوز التشبيه أيضاً) يعنى عند ارادة
الجمع بين شيئين فى امر . قال الشيخ فى اسرار البلاغة جملة القول انه
متى لم يقصد ضرب من المبالغة فى اثبات الصفة للشيء ولم يقصد الا
ايهام فى الناقص انه كالزائد اقتصر على الجمع بين الشيين فى مطلق
الصورة والشكل واللون او جمع وصفين على وجه يوجد فى الفرع على
حدة او قريب منه فى الاصل فان العكس يستقيم فى التشبيه ومتى اريد
شىء من ذلك لم يستقم (كتشبيه غرّة الفرس بالصبح وعكسه) مثله
تشبيه الشمس بالمرآة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كما قال ابن المعتز
وكأن الشمس المنيرة دينار ر جلته حدائد الضراب

وعكسه متى قصد الى مستديرين لا ويلمع ثم خصوص فى جنس اللون يوجد
فى المرآة المجلوة والدينار المتخلص من حمى السكة كما يوجد فى الشمس
وان عظم التفاوت بين نور الشمس ونور المرآة والدينار وبين الجرمين
فانه ليس شىء من ذلك بمنظور اليه فى التشبيه وعلى هذا ورد تشبيه

متى أريدَ ظهورُ منيرٍ في مظلمٍ أكثرَ منه وهو باعتبارِ طرفيه
 إما تشبيههُ مفردٍ بمفردٍ وهما غيرُ مقيدَينِ كتشبيهِ الخدِّ
 بالوردِ أو مقيدَينِ كقولهم هو كالراقمِ على الماءِ

الصبح في الظلام يعلم ايض على ديباج اسود في قول ابن المعز
 والليل كالحلقة السوداء لاح به من الصباح طراز غير مرقوم (١)
 فانه تشبيه حسن مقبول وان كان التفاوت في المقدار بين الصبح والطرز
 في الامتداد والانبساط شديداً (متى أريدَ ظهور منير في مظلم أكثر
 منه) يعني ولم يرد المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
 وفرط التلاؤ ونحو ذلك اذ لو اريد شيء من هذا لوجب جعل الغرة
 مشبهاً والصبح مشبهاً به (كتشبيه الخد بالورد) ومن هذا قوله تعالى
 هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال الزمخشري لما كان الرجل والمرأة
 يعتقان ويشتمل كل منهما على صاحبه في عناقته شبه باللباس المشتمل عليه
 قال الجعدى

إذا ما الضجيج نني عطفها تثنت فكانت عليه لباسا

(كقولهم هو كالراقم على الماء) فان المشبه هو الساعى المقيد بان لا
 يحصل من سعيه على طائل والمشبه به هو الراقم المقيد بان رقه على الماء
 لان وجه الشبه فيهما هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على
 اعتبار هذين القيدين هذا وبما طرفاه مقيدان قولهم هو كمن يجمع سيفين

(١) به أي فيه والضمير لليل

أومختلفان كقوله والشمس كالمرآة وعكسه وإما تشبيهه مركب

في غمد وقولهم هو كمتني الصيد في عريفة الاسد وقولهم هو كالخادي
وليس له بعير وقول الشاعر

أني وزيني بمدحى معشرا كعلاق درا على خنزير

فان المشبه فيه هو المتكلم بقيد اتصافه بزينه بمدحه معشراً فتعلق الزين
أعنى قوله بمدحى داخل في المشبه والمشبه به من يعلق درا بقيد ان
يكون تعليقه اياه على خنزير فالشبه مأخوذ من مجموع المصدر وما في
صلته وهو ان كل واحد منهما يضع الزينة حيث لا يظهر لها أثر لان
الشيء غير قابل للزينة فالواو في قوله وزيني بمعنى معاذلاً يمكن ان يقال
أني كذا وان زيني كذا لانه ليس معنا شيئان يكون احدهما خبراً عن
ضمير المتكلم والآخر عن زيني لا يقال تقديره اني كعلاق درا على
خنزير وان زيني بمدحى معشراً كتعليق در على خنزير لانه لا يتصور
ان يشبه المتكلم نفسه من حيث هو هو بمعلق درا على خنزير بل لا بد ان يكون
يشبه نفسه باعتبار زينه بمدحه معشراً (او مختلفان) أي احدهما مقيد
والآخر غير مقيد (كقوله والشمس كالمرآة) فان المشبه هو الشمس على
الاطلاق والمشبه به هو المرآة بقيداتها في كف الاشل (وعكسه) كتشبه
المرآة في كف الاشل بالشمس (واما تشبه مركب بمركب) ويحب في
هذا ان يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة أمور قال
الزمخشري ان العرب تأخذ أشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض لم يأخذ
هذا بحجزة ذلك فتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد
تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها واعلم ان هذا

بمركب كما في بيت بشار وإما تشبيهه مفرد بمركب كما مر

القسم ضربان أحدهما ما لا يصح تشبيه كل جزء من أحد طرفيه بما يقابله
من الطرف الآخر كقوله

غدا والصبح تحت الليل باد كطرف أشهب ملق الجلال
فان الجلال فيه في مقابلة الليل ولو شبهه به لم يكن شيئاً وكقول الآخر
كأنما المريح والمشتري قدامه في شاخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد اسرحت قدامه شمهه

فان المريح في مقابلة المنصرف عن الدعوة ولو قيل كأن المريح منصرف
بالليل عن دعوة كان خلفاً من القول والثاني ما يصح تشبيه كل جزء
من اجزاء أحد طرفيه بما يقابله من اجزاء الطرف الآخر غير أن
الحالة تتغير ومثاله قوله

وكان اجرام النجوم لو امعا درر نثرن على بساط ازرق
فانه لو قيل كأن النجوم درر وكان السماء بساط ازرق كان تشبيهاً صحيحاً
لكن أين يقع من التشبيه الذي يريك الهيئة التي تملأ القلوب سروراً
وعجبا من طلوع النجوم مؤتلفة متفرقة في أديم السماء وهي زرقاء
زرقها الصافية (كما في بيت بشار) وهو قوله

كأن مثار التقع فوق رؤسنا وأسياقنا ليل تهاوي كواكبه
وقد سبق شرحه ومثله في ذلك قول البيهقي

ترى أحجاله يصعدن فيه صعود البرق في الغيم الجهم (١)
لا يريد به تشبيه بياض الجحول على الانفراد بالبرق بل مقصوده

(١) الجهم السحاب لا ماء فيه ويصعدن فيه أي في الفرس المحجل

في تشبيهه الشقيق وإمّا تشبيهه مركب بمفرد كقوله
 يَا صَاحِبِي تَقْصِيًا نَظْرِيكُمَا تَرِي أَوْ جُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ
 تَرِيَا نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرَّبِّي فَكَأَنَّمَا هُوَ مَقْمَرُ
 وَأَيْضًا أَنْ تَعَدَّدَ طَرَافَهُ فِيمَا مَلْفُوفٌ كَقَوْلِهِ
 كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا
 لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة أحد اللونين بالأخر (كقوله
 يا صاحبي) اليتان لأبي تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم . قوله
 تقصيا معناه أبلغا أقصي نظريكما بالمبالغة في تحديق النظر وقوله تصوّر
 أصله تصوّر حذف التاء وشابه خالطه والربي جمع ربوة وهي المكان
 المرتفع وقوله فكأنما هو مقمر معناه أن النبات من شدة خضرته مع
 كثرتة وتكاثفه قد صار لونه إلى الأسوداد فنقص من ضوء الشمس
 حتى صار كضوء القمر (ملفوف) وهو ما أتى فيه بالمشبهات ثم
 بالمشبهات بها (كقوله) أي قول امرئ القيس يصف عقابا بكثرة
 اصطيد الطيور . . فقد شبه الرطب الطرى من قلوب الطير
 بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي إذ ليس لاجتماعهما هيئة
 مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في أسرار البلاغة
 إنه إنما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه

أو مفروق كقوله

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ

وإن تعدد طرفه الأول فتشبيهه التسوية كقوله

صُدغُ الحبيب وحالي كَلَاهُمَا كَالْيَالِي

وإن تعدد طرفه الثاني فتشبيهه الجمع كقوله

لأن للجمع فائدة في عين التشبيه (أو مفروق) وهو أن يؤتى
بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول المرقش الأكبر

النشْرُ الرَّائِحَةُ وَالْعَنَمُ شَجَرٌ أَحْمَرٌ لَيْنٌ الْأَغْصَانُ يَشْبَهُ بِهِ أَكْفُ الْجَوَارِي
الْمُخَضَّبَةِ • وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ

بَدَتْ قَرَامًا وَمَالَتْ خُوطُ بَانَ وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَرَنْتْ غَزَا

(الأول) أي المشبه (الثاني) أي المشبه به (كقوله) أي قول
البحرزي من قصيدة أولها

بَاتَ نَدِيمًا لِي حَتَّى الصَّبَاحِ أَغْيِدُ مَجْدُولَ مَكَانِ الْوَشَاحِ

كأنما يبسم البيت فقد شبه نعر أغيده كما ترى بثلاثة أشياء والبرد
هو حب الغمام والأقح جمع أقحوان وهو البابونج نور يتفتح كالورد
وأوراقه في شكلها أشبه شئ بالأسنان في اعتدالها هذا ومن تشبيهه

الجمع قول الصحاب بن عباد في وصف أبيات أهديت إليه

أَتَسْنَى بِالْأَمْسِ أَيْبَانَهُ تَعْلَلُ رُوحِي بِرُوحِ الْجِنَانِ

كأَنَّمَا يَبْسُمُ عَنْ لَوْلُوٍ مُنْضِدٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَفَاحٍ
 وباعتبار وجهه إما تمثيلٌ وهو ما وجهه متزَعٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ كما
 مرَّ وقيدُهُ السَّكَاكِي بِكُونِهِ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ كما في تشبيهه مثل اليهودِ
 بِمِثْلِ الحِمَارِ وإما غيرُ تمثيلٍ وهو بخلافه وإيضاً أَمَّا مُجْمَلٌ وهو
 ما لم يُذَكَّرْ وجهه فنه ظاهراً يفهمه كلُّ أحدٍ نحو زيدٌ أَسَدٌ

كبرد الشباب وبرد الشراب وظل الامان ونيل الاماني
 وعهد الصبا ونسيم الصبا وصفو الدنان ورجع القيان
 ومنه قول امرئ القيس

كان المدام وصوب الغمام وريح الحزامى ونشر القطر
 يعمل به برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحرج
 الا ان فيه شوباً من القصد الى هيئة الاجتماع (كما مر) من نحو
 تشبيه المرأة في كف الأشل والتشبيه في بيت بشار

كان مثار النقع فوق رؤسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها
 (وقيدهُ السَّكَاكِي بِكُونِهِ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ) واليك عبارته . اعلم ان التشبيه
 متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي وكان متزَعاً من عدة أمور خص
 باسم التمثيل كالذي في قوله

اصبر على مفض الحسو د فان صبرك قاتله
 فالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله
 فان تشبيه الحسو الذي يحرم القول بالنار التي لا تمد بالخطب في مرع

ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم هم كالحلقة
المفرغة لا يدري أين طرفاها أي هم متناسبون في الشرف

فيها الفناء ليس الا في أمر متوهم له وهو ماتوهم اذا لم تأخذ معه
في القول مع علمك بتطلبه اياه عسى ان يتوصل به الى نقطة مصدر
من قيامه اذ ذلك مقام ان تمنعه ما يمد حياته ليسرع فيه الهلاك وانه
كما ترى منتزع من عدة أمور وكالذي في قوله

وان من أدبته في الصيا كالعود يسقي الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضراً بعد الذي أبصرت من يبسه

فان تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقي وان الغرس المونق بأوراقه ونضرت
ليس الا فيما يلزم كونه مهذب الاخلاق مرضى السيرة حميد الفعال لتأديه
المطلوب بسبب التأديب المصادف وقته من تمام الميل اليه وكالاستحسان حاله
وانه كما ترى أمر تصوري لصفة حقيقية وهو مع ذلك منتزع من عدة أمور
(ومنه خفي) قال الشيخ الامام وأما ما يدق ويعمض حتى يحتاج في استخراج
الى فضل روية ولطف فكرة فنحو قول كعب الاشقري وقد أوفده
المهلب على الحجاج فوصف له بنيه وذكر مكانهم من الفضل والبأس
فسأله في آخر القصة قال فكيف كان بنو المهلب فيهم (١) قال كانوا حماة
السرحد نهارا فاذا ألبوا ففرسان البيات قال فأبهم كان أنجد قال كانوا
كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها فهذا كما ترى ظاهر الامر في
فقره الى فضل الرفق به والنظر الا ترى انه لا يفهمه حتى يفهمه الا

كما أنها متناسبة الاجزاء في الصورة وأيضاً منه ما لم يُدكر فيه وصف أحد الطرفين ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده ومنه ما ذكر فيه وصفهما كقوله

صدفت عنه ولم تصدق مواهبه عني وعاودة ظني فلم يجب
كالغيث إن جئته وأفك ريقه وإن ترحلت عنه لج في الطلب

من له ذهن ونظر يرتفع به عن طبقة العامة انتهى كلام الشيخ وأصل المثل لفاطمة بنت الخرشب اليمانية إحدى المتجبات في الجاهلية سأها أبو سفيان أي بنك أفضل فقالت الربيع لابل عمارة لابل انس الفوارس نكلتهم ان كنت أدري أيهم أفضل هم كالحلقة الى آخره . أخذه كعب الأشقرى ووصف به بنى المهلب (منه) أي من المجمل (كقوله) أي قول أبي تمام يمدح الحسن بن سهل وقبل البيتين

ستصبح العيس بي والليل عند فتى كثير ذكر الرضي في ساعة الغضب
قوله صدفت معناه أعرضت وقوله ريقه معناه أوله وأحسنه يقال
فعله في روق شبابه وريقه أي اوله واصابه ريق المعطر وريق كل
شيء أفضله . فالشاعر قد وصف الممدوح كما ترى بان عطاياه فائضة عليه
اعرض او لم يعرض وكذ وصف الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت
عنه والوصفان دالان على وجه الشبه اعنى الافاضة في حالتى الطلب
وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه

وإما مفصلٌ وهو ما ذكر وجهه كقوله

وثره في صفاء وأذمعي كاللآلي

وقد يتسامحُ بذكر ما يستتبعه مكانه كقولهم للكلام

(كقوله وثره) مثله قول أبي بكر الخالدي

ياشبيه البدر حسنا وضياء ومنالا

وشبيه الغصن ليناً وقواما واعتدالا

انت مثل الوردلونا ونسبها وملا لا

زارنا حتى اذا ما سرنا بالقرب زالا

وقول ابن الرومي

ياشبيه البدر في الحسن * وفي بعد المنال

جد فقد تنجز الصخر * بل الماء الزلال

(وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه) قال السكاكي اعلم انه ليس ملتزم فيما بين اصحاب علم البيان ان يتكلفوا التصريح بوجه التشبيه على ما هو به بل قد يذكرون على سبيل التسامح ما اذا اعنت فيه النظر لم تجده الا شيئاً مستتبعاً لما يكون وجه التشبيه في المال فلا بد من التنبيه عليه من ذلك قولهم في الالفاظ اذا وجدوها لا تثقل على اللسان ولا تكده بتنافر حرورفا او تكرارها ولا تكون غريبة وحشية تستكره لكونها غير مألوقة ولا مما تشبه معانيها وتستعاق فيصعب الوقوف عليها وتشتمز عنها النفس هي كالغسل في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وقولهم في الحجفة المطلوب بها قلع الشبهة متى صادفوها معلومة الاجزاء يقينية

الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فإن الجامع فيه لازمها وهو
ميل الطبع وأيضا إما قريب مبتدل وهو ما ينتقل فيه من

التأليف قطعية الاستلزام هي كالشمس في الظهور فيذكرون الحلاوة
والسلاسة والرقة والظهور لوجه الشبه على ان وجه الشبه في المال هناك
شيء غيرها وذلك لازم الحلاوة وهو ميل الطبع اليها ومحبة النفس وورودها
عليها ولازم السلاسة والرقة وهو افادة النفس نشاطا والاهداء الى
الصدر انشراحاً والى القلب روحاً فشأن النفس مع الالفاظ الموصوفة
بتلك الصفات كشأنها مع العسل الشهي الذي يلد طعمه فتهش النفس
له ويميل الطبع اليه ويحب ووروده عليه او كشأنها مع الماء الذي ينساغ
في الحلق ويحدر فيه اجلب انحدر للراحة ومع النسيم الذي يسرى في
البدن فيتخلل المسالك اللطيفة منه فيفيد ان النفس نشاطاً ويهديان الى
الصدر انشراحاً والى القلب روحاً ولازم الظهور وهو ازالة الحجاب
فشأن البصيرة مع الشبهة كشأن البصر مع الظلمة في كونهما معهما
كالحجويين وأنقلاب حالهما الى خلاف ذلك مع الحجبة اذا بهرت
والشمس اذا ظهرت وتسامحهم هذا لا يقع الا حيث يكون التشبيه في
وصف اعتباري كالذي نحن فيه واقول يشبه ان يكون تركهم التحقيق
في وجه التشبيه على ما سبق التنبيه عليه من تسامحهم هذا (وأيضاً ما
قريب) اعلم ان معرفة الشيء من طريق الجملة كما قيل غير معرفته من
طريق التفصيل فكلام المصنف هنا وان كاد يكون مفهوماً فان لبام
البيان فائدة لا ينكرها المميز وذلك أم للغرض وأشفي للنفس فنقول

المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في
بادئ الرأي لكونه امراً جميلاً فإن الجملة أسبق الى

ان الشبه اما قريب يقع في الوهم من اول النظر واما غريب لا ينزع
اليه الحاضر الا بعد تثبت وتدكرو ففكر للنفس وتحرىك للوهم فالقريب
مثل ما اذا أخطرت بالبال استدارة الشمس ونورها وقعت المرأة المجلوة
في قلبك وترآى لك الشبه منها فيها وكذلك اذا نظرت الى الوشى
منشوراً وتطلبت لحسنه ونقشه واختلاف الاصباغ فيه شها حضرتك ذكر
الروض ممتوراً مفترأ عن ازهاره متبسماً عن انواره وكذلك اذا
نظرت الى السيف الصقيل عند سله وبريق مته لم يتباعد عنك ان تذكر
لمعان البرق وان كان هذا اقل ظهوراً واما الغريب فهو مثل تشبيه
الشمس بالمرأة في كف الاشل وتشبيه البرق باصبع السارق في قول
كشاجم

أرقت أم نمت لظوء بارق مؤتلق مثل فؤاد العاشق
كأنه اصبع كف السارق

وان اردت ان تعلم السبب في سرعة بعض الشبه الى الفكر وابهاء بعض
ان يكون له ذلك الاسراع فان ههنا ضربين من العبرة اولهما انا نعلم
ان الجملة ابدأ أسبق الى النفوس من التفصيل وانك تجد الروية نفسها
لا تصل بالبدئية الى التفصيل ولسكنك ترى بالنظر الاول الوصف على
الجملة ثم ترى التفصيل عند اعادة النظر ولذلك قالوا النظرة الاولى
حقاء وقالوا لم ينعم النظر ولم يستقص التأمل وهكذا الحكم في السمع

النفس أو قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن

وغيره من الحواس فانك تدرك من تفاصيل الصوت والذوق في المرة الثانية ما لم تدرك في الاولى فن يروم التفصيل كمن يتبني الشيء من بين جملة يريد تميزه مما اختلط به ومن يروم الاجمال كمن يريد أخذ الشيء جزافاً وجرفاً وكذا حكم ما يدرك بالعقل تري الجمل ابداً تسبق الى الذهن وتقع في الحاضر أولاً وترى التفاصيل مغمورة فيما بينها لا تحضر الا بعد اعمال الروية واستعانة بالتذكر ويتفاوت الحال في الحاجة الى الفكر بحسب مكان الوصف ومرتبته من حد الجملة وحد التفصيل وكما كان أوغل في التفصيل كانت الحاجة الى التوقف والتذكر أكثر والفقر الى التأمل والتأمل اشد واذ قد عرفت هذه العبرة فالاشتراك في الصفة اذا كان من جهة الجملة على الاطلاق بحيث لا يشوبه شيء من التفصيل نحو ان كلا الشيبين اسود او احمر فهو يقل عن ان يحتاج فيه الى قياس وتشبيه فان دخل في التفصيل شيئاً نحو ان هذا السواد صاف يراق والحمرة دقيقة ناصعة احتجت بقدر ذلك الى ادارة الفكر وذلك مثل تشبيه حمرة الخد بحمرة التفاح والورد فان زاد تفصيله بخصوص تدق العبارة عنه ويتعرف بفضل تأمل ازداد الامر قوة في اقتضاء الفكر وذلك نحو تشبيه سقط الثار بعين الديك في قول غيلان

وسقط كمين الديك عاورت صحبتي اباهاً وهيأنا لموضعها وكرا
والعبرة الثانية ان مما يقتضى كون الشيء على الذكر وثبوت صورته في النفس ان يكثر دورانه على العيون ويدوم ترده في مواقع الابصار وان تدركه الحواس في كل وقت او في اغلب الاوقات وبالعكس وهو

إِمَّا عِنْدَ حُضُورِ الْمِشْبَةِ لِقَرَبِ الْمُنَاسِبَةِ كَتَشْبِيهِ الْجِرَّةِ الصَّغِيرَةِ

ان من سبب بعد ذلك الشيء عن ان يقع ذكره بالخاطر وتعرض صورته في النفس قلة رؤيته وانه مما يحس على طريق الندره واذ كان ذلك كذلك بان منه ان كل شبه رجع الى وصف أو صورة أو هيئه من شأنها ان ترى وتبصر ابدا فالتشبيه المعقود عليه نازل مبتدل وما كان بالضد من هذا وفي الغايه القصوى من مخالفته فالتشبيه المردود اليه غريب نادر بديع ثم ان التفصيل وان كانت دقائقه لا تكاد تضبط الا أن الاغلب الاعرف منها وجهان احدهما ان تأخذ بعضاً وتدع بعضاً كما فعل امرؤ القيس في قوله

حملت رد ينيا كان سنانه سنا هب لم يتصل بدخان

فعرل الدخان عن السنه وأنبته مفرداً كما ترى وكما فعل الآخر حين فصل الحدق عن الجفون وأبته مفردة فيما شبه وذلك قوله
ها حدق لم تتصل بجفون

والثاني ان تنظر من المشبه في أمور تعتبرها كلها وتطلبها في المشبه به كاعتبارك في تشبيه التريا بالعنقود الأنجم انفسها والشكل واللون والمقدار واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبارك في العنقود المنور من الملاحية مثل ذلك وبعد فان تأقت نفسك الى شيء من الشرح لعبارة المصنف فإليك ذلك • قوله او قليل التفصيل معطوف على امرأ جلياً وقوله لقرب المناسبة يعني بين المشبه والمشبه به وقوله او مطلقا معطوف على قوله عند حضور المشبه وقوله لتكرره علة لغلبة المشبه به مطلقاً وقوله لمعارضة الخ يعني وانما كانت قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة

بالكوز في المقدار والشكل أو مطلقاً لتكرره على الحسن
كالشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة لمعارضة

حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة أو التكرار على الحسن سبباً للظهور
المؤدى الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب
المناسبة في الصورة الاولى والتكرار على الحسن في الثانية يعارض كل
منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به
فيصير وجه الشبه كأنه أمر جلي لا تفصيل فيه فيصير سبباً للابتذال وقوله كما
مر يعنى في تشبيه البنفسج بنار الكبريت وقوله لكونه وهمياً الخ فالوهمي
كتشبيه نصال السهام بانياب الاغوال والحيالى كتشبيه الشقيق
باعلام ياقوت منشورة على رماح من الزرجد والعقلي كتشبيه مثل اخبار
اليهود بمنزل الحمار يحمل اسفارا و قد مر ذلك فانت ترى ان كلا سبب لندرة
حضور المشبه به في الذهن وقوله او لثقله معطوف على قوله لكونه وهمياً
وقوله فالغرابة فيه أى في تشبيه الشمس بالمرآة في كنف الاشئل وقوله
من وجهين فأحد الوجهين كثرة التفصيل وثانيهما قلة تكرره على الحسن
هذا ومن ابلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز

كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى نظير غرابا ذا قوادم جون (١)
شبه ظلام الليل حين يظهر فيه الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان
تكون قوادم ريشها بيضا لان تلك الفرق من الظلمة يقع في حواشها

(١) قوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشرة في كل جناح والجون بالضم

جمع جون بالفتح والمراد به هنا الابيض

كَلِّ مِنَ الْقُرْبِ وَالتَّفْصِيلِ وَإِمَّا بَعِيدٌ غَرِيبٌ وَهُوَ بِخِلَافِهِ
لِعَدَمِ الظُّهُورِ وَإِمَّا لِكثْرَةِ التَّفْصِيلِ كَقَوْلِهِ وَالشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ

من حيث تلى معظم الصبح وعموده لمع نور يخيل فيها في العين كشكل
قوادم اذا كانت بيضاء وتمام التدقيق والسحر في هذا التشبيه في شيء
آخر وهو ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل كأنه
يحفر الدجى ويستعملها ولا يرضى منها ان تمهل في حركتها ثم
لما بدأ بذلك اولا اعتبره في التشبيه آخر فقال لطير غرابا ولم يقل غراب
يطير مثلا وذلك ان الغراب وكل طائر اذا كان واقعا هادئا في مكان
فازعج وأخيف وأطير منه او كان قد حبس في يد او قفص فارسل كان
ذلك لا محالة اسرع لطيرانه واطير له وامد له وأبعد لأمده فان تلك
الفرجة التي تعرض له من تنفيره او الفرحة التي تدركه وتحدث فيه من
خلاصه وانفلاته مما دعتة الى ان يستمر حتى يغيب عن الافق ويصير
الى حيث لا تراه العيون وليس كذلك اذا طار عن الاختيار لانه
يجوز حينئذ ان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول وان لا يسرع
في طيرانه بل يمشي على هيئة ويحرك حركة غير المتعجل واعلم ان
هذا الامر وهو التفصيل يتفاوت حاله فثمة ما يبلغ من كرم الموقع ولطف
التأثير في النفس مبلغا لا يدرك شأوه ومنه ما دون ذلك وبين هذا
بالمقابلة فانت اذا قابلت قول بشار كأن مثار تقع البيت بقول المتنبي

يزور الاعادى في سماء عجاجة استنه في جانبها الكواكب

او قول عمرو بن كلثوم

أو ندور حضور المشبه به إما عند حضور المشبه لبعده المناسبة
 كما مرّ وإما مطلقاً لكونه وهمياً أو مرّكباً خيالياً أو عقلياً
 كما مرّ أو لقلّة تكرّره على الحسّ كقوله والشمس كالمرأة
 فالغرابة فيه من وجّهين والمراد بالتفصيل أن تنظر في أكثر

تنبى سناكبها من فوق اروؤسهم سقفاً كواكبها البيض المبائر
 وجدت لبت بشار من الفخامة والتبل والرفعة والشرف ما لا يوجد
 لصاحبه ذلك لأن كلا منهما وإن راعى التفصيل في التشبيه إلا أنه
 اقتصر على أن أراك لمعان الاسنة والسيوف في اثناء العجاجة بخلاف
 بشار فإنه لم يقتصر على ذلك كما يناء فيما تقدم وكذلك نجد قول ابن المعتز
 في الأذريون

مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

أعلى وأفضل من قوله

وطاف بها ساقٍ اديبٍ بمبزلٍ كخنجر عيار صناعته الفتك (١)
 وحمل آذريونة فوق أذنه ككأس عقيق في قرارتها مسك

ذلك لأن السواد الذي في باطن الآذريونة الموضوع بإزائه الغالية والمسك
 فيه امران أحدهما أنه ليس بشامل لها والثاني أنه لم يستدر في قعرها
 بل ارتفع منه حتى أخذ شيئاً من سمكها من كل الجهات وله في منقطعه

(١) يصف الحمر: المنزل ما يصفى به الشراب والآذريونة وردله أوراق
 حمرفى وسطه سواد له نبو وارتفاع وقد يكون أصفر

من وصف ويقع على وجوه أعرفها أن تأخذ بعضها وتدع بعضاً
كما في قوله

حَمَلْتُ رُدَيْنِيَا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَاهِبٍ لَمْ يَخْتَلِطْ بِدِخَانِ
وَأَنْ تَعْتَبِرَ الْجَمِيعَ كَمَا مَرَّ مِنْ تَشْبِيهِ الثَّرِيَّا وَكَلِمَا كَانَ التَّرْكِيبُ مِنْ
أُمُورٍ أَكْثَرَ كَانَ التَّشْبِيهُ أَعْبَدَ وَالبَلِيغُ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ

هيئة تشبه آثار الغالية في جوانب المذهن إذا كانت بقية بقيت عن
الأصابع وقوله في قرارتها مسك بين الأمر الأول ويؤمن من دخول
النقص عليه كما كان يدخل لو قال فيها مسك ولم يشترط أن يكون في
القرارة وأما الثاني فلا يدل عليه كما يدل قوله بقايا غالية لأن
من شأن المسك والشيء اليابس إذا حصل في شيء مستدير له قعر
أن يستدير في القعر ولا يرتفع في الجوانب الارتفاع الذي في سواد
الآذريونة بخلاف الغالية فإنها رطبة ثم تؤخذ بالأصابع فلا بد في
البقية منها أن ترتفع عن القرارة ذلك الارتفاع ثم هي لتعومتها ترق
فتكون كالصبيغ الذي لا يظهر له جرم وذلك اصدق للشبه (والبلغ
ما كان من هذا الضرب) لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد
والتعقيد كما علمنا مذموم لانا نقول التعقيد كما سبق له سببان
الأول سوء ترتيب اللفاظ والثاني احتلال الانتقال من المعنى الأول
إلى المعنى الثاني الذي هو المقصود باللفظ والمراد بعدم الظهور في التشبيه
ما كان سببه لطف المعنى ودقته أو ترتيب بعض المعاني على بعض فان

لغرابته ولأن نيل الشيء بعد طلبه الذُّ وقد يتصرف في القريب
بما يجعله غريباً كقوله

لم تلق هذا الوجه شمسُ نهارنا إلا بوجهٍ ليس فيه حياة
وقوله

عزَماته مثلُ النجومِ ثواباً لو لم يكن للثأبِباتِ أقولُ
ويُسمى هذا التشبيه المشروط وباعتبارِ أدواته إما مؤكِّد وهو

المعاني الشريفة لا بد فيها في غالب الامر من بناء ثان على اول وردت
الى سابق قال الشيخ وهل شيء احلى من الفكرة اذا استمرت وصادفت
نهجاً قويماً وطريقة تنقاد وتبينت لها الغاية فيما ترتاد قال الجاحظ في اثناء
فصل يذكر فيه ما في الفكر من الفضيلة . وابن قفع لذة البهيمة بالعلوفة
ولذة السبع باطع الدم واكل اللحم من سرور الظفر بالاعداء ومن
افتتاح باب العلم بعد ادمان قرعه وبعد فاذا اعدت الحلبات لجري الحيات
ونصبت الاهداف ليعرف فضل الرماة في الابداء والسداد فرهان العقول
التي تستبق ونضالها التي تمتحن قواها في تعاطيه هو الفكر والروية
والاستباط (ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ) ولذلك ضرب المثل
لكل ما لطف موقعه يبرد الماء على الضمأ كما قال القطامي

وهن يلبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذى الغاة الصادي
(وقد يتصرف في القريب بما يجعله غريباً) وهذا على وجوه منها

مَاحِذَفَتْ أَدَاتُهُ مِثْلُ وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّحَابِ وَمِنْهُ نَحْوُ

ان يكون كقول أبي الطيب من قصيدة يمدح بها هرون بن عبد العزيز
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء
وقوله

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطالع
فوالله ما ادري أحلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع
فان تشبيه وجوه الحسان بالشمس مبتذل لكن كل واحد من حديث
الحياء في الاول والتشكيك مع ذكر يوشع عليه السلام في الثاني اخرجه
من الابتذال الى الغرابة وشبيه بالاول قول الآخر

ان السحاب لتستحي اذا نظرت الى تذاك فقاسته بما فيها
ومنها ان يكون كقول الوطواط
عزماءه مثل النجوم نواقباً لو لم يكن للثاقبات افول
وقوله

مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل (١)

وقوله

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق الحيا يمطر الذهبا
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا
وهذا يسمى التشبيه المشروط ومنها ان يكون كقوله

في ضلعة البدر شيء من محاسنها وللقضيبي نصيب من تنبيها
وقول ابن بآيك

(١) يصف النساء بسعة العيون وطول القدود

والريحُ تَبَثُّ بِالْفُصُونِ وَقَدْ جَرَى
ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ

الايارياض الحزن من ابرق الحمى نسيك مسروق ووصفك منتحل
حكيت ابا سعد فشمرك نشره ولكن له صدق الهوي ولاك المثلل
وقد يخرج من الابتذال بالجمع بين عدة تشبيهات كقوله
كانما يبسم عن لؤلؤ متضاد او برد او اقاح

كما يزداد بذلك لطفاً وخرابة كقول امرئ القيس
له ايظلا ظي وساقا نعامة وارحاء برحان وتريب تئغل (١)
(والريح تعبت بالفصون) عبث الريح بالفصون عبارة عن اماتها اياها
والاصيل هو الوقت بعد العصر الى الغروب يوصف بالصفرة وبعد من
اطيب الاوقات كالسحر قال
ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلالونيها متناسب

وقال البيوردي

لياله اسجار وفيه هواجر كما خضلت والشمس تنعس آصال
فذهب الاصيل صفوته وشعاع الشمس فيه قوله على لجين الماء فالجيين
الفضة أي على ماء كالفضة في البياض والصفاء ومثل البيت قول الشاعر

(١) شبه خاصرني هذا الفرس بخاصرني الظبي في الضمر وشبه ساقه
بساق النعام في الانتصاب والطول وعدوه بارحاء الذهب وتقريبه
بتقريب ولد الثعلب فجمع بين اربعة تشبيهات كما ترى والارحاء ضرب
من عدو الذهب والتقريب وضع الرجلين موضع اليدين في العدو

أَوْ مُرْسَلٌ وَهُوَ بِخِلَافِهِ كَمَا مَرَّ وَباعتبار الغرض إما مقبولٌ
 وهو الوافي بأداته كَانَ يَكُونُ المشبهُ به أعرفَ شيءٍ بوجهِ
 الشبهِ في بيانِ الحالِ أو أتمَّ شيءٍ فيه في إلحاقِ الناقصِ بالكاملِ
 أو مُسَلَّمِ الحُكْمِ فيه معرُوفه عِنْدَ المُخَاطَبِ فِي بيانِ الامكانِ
 أو مُردودٌ وهو بِخِلَافِهِ ❖ خاتمةٌ ❖ أعلى مراتبِ التشبيهِ

يصف القمر لآخر الشهر قبل السرار
 كأنما أدهم الاظلام حين نجا من اشهب الصبح القى نعل حافره
 وقول الشريف الرضي

ارسي النسيم بواديكم ولا برحت حوامل المزن في اجداثكم تضع
 ولا يزال جنين التبت ترضعه على قبورك العراضة الهمع (١)
 (وهو بخلافه) اي ما ذكر اداته وصار مرسلا من التا كيد المستفاد
 من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر ان المشبه هو المشبه به (كما مر)
 من الامثلة المذكور فيها اداة التشبيه (وهو بخلافه) اي القاصر عن
 افادة الغرض (تكلمة) ذهب بعض الناس الى انه لا فرق بين نحو قولك
 رأيت أسداً يرمى وبين قولك زيد اسد وان الثاني استعارة كالاول
 وليس بتشبيه والصواب بمنزل عن ذلك قال الامام عبد القاهر
 ما سخوا انه اذا اجري في الكلام لفظ دلت القرينة على تشبيهه شيء
 بمعناه كان ذلك على وجهين أحدهما ان يسقط ذكر المشبه من الين
 (١) الاجداث القبور والعراضة السحاب ذو الرعد والبرق والهمع المطارة

في قُوَّةِ المبالغةِ باعتبارِ أركانِهِ أو بعضها حذفُ وجهِهِ وأدَاتِهِ

حتى لا يعلم من ظاهر الحال انك اردته كقولك غنت لنا طيبة . وانت تريد امرأة ووردنا بجرأ وانت تريد المدوح وهذا تقول فيه انه استعارة لا تحاشي بته . والثاني . ان يكون المشبه مذكوراً او مقدرأ . وحينئذ فالمشبه به ان كان خبرأ او منزلاً منزله . يعني ان يكون خبر كان وان ومنعولا نائياً لباب علمت وحالا فالوجه ان هذا يسمى تشبيهاً ولا تطلق عليه الاستعارة لان المشبه به اذا وقع هذه المواقع كان الكلام موضوعاً لاثبات معناه لما يعتمد عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد فقد وضعت كلامك في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد . واذا امتنع اثبات ذلك له على الحقيقة كان لاثبات شبه من الاسد له فيكون اجترابه لاثبات التشبيه فيكون خليقاً بان يسمى تشبيهاً اذ كان انما جاء ليفيده بخلاف الحالة الاولى فان المشبه به فيها لم يجتنب لاثبات معناه لشيء كما اذا قلت جاءني اسد ورأيت اسداً فان الكلام في ذلك موضوع لاثبات المحيي واقعاً من الاسد والروية واقعة منك عليه لا لاثبات معنى الاسد لشيء فلم يكن ذكر المشبه به لاثبات التشبيه وصار قصد التشبيه امرأ مطلوباً في النفس مكنوناً في الضمير لا يعلم الا بعد الرجوع الى شيء من النظر والتأمل واذا افرقت الصورتان هذا الاقتراق ناسب ان يفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة بان تسمى احدهما تشبيهاً والاخري استعارة (ثم) قال فان ابيت الا ان تطلق اسم الاستعارة على هذا القسم فان حسن دخول ادوات التشبيه لا يحسن اطلاقه وذلك كان يكون اسم المشبه به معرفة كقولك زيد الاسد

فَقَطُّ أَوْ مَعَ حَذْفِ الْمَشْبَهَةِ ثُمَّ حَذْفُ أَحَدِهِمَا كَذَلِكَ وَلَا

وهو شمس النهار فانه يحسن ان يقال زيد كالاسد وحثته شمس النهار
وان حسن دخول بعضها دون بعض هان الخطب في اطلاقه وذلك
كان يكون نكرة غير موصوفة كقولك زيد اسد فانه لا يحسن ان يقال
زيد كاسد ويحسن ان يقال كأن زيدا اسد ووجدته اسدا وان لم يحسن
دخول شيء منها الابتغير لصورة الكلام كان اطلاقه اقرب لعموم تقدير
اداة التشبيه فيه وذلك بان يكون موصوفة بما لا يلائم المشبه به
كقولك فلان بدر يسكن الارض وهو شمس لا تعيب وكقوله

شمس تألق والفراق غروبها غنا وبدر والصدود كسوفه

فانه لا يحسن دخول الكاف ونحوه في شيء من هذه الامثلة ونحوها
الا بتغيير صورته كقولك هو كالبدر الا انه يسكن الارض وكالشمس
الا انها لا تعيب وكالشمس المتألفة الا ان الفراق غروبها وكالبدر
الا ان الصدود كسوفه . وقد يكون في الصفات التي تحجب في هذا
التجو والصلاة التي توصل بها ما يحيل تقدير اداة التشبيه فيه فيقرب
حيثذ من القليل الذي تطلق عايه الاستعارة من بعض الوجوه وذلك
مثل قول ابي الطيب

اسد دمُ الاسدِ الهزبرُ خضابه موت فريص الموت منه ترعد (١)
فانه لا سبيل الى ان يقال المعنى هو كالاسد وكالموت لما في ذلك من
التناقض لان تشبيهه بجنس السبع المعروف دليل انه دونه او مثله وجعل
دم الهزبر الذي هو اقوى الجنس خضاب يده دليل انه فوقه وكذلك

(١) الفريص جمع فريصة وهي لحمة بين الثدي والكف ترعد عند الفزع

قُوَّةٌ لِغَيْرِهِمَا

لا يصح ان يشبه بالموت المعروف ثم يجعل الموت يخاف منه وكذا قول البحترى

وبدر اضاء الارض شرقاً ومغرباً وموضع رجلي منه اسود مظلم
ان رجع فيه الى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى هو كالبدر لزم ان
يكون قد جعل البدر المعروف موصوفاً بما ليس فيه فظهر انه انما اراد
ان يثبت من الممدوح بدرأ له هذه الصفة العجيبة التي لم تعرف للبدر
فهو مبني على تحييل انه زاد في جنس البدر واحداً له تلك الصفة فالكلام
موضوع لا لاثبات الشبه بينهما ولكن لاثبات تلك الصفة فهو كقولك
زيد رجل كيت وكيت لم تقصد اثبات كونه رجلاً لكن اثبات كونه
متصفاً بما ذكرت فاذا لم يكن اسم المشبه به في البيت محتجباً لاثبات الشبه
تبين انه خارج عن الاصل الذي تقدم من كون الاسم محتجباً لاثبات
الشبه فالكلام فيه مبني على ان كون الممدوح بدرأ امر قد استقر
وثبت وانما العمل في اثبات الصفة الغريبة وكما يمتنع دخول الكاف في
هذا ونحوه يمتنع دخول كان وحسبت لاقضاءهما ان يكون الخبر
والمفعول الثاني امرأ ثابتاً في الجملة الا ان كونه متعلقاً بالاسم والمفعول
الاول مشكوك فيه كقولنا كان زيداً منطلق او خلاف الظاهر كقولنا كان
زيداً اسداً والتكرة فيما نحن فيه غير ثابتة فدخل كان وحسبت عليهما
كالقياس على المجهول وايضاً هذا النحو اذا قلت عن سره وجدت
محصوله انك تدعى حدوث شيء هو من المجلس المذكور الا انه
اختص بصفة عجيبة لم يتوهم جوازها على ذلك المجلس فلم يكن لتقدير

﴿ الحَقِيقَةُ وَالْمَجَازُ ﴾

وقد يقيدان باللغويين ﴿ الحَقِيقَةُ الكَلِمَةُ المُسْتَعْمَلَةُ فِيمَا وُضِعَتْ

التشبيه فيه معنى : هذا اذا كان المشبه به خبراً عن المشبه او منزلاً منزله كما علمت أما ان لم يكن كذلك نحو قولهم رأيت به اسداً ولقيني منه اسد فلا يسمى استعارة (١) لانه انما يتصور الحكم على الاسم بالاستعارة اذا جرى على ما يدعى انه مستعار له اما باستعماله فيه او بأثبت معناه له والاسم في مثل هذا غير جار على المشبه بوجه ولانه يحجى على هذه الطريقة ما لا يتصور فيه التشبيه فيظن انه استعارة كقوله تعالى • لهم فيها دار الخلد • اذ ليس المعنى على تشبيه جهنم بدار الخلد اذ هي نفسها دار الخلد وكقول الشاعر

يا خير من يركب المطى ولا يشرب كأساً بكف من بخلا

فانه لا يتصور فيه التشبيه وانما المعنى انه ليس بيخيل • ولا يسمى تشبيهاً ايضاً لان المشبه به لم يجتنب فيه لاثبات التشبيه كما سبق : وقد عد هذا صاحب المفتاح تشبيهاً (الحقيقة والمجاز) الحقيقة اما فعيل بمعنى مفعول من قولك حققت الشيء اذا اثبتته او فعيل بمعنى فاعل من قولك حق الشيء يحق اذا ثبت اى المثبتة او الثابتة في موضعها الاصلى والمجاز مفعول من جاز المكان يجوزه اذا تعداه واذا عدل باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وصف بانه مجاز على معنى انهم جازوا به موضعه الاصلى او جاز هو مكانه الذى وضع فيه اولا (وقد يقيدان باللغويين) لتمييزا عن

(١) سيأتى ان هذا النوع يسمى مجازاً

له في اصطلاح التَّخَاطُبِ . والوضعُ تعيينُ اللفظِ للدلالةِ على
معنى بنفسه فخرجَ المجازُ لأنَّ دلالاته بقرينةِ ذونِ المشتركِ
والقولُ بدلالةِ اللفظِ لذاتهِ ظاهرُهُ فاسدٌ وقد تأوَّله السكاكيُّ

الحقيقةُ والمجازُ العقليينِ والاكثرُ تركُ هذا التقييدِ لثلاثِ يتوهمُ خروجُ
الشرعيِّ والعرفيِّ (في اصطلاحِ التخاطبِ) احترازوا بذلك عن المجازِ
الذي استعملَ فيما وضع له لا في اصطلاحِ به التخاطبِ كلفظِ الصلاةِ
يستعمله المخاطبُ يعرفُ الشرعُ في الدعاءِ مجازاً (لان دلالته بقرينة)
وحيثُ لا يسمى التَّعيينُ فيه وضعاً (دون المشتركِ) وهو ما وضع
لمعنيينِ او اكثرَ وضعاً متعدداً وانما لم يخرج عن الحد لانه قد
عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم الدلالة على احد المعنيين
بالتعيين عارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلاً عين مرة ليدل
بالاستقلال على الطهر ومرة اخرى ليدل كذلك على الحيض فاذا
استعمل في احدهما واحتيج الى القرينة المعينة للمراد لم يضر ذلك في
كونه حقيقة (والقول) رأى عباد بن سليمان الصيمري ان دلالة
الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة
طبيعية تقضى دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف والكثير
من العلماء الى فساد هذا الرأي لاقتضائه ان يتمتع نقله الى المجاز وجملة
علماء ووضعه للمتضادين كالجون للاسود والابيض والتاهن للعطشان
والريان فان ما بالذات لا يزول بالغير ولاختلاف اللغات باختلاف الأمم .
أما السكاكي فانه تأول هذا القول وقال انه تبييه على ما عليه أئمة علمي

والجواز مفردٌ ومرَكَّبٌ أما المفردُ فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصحُّ مع

الاشتقاق والتصريف من أن للحروف في أنفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدّة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية أن العالم بها إذا أخذ في تعيين شيء منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاة لخلق الحكمة كالنعمم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير أن يبين والقعمم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وكالثم بالميم الذي هو حرف خفيف ما بيني للخلل في الجدار والنتب بالباء الذي هو حرف شديد للخلل في العرض وكالزفير بالفاء لصوت الحمار والزئير بالهمز الذي هو شديد لصوت الأسد وما شا كل ذلك وإن للتركيبات كالفعالان والفعلى بالتحريك كالنزوان والحيدى وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص أيضاً فيلزم فيها ما يلزم في الحروف وفي ذلك نوع تأثير لآنفس الكلم في اختصاصها بالمعاني (وبعد) فهذا التأويل خلاف المصحح نقله عن عباد فان المتقول عنه ان المناسبة كافية في دلالة اللفظ على المعنى فلا يحتاج الى الوضع بدرك ذلك من خصه الله تعالى به كما في القافية ويعرفه غيره منه . وهذا كما ترى بعيد عن تأويل السكاكي (في اصطلاح التخاطب) زاد هذا القيد يدخل فيه نحو لفظ الصلاة اذا استعمله المخاطب يعرف الشرع في الدعاء مجازاً فانه وان كان مستعملاً فيها وضع له في الجملة فليس يستعمل فيها وضع له في الاصطلاح

قرينة عدم ارادته فلا بد من العلاقة ليخرج الغلط والكناية
 وكل منهما لغوي وشرعي وعرفي خاص أو عام كاسد للسبع
 والرجل الشجاع وصلاة للعبادة المخصوصة والدعاء وفعل
 للفظ والحدث ودابة لذي الأزعج والانسان : والمجاز

الذي به وقع التخاطب (فلا بد من العلاقة) ليتحقق الاستعمال على
 وجه يصح (يخرج الغلط والكناية) يقول ان قولنا على وجه يصح ليخرج
 الغلط كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وقولنا مع قرينة عدم ارادته
 ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضع له مع جواز ارادة
 ما وضع له (وكل منهما لغوي) أما الحقيقة فلأن واضعها
 ان كان واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية والافريقية
 والعرفية ان تعين صاحبها نسبت اليه كقولنا فقهية ومحوية والابقية
 مطلقة وأما المجاز فلأن الاصطلاح الذي به وقع التخاطب وكان اللفظ
 مستعملاً في غير ما وضع له في ذلك الاصطلاح ان كان هو اصطلاح
 اللغة فالجواز لغوي وان كان اصطلاح الشرع فشرعي والافريقية عام
 أو خاص : الحقيقة اللغوية كاسد اذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في
 السبع المخصوص أما في الرجل الشجاع فمجاز لغوي والحقيقة الشرعية
 كصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في العبادة المخصوصة أما في
 الدعاء فمجاز شرعي والحقيقة العرفية الخاصة كفعل اذا استعمله المخاطب
 بعرف النحو في الكلمة المخصوصة أما في الحدث فمجاز عرفي خاص

مرسلٌ إن كانت العَلاقة غيرَ المشابهةِ والافستعارةُ وكثيراً ما
تُطلقُ الاستعارةُ على استعمالِ اسمِ المشبِّه به في المشبِّهِ فهما
مُستعارٌ منه ومستعارٌ له واللفظُ مستعارٌ والمرسلُ كاليدِ في

والعرفية العامة كدابة اذا استعملها المخاطب بالعرفى العام في ذى الاربع
أما فى الانسان فجاز عرفى عام (مرسل) سموه كذلك لارساله عن
التقييد بعلاقة المشابهة (والافستعارة) فالاستعارة على هذا هي اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كظبية فى قولك عنت لنا
ظبية وأنت تريد امرأة . وكثيراً ما تطلق على فعل المتكلم أى استعمال
اسم المشبه به فى المشبه وحينئذ تكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق
فيسمى المشبه به مستعاراً منه والمشبه مستعاراً له واللفظ مستعاراً
(ثم) قال المصنف والمرسل . وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل
فيه وما وضع له ملائمة غير التشبيه كاليد اذا استعملت فى النعمة لان
من شأنها ان تصدر عن الجارحة ومنها تصل الى المقصود بها قال الامام
عبد القاهر ويشترط ان يكون فى الكلام اشارة الى مصدر تلك النعمة
والى المولى لها . فلا يقال اتسعت اليد فى البلد أو اقتنيت يداً كما
يقال اتسعت النعمة فى البلد أو اقتنيت نعمة وانما يقال جلت يده عندي
وكثرت أياديه لدى ونحو ذلك ونظير هذا قولهم فى صفة راعي الابل
ان له عليها اصبعاً أرادوا ان يقولوا عاينها أثر حذق فدلوا عليه بالاصبع
لانه ما من حذق فى عمل يد الا وهو مستفاد من حسن تصريف
الاصابع واللطف فى رفعها ووضعها كما فى الحظ والنقش وعلى ذلك قيل

النِّعْمَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالرَّأْيَةُ فِي الْمَزَادَةِ وَمِنْهُ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ

في تفسير قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه أى نجعلها كحف
 البعير فلا يتمكن من الاعمال اللطيفة فأرادوا بالاصبع الأثر الحسن
 حيث يقصد الاشارة الى حذق في الصنعة لا مطلقاً حتى يقال رأيت
 أصابع الدار وله اصبع حسنة واصبع قبيحة على معنى أثر حسن وأثر
 قبيح ونحو ذلك وينظر الى هذا قولهم ضربته سوطاً لانهم عبروا عن
 الضربة الواقعة بالسوط باسم السوط فجعلوا أثر السوط سوطاً وتفسيرهم
 له بقولهم المعنى ضربته ضربة بالسوط بيان لما كان الكلام عليه في أصله
 (والقدرة) أى وكايد في القدرة لان أكثر ما يظهر سلطان القدرة
 في اليد وبها يكون البطش والضرب والقطع والاختذ والدفع والوضع
 والرفع الى سائر الافعال التى تنبئ عن وجوه القدرة ومكانها (وقد)
 تكون اليد للقدرة على سبيل التمثيل كما في قوله تعالى • والسماوات مطويات
 بيمينه • فليس ذلك من باب المجاز المرسل كما ظنه بعضهم ولذلك قال
 الزمخشري رحمه الله ان الغرض من الآية اذا أخذ بجملته ومجموعه هو
 تصوير عظمته تعالى والتوقيف على كنهه جلاله لا غير من غير ذهاب
 بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز (١) فان السامع لذلك
 اذا كان له فهم يقع على الزبدة والخلصة التى هى الدلالة على القدرة
 الباهرة وان الافعال العظيمة التى تحير فيها الأذهان هينة عليه هو ان لا
 يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة فى مثل هذه الطريقة
 من التخيل قال ولا ترى باباً فى علم البيان أدق ولا ألطف من

(١) يعنى المجاز المرسل

جزئته كالعين في الريثة وعكسه كالاصابع في الأناجيل

هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله فان أكثره وعليته تحييلات قد زلت فيها الاقدام وما أتى من زل الامن قلة عنايتهم بالبحث والتتقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علماً لو قدروه حق قدره لما خفي عنهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدة من عقدها المؤربة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكـم من آية أو حديث قد ضيم وسم الحسف بالتأويلات البعيدة والوجوه الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا نفي ولا يعرف قبلاً منا من دبير هذا وأما اليد في قوله عليه السلام • المؤمنون تنكافأ دماؤهم ويسبي بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم • فمن باب التشبيه أي هم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق بينهم مثل اليد الواحدة فكما لا يتصور ان يخذل بعض اجزاء اليد بعضاً وان تختلف بها الجهة في التصرف كذلك سبيل المؤمنين في تعاضدهم على المشركين لان كلمة التوحيد جامعة لهم (وكلاوية في المزايدة) الراوية البعير الذي يستقى عليه والمزايدة سقاء الماء فاستعمال الاول في الثاني ضرب من المجاز المرسل للعلاقة الموجودة بين البعير والمزايدة بسبب حمله اياها • ومثل ذلك اطلاق الحفص متاع البيت على البعير الذي يحمله (كالعين في الريثة) الريثة الشخص يطالع على عورات العدو في مكان عال فاطلاق العين عليه لان العين هي المقصود في كون الرجل ريثة اذ ما عداها لا يغني شيئاً مع فقدها فصارت كأنها الشخص كله فلا بد في الجزء المطلق على الكل من ان يكون له مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلاً

وَتَسْمِيَّتُهُ بِاسْمِ سَبِيهِ نَحْوُ رَعَيْنَا الْغَيْثَ أَوْ مُسَبِّهِ نَحْوُ أَمْطَرَتِ
السَّمَاءُ نَبَاتًا أَوْ مَا كَانَ عَلَيْهِ نَحْوُ وَآتَوَا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ أَوْ مَا يُوَلُّ
إِلَيْهِ نَحْوُ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا أَوْ مَحَلِّهِ نَحْوُ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ أَوْ

لا يجوز اطلاق اليد أو الاصبع على الريثة وإن كان كل منهما جزءاً منه ونظير
اطلاق العين على الريثة اطلاق الرقبة على الانسان في نحو قوله تعالى
فَتَحْرِيرَ رَقَبَةٍ (وعكسه) يعني تسمية الشيء باسم كله (كالاصابع في
الانامل) في قوله تعالى • يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواقع •
والانملة جزء من الاصبع والغرض منه المبالغة كأنه جعل جميع الاصبع
في الاذن لئلا يسمع شيء من الصاعقة (نحو رعيننا الغيث) أي النبات الذي
سببه الغيث (نحو وآتوا اليتامى أموالهم) أي الذين كانوا يتامى اذ لا
يُؤمُّ بعد البلوغ (نحو فليدع ناديه) أي أهل ناديه (والاستعارة) وهي
كما علمت ما كانت علاقته المشابهة أي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة
فاذا أطلق نحو المشفر على شفة الانسان فإن أريد تشبيهها بمشفر الابل
في الغلظ فهو استعارة كما قال الفرزدق

فلو كنت ضياعاً عرفت قرابتي * ولكن زنجياً غليظ المشافر
أي ولكنك زنجي كأنه بغير لا يهتدى لشرفي وكذا قول الحطيثة
يخاطب الزيرقان

قرؤا جارك العيان لما جفوته * وقلص عن برد الشراب مشافره (١)
فانه وإن عني نفسه بالجوار جاز ان يقصد الى وصف نفسه بنوع

(١) العيان العطشان الى اللبن أشد العطش ومشافره فاعل قلص

حَالَهُ نَحْوُ وَأَمَّا الَّذِينَ آيَبَتْ وَجُوهَهُمْ فَقِي رَحْمَةَ اللَّهِ أَيْ فِي
الْجَنَّةِ أَوْ آتَهُ نَحْوُ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ أَيْ
ذِكْرًا حَسَنًا . وَالِاسْتِعَارَةُ قَدْ تَقَيَّدَ بِالتَّحْقِيقَةِ لِتَحَقُّقِ مَعْنَاهَا

من سوء الحال ليزيد في التهكم بالزبرقان ويؤكد ما قصده من ريبه
بإضاعة الضيف وإسلامه للضر والبؤس . وان أريد أنه من إطلاق
المقيد على المطلق فهو مجاز مرسل كإطلاق المرسن على الاتف في قول
العجاج وفاحما ومرسنا مسرجاً (واعلم) ان صميم هذا العلم في الحقيقة
هو هذا الضرب من البيان أعني الاستعارة التي تتضمن التشبيه فهي
أمد ميدانا وأشدت اقتانا وأعجب حسنا واحساناً وأوسع سعة وأبعد غوراً
وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً من ان تجمع شعبها وشعوبها وتخصر فونها
وضروبهانم وأسحر سحرا وأملاً بكل ما يملأ صدرها وأهدى الى ان
تهدى اليك عذارى قد تخيرها الجمال وعنى بها الكمال وان تخرج لك من
بحرها جواهر ان باهتها الجواهر مدت في الشرف والفضيلة باعاً لا يقصر وأبدت
من الاوصاف الجليلة محاسن لا تنكروا ان تير من معدنها تيرا لم تر مثله ثم
تصوغ فيها صناغات تعطل الحلي وتربك الحلي الحقيقي وان تأنيك على الجملة
بعقائل يأنس لها الدين والدنيا وشرائف لها من الشرف الرتبة
العليا وهي أجل من أن تأتي الصفة على حقيقة حالها وتستوفي جملة
حالتها . ومن الفضيلة الجامعة فيها انها تبرز هذا البيان أبداً في صورة
مستجدة تزيد قدره نبلاً وتوجب له بعد الفضل فضلاً وانك لتجد
اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع

حَسَا أَوْ عَقْلًا كَقَوْلِهِ * لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدِّفٌ *

ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد وشرف مفرد وفضيلة مرموقة وخلافة موموقة : ومن خصائصها التي تذكر بها وهي عنوان مناقبها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى يخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر ونجى من الفصن الواحد أنواعاً من الثمر وإذا تأملت أقسام الصنعة التي بها يكون الكلام في حد البلاغة ومهما يستحق وصف البراعة وجديتها تفقر الى ان تعبرها حلاها وتقصر عن ان تنازعها مداها وصادقها نجومها هي بدرها وروضاً هي زهرها وعرائس ما لم تعرها حليها فهي عواطل وكواعب ما لم تحسنها فليس لها في الحسن حظ كامل فانك لترى بها الجماد حياً ناطقاً والاعجم فصيحاً والاجسام الحرس مينة والمعاني الحفية بادية جلية واذا نظرت في امر المقاييس وحدتها ولا ناصر لها أعز منها ولا رونق لها ما لم ترنها وتجد التشبهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ان شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون وان شئت لطفت الاوصاف الجثمانية حتى تعود روحانية لانها لا الاالظنون (وبعد) فقد يدور بخلدك ان في وسع الناس جميعاً ان يجيدوا في هذا الباب ويأتوا فيه بالابداع والاحسان وهو وورك أكبر من ان يظن به مثل هذا الظن ولقد كبا فيه وقالك الله كثير من فرسان البلاغة وأئمة البيان فمنهم أبو نواس حيث يقول

رسم الكرى بين الجفون بحيل * عفى عليه بكا عليك طويل

سئل مسلم بن الوليد عن هذا البيت فقال ان كان قول أبي العذافر

أَيُّ رَجُلٍ شَجَاعٍ وَقَوْلِهِ تَعَالَى اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ أَيُّ

* باض الهوى في فؤادي وفرّخ التذكار * حسناً كان هذا حسناً
ومنه أبو تمام حيث يقول

يا دهر قوم من أخذعك فقد أضجبت هذا الانام من خرّك (١)
ولقد أسرف أبو تمام في هذا فعمى عليه وأطلق لسان عابيه وأكده
الحجة على نفسه فمن ذلك قوله

وكم أحرزت منكم على قبح قدها * صروف الردي من مرهف حسن القد
وقوله يرني غلاماً

أنزله الأيام عن ظهرها من * بعد اثبات رجله في الزكاب
ولا وجه لاستيعاب ذلك لأن قلبه دال على كثيره ولكن انظر الى
قول الحماسي

قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافاتٍ ووحداً
أو قول مسلم
تجري الرياح بها حسرى موهة * حيرى تلوذ بأطراف الجلاميد
أو قول أبي العتاهية

أنته الخلافة متقادة * اليه تجر أذيها
أو قول الحجاج من خطبة له . ان أمير المؤمنين نر كنانته بين
يديه فعجم عيدانها فوجدني أمرها عوداً وأصلها مكسراً فرماكم بي

(١) الخرق بالضم العنف وكذلك الحق والجهل وضم الراء لاشعر
ويريدون بتقويم الاخذعين . وهما عرقان في صحفتي العنق (كاليتين) .
ازالة الكبر والعنف لأنهم يقولون في المتكبر العاني شديد الاخذعين

الدين الحقَّ ودليلُ أنها مجازٌ لغويٌّ كونهُ موضوعاً للمشبهِ

لانكم طالما أو ضعمتم في الفتنة واضطجعتم في مرآقد الضلال .فانت اذا نظرت الى مثل هذا الكلام وجدت هناك استعارة قد أصابت المحز وطبقت المفصل فان أدركت من نفسك تلك المنة والا أطلقت عليك لسان العائنين (قد تقيد بالتحقيقية) وهذا التقييد تميز عن التخيلة والمكنى عنها (قال) وإنما تسمى تحقيقية لتحقق معناها أى ما عني بها واستعملت هي فيه حساً أو عقلاً بان يكون ذلك المعنى أمراً معلوماً يمكن ان ينس علىه ويشار اليه اشارة حسية أو عقلية فيقال ان اللفظ قد نقل عن مسماه الاصيلي فجعل اسماً لهذا المعنى على سبيل الاعارة للمبالغة في التشبيه (أما) الحسى فكذلك قول زهير بن أبى ساسي

لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبد أطفاره لم تقلم (١)
أى لدى رجل شجاع ومن لطيف ذلك ما يقع التشبيه فيه في الحركات كقول أبى دلامة يصف بقلته

أرى الشبهاء تعجن اذغدونا * برجليها ونخبز باليدن

شبه حركة رجليها حيث لم تبتنا على موضع تعتمد بهما عليه وهوتا ذاهبتين نحو يديها بحركة يدي العاجن فانهما لا تبتان في موضع بل تزلان الى قدام لرخاوة العجين وشبه حركة يديها بحركة يدي الحبارز فانه يثني يده نحو بطنه ويحدث فيها ضرب من التقويس كما نجد في يد

(١) شاكي السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح أى نام السلاح كله من الشوكة وهى العدة والقوة مقذف أى يقذف به كثيراً الى الوقائع واللبد جمع لبدة وهى ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه

به لا للمشبهه ولا للأعمّ منهما وقيل إنها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف

الدابة اذا أضربت في سيرها ولم تقو على ضبط يديها وان ترمى بها الى قدام وان تشد اعتمادها حتى تثبت في الموضع الذي تقع عليه فلا تزول عنه ولا تسنى (وأما) العقلي فكقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم أى الدين الحق (ودليل انها مجاز لغوي) اختلف العلماء في الاستعارة هل هي مجاز لغوي أو عقلي فذهب الكثير الى انها مجاز لغوي نظرا الى استعمال الاسد في غير ما هو له عند التحقيق فانا وان ادعينا للشجاع الاسدية فلا نتجاوز في هذه الدعوى حديث الشجاعة حتى ندعى للرجل صورة الاسد وهيئته وعبالة عنقه ومخالبه وسائر أوصافه الظاهرة البادية للعيون ولئن كانت الشجاعة من أخص أوصاف الاسد وأمكنها فان اللغة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها في مثل تلك الجثة وهاتيك الصورة والهية وتلك الانياب والمخالب الى سائر ما يعلم من الصور الخاصة في جوارحه كلها ولو كانت وضعته لتلك الشجاعة التي تعرفها وحدها لكان صفة لا اسما ولكن كل شيء يفضى في شجاعته الى ذلك الحد مستحقاً للاسم استحقاقاً حقيقياً لا على طريق التشبيه والتأويل وذهب آخرون الى انها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في أمر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لان نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة ولما كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة لانه لا بلاغة في اطلاق الاسم المجرد عارياً عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت أسداً يعني زيذاً انه جعله أسداً كما لا يقال لمن سعى ولده أسداً انه جعله

في أمر عَقَلِي لا لُغَوِي لَانْهَا لَمَّا لَمْ تُطْلَقْ عَلَى الْمَشْبَهِ إِلَّا بَعْدَ

أسدا لان جعل اذا تعدى الى مفعولين كان بمعنى صير فافاد أثبات صفة
لشيء فلا تقول جعلته أميرا الاعلى معنى انك أثبت له صفة الامارة
وعليه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناما المعنى انهم
أثبتوا للملائكة صفة الانوثة واعتقدوا وجودها فيهم وعن هذا الاعتقاد
صدر عنهم اطلاق اسم الاناث عليهم لا أنهم أطلقوا من غير اعتقاد
ثبوت معناه لهم بدليل قوله أشهدوا خلقهم واذا كان نقل الاسم تبعاً
لنقل المعنى كان الاسم مستعملا فيما وضع له قالوا ولذلك صح التعجب
في قول ابن العميد

قامت تظلاني من الشمس * نفس أعز على من نفسي

قامت تظلاني ومن عجب * شمس تظلني من الشمس

والنهي عن التعجب في قول أبي الحسن بن طباطبا

يا من حكى الماء فرط رفته * وقلبه من قساوة الحجر

يا ليت حظي كحظ ثوبك من * جسمك يا واحدا من البشر

لا تعجبوا من بلى غلالته * قدزراً أزراره على القمر (١)

وقول الآخر

رى الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر أحيانا فيلبها

فكيف تنكر ان تبلى معاجرها * والبدر في كل وقت طالع فيها (٢)

(١) البلى من بلى الثوب خلق والغلالة شعار يلبس تحت الثوب
وتحت الدرع (٢) المعاجر جمع معجر كمنبر ثوب تعجر به المرأة أي
تشده على رأسها وثوب يبنى

ادعاء دخوله في جنس المشبه به كان استعمالها فيما وضعت له

ولهذا صحَّ التعجب في قوله

قامت تظللني من الشمس نفس أعزُّ عليَّ من نفسي

قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

والنهي عنه في قوله

لا تعجبوا من بلي غلاته قد زرَّ أزرارُه على القمر

وردَّ بأنَّ الادعاء لا يقتضي كونها مستعملة فيما وضعت له

فلولا ان ابن العميد ادعى لغلامه معنى الشمس الحقيقي لما كان لهذا التعجب معنى فليس يبدع ولا منكر ان يظلل انسان حسن الوجه انساناً وبقيه وهجاً بشخصه ولولا ان ابا الحسن جعل صاحبه قمر حقيقياً لما كان للنهي عن التعجب معنى لان السكتان انما يسرع اليه البلي حين يلبس القمر الحقيقي لا انساناً بلغ في الحسن غاية وكذلك القول في شعر ثالث الشعراء . اجاب الفريق الاول عن هذا بان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يخرج به عن كونه مستعملاً في غير ما وضع له واما التعجب والنهي عنه فيما ذكر فلبناء الاستعارة على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة فان قيل اصرار المتكلم على ادعاء الاسدية للرجل ينافي نصيبه قرينة مانعة من ان يراد به السبع المخصوص فانا نقول لا منافاة هناك قال صاحب المفتاح وجه التوفيق هو ان تبني دعوى الاسدية للرجل

وأما التَّعَجُّبُ والنَّهْيُ عنه فَللِّبِنَاءِ عَلَى تَنَاسِيِ التَّشْبِيهِ قَضَاءٌ
لِحَقِّ الْمِبَالِغَةِ وَالِاسْتِعَارَةِ تَفَارِقُ الْكُذْبِ بِالْبِنَاءِ عَلَى التَّأْوِيلِ

على ادعاء ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق التأويل متعارف وهو
الذى له غاية جرأة المقدم ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير
متعارف وهو الذى له تلك الجرأة وتلك القوة لا مع تلك الصورة
بل مع صورة اخرى على نحو ما ارتكب المتنبي هذا الادعاء في عد نفسه
وجماسته من جنس الجن وعد جماله من جنس الطير حين قال

نحن قوم ملجن في زى ناس * فوق طير لها شخوص الجمال
مستشهداً لدعواك هاتيك بالخيالات العرفية والتأويلات المناسبة من نحو
حكيمهم اذا رأوا أسداً هرب عن ذئب انه ليس باسد واذا رأوا انساناً
لا يقاومه احد انه ليس بانسان وانما هو اسد او هو اسد في صورة
انسان وان تخصص تصديق القرينة بنفيها المتعارف الذى يسبق الى
الفهم ليتعين ما انت تستعمل الاسد فيه ومن البناء على هذا التنويع قوله
تحية بينهم ضرب وجيع * (١) وقولهم عتابك السيف • وقوله عز وجل
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ومنه قوله

وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس (٢)

(بالبناء على التأويل) في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراد
المشبه به قسمين كما مر والكاذب يتبرأ من التأويل (ونصب القرينة على

(١) صدره * وخيل قد دلفت لها بخيل * والبيت لعمر بن معديكرب

(٢) اليعفور ولد ابقرة الوحشية والعيس الابل البيضاء

وَنَصَبِ الْقَرِينَةِ عَلَى ارَادَةِ خِلَافِ الظَّاهِرِ وَلَا تَكُونُ عِلْمًا
لِمُنَافَاةِ الْجَنْسِيَّةِ إِلَّا إِذَا تَضَمَّنَ نَوْعٌ وَصِفَةً حَكِيمًا : وَقَرِينَتَهَا
إِمَّا أَمْرٌ وَاحِدٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ رَأَيْتُ أُسْدًا يَزِمِي أَوْ كَثُرَ كَقَوْلِهِ
فَإِنْ تَعَاوَا الْعَدْلَ وَالْإِيمَانَ فَإِنَّ فِي أَيْمَانِنَا نِيرَانًا

ارادة خلاف الظاهر) والكاذب لا ينصب دليلا على خلاف زعمه واني
ينصب وهو لترويج ما يقول رآكب كل صعب وذلول (ولا تكون علماً)
لانها تعتمد ادخال المشبه في جنس المشبه به يجعل افراده قسمين كما سبق
وذلك غير ممكن في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضى التشخص ومنع
الاشترك والجنسية تقتضى العموم وتناول الافراد واستدل في الايضاح
على انها لا تكون علماً بان العلم لا يدل الا على تعين شيء من غير اشعار
بانه انسان او فرس او غيرها فلا اشترك بين معناه وغيره الا في مجرد
التعيين ونحوه من العوارض العمامة التي لا يكفى شيء منها جامعاً في
الاستعارة (الا اذا تضمن نوع وصفية) بسبب اشتماره بوصف من
الاصناف حكيم فانه يتضمن الاتصاف بالجدود وحينئذ يجوز ان يشبه
شخص بحاتم في الجدود ويتأول في حاتم فيجعل كأنه موضوع للجدود
سواء كان ذلك الرجل المعهود من طي او غيره كما جعل اسد كأنه
موضوع للشجاع سواء كان متعارفاً او غيره فهذا التأويل يكون حاتم
متأولاً للفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف وهو من يتصف
بالجدود لكن استعماله في غير المتعارف يكون استعمالاً في غير الموضوع
له فيكون استعارة نحو رأيت اليوم حاتمًا (كقوله فان تعافوا) فتعلق قوله

أو معانٍ ملتئمةٌ كقوله

وصاعقةٌ من نصله تنكفي بها

على أزوس الاقرانِ خمسُ سحائب

وهي باعتبار الطرفين قسماً لأن اجتماعهما في شيء إما
ممكن نحو أحيناه في قوله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناهُ
أي ضالاً فهديناهُ ولتسمَ وفاقيةً وإما ممتنع كاستعارة اسم

تعافوا بكل من العدل والايان قرينة على ان المراد بالثيران آلة الحرب
التي تشبها في اللعان لدلالته على ان جوابه اتم محاربون ويسرون
على الطاعة بالسيف (او معان ملتئمة) اي مربوط بعضها ببعض يريد
ان تكون القرينة امرأً مركباً (كقوله) اي البحترى : فانظر ماذا
صنع حين اراد استعارة السحائب لانامل يمين الممدوح تفرعاً على
ما جرت به العادة من تشبيه الجواد بالبحر الفياض تارة وبالسحاب
الهطلال اخرى . ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من نصله فين ان تلك الصاعقة
من نصل سيفه ثم قال على أزوس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد
الذي هو عدد جميع انامل اليد فجعل ذلك كله قرينة لما أراد من
استعارة السحائب للانامل (نحو أحيناه) والاجياء والهداية لاشك في
جواز اجتماعهما في شيء وانما قال نحو أحيناه لان الطرفين في استعارة
الميت للضال مما لم يمكن اجتماعهما في شيء اذ الميت لا يوصف بالضلال
(واما ممتنع) والمراد به ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد

المعدوم للموجود لعدم غنائه وتسم غنادية ومنها
 التهكمية والتمايحية وهما ما استعمل في ضده أو نقيضه لما
 مر نحو فبشرهم بعذاب اليم وباعتبار الجامع قسمان لانه
 اماً داخل في مفهوم الطرفين نحو كلما سمع هيفة طار

بالصفة وان كانت موجودة لخلوها مما هو ثمرتها والمقصود بها وما اذا
 حلت منه لم تستحق الشرف (كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم
 غنائه) أى لانتفاء نفعه كما في المعدوم وكذلك استعارة اسم الموجود
 للمعدوم اذا كانت الآثار المطلوبة من مثله موجودة حال عدمه فيكون
 مشاركا للموجود في ذلك أو اسم الميت للحى الجاهل لانه عدم فائدة
 الحياة والمقصود بها أعنى العلم فيكون مشاركا للميت في ذلك ولذلك جعل
 النوم موتاً لان النائم لا يشعر بما يحضرته كما لا يشعر الميت أو للحى
 العاجز لان العجز كالجهل يحط من قدر الحى (وتسم غنادية) لتعاند
 طرفيها في الاحتجاج (لما مر) في التشبيه ان التضاد أو التناقض كلاهما
 ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم (نحو فبشرهم بعذاب اليم)
 أي أنذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرور الخبر
 به للانذار الذي هو ضدها بادخاله في جنسها على سبيل التمليح والاستهزاء
 (نحو كلما) نحوه قول امرأة من بنى الحارث ترثي قتيلا
 لو يشا طار به ذو ميعة * لاحق الأطال نهذ ذو خصل (١)

(١) الميعة أول جرى الفرس وأنشطه والأطال جمع اطل بكسر

الْيَا وَهُوَ دَاخِلٌ فِيهِمَا وَإِمَّا غَيْرُ دَاخِلٍ كَمَا مَرَّ وَأَيْضًا إِمَاعِيَّةٌ

وقول بعض العرب

وَطِرَتْ بِمَنْصَلِي فِي يَعْمَلَاتٍ * دَوَامِي الْإَيْدِي يُخْبِطُنَ الرِّبْحَا
يقول أنه قام بسيفه مسرعاً إلى نوق فمقرهن ودميت أيديهن فخبطن
السيور المشدودة على أرجلن . . . ومن هذا القسم استعارة التقطع
لتفريق الجماعة وإبعاد بعضهم عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في
الأرض إنما فإن القطع موضوع لازالة الاتصال بين الأجسام التي بعضها
ماتزق ببعض فالجامع بينهما ازالة الاجتماع التي هي داخلة في مفهومهما
وهي في التقطع أشد . واستعارة الحياطة لزرذ الدرع في قول القطامي

لَمْ تَلَقِ قَوْمَاهُمْ شَرًّا لِأَخْوَتِهِمْ * مَنَا عَشِيَّةً يَجْرِي بِالْدمِ الْوَادِي

تقريبهم لهذميات نقديها * ما كان خاط عليهم كل زراد (١)

فإن الحياطة تضم خرق القميص والزرذ يضم حلق الدرع فالجامع
بينهما الضم الذي هو داخل في مفهومهما وهو في الأول أشد . واستعارة

النثر لاسقاط المنهزمين وتقريبهم في قول أبي الطيب

نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ نَثْرَةً * كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمَ (٢)

لأن النثران يجتمع أشياء في كف أو وعاء ثم يقع فعل تنفرك معه دفعة
من غير ترتيب ونظام وقد استعاره لما يتضمن التفرق على الوجه

فسكون وبكسرتين وهي الحاصرة والمراد ضامر الجبين والنهد بالفتح

الفرس العظيم المشرف وخصل الشعر معروفة

(١) تقريبهم نضيفهم واللهذم من السنان الحاد والقدر الشق والزراد

صانع الدرع (٢) الاحيدب اسم جبل

وهي المبتدلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت أسدا يزمي أو
 خاصية وهي الغربية والغرابية قد تكون في نفس
 الشبه كقوله * وإذا احتبي قربوسه بعنانه *

الخصوص وهو ما اتفق من تساقط المنهزمين في الحرب دفعة من غير
 ترتيب ونظام ونسبه إلى الممدوح لانهسيبه هذا واما قوله كما سمع هبة
 طار إليها فهو جزء حديث ولفظه خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كما
 سمع هبة طار إليها أو رجل في شفة في غنمة له يعبد الله تعالى حتى يأتيه
 الموت قال الزمخشري الهبة الصيحة التي يفرغ منها وأصلها من هاع
 يهبع إذا جبن والشفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل أخذ بعنان
 فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله أو رجل اعتزل الناس وسكن
 في رؤس الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه
 ويعبد الله حتى يأتيه الموت (كما مر) من استعارة الاسد للرجل الشجاع
 والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك (وهي الغربية) التي لا يظفر بها
 إلا من ارتفع عن طبقة العامة (كما في قوله) أي قول يزيد بن مسلمة
 بن عبد الملك يصف فرساً له بأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه والقي عنانه
 في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه • القربوس مقدم السرج
 والشكيم الحديدية المعترضة في فم الفرس • شبه هيئة العنان في موقعه من
 قربوس السرج بهيئة الثوب في موقعه من ركة الختي فكانت الاستعارة
 غريبة لغرابية الشبه (قال) وقد تحصل الغرابية بتصرف في العامة بان
 يكون التشبيه مشهوراً ولكنه يذكر على وجه بدیع كما في قول كثير عزة

وقد تحصل بتصرف في العامية كما في قوله

* وسالت بأعناق المطى الاباطح *

إذ أسند الفعل الى الاباطح ذون المطى وأعناقها وأدخل
العناق في السير وباعتبار الثلاثة ستة أقسام لان الطرفين

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو مسح
وشدت على دهم المطايا رحالنا * ولم ينظر الغادى الذى هو رانح
أخذنا باطراف الاحاديث يننا * وسالت بأعناق المطى الاباطح
المقصود وسالت فانه اراد ان الابل سارت سيراً حثيثاً في غاية السرعة
وكانت سرعة في لين وسلاسة حتى كأنها كانت سيولا وقعت في تلك
الاباطح فخرت بها ومثلها في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها
قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحى حين دعا * انصاره بوجوه كاللذنانير

أراد انه مطاع في الحى وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم
لخطب الأتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليا حتى تجدهم كالديول
تجىء من ههنا وههنا وتنصب من هذا الميل وذلك حتى يفص بها
الوادي ويطفح منها وهذا شبه معروف ظاهر ولكن حسن التصرف
فيه أفاد اللطف والغرابة وذلك ان أسند الفعل الى الاباطح والشعاب
ذون المطى أو أعناقها والانصار أو وجوههم حتى أفاد انه امتلأت
الاباطح من الابل والشعاب من الرجال كما في قوله تعالى واشتعل الرأس

ان كانا حَسِيَّيْنِ فالجامعُ إِمَّا حَسِيٍّ نَحْوُ فَأُخْرِجَ لَهُمْ عَجَبًا فَإِنَّ
 الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ وَلَدَ الْبَقْرَةِ وَالْمُسْتَعَارَ لَهُ الْحَيَوَانَ الَّذِي خَلَقَهُ اللهُ
 تَعَالَى مِنْ حَلِيِّ الْقَبْطِ وَالْجَامِعُ لهُمَا الشَّكْلُ وَالْجَمِيعُ حَسِيٍّ
 وَإِمَّا عَقْلِيٍّ نَحْوُ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِنَّ الْمُسْتَعَارَ
 مِنْهُ كَشَطُ الْجِلْدِ عَنِ نَحْوِ الشَّاةِ وَالْمُسْتَعَارَ لَهُ كَشَفُ الضَّوِّ عَنْ

شَيْءٍ وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شَيْءٌ غَيْرُ الَّذِي فِي الْآخَرِ يُرَكِّدُ أَمْرَ الدَّقَّةِ
 وَالْغَرَابَةِ أَمَّا الَّذِي فِي الْأَوَّلِ فَهُوَ أَنَّهُ أُدْخِلَ الْإِعْتِنَاقَ فِي السَّيْرِ فَإِنَّ السَّرْعَةَ
 وَالْبَطْءَ فِي سَيْرِ الْأَبْلِ يَظْهَرَانِ غَالِبًا فِي أَعْنَاقِهَا وَأَمَّا الَّذِي فِي الثَّانِي فَهُوَ
 أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ فَعَدَى الْفِعْلَ إِلَى ضَمِيرِ الْمَمْدُوحِ بَعْلِي فَأَكَّدَ مَقْصُودَهُ مِنْ
 كَوْنِهِ مَطَاعًا فِي الْحَيِّ هَذَا وَقَدْ تَحْصُلُ الْغَرَابَةُ بِالْجَمْعِ بَيْنَ عِدَّةِ اسْتِعَارَاتٍ
 لِالْحَاقِ الشَّكْلِ بِالشَّكْلِ كَقَوْلِ أَمْرِي الْقَيْسِ

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمْطِي بِصَابِيهِ وَأُرْدِفُ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّكِلِ

أَرَادَ وَصْفَ اللَّيْلِ بِالطُّولِ فَاسْتَعَارَ لَهُ صَلْبًا يَمْطِي بِهِ إِذَا كَانَ كَلِّ ذِي
 صَلْبٍ يَزِيدُ شَيْءٌ فِي طَوْلِهِ عِنْدَ تَمْطِيهِ وَبَالِغٌ فِي ذَلِكَ بَانَ جَعَلَ لَهُ أَعْجَازًا
 يَرْدِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَصِفَهُ بِالثِقَلِ عَلَى قَلْبِ سَاهِرِهِ وَالضَّغْطِ
 مُتَكَابِدِهِ فَاسْتَعَارَ لَهُ كَلِّكَلا بِنَوءٍ بِهِ وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَاهِرِ لَمَّا جَعَلَ اللَّيْلَ
 صَلْبًا قَدْ تَمْطِي بِهِ ثَمَنِي ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ أَعْجَازًا قَدْ أُرْدِفُ بِهَا الصَّلْبَ
 وَثَلَّثَ جَعَلَ لَهُ كَلِّكَلا قَدْ نَاءَ بِهِ فَاسْتَوَفَى لَهُ جَمَلَةَ أَرْكَانِ الشَّخْصِ وَرَاعَى
 مَا يَرَاهُ النَّاطِرُ مِنْ سِوَاهُ إِذَا نَظَرَ قَدَامَهُ وَإِذَا نَظَرَ خَلْفَهُ وَإِذَا رَفَعَ الْبَصَرَ

مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على
 آخر وإما مختلف كقولك رأيت شمساً وأنت تريد إنساناً
 كالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن وإلا فهما إما
 عقليان نحو من بعثنا من مرقدينا فإن المستعار له الموت والجامع
 عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وإما مختلفان والحسي هو
 المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فإن المستعار منه كسر
 الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما

ومده في عرض الجوز (مكان الليل) ماقي ظله (والجامع ما يعقل من ترتب امر
 على آخر) كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وترتب الظلمة على كشف
 الضوء عن مكان الليل (هذا) وقد وقع في عبارة الشيخ عبد القاهر
 والسكاكي ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل. وظاهر ان المراد
 بالظهور في كلامهما التميز اي تميز النهار عن ظلمة الليل (نحو فاصدع
 بما تؤمر) فكانه قيل ابن الامر ابانة لا تنهجي كما لا ياتهم صدع
 الزجاجة ونظير الآية قوله تعالى ضربت عليهم الذلة اي جعلت
 الذلة محيطه بهم مشتمة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت
 عليه او جعلت ملصقة بهم حتى لزمهم ضربة لازب كما يضرب
 الطين على الحائط فيلزمه فالمستعار منه اما ضرب القبة على الشخص واما
 ضرب الطين على الحائط وكلاهما حسي والمستعار له حالهم مع الذلة

عقليان وإما عكس ذلك نحوُ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَا كُمْ فِي
 الْجَارِيَةِ فإِنَّ الْمُسْتَعَارَ لَهُ كَثْرَةُ الْمَاءِ وَهُوَ حَسْبِيَّ وَالْمُسْتَعَارَ مِنْهُ
 التَّكْبِيرُ وَالْجَامِعُ الِاسْتِعْلَاءُ الْمَفْرُطُ وَهِيَ عَقْلِيَانِ وَباعتبارِ اللفظِ
 قِسْمَانِ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ اسْمَ جِنْسٍ فَاصِلِيَّةٌ كَأَسَدٍ وَقَتْلٍ وَالْأَوَّلَيْنِ
 فِتَّبَعِيَّةٌ كَالْفِعْلِ وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهُ وَالْحَرْفُ فَالتَّشْبِيهُ فِي الْأَوَّلَيْنِ
 لِمَعْنَى الْمَصْدَرِ وَفِي الثَّلَاثِ لِمُتَعَلِّقٍ مَعْنَاهُ كَالْمَجْرُورِ فِي زَيْدٍ فِي

والجامع الاحاطة او اللزوم وهما عقليان (اسم جنس) هو ما دل
 على ذات صالحة لان تصدق على كثيرين ولوثاويلا من غير اعتبار وصف
 من الاوصاف فدخل نحو اسد ونحو قتل الاول اسم عين والثاني اسم
 معني ونحو حاتم من قولك رأيت اليوم حاتماً وخرج بقولنا الصالحة لان
 تصدق على كثيرين الاعلام التي لم تتضمن وصفية والمضمرات واسماء
 الاشارة وقولنا من غير اعتبار وصف من الاوصاف خرج به المشتقات
 كضارب فانه اسم وضع لذات متصفة بالضرب (وما يشق منه) كاسم
 الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وافعل التفضيل واسماء الزمان
 والمكان والآلة (الاولين) اي الفعل وما يشق منه (الثالث) اي الحرف
 (كالمجورور في زيد في نعمة) أما السكاكي فانه قال واعنى بمتعلقات
 معاني الحروف ما يعبر به عنها عند تفسيرها مثل قولنا من معناها ابتداء
 الغاية والى معناها انتهاء الغاية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني

نعمه فيقدر في نطق الحال والحال ناطقةً بكذا للدلالة
 بالنطق وفي لام التعليل نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
 عدواً وحرزاً للعداوة والحزن بعد الالتقاط بعلة الغائية: ومدار

الحروف والالما كانت حروفاً بل اسما لان الاسمى والحرفية انما هي
 باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها أى اذا افادت هذه الحروف معانى
 رجعت تلك المعانى الى هذه بنوع استلزام. وهذا الذي ذكره السكاكي
 هو ما حري عليه علماء هذا الفن (فيقدر) اى حيث كان
 التشبيه لمعنى المصدر ومتعلقات معنى الحروف فيقدر فى قولنا نطق
 الحال بكذا والحال ناطقة بكذا للدلالة الحال بنطق الناطق فى اتضح
 المعنى للذهن ثم تدخل الدلالة فى جنس النطق فيستعار لها لفظ النطق
 ثم يشتق منه الفعل والصفة فتكون الاستعارة فى المصدر اى وفى الفعل
 والصفة تبعية ويقدر فى لام التعليل (١) نحو فالتقطه آل فرعون ليكون
 لهم عدواً وحرزاً للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بالعلة الغائية
 للالتقاط كالحبة والتبني فى الترتيب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل
 فى العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل فى العلة الغائية . وهذا
 الذى ذكره المصنف مأخوذ من كلام صاحب الكشف حيث قال معنى
 التعليل فى اللام وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط
 (١) ويقدر فى قوله تعالى ولاصابتكم فى جذوع النخل للجذوع بالاولوية
 ثم للمصلوب بالموعى فاستعيرت فى تبعاً لذلك وقس على هذا مثله .

قَرِينَتِهَا فِي الْأَوْلَيْنِ عَلَى الْفَاعِلِ نَحْوُ نَطَقَتِ الْحَالُ أَوْ الْمَفْعُولِ
 نَحْوُ * قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاخَا *
 وَنَحْوُ * تَقْرِيهِمْ لَهْذَمِيَّاتٍ نَقْدُهَا *
 أَوْ الْمَجْرُورِ نَحْوُ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَباعتبارٍ آخَرَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ

ان يكون لهم عدواً وحرزناً ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما كان
 نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله ثم
 قال وهذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما
 يستعار الاسد لمن يشبه الاسد (وبعد) فللقوم في هذا المقام كلام طويل
 عريض ليس من سنتنا في هذا الشرح التعرض لمثله فراجعه هناك ان
 شئت (قال) المصنف ومدار قرينة الاستعارة التبعية في الافعال والصفات
 المشتقة منها على نسبتها الى الفاعل كقولك نطقت الحال بكذا : الحال
 ليس ممن ينطق حقيقة فدل ذلك على ان المراد بالتطوق الدلالة او الي
 المفعول كقول ابن المعتز

جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيي السماخا

فالذي دل على ان قتل واحيي مستعاران انما هو اسنادها الى البخل
 والسماخ ولو قال قتل الاعداء واحيي الاحياء لم يكن قتل استعارة بوجه
 وكذلك احيي او المفعول الثاني كقول القطامي

لم تلق قوما هم شر لآخوتهم منا عشية يجري بالدم الوادي
 تقرهم لهذميات قد بهسا ما كان خاط عايمهم كل زراد

مطلقة وهي ما لم تَقْتَرِنْ بِصِفَةٍ وَلَا تَفْرِيعٍ وَالْمُرَادُ الْمَعْنَوِيَّةُ
لَا النَّمْتُ النُّحُوِيَّةُ وَمَجْرَدَةٌ وَهِيَ مَا قَرِنَ بِمَا يَلَائِمُ الْمُسْتَعَارَ لَهُ
كَقَوْلِهِ * غَمْرُ الرَّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا *

اللاهزم من الاسنة القاطع فاراد بالهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة
القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحرى والقصد القطع
وزرد الدرع وسردها نسجها . فاسناد القرى الى الالهذميات قرينة على
ان تقرهم استعارة : او الى المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فذكر
العذاب قرينة على ان بشر استعارة (بصفة ولا تفریع) أى صفة تلائم
احد الطرفين او تفریع كلام كذلك اعلم ان الملائم اذا كان من تمة
الكلام الذى فيه الاستعارة فهو صفة وان كان كلاماً مستقلاً جيء به
بعد ذلك الكلام فهو تفریع سواء كان بحرف التفریع او لا (كقوله
غمر الرداء) فقد استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه
كما يصون الرداء ما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذى هو وصف المعروف
للا رداء فنظر الى المستعار له والبيت لكثير عزة وتماهه : غلقت لضحكته
رقاب المال : أى اذا تبسم غلقت رقاب امواله فى ايدي السائين يقال غلق
الرهن فى يد المرتهن اذا لم يتدر على انفكاكه ونظير البيت قوله
تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف حيث قال اذاقها ولم يقل كساها
فان المراد بالاذاقة اصابتهم بما استعير له اللباس كانه قال فاصابها الله
بالباس الجوع والخوف قال الزمخشري الاذاقة جرت عندهم مجرى
الحقيقة لشيوعها فى البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق

ومرَّشحةٌ وهي ما قرن بما يلائمُ المستعارَ منه نحو أولئك
الذين اشتروا الضلالةَ بالهدى فما ربحت تجارتهم وقد
يُجتمعان كقوله

لَدَيَّ أَسَدٌ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدِّفٍ
لَهُ لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تَقْلَمْ

فلان البؤس والضرر واذقه العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والالم
بما يدرك من طعم المر والبشع فان قيل الترشيح ابلغ من التجريد فهلا
قيل فكساها الله لباس الجوع والخوف قلنا لان الادراك بالذوق يستلزم
الادراك باللمس من غير عكس فكان في الاذاقة اشعار بشدة الاصابة
بخلاف الكسوة فان قيل لم يقل فاذاقها الله طعم الجوع والخوف
قلنا لان الطعم وان لاعم الاذاقة فهو مفوت لما يفيد لفظ اللباس من بيان
ان الجوع والخوف عم آرها جميع البدن عموم الملابس (نحو اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى) فانه استعار الاشتهاء للاختيار وبقاء بالرخ
والتجارة الذين هما من متعلقات الاشتهاء فنظر الى المستعار منه . ومن
هذا الباب قول الشاعر

يَنَازِعُنِي رِدَائِي عَبْدَ عَمْرُو رُوَيْدِكَ يَا اخَا عَمْرُو بْنِ بَكْرٍ

لِي الشُّطْرُ الَّذِي مَلَكَتْ بِيْنِي وَدُونِكَ فَاعْتَجِرْ مِنْهُ بِشَطْرٍ

فانه استعار الرداء للسيف لجماسيق ووصفه بالاعتجار الذي هو وصف
الرداء فنظر الى المستعار منه (كقوله لدى اسد) فقوله شاكي السلاح

والترشيحُ أبلغُ لِاشتماله على تحقيقِ المبالغةِ ومبتدأه على تناسي

مقذف مجريد لانه وصف يلائم المستعار له وقوله له لبد اظفاره لم تقلم
ترشيح لانه وصف يلائم المستعار منه (والترشيح ابلغ) الترشيح الذي هو
ذكر ملائم المستعار منه ابلغ من الاطلاق والتجريد لاشتماله على تحقيق
المبالغة في التشبيه ولهذا كان مبتدأه على تناسي التشبيه وصرف النفس عن
توهمه حتى انه يوضع الكلام في علو القدر وسمو المنزلة وضعه في
علو المكان كما قال ابو تمام بمدح يزيد الشيباني

ويصعد حتى يظن الجهو ل بان له حاجة في السماء
فلولا ان قصده ان ينسى التشبيه ويرفعه بجهده ويصمم على انكاره
وججده فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المسكانية لما كان
المهدا الكلام وجه ومن ابلغ ما يكون في هذا المعنى قول ابن الرومي
اعلم الناس بالنجوم بنونو بحث علما لم ياتهم بالحساب
بل بان شاهدوا السماء سموًا بترق في المكرمات الصعاب
مبلغًا لم يكن ليبلغه الظا لب الا بتلكم الاسباب
واعاده في موضع آخر فزاد الدعوى قوة ومر فيها مرور من يقول
صدقا ويذكر حقا

يا آل نوبخت لا عدمتكم	ولا تبدلت بعدكم بدلا
ان صح علم النجوم كان لكم	حقًا اذا ما سواكم انحلا
كم عالم فيكم وليس بان	قاس ولكن بان رقي فعلا
اعلاكم في السماء مجدكم	فلستم مجهلون ما جهلا
شافهم البدر بالسؤال عن الام	رالى ان بلغتم زحلا

التشبيه حتى إنه يُبني على علو القدر ما يبني على المسكان كقوله
ويصعد حتى يظن الجبول بأن له حاجة في السماء

ومنه قول بشار

أتني الشمس زائرة * ولم تك تبرح الفلكا

وقول المتنبي

كبرت نحو ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق

وقوله

ولم أر قبلي من مشى البدر نحوه ولا رجلا قامت تعاقبه الأسد

ومنه ما مر من التعجب في قوله

قامت تظلني ومن عجب شمس تظلني من الشمس

والنهي عن التعجب في قوله

لا تعجبوا من بلي غلالته قد زر أزرار على القمر

أو ما ترى هؤلاء فيما فعلوا كيف نبذوا امر التشبيه وراء ظهورهم

وكيف نسوا حديث الاستعارة كأن لم يجبر منهم على بال ولم يروه

ولا طيف خيال وإذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالأصل يسوغون أن

لا يبنوا إلا على الفرع ويقولون

هي الشمس مسكنها في السماء فمز الفؤاد عزاء جيلا

فلن تستطيع إليها الصعود ولن تستطيع اليك النزول (١)

أو يقولوا

(١) البيتان للعباس بن الأحنف

ونحوه مامر من التعجب والنهي عنه واذا جاز البناء على الفرع
 مع الاعتراف بالاصل كما في قوله
 هي الشمس مسكنها في السماء * فغز الفؤاد عزاء جميلا
 فان تستطيع اليها الصعود * ولن تستطيع اليك النزولا

وعد البدر بالزيارة ليلا فاذا ما وفي قضيت نذوري
 قلت يا سيدي ولم تؤثر اليبس على طلعة الصباح المنير
 قال لا احب تغيير رسمي هكذا الرسم في طلوع البدور (١)
 او يقولوا

قلت زوري فارسلت انا آتيك سخره
 قلت فالليل كان اخفى واذني مسره
 * فاجابت بحجة زادت القلب حسره
 انا شمس وانما تطلع الشمس بكره

فهم الى تسويغ ذلك مع جحد الاصل في الاستعارة اقرب وبما له
 طبقة عالية في هذا القليل وشكل يدل على شدة الشكيمة وعلو المأخذ
 قول الفرزدق

أبي احمد الغيثين صعصعة الذي متى تخلف الجوزاء والدلو بمطر
 أجار بنسات الوائدين ومن يجير على الموت تعلم انه غير محفر
 ادعي لايه اسم الغيث ادعاء من سلمه ذلك ومن لا يخطر بباله انه متاول له

(١) الايات لسعيد بن حميد وكذلك التي بعدها

فتح جرده أولى * وأما المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة كما يقال للمتروك في أمراني

من طريق التشبيه وكذلك قول عدى بن الرقاع يصف حمارين وحشيين
يتعاوران من الغبار ملاءة بيضا محكمة ما نساها
تطوى إذا وردا مكاناً محزناً وإذا السنايك اسهلت نثرها

(وأما المركب) كل ما مر عليك من ضروب المجاز وامثله إنما هو
في المجاز المفرد وهذا هو القول في المجاز المركب المعروف بالتمثيل
المجاز المركب هو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل
للمبالغة أي تشبه إحدى صورتين متزعتين من امرين أو أمور بالآخرى ثم
تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير
تعبير بوجه من الوجوه كما كتب الوليد بن يزيد لما يبيع إلى مروان بن محمد
وقد بلغه أنه متوقف في البيعة له أما بعد فاني أراك تقدم رجلاً وتؤخر
أخرى فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على إيهما شئت والسلام * شبه
صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في أمر فتارة
يريد الذهاب فيقدم رجلاً وتارة لا يريد فيؤخر أخرى وكما يقال لمن
يعمل في غير معمل أراك تنفخ في غير فحم وتخط على الماء والمعنى أنك
في فعلك كمن يفعل ذلك وكما يقال لمن يعمل الحيلة حتى يميل صاحبه
إلى ما كان يمتنع منه ما زال يقتل منه في الذروة والغارب حتى بلغ منه
ما أراد والمعنى أنه لم يزل يرفق بصاحبه رفقاً يشبه حاله فيه حال من
يحيى إلى البعير الصعب فيجكه ويقتل الشعر في ذروته وغاربه حتى

أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى وهذا يسمى التمثيل على سبيل

يسكن ويستأنس وهذا في المعنى نظير قولهم فلان يقرء فلانا أي يتلطف به فعل من ينزع القراء من البعير ليلتذ بذلك فيسكن ويثبت في مكانه حتى يتمكن من أخذه وكذا قوله تعالى والارض جميعاً قبضته يوم القيامة المعنى والله أعلم ان مثل الارض في تصرفها تحت أمر الله وقدرته وانه لا يشد شيء مما فيها عن سلطانه عز وجل مثل الشيء يكون في قبضة الآخذ له منا الجامع يده عليه وكذا قوله تعالى والسماوات مطويات بيمينه أي يخلق فيها صفة الطي حتى ترى كالكتاب المطوى بيمين الواحد منا وخص اليمين ليكون اعلى وانخم للعقل لانها اشرف اليدين واقواهما والتي لاغناء للاخرى دونها فلا يهش انسان لشيء الا بدأ بيمينه فيهاها لئيله ومتى قصد جعل الشيء في جهة العناية جعل في اليد اليمنى ومتى قصد خلاف ذلك جعل في اليسرى كما قال البحرى

وان يدي وقد اسندت امري اليه اليوم في يدك اليمين (١)

وقال ابن ميادة

لم اك في يميني يديك جعلتني فلا تجعليني بعدها في شمالك

أي كنت مكرماً عندك فلا تجعليني مهاناً وكنت في المكان الشريف منك فلا تحطيني في المنزل الوضيع وكذا قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب قال الزمخشري كأن الغضب كان يغربه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا وألق الألواح وجرب رأس اخيك اليك فتركه التلطق بذلك

(١) اليه أي الى يونس بن بغا وكان حظياً عند الممدوح وهو المعتر بالله

الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقاً متى فشا استعماله كذلك
 سمي مثلاً ولهذا لا تغيرُ الامثالُ

وقطع الاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحا كل ذى طبع
 سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والافعال لقراءة
 معاوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب لا نجد النفس عندها شيئاً
 من تلك الهزة وطرفاً من تلك الروعة . وكل هذا يسمى التمثيل على
 سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقاً من التقييد بقولنا على سبيل
 الاستعارة ويمتاز عن التشبيه التمثيلي بان يقال له تشبيه تمثيل أو تشبيه
 تمثيلي والتمثيل متى فشا استعماله كذلك أى على سبيل الاستعارة سمي
 مثلاً ولكون الامثال واردة على سبيل الاستعارة لا تغير ومن هنا لا
 يلتفت في الامثال الى مضاربيها تذكيراً وتأنيناً وافراداً ونثية وجمعا بل
 انما ينظر الى مواردها مثلاً اذا طلب رجل شيئاً ضيعه قبل ذلك قيل
 الصيف ضيعت اللبن بكسر الناء لانه فى الاصل لامرأة واما ما يقع فى
 كلامهم من نحو ضيعت اللبن فى الصيف بناء المتكلم فايس بمثل بل ماخوذ
 منه واشارة اليه ولكون المثل مما فيه غرابة استعير لفظه للحال او الصفة
 او القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة وهذا فى القرآن كثير قال تعالى
 مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً أى حالهم العجيبة الشأن كمال الذى استوقد
 ناراً وقال جل شأنه والله المثل الاعلى أى الوصف الذى له شأن من
 العظمة والجلالة وقال مثلهم فى التوراة أى صفتهم وشأنهم المتعجب منه
 وقال مثل الجنة التى وعد المتقون أى فيما قصصنا عليك من العجائب
 قصة الجنة العجيبة ثم اخذ فى بيان عجائبها الى غير ذلك مما لا يكاد يحصى

﴿ فصل ﴾ قد يُضمرُ التشبيهُ في النفسِ فلا يُصرَحُ بشيءٍ من

(فصل) قد تضافرت آراء الناس على أنه إذا شبه امرأ بآخر من غير تصريح بشيء من أركان التشبيه سوى المشبه ودل عايشه بذكر ما يخص المشبه به كان هناك استعارة بالكناية وتخييلية لكن اضطربت أقوالهم في تعيين المعنيين اللذين يطلق عليهما هذان اللفظان ومحصل ذلك يرجع إلى ثلاثة أقوال أحدهما ما يفهم من كلام القدماء والثاني ما ذهب إليه السكاكي والثالث ما أورده المصنف هنا . ذهب السلف إلى أن الاستعارة بالكناية لفظ المشبه به المستعار للمشبه المرموز إليه بشيء من لوازمه الدالة عليه فالمقصود بقولنا أظفار النية استعارة السبع للنية كاستعارة الأسد للرجل الشجاع في قولنا رأيت أسدا لكننا لم نصرح بذكر المستعار أعني السبع بل اجتزأنا عنه بذكر لازمه لينقل منه إلى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو النية وبهذا يشعر كلام صاحب الكشاف في قوله تعالى ينقضون عهد الله حيث قال شاع استعمال التقص في إبطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالجبل على سبيل الاستعارة لما فيه من آيات الوصلة بين المتعاهدين وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها إن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم رمزوا إليه بذكر شيء من روادفه فبينوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك شجاع يفترس أقرانه وعالم يفترق منه الناس وإذا تزوجت امرأة فاستوثرها لم تقل هذا إلا وقد نبهت على الشجاع والعالم بهما أسد وبحر وعلى المرأة بأنها فراش . وسيجيء في الفصل التالي مذهب السكاكي وستسمع في هذا الفصل مذهب

ازكانه سوي المشبه ويُدلُّ عليه بأن يُثبت للمشبه امرٌ يختصُّ

المصنف اما الشيخ الامام رحمه الله فلم يشعر كلامه بذكر الاستعارة
بالكناية وانما دل على ان في قولنا اظفار المنية استعارة بمعنى انه أثبت
لامنية ما ليس لها بناء على تشبيهها بما له الاظفار وهو السبع وهذا
قريب مما ذكره المصنف في التخيلية قال في أسرار البلاغة
الاستعارة على قسمين أحدهما ان يتقل الاسم عن مسماه الاصل الى شيء
آخر ثابت معلوم يمكن ان ينص عليه وذلك قولك رأيت أسداً وأنت
تعني رجلاً شجاعاً ورنث لنا ظبية وأنت تعني امرأة والثاني ان يؤخذ
الاسم عن حقيقته ويوضع موضعاً لا يبين فيه شيء يشار اليه فيقال هذا
هو المراد بالاسم والذي استعير له ومثاله قول لبيد

وغداة ربح قد كشفتُ وقررةً اذ اصبحت بيد الشمال زمامها (١)

وذلك انه جعل للشمال يداً ومعلوم انه ليس هناك مشار اليه يمكن ان
تجري اليد عليه كاجراء الاسد على الرجل في قولك انبري لي اسد
يزار ولهذا لا يصح ان يقال اذ اصبحت بشيء مثل اليد للشمال كما يقال
رأيت رجلاً مثل الاسد وانما يتأني لك التشبيه في هذا بعد ان تغير
الطريقة وتخرج عن الحدو الاول فتقول اذ اصبحت الشمال ولها في
قوة تأثيرها في الغداة شبه المالك تصريف الشيء بيده فأنت كما ترى

(١) القررة والقر البرد يقول كم من غداة تهب فيها الشمال وهي برد

الرياح وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كفت غادية البرد عن الناس
بخر الجزر لهم وتحرير المعنى وكم من برد كفت غرب غاديته باطعام الناس

بالمشبه به فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنياً عنها واثبات ذلك الامر للمشبه استعارة تخيلية كما في قول الهذلي
 وإذا المنية أنشبت اظفارها ألفت كل تيمة لا تنفع
 شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير
 تفرقة بين تقاع وضرار فأثبت لها الاظفار التي لا يكمل
 ذلك فيه بدونها وكما في قول الآخر
 ولئن نطقت بشكر برك مفضحاً

فلسان حالي بالشكايه أنطق

نجد شبه المنتزع ههنا لا يلاقك من المستعار نفسه بل مما يضاف اليه
 لانك أردت أن تجعل الشمال كذي اليد من الاحياء فتجعل المستعار
 له أعنى الشمال مثلاً ذا شيء وضررك ان تثبت له حكم من يكون له
 ذلك الشيء وقال أيضاً لاختلاف في ان لفظ اليد استعارة مع انه لم ينقل
 عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئاً باليد وإنما المعنى على
 انه أراد ان يثبت للشمال يدا (عليه) أى على ذلك التشبيه المضمرة في
 النفس (بان يثبت للمشبه أمر يخص بالمشبه به) من غير ان يكون
 هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجرى عليه اسم ذلك الامر (كما في قول
 الهذلي) يعنى أبا ذؤيب من قصيدة قالها وقد هلك له خمس بنين في
 عام واحد وكانوا فيمن هاجر الى مصر . التيمة هي الخرزة التي تعلق

شبهه الخال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود فأنبت لها اللسان الذي به قوامها فيه وكذا قول زهير
 صحا القلب عن سلمى وأقصر باطلة

وعرى أفراس الصبا ورواحله

أراد أنه بين أنه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل وأعرض عن معاودته فبطلت آياته فشبّه الصبا بجهة من جهات المسير كالبحر والتجارة قضي منها الوطر فأهملت آياتها فأنبت لها الأفراس والرواحل فالصبا من الصبوة بمعنى

على الصبي لتكون له حجابا زعموا من العين والجنون هذا وقد مثل المصنف بثلاثة أمثلة الاول ما تكون التخيلية أنبات مابه كمال المشبه به والثاني ما تكون أنبات مابه قوام المشبه به والثالث ما تحمل الاستعارة فيه ان تكون تخيلية وان تكون تحقيقية فاعرف ذلك (بحا) أى سلا مجازا من الصحو خلاف السكر (واقصر باطلة) يقال أقصر عن الشيء اذا أقع عنه أى تركه وامتنع عنه (وبعد) فقد ظهر لك من كلام المصنف هذا ان الاستعارة بالكناية هي التشبيه المضمر في النفس قال الشيخ التفتازاني وعلى هذا لا وجه لتسميتها استعارة بل هي مجرد تسمية خالية عن المناسبة قال وهذا التفسير شئ لا مستند له في كلام السلف ولا هو يأتى على مناسبة لغوية وكأنه استنباط منه والمعنى الصحيح هو ما ذهب

العَيْلِ الى الجَهْلِ والقُتُوَّةِ ويَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْأَفْرَاسِ وَالرَّوَاحِلِ
دَوَاعِيَ النُّفُوسِ وَشَهْوَاتِهَا وَالْقُوَى الْحَاصِلَةَ لَهَا أَوْ الْإِسْبَابَ
الَّتِي قَلَّمَا تَتَّخِذُ فِي اتِّبَاعِ الْعَيْ إِلاَّ أَوَّانَ الصَّبَا فَتَكُونُ
الِاسْتِعَارَةَ مُحَقِّقَةً

﴿ فصل ﴾ عَرَفَ السَّكَاكِيُّ الْحَقِيقَةَ الْغَوِيَّةَ بِالْكَلِمَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ
فِيهَا وَضَعَتْ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ فِي الْوَضْعِ وَاحْتَرَزَ بِالْقَيْدِ
الْآخِرِ عَنِ الْإِسْتِعَارَةِ عَلَى أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ فَانْهَاهَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِيهَا

إِلَيْهِ السَّلَفِ (فَصْل) تَعَرَّضَ فِيهِ الْمُصَنِّفُ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ السَّكَاكِيُّ فِي
الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ وَالِاسْتِعَارَةِ بِالْكُنْيَةِ وَالِاسْتِعَارَةِ التَّخْيِيلِيَّةَ وَبَحَثَ مَعَهُ
فِي ذَلِكَ (وَبَعْدَ) فَلَا يَذْهَبُ عَلَى الْقَارِي أَنَّهُ مِنْ سَنَتِنَا فِي هَذَا الشَّرْحِ
الْإِبْعَادُ بِهِ عَنِ كُلِّ مَا لَاطَأَ فِيهِ وَلَا ثَمَرَةَ لَهُ وَلَيْسَ بِطَالِبِ الْبَلَاغَةِ إِلَيْهِ
حَاجَةٌ وَمِنْ هُنَا لَا زَيْدٌ أَنْ زَيْدٌ فِي هَذَا الْفَصْلِ عَلَى شَرْحِ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ
شَيْئاً حَتَّى لَا زَيْدٌ الطَّيْنِ بَلَّةٌ وَالطَّبِيرُ نَفْعَةٌ وَمِنْ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى الْوُقُوفِ
عَلَى شَيْءٍ وَرَأَى هَذَا فَلْيَنْظُرْ فِي كِتَابِ الْقَوْمِ (الْآخِرِ) وَهُوَ قَوْلُهُ مِنْ
غَيْرِ تَأْوِيلٍ فِي الْوَضْعِ (عَلَى أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ) وَهُوَ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْإِسْتِعَارَةَ
مَجَازٌ لِعَوَى فَانْهَاهَا عَلَى هَذَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِيهَا وَضَعَتْ لَهُ وَضَعاً بِالتَّأْوِيلِ وَهُوَ
إِدْطَاءُ دُخُولِ الْمَشْبَهِ فِي جِنْسِ الْمَشْبَهِ بِهِ بِجَعْلِ أَفْرَادِ الْمَشْبَهِ بِهِ قَسْمِينَ
مَتَعَارِفًا وَغَيْرِ مَتَعَارِفٍ : وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهَا مَجَازٌ عَقْلِيٌّ بِمَعْنَى أَنْ التَّصَرُّفَ

وُضِعَتْ لَهُ بِتَأْوِيلٍ وَعُرِّفَ الْمَجَازَ اللَّغَوِيَّ بِالْكَلِمَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي
غَيْرِ مَا وَضَعَتْ لَهُ بِالْتَحْقِيقِ فِي اصْطِلَاحٍ بِهِ التَّخَاطُبُ مَعَ قَرِينَتِهِ
مَانِعَةٍ عَنِ ارَادَتِهِ وَأَتَى بِقَيْدِ التَّحْقِيقِ لِتَدْخُلَ الِاسْتِعَارَةُ عَلَى
مَا مَرَّ وَرَدَّ بِأَنَّ الْوَضْعَ إِذَا أُطْلِقَ لَا يَتَنَاوَلُ الْوَضْعَ بِتَأْوِيلٍ

فِي أَمْرٍ عَقْلِيٍّ وَهُوَ جَمَلٌ غَيْرُ الْإِسْدِ أَسَدًا وَإِنَّ الْفِظَ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْوَضْعِ
لَهُ فَيَكُونُ حَقِيقَةً لِّغَوِيَّةً فَلَا يَصِحُّ الْإِحْتِرَازُ عَنْهَا (وَعُرِّفَ الْمَجَازَ اللَّغَوِيَّ)
بِأَنَّ الْكَلِمَةَ الْمُسْتَعْمَلَةَ فِي غَيْرِ مَا هِيَ مَوْضُوعَةٌ لَهُ بِالْتَحْقِيقِ اسْتِعْمَالًا فِي
الْغَيْرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَوْعِ حَقِيقَتِهَا مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ مَعْنَاهَا فِي ذَلِكَ
النَّوْعِ هَذَا لَفْظُ السَّكَاتِيِّ عَدَلَ عَنْهُ الْمُصَنِّفُ كَمَا تَرَى لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِبْهَامِ
وَإِحْتِئَاءِ قَوْلِهِ بِالنِّسْبَةِ مُتَعَلِّقٌ بِالْغَيْرِ وَاللَّامُ فِي الْغَيْرِ لِلْمَعْدِ أَيْ الْمُسْتَعْمَلَةِ
فِي مَعْنَى غَيْرِ الْمَعْنَى الَّذِي الْكَلِمَةُ مَوْضُوعَةٌ لَهُ فِي اللَّغَةِ أَوْ الشَّرْعِ أَوِ الْعَرَفِ
غَيْرًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَوْعِ حَقِيقَةِ تِلْكَ الْكَلِمَةِ حَتَّى لَوْ كَانَ نَوْعُ حَقِيقَتِهَا لِّغَوِيًّا
تَكُونُ الْكَلِمَةُ قَدْ اسْتَعْمَلَتْ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا اللَّغَوِيَّ فَتَكُونُ مَجَازًا لِّغَوِيًّا
وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ (عَلَى مَا مَرَّ) مِنْ أَنَّهَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِي مَا وَضَعَتْ لَهُ بِالتَّأْوِيلِ
لَا بِالْتَحْقِيقِ فَلَوْ لَمْ يَقْبُدِ الْوَضْعَ بِالْتَحْقِيقِ لَمْ تَدْخُلْ هِيَ فِي التَّعْرِيفِ
لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي غَيْرِ مَا وَضَعَتْ لَهُ بِالتَّأْوِيلِ (وَرَدَّ) يَقُولُ أَنْ
مَا ذَكَرَهُ السَّكَاتِيُّ مُرْدُودٌ لِأَمْرَيْنِ الْأَوَّلُ أَنَّ الْوَضْعَ وَمَا يَشْتَقُّ مِنْهُ
كَلِمَةُ الْمَوْضُوعَةِ وَالْمَوْضُوعُ لَهُ إِذَا أُطْلِقَ لَا يَفْهَمُ مِنْهُ الْوَضْعَ بِتَأْوِيلٍ وَإِنَّمَا
يَفْهَمُ مِنْهُ الْوَضْعَ بِالْتَحْقِيقِ لِمَا سَبَقَ مِنْ تَفْسِيرِ الْوَضْعِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى

وبأن التقييدَ باصطلاح به التخاطبُ لا بُدَّ منه في تعريفِ الحقيقةِ وقسمَ المجازَ الى الاستعارةِ وغيرها وعرفَ الاستعارةَ بأنَّ تذكُّرَ أحدِ طرفي التشبيهِ وتريدُ به الآخرَ مُدْعياً دخولَ المشبِّه في جنسِ المشبِّه به وقسمها الى المصريحِ بها والمكتملِ عنها وعنى بالمصريحِ بها أن يكونَ المذكورُ هو المشبِّه به وجعلَ منها تحقيقيةً وتخييليةً وفَسَّرَ التحقيقيةَ بما مرَّ وعدَّ

تقييدَ الوضعِ في تعريفِ الحقيقةِ بعدمِ التأويلِ وفي تعريفِ المجازِ بالتحقيقِ قال في الايضاحِ اللهم الا ان يرادَ زيادُ البيانِ لاتيُم الخد الثاني ان تقييدَ الوضعِ باصطلاحِ التخاطبِ ونحوه كالذي عبرَ به (١) السكاكي اذا كان لا بد منه في تعريفِ المجازِ ليدخلَ فيه نحو لفظِ الصلاةِ اذا استعمالها المخاطبُ بعرفِ الشرعِ في الدعا مجازاً فلا بد منه في تعريفِ الحقيقةِ أيضاً ليُخرجَ نحو هذا اللفظِ منه كما سبق وقد أهمله في تعريفها (وقسم) مهدي المصنفِ بنقلِ هذا التقسيمِ للبحثِ مع السكاكي في عد التمثيلِ الذي هو مجازِ مركبٍ من الاستعارةِ التي جعلها قسماً من المجازِ المفردِ (وغيرها) كالمجازِ المرسلِ (منها) أي من الاستعارةِ المصريحِ بها (بما مر) أي بما يكونُ المشبِّه المتروكُ متحققاً حساً أو عقلاً

(١) وهو قوله استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها

التمثيل منها وزدَّ بآئنه مُستلزمٌ للتركيبِ المنافي للإفرادِ وفَسَّرَ
 التخيليةَ بما لا يتحقَّقُ لعنايه حسا ولا عقلا بل هو صورةٌ
 وهميةٌ محضةٌ كلفظِ الاظفارِ في قولِ الهدليِّ فإنه لما شبهَ المنيةَ
 بالنسبِ في الاغتيالِ أخذَ الوهمُ في تصويرِها بصورتِه واختراعِ
 لوازمِها لها فاختراعُ لها مثلُ صورةِ الاظفارِ ثم أطلقَ عليه لفظَ
 الاظفارِ وفيه تَمَسُّفٌ ويخالفُ تفسيرَ غيره لها بجعلِ الشئِ

(منها) أى من التحقيقية (ورد) يقول ان عد التمثيل من الاستعارة
 التحقيقية التي هي قسم من المجاز المفرد مردود بأن التمثيل على سبيل
 الاستعارة لا يكون الا مركبا كما تقدم فكيف يكون قسما من المجاز المفرد
 (محضة) لا يشوبها شئٌ من التحقق العقلي أو الحسي (لوازمه) أي
 ما يلازم صورته ويتم به شكله من الهيئات والجوارح وعلى الخصوص
 ما يكون قوام اغتياله للنفوس به من الانياب والمخالب (عليه) أي على
 ذلك المثل يعني على الصورة التي هي مثل صورة الاظفار (وفيه تمسف)
 أي أخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل
 عليها دليل ولا تمس إليها حاجة (ويخالف تفسير غيره لها بجعل الشئِ
 لثئ) غير السكاكي فسر التخيلية بجعل الشئِ لثئٌ كجعل اليد
 للشمال قى قول لبيد

وغداة ربح قد كشفت وقررة اذا أصبحت بيد الشمال زمامها

لشيءٍ ويقتضي أن يكون الترشيحُ تخيليةً للزومٍ مثل ما ذكر
فيه وعنَى بالمكْنَى عنها أن يكون المذكورُ هو المشبَه على أن

فعلى تفسير السكاكي يجب أن يجعل للشمال صورة متوهمه شبيهة
باليد ويكون اطلاق اليد عنها استعارةً تصريحيةً تخيليةً واستعمالاً للفظ
في غير ماوضع له وعند غيره الاستعارة هو إثبات اليد للشمال ولفظ
اليد حقيقة لغوية مستعملة في معناه الموضوع له ولهذا قال الشيخ عبد
القاهر لاختلاف في أن اليد استعارة ثم أنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ
اليد قد نقل عن شيءٍ إلى شيءٍ إذ ليس المعنى على أنه شبه شيئاً باليد بل
المعنى على أنه أراد أن يثبت للشمال يداً (للزوم مثل ما ذكره فيه) لأن
الترشيح فيه إثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه إلا أن التعبير عن
المشبه في التخيلية بلفظه الموضوع له وفي الترشيح بغير لفظه وهذا
لا يفيد فرقا (وعنَى بالمكْنَى عنها) هذا بحث آخر يقول أن السكاكي
أراد بالاستعارة المكْنَى عنها أن يكون المذكور من طرفي التشبيه هو
المشبه على أن المراد بالمنية في قول الهذلي وإذا المنية أنشبت اظفارها
السبع بادعاء السبعية لها وانكار أن يكون شيئاً غير السبع بقربته
إضافة الاظفار التي هي من خواص السبع إلى المنية فقد ذكر المشبه
وهو المنية وأريد به المشبه به وهو السبع قال المصنف وهذا التفسير
مردود بان لفظ المشبه في الاستعارة بالكناية مستعمل فيها هو موضوع
له على التحقيق للقطع بان المراد بالمنية في البيت هو الموت لا الحيوان
المفترس ولا شيء من الاستعارة مستعملاً في معناه الموضوع له تحقيقاً

المَرَادُ بِالْمَنِيَةِ السَّبْعُ بِادِّعَاءِ السَّبْعِيَّةِ لَهَا بِقَرِينَةِ إِضَافَةِ الْأَظْفَارِ
 إِلَيْهَا وَرَدُّ بَانَ لَفْظَ الْمَشْبَهِ فِيهَا مُسْتَعْمَلٌ فِيمَا وَضِعَ لَهُ تَحْقِيقًا
 وَالِاسْتِعَارَةَ لَيْسَتْ كَذَلِكَ وَإِضَافَةُ نَحْوِ الْأَظْفَارِ قَرِينَةُ التَّشْبِيهِ
 وَاخْتَارَ رَدَّ التَّبَعِيَّةِ إِلَى الْمَكْنِيِّ عَنْهَا بِجَمَلِ قَرِينَتِهَا مَكْنِيًّا عَنْهَا

لأن السكاكي نفسه فسر الاستعارة بان تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد
 به الطرف الآخر وجعلها قسما من المجاز اللغوي المفسر بالكلمة
 المستعملة في غير ما وضعت له قال اما اضافة نحو الاظفار فقريسة
 التشبيه قال في الايضاح وأما ما ذكره السكاكي في تفسير كلامه من انا
 ندعى ههنا ان اسم المنية اسم للسبع مرادف للفظ السبع بارتكاب تأويل
 وهو ان تدخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه ثم تذهب على
 سبيل التخيل الى ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة
 ولا يكونان مترادفين فينبأ لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع
 التصريح بلفظ المنية فلا يفيدة لأن ذلك لا يقتضي كون اسم المنية غير
 مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق من غير تأويل فيدخل في تعريفه
 لتحقيقة ويخرج من تعريفه للمجاز (واختار رد التبعية الى المكني عنها)
 واليك ما قاله في آخر فصل الاستعارة التبعية : هذا ما امكن من
 تلخيص كلام الاصحاب في هذا الفصل ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة
 التبعية من قسم الاستعارة بالكناية بان قابوا جعلوا في قولهم نطق الحلال
 بكذا الحلال التي ذكرها عندهم قريسة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية

والتبعية قرينتها على نحو قوله في المنية وأظفارها وردَّ بأنه إن
 قدر التبعية حقيقة لم تكن تخيلية لأنها مجاز عنده فلم تكن
 الممكنة عنها مستلزماً للتخيلية وذلك باطل بالاتفاق والا
 فتكون استعارة فلم يكن مذهب اليه مغنياً عما ذكره غيره

عن المتكلم بوساطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام وجعلوا نسبة
 النطق اليه قرينة الاستعارة كما تراهم في قوله

* وإذا المنية انشبت أظفارها * يجعلون المنية استعارة بالكناية
 عن السبع ويجعلون أثبات الأظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو جعلوا
 البخل استعارة بالكناية عن حي ابطت حياته بسيف أو غير سيف
 فالتحق بالعدم وجعلوا نسبة القتل اليه قرينة ولو جعلوا أيضاً اللهدميات
 استعارة بالكناية عن المعلومات اللطيفة الشبيهة على سيدل التهكم وجعلوا
 نسبة لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة لكان أقرب الى الضبط (قال)
 المصنف وهذا مردود لان التبعية التي جعلها قرينة لقرينتها التي جعلها
 استعارة بالكناية كتقطعت في قولنا نطق الحبال بكذا لا يجوز ان
 يقدرها حقيقة حينئذ لانه لو قدرها حقيقة لم تكن استعارة تخيلية لان
 الاستعارة التخيلية عنده مجاز ولو لم تكن تخيلية لم تكن الاستعارة
 بالكناية مستلزماً للتخيلية واللازم باطل بالاتفاق فيعين ان يقدرها
 مجازاً واذا قدرها مجازاً لزمه ان يقدرها من قبيل الاستعارة لتكون
 العلاقة بين المعنيين هي المشابهة فلا يكون مذهب اليه مغنياً عن قسمة

﴿ فصل ﴾ حسن كل من التحقيقية والتمثيلية برعاية جهات
 حسن التشبيه وأن لا يشتم رائحته لفظاً ولذلك يوصى أن
 يكون الشبه بين الطرفين جليلاً لئلا تصير الغاذا كما لو قيل
 رأيت أسداً وأريد إنساناً أبخرُ وروايت ابلأ مائة لاتجد فيها
 راحلة وأريد الناس وبهذا ظهر أن التشبيه أعم محلاً ويتصل

الاستعارة الى أصلية وتبعية (هذا) ما أحيينا ذكره في هذا الفصل
 مجزئين به عما لا طائل تحته مما تشبث به القوم محكمين أنفسهم بين
 المصنف والسكاكي فان تشوفت الى ذلك خول نظرك عن كتابنا واعد
 به الى أطول العصام ومطول التفتازاني واجمع اليهما حاشيتي عبدالحكيم
 وأجر جاني (جهات حسن التشبيه) مثل ان يكون التشبيه وافيا بافادة
 ماعلق به من الغرض وان يكون وجه الشبه غير مبتذل بان يكون قريباً
 لطيفاً لكثرة التفصيل أو لندرة حضوره في الذهن الى غير ذلك مما سبق
 ذكره (وان لا يشتم رائحته لفظاً) لان ذلك يبطل الغرض من
 الاستعارة أعنى ادغام دخول المشبه في جنس المشبه به (وروايت ابلأ مائة
 لاتجد فيها راحلة) هذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم . الناس
 كابل مائة لاتجد فيها راحلة يعني ان المختار من الناس في عزة وجوده
 كالنجبية التي لاتوجد في كثير من الابل (أعم محلاً) أي ان كل
 مايتأتى فيه الاستعارة التحقيقية أو التمثيل يتأتى فيه التشبيه وليس كل
 مايتأتى فيه التشبيه يتأتى فيه الاستعارة التحقيقية أو التمثيل لجواز ان

به أنه إذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدوا كالعلم والنور
والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعيّنت الاستعارة والمكني
عنها كالتحقيقية والتخييلية حسنًا بحسب حسن المكني عنها
﴿ فصل ﴾ وقد يُطلق المجاز على كلمةٍ تُغَيَّرُ حكم أعرابها بخذف

يكون وجه الشبه فيه خفيًا فيصير تعمية والغازا كالمثلين المذكورين (لم
يحسن التشبيه) فإذا فهم الرجل المسئلة فإنه يقول حصل في قلمي نور
ولا يقول كأن نورا حصل في قلمي وإذا وقع في شبهة يقول وقعت في
ظلمة ولا يقول كأني في ظلمة (كالتحقيقية) في أن حسنها برعاية
جهات حسن التشبيه (بحسب حسن المكني عنها) لأنها لا تكون الا
تابعة لها عند المصنف وأما صاحب المفتاح فلما لم يقل بوجوب كونها
تابعة للمكني عنها قال ان حسنها بحسب حسن المكني عنها متى كانت
تابعة لها وقاما تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك استهجنحت
في قول الطائي

لا تسقني ماء الملام فأنني صب قد استعذبت ماء بكائي

(فصل) اعلم ان الكلمة كما توصف بالمجاز لتقلك لها عن معناها كما
مضى كذلك توصف به لتقلها عن حكم كان لها الى حكم ليس هو
بحقيقة فيها لحذف لفظ أو زيادة لفظ أما الحذف فكقوله تعالى وأسأل
القرية الاصل وأسأل أهل القرية فالحكم الذي يجب للقرية في الاصل
وعلى الحقيقة هو الجر فحذف المضاف واكتسى المضاف اليه اعرابه

لفظ أو زيادة لفظ كقوله تعالى وجاء ربك و اسأل القرية
وقوله تعالى ليس كمثله شيء أي أمر ربك وأهل القرية

واعلم ان الحكم بال حذف هنا انما هو لامر يرجع الى غرض المتكلم
حتى لو رأيت سل القرية في غير التنزيل لم تقطع بان ههنا محذوف والجواز
ان يكون كلام رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها فاراد ان يقول
لصاحبه واعظاً ومدكراً أو لنفسه متعظاً ومعتبراً . سل القرية عن
أهلها وقل لها ما صنعوا على حد قولهم سل الارض من شق انهارك
وغرس أشجارك . وحني ثمارك . فلها ان لم تحيك حوارا أجابتك
اعتباراً . وأما الزيادة فكقوله تعالى ليس كمثله شيء على القول بزيادة
الكاف أي ليس مثله شيء فاعراب مثله في الاصل هو انصب
فزيدت الكاف فصار جراً : وعندى ان الكاف ليست بزيادة وان
الآية من باب الكناية قال في الكشف قالوا مثلك لا يخجل فنقوا البخل
عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلخوا
به طريق الكناية لانهم اذا نقوه عمن يسد مسده وعمن هو على
اخص اوصافه فقد نقوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر
الذمم كان ابلغ من قولك أنت لا تخفر ومنه قولهم قد ابضت لِدانه وبلغت
آرابه يريدون ابقاعه وبلوغه حينئذ لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء
وبين قوله ليس كمثله شيء الاما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنها عبارتان
متعقبتان على معنى واحد وهونقي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل
بل يدها مبسوطتان . فان معناه بل هو جواد من غير تصوريد ولا

وليس مثله شيء (الكناية) لفظاً أريد به لازمٌ معناه مع
جواز إرادته معه فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى
الحقيقي للفظ مع إرادة لازمه وفرق بأن الانتقال فيها من

يسقط لها لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئاً آخر حتى أنهم
استعملوها فيمن لا يدلّه فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل
له (هذا) وأما ان كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغيير الاعراب كما
في قوله تعالى أو كصيب من السماء اذا صله أو كمثل ذوى صيب محذف
ذوى لدلالة يجعلون اصابعهم في آذانهم عليه وحذف مثل لما دل عليه
عطفه على قوله كمثل الذى استوقد ناراً اذ لا يحق ان التشبيه ليس من
صفة المتأقبين العجيبة الشأن وذوات ذوى صيب وكقوله فيما رحمة
من الله لئن لم فلا توصف الكلمة بالمجاز كما حقق ذلك الشيخ الامام
رحمه الله (الكناية) هي في عرف اللغة ان تتكلم بشيء وتريد به غيره
وقد كنت بكذا عن كذا أو كنوت وانشد أبو زياد

وانى لا كنو عن قذور بغيرها واعرب احياناً بها فاصارح

وفي مصطلح النظر من علماء البيان قال الشيخ الامام ان يريد المتكلم
اثبات معنى من المعانى فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجي
الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي به اليه ويجعله دليلاً عليه
وقال غير الشيخ الكناية لفظ اريد به لازمٌ معناه مع جواز إرادة
معناه حينئذ كقولك فلان طويل التجاد أى طويل القامة وفلانة
نوّم الضحى أى مرفهة مخدومة غير محتاجة الى السعى بنفسها في

اللازم وفيه من الملزوم وورد بان اللازم مالم يكن ملزوماً لم ينتقل منه
 وحينئذ يكون الانتقال من الملزوم وهي ثلاثة أقسام الأولى
 المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها ما هي معني واحد كقوله

اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت يسمى فيه نساء العرب
 وراء المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه في تهيئة المتاولات
 وتدير اصلاحها فلا تنام فيه من نسايتهم الا من تكون لها خدم ينوبون
 عنها في السعي لذلك . ولا يتمتع ان يراد مع ذلك طول التجاد والنوم
 في الضحى من غير تأول فالفرق بينها وبين المجاز من هذا الوجه أى من
 جهة جواز ارادة المعنى مع ارادة لازمه فان المجاز ينافي ذلك فلا يصح
 في نحو قولك في الحمام أسد ان تريد معنى الاسد من غير تأول لان
 المجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة كما تقدم وملزوم معاند الشيء
 معاند لذلك الشيء وفرق السكاكي وغيره بينهما بوجه آخر أيضاً وهو
 ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول
 التجاد الذى هو لازم لطول القامة انيه ومبنى المجاز على الانتقال من
 الملزوم الى اللازم كالانتقال من الاسد الذى هو ملزوم الشجاع الى
 الشجاع قال المصنف وهذا مردود بان اللازم مالم يكن ملزوماً يتمتع ان
 ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون
 أعم من الملزوم ولا دلالة للعام على الخاص فيكون الانتقال حينئذ من
 الملزوم الى اللازم كما فى المجاز فلا يتحقق الفرق (فمنها) أى فمن

* والطاعنين مجامع الاضغان *

ومنها ما هي مجموع معان كقولنا كناية عن الانسان حيي
مستوى القامة عريض الاظفار وشرطهما الاختصاص
بالمكني عنه والثانية المطلوب بها صفة فان لم يكن الانتقال

الاولى (كقوله والطاعنين مجامع الاضغان) فمجامع الاضغان معنى
واحد كناية عن القلب وصدر البيت

* الضارين بكل أبيض مُخْذِم *

والمخذم القاطع ونظير البيت قول البحترى في قصيدته التي يذكر
فيها قتله للذئب

فاتبعها أخرى فأضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد
فقوله بحيث يكون اللب والرعب والحقد ثلاث كنايات لا كناية واحدة
لاستقلال كل واحد منها بإفادة المقصود (وشرطهما الاختصاص بالمكني
عنه) ليحصل الانتقال منهما اليه (والثانية المطلوب بها صفة) يقول
الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم
والشجاعة وهو ضربان قريبة وبعيدة القريبة ما ينتقل منها الى المطلوب
بها لا بواسطة وهي اما واضحة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل
نجداه وهذه كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وطويل التجاد
وهذه كناية مشتملة على تصريح ما تضمن الصفة فيه وهي طويل ضمير
الموصوف واما خفية يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية

بواسطة فقرية واضحة كقولهم كناية عن طول القامة
 طويل نجاده وطويل النجاد والأولى ساذجة وفي الثانية
 تصریح ما تتضمن الصفة الضمير أو خفية كقولهم كناية

كقولهم كناية عن الابه عريض الففان عرض القفا وعظم الرأس
 اذا فرط فيما يقال دليل الغباوة الأثرى الى قول طرفه بن العبد
 أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد (١)
 والبعيدة ما ينتقل منها الى المغالوب بها بواسطة كقولهم كثير الرماد كناية
 عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت
 القدور ومنها الى كثرة الطباخ ومنها الى كثرة الاكالة ومنها الى كثرة
 الضيفان ومنها الى المقصود وكقوله

ومايك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل

فانه ينتقل من جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من
 دار من هو بمرصد لان يعس دونها مع كون الهرير في وجه من
 لا يعرفه طبيعيا له الى استمرار تأديبه لان الامور الطبيعية لا تتغير بموجب
 لا يقوى ومن ذلك الى استمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته
 وجوها اثر وجوه ومن ذلك الى كونه مقصد اذان وأقاص ومن ذلك
 الى انه مشهور بحسن قرى الاضياف وكذلك ينتقل من هزال الفصيل
 الى فقد الام ومنه الى قوة الداعي الى نحرها لكمال عناية العرب بالنوق

(١) الضرب الرجل الخفيف اللحم ورجل خشاش هو الماضي من
 الرجال وشبه تيقظه وذكاء ذهنه بتوقد رأس الحية

عن المضياف فانه يُنْتَقَلُ من كثرة الرّمادِ الى كثرة إحراق
الحطب تحت القدور ومنها الى كثرة الطبايح ومنها الى كثرة
الاكالة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود الثالثة المطلوب

لاسيا المتليات (١) ومنها الى صرفها الى الطبايح ومنها الى انه مضياف
ومن هذا النوع قول نصيب

لعبد العزيز على قومه وغير هو ممن ظاهره
فيا بك أسهل أبوابهم ودارك مأهولة عامره
وكبك آنس بالزائرين من الأم بالآية الزائرة

فانه ينتقل من وصف كلبه بما ذكر الى ان الزائرين معارف عنده
ومن ذلك الى اتصال مشاهدته اياهم ليلا ونهارا ومنه الى لزومهم
سدته ومنه الى تسنى مباحيهم لديه من غير انقطاع ومنه الى وفور
احسانه الى الخاص والعام وهو المقصود ونظيره مع زيادة لطف
قول الآخر

يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من جبه وهو اعجم
ومنه قول ابراهيم بن هرمة

لا امتع العوذ بالفصال ولا ابتاع الاقربة الاجل
فانه ينتقل من عدم امتاعها الى انه لا يبقى لها فصاها لتأنس بها ويحصل
لها الفرح الطبيعي بالنظر اليها ومن ذلك الى نحرها أولا يبقى العوذ
إبقاء على فصاها وكذا قرب الاجل ينتقل منه الى نحرها ومن نحرها

(١) أي التي لها أولاد تتلوها من اتلت الناقة اذا تبعها ولد

بها نسبة كقوله

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى

فِي قَبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

فانه أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات
فترك التصريح بأن يقول إنه مختص بها أو نحوه الى الكناية
بأن جعلها في قبة مضروبة عليه ونحو قولهم المجدبين ثوبيه

الى انه مضاف ومن لطيف هذا القسم قوله تعالى ولما سقط في ايديهم
أى ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شأن من
اشتد ندمه وحسرتة ان يعرض يده غمما فتصير يده مسقوطة فيها لان فاه
قد وقع فيها (نسبة) أى اثبات أمر لامر او نفيه عنه وهذا معنى قول
صاحب المفتاح ان المطلوب تخصيص الصفة بالموصوف ولم يرد بالتخصيص
الحصر اذ لا وجه له هنا (كقوله) أى قول زياد الاعجم . فانه أراد كما
لا يخفى ان يثبت هذه المعاني والاصناف خلالا للممدوح وضرائب فيه
فترك ان يصرح فيقول انها لمجموعة فيه أو مقصورة عليه وما شاكل
ذلك مما هو صريح في اثبات الاوصاف للمذكورين بها وعدل الى ما
ترى من الكناية والتلويح فجعل كونها في القبة المضروبة عليه عبارة عن
كونها فيه فخرج كلامه بذلك الى ما خرج اليه من الجزالة وظهر فيه
ما أنت ترى من الفخامة ولو أنه أسقط هذه الواسطة من الين لما
كان الاكلاما غفلا وحديثا ساذجا وبما هو لطيف في هذا المعنى

والكرم بين برؤيه والموصوف في هذين القسمين قد
 يكون غير مذکور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين
 المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (السكاكي)
 الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وإشارة وإيماء

قول أبي نواس

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

وقول الآخر

يصير أبان قرين السما ح والمكرمات معا حيث صارا

وقول الثالث * وحيثما يك أمر صالح تكن *

كل ذلك توصل الى اثبات الصفة في الممدوح بأبائها في المكان الذي
 يكون فيه والى لزومها له بلزومها الموضع الذي يحمله وهكذا ان اعتبرت
 قول الشنفرى الأزدي يصف امرأة بالغة

بيت بمنجاة من اللوم بيها اذا ما بيوت باللاملة حلت

وجدته يدخل في معنى بيت زياد وذلك انه توصل الى نفي اللوم عنها
 وابعادها عنه بان نقاه عن بيها وبعده بينه وبينه وكان مذهبه في ذلك
 مذهب زياد في التوصل الى جعل الساحة والمروءة والتدى في ابن
 الحشرج بان جعلها في القبة المضروبة عليه واتما الفرق ان هذا ينفي
 وذلك يثبت وذلك فرق لافى موضع الجمع فهو لا يمنع ان يكونا من
 نصاب واحد (كما يقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) فانه

والمناسب للعرضية التعريض ولغيرها إن كثرت الوسائط
التلويح وإن قلت مع خفاء الرمز وبلا خفاء الايماء والاشارة

كناية عن نفي الاسلام عن المؤذى (والمناسب للعرضية التعريض)
اليك عبارة السكاكي • متى كانت الكناية عرضية (١) كان اطلاق اسم
التعريض عليها مناسباً (٢) واذا لم يمكن كذلك فإن كان بينها وبين
المكنى عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط كما في كثير الرماد وأشباهه
كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسباً لان التلويح هو ان تشير الى غيرك
عن بعد وان كانت المسافة قريبة مع نوع من الخفاء كعرض القفا
وعريض الوسادة كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسباً لان الرمز هو
ان تشير الى قريب منك على سبيل الحقيقة قال

رمزت الى مخافة من بعلمها من غير ان تبدى هناك كلامها
وان لم يكن هناك خفاء فللمناسب ان تسمى ايماء واشارة كقول ابى
تمام يصف ابلا

أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك ان يزرن أباسعيد
فانه في افادة ان أباسعيد كريم غير خاف وكقول البحرى
أو مارأيت المجدأتى رحله فى آل طلحة ثم لم يحول
فانه في افادة ان آل طلحة أماجذ ظاهر وكقول الآخر

(١) أى مسوقه لموصوف غير مذكور (٢) لان التعريض امالة الكلام
الى عرض أى جانب يدل على المقصود يقال عرضت بفلان ولفلان اذا
قلت قولاً وأنت تعنيه فكأنك اشرت به الى جانب وتريد جانباً آخر

ثم قال والتعريضُ قد يكون مجازاً كقولك آذيتني فستعرف
وَأَنْتَ تُرِيدُ إِنْسَانًا مَعَ الْمُخَاطَبِ دُونَهُ وَإِنْ أُرِدْتَهُمَا جَمِيعًا كَانَ
كُنْيَاةً وَلَا بُدَّ فِيهِمَا مِنْ قَرِينَةٍ

إذا اللهم يسق الأكرام فسقى وجوه بني حنبل
وسقى ديارهم باكرا من الفيت في الزمن المعجل
وكقول الآخر

متى تخلو تميم من كريم ومسلمة بن عمرو من تميم
وأما قوله

سألت التدى والجود مالى أراكا تبدلتما ذلا بعز مؤبد
وما بال ركن المجد أسمى مهديما فقلا أصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا مئنا تند موته فقد كنتما عبديه فى كل مشهد
فقلا أئنا كي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نلوه فى غد

فعلى ما ترى من الظهور (تكلمة) قال صاحب الكشاف الكناية
ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئاً يدل
به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتكم لاسم عليكم
ولا نظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا، وحسبك بالتسليم متى تقاضيا
فكانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود ويسمي التلويح لانه
يلوح منه ما يريدده وقال ابن الاثير الكناية ما دل على معنى بجوز حمله
على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما وتكون في المفرد والمركب
والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو

﴿ فصل ﴾ أطبق البلغاء على أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء بينة وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز

المجازي بل من جهة التلويح والاشارة فيختص باللفظ المركب كقول من يتوقع صلة والله اني لمتحاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً وإنما فهم المعنى من عرض اللفظ اى جانبه وعرض كل شيء جانبه (فصل) أجمع ارباب البلاغة واصحاب الصياغة للمعاني على ان المجاز ابد الباع من الحقيقة وان الكناية أبلغ من الافصاح والتعريض اوقع من التصريح وان للاستعارة مزية وفضلا على التصريح بالتشبيه قال الشيخ الامام ليس ذلك لان الواحد من هذه الامور يفيد زيادة في المعنى نفسه لا يفيد خلافه بل لانه يفيد تأكيداً كيدا لاثبات المعنى لا يفيد خلافه فليست فضيلة قولنا رأيت أسداً على قولنا رأيت رجلاً هو والأسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للأسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تأكيداً كيدا لاثبات تلك المساواة لم يفده الثاني وليست فضيلة قولنا كثير الرماد على قولنا كثير القرى ان الاول افاد زيادة لقراء لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تأكيداً كيدا لاثبات كثرة القرى له لم يفده الثاني فالسبب في ان للكناية مزية لا تكون للتصريح ان كل عاقل يعلم ان اثبات الصفة باثبات دليلها أكد وبلغ في الدعوى من ان تحييها اليها فتشبهها هكذا ساذجاً غفلاً وذلك انك لاتدعى

﴿ الفن الثالث علمُ البديع ﴾

وهو علمٌ يُعرفُ به وجودُ تحسينِ الكلامِ بعد رعايةِ المطابقةِ ووضوحِ الدلالةِ وهي ضربانِ معنويٌّ ولفظيٌّ أما المعنويُّ

دليلُ الصفةِ الاوامرِ ظاهرٌ معروفٌ وبحيث لا يشكُ فيه ولا يظنُّ بالخبرِ التجوزِ والفاطِ وأما الاستعارةُ فسببُ ما ترى لها من المزيةِ والفتخامةِ انك اذا قلت رأيتُ أسداً كنت قد تعلققت لما اردت اثباته له من فرطِ الشجاعةِ حتى جعلتها كالشيءِ الذي يجبُ له الثبوتُ والحصولُ وكالامرِ الذي نصبُ له دليلٌ يقطعُ بوجوده وذلك انه اذا كان اسداً فواجبُ ان تكونَ له تلكِ الشجاعةُ العظيمةُ وكالمستحيلِ او الممتنعِ ان يعريَ عنها واذا صرحت بالتشبيهِ فقلت رأيت رجلاً كالاسدِ كنت قد اثبتتها اثباتِ الشيءِ يترجحُ بين ان يكونَ وبين ان لا يكونَ ولم يكن من حديثِ الوجوبِ في شيءٍ (وجودُ تحسينِ الكلامِ) إعلمُ انه قد اطبقَ البلاءُ على ان هذه المحسناتُ البديعيةُ لا سيما اللفظيةُ منها لا تحلُ محلها من القبولِ ولا تقعُ موقعها من الحسنِ حتى يكونَ المعنى هو الذي استدعاها وساقها نحوهً وحتى تجدها لا تبني بها بدلا ولا تجد عنها حولا ومن هنا ذم الاستكثارِ منها والولوعُ بها لان المعاني لا تدين في كل موضع لها اذ هي في الغالبِ الفاظُ والالفاظُ خدامُ المعاني مصرفةٌ في حكمها فمن نصر اللفظَ على المعنى كان كمن ازال الشيءَ عن جهتهِ واحاله عن طبيعتهِ وذلك مظنةُ الاستكراءِ وفيه فتح ابوابِ العيبِ والتعرضِ للشينِ ولهذا الحالةُ كان كلامُ المتقدمينَ الذين تركوا فضلَ الاحتفاءِ بالبديعياتِ ولزموا

فنه المطابقة وتسمى الطِّبَاق والتضاد أيضاً وهي الجمْعُ بين متضادَّين أي معنيين متقابلين في الجملة ويكونان بلقظتين من

سجية الطبع امكن في العقول وأوضح للمراد واسلم من التفاوت وأبعد من التعمد الذي هو ضرب من الخداع بالتزويق . وقد نجد في كلام المتأخرين كلاماً حمل صاحبه فرط شغفه بالبديعيات الى ان ينسى انه يتكلم ليفهم ويقول ليين ويخيل اليه انه اذا جمع بين اقسام البديع في بيت فلا ضير ان يقع ما عناه في عمياء وان يوقع السامع من طلبه في خبط عشواء وربما طمس بكثرة ما يكلفه على المعنى وافسده كمن أنقل العروس باصناف الحلوى حتى يئالها من ذلك مكروه في نفسها ولعمري لن نجد ايمن طائراً واحسن اولاً وآخراً واهدى الى الاحسان واجلب للاستحسان من ان ترسل المعاني على سجيتها وتدعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فأما أن تضع في نفسك انه لا بد من ان تجنس او تسجع بلفظين مخصوصين مثلاً فهو الذي انت منه بعرض الاستكراه وعلى خطر من الخطأ والوقوع في الذم وهو الذي يجعل عبارتك حرية بقول ابى الطيب

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واعضاءها فالحسن عنك مغيب

(اي معنيين متقابلين في الجملة) يعني ليس المراد بالمتضادين ههنا الامرين الموجودين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة

نَوْعِ إِسْمِينَ نَحْوُ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ أَوْ فَعَلَيْنِ نَحْوُ
يُحْيِي وَيُمِيتُ أَوْ حَرْفَيْنِ نَحْوُ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
أَوْ مِنْ نَوْعَيْنِ نَحْوُ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَهُوَ ضَرْبَانِ

وفي بعض الاحوال سواء كان التقابل حقيقياً او اعتبارياً وسواء كان
تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والمللكة او
تقابل التضاييف وما يشبه شيئاً من ذلك (نحو يحيي ويميت) مثله قوله
تعالى توفى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء وقوله صلى الله عليه وسلم للانصار • انكم لتكثرون عند
الفرز وتقلون عند الطمع وقول بشار

اِذَا اِقْطَعْتَكَ حُرُوبِ الْعَدَا فَبِهِ لَهَا عَمْرًا ثُمَّ نَمِ

(نحو لها ما كسبت) فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر
أى لها ما كسبت من خير وعليها ما كسبت من شر لا ينتفع بطاعتها
ولا يتضرر بمعصيتها غيرها وتخصيص الخير بالكسب والشر بالاكتساب
لان الاكتساب فيه اعمال والشر تشبيهه النفس وتجذب اليه فكانت اجد في
تحصيله واعمل • ومما كان الطباق فيه بين حرفين قول الشاعر

عَلَى انْتِي رَاضٍ بَانَ اِحْمَلِ الْهُوَى وَاخْلَصْ مِنْهُ لَاعْلَى وَلا لِيَا

(نحو او من كان ميتاً فأحييناه) فان احدهما اسم والآخر فعل ومثله
قول طفيل الغنوي يصف فرساً

بِساهم الوجه لم تقطع اباحله يصان وهو ليوم الروع مبدول

(هذا) ومن لطيف الطباق قول ابي تمام

طَبَاقُ الْإِيْجَابِ كَمَا مَرَّ وَطَبَاقُ السَّلْبِ نَحْوُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ وَنَحْوُ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَاخْشَوْنَ
وَمِنَ الطَّبَاقِ نَحْوُ قَوْلِهِ

أَصَمَ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ اسْمَعَا وَأَصْبَحَ مَعْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بِأَقْعَا
وَقَالُوا هَذَا أَحْسَنُ ابْتِدَاءٍ فِي مَرْتَبَةِ إِسْلَامِيَّةٍ • وَقَوْلُهُ أَيْضًا
وَضَلَّ بِكَ الْمَرْتَادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِي وَضُرَّتْ بِكَ الْإِيَّامُ مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ
وَقَدْ كَانَ يَدْعِي لِابْنِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَاصْبَحَ يَدْعِي حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ
وَمِنْهُ قَوْلُ كَثِيرِ بْنِ هِرَاسَةَ لِابْنِهِ • يَا بَنِيَّ إِنْ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يَنْقُصُونَكَ إِذَا زِدْتَهُمْ
وَتَهُونَ عَلَيْهِمْ إِذَا كَرَّمْتَهُمْ لَيْسَ لِرِضَاهُمْ مَوْضِعٌ فَتَقْصُدْهُ وَلَا تَسْخَطْهُمْ مَوْضِعٌ
فَتَحْذَرُهُ فَإِذَا عَرَفْتَ أَوْلِيَّكَ بِأَعْيَانِهِمْ فَأَبْدِ لَهُمْ وَجْهَ الْمُوَدَّةِ وَأَمْنِعْهُمْ مَوْضِعَ
الْحَاطَةِ لِيَكُونَ مَا أَبْدَيْتَ لَهُمْ مِنْ وَجْهِ الْمُوَدَّةِ حَاجِزًا دُونَ شَرِّهِمْ وَمَا
مَنْعَتْهُمْ مِنْ مَوْضِعِ الْحَاطَةِ قَاطِعًا بِحَرْمَتِهِمْ (وَطَبَاقُ السَّلْبِ) وَهُوَ أَنْ
يُجْمَعُ فِي السِّكَاكِمِ بَيْنَ الثَّبُوتِ وَالِاتِّفَاءِ • وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
هَضِيمَ الْحَشِيِّ لَا يَمْلَأُ الْكُفَّ خَضْرَاهَا وَيَمْلَأُ مِنْهَا كُلَّ حَجَلٍ وَدَمَاجٍ
وَقَوْلُ السَّمَوَالِ

وَتَنْكُرُ أَنْ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ وَلَا يَنْكُرُونَ الْقَوْلَ حِينَ تَقُولُ
وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ

إِلَى سَالِمِ الْإِخْلَاقِ مِنْ كُلِّ عَائِبٍ وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ عَلَى الْجُودِ سَالِمٍ
(وَمِنَ الطَّبَاقِ نَحْوُ قَوْلِهِ) أَيُّ قَوْمٍ أَبِي تَمَّامٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَرْتِي بِهَا
أَبَانَهُ شَلَّ حِينَ اسْتَشْهَدَ وَأَوْلَاهَا

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى
لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ
وَيَلْحَقُ بِهِ نَحْوُ أَشْدَاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ
مُسَبِّبَةٌ عَنِ اللَّيْلِ وَنَحْوُ قَوْلِهِ

كذا فيجعل الخطب ويلفدح الامر وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
وهي لعمرى من أعيان المرأى . وهذا النوع من الطباق سماه بعضهم
تديجا وفسره بأن يذكر في معنى المدح أو غيره ألوان بقصد الكناية
أو التورية اما تدييح الكناية فكيت أبي تمام فانه ذكر فيه لوني الحرة
والخضرة وكنى بالاول عن القتل وبالثاني عن دخول الجنة وأما تدييح
التورية فكقول الحريري . فذ ازور المحبوب الاصفر واغبر العيش
الاخضر اسود يومى الايض وايض فودى الاسود حتى رثى لى العدو
الازرق فياجذبنا الموت الاحمر فقوله المحبوب الاصفر تورية عن الذهب
لان معناه القريب الانسان (هذا) ومن طباق التدييح قول عمرو بن
كاثوم فى معلقته

بانا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

وقول ابن جيس

ان ترد تلم حالهم عن يقين فلقهم يوم نائل أو نزال
تلق بيض الوجوه سودمثار النقع خضر الاكتاف حمرا النصال
(ويلحق به) أى بالطباق شيان فأولهما الجمع بين معينين يتعلق أحدهما
بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية والازوم كما فى الآية فان

لا تعجبي ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فسكى
ويسمى الثاني إيهام التضاد ودخل فيه ما يختص باسم المقابلة
وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابل
ذلك على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل نحو
فليضحكوا قليلا وليكثروا كثيرا ونحو قوله

الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة فهي مسببة عن اللين الذي هو ضد
الشدة وتأتي الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل
معناها الحقيقيان كما في البيت فإنه لا تقابل بين البكاء وظهور المشيب
لكنه عبر عن ظهور المشيب بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء
وهذا البيت لدعبل ومثله قول أبي تمام

ما إن ترى الأحساب بيضا وضحا الأبيح ترى المئايا سودا
وقوله أيضاً في الشيب

له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسقع
(ويسمى الثاني إيهام التضاد) لأن المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان
التضاد نظرا إلى الظاهر (فيه) أي في الطبايق (ما يختص باسم المقابلة)
جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من الحسنات المعنوية (والمراد
بالتوافق خلاف التقابل) فلا يشترط أن يكون المعنيان متناسلين أو
متماثلين (نحو فليضحكوا قليلا وليكثروا كثيرا) مثله قول الذيباني
ففي تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعداء
(ونحو قوله) أي قول أبي دلالة ومثله قول أبي الطيب

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا

وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

وَنَحْوُ فَا مَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَّهِ
لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَّهِ
لِلْعُسْرَى الْمُرَادُ بِاسْتَغْنَى أَنَّهُ زَهَدَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَأَنَّهُ
مُسْتَغْنٍ عَنْهُ فَلَمْ يَتَّقِ أَوْ اسْتَغْنَى بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ
فَلَمْ يَتَّقِ وَزَادَ السَّكَاكِيَّ وَإِذَا شَرِطَ هُنَا أَمْرٌ شَرِطَ ثَمَّةَ ضِدِّهِ
كِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ فَإِنَّهُ لَمَّا جُعِلَ التَّيْسِيرُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْإِعْطَاءِ
وَالِاتِّقَاءِ وَالتَّصَدِيقِ جُعِلَ ضِدُّهُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ اضْتِدَادِهَا * وَمِنْهُ
مِرَاعَاةُ النَّظِيرِ وَيُسَمَّى التَّنَاسُبَ وَالتَّوْفِيقَ وَهُوَ جَمْعُ أَمْرٍ وَمَا

فَلَا الْجُودُ يَفِي الْمَالَ وَالْجُدُّ مَقْبَلٌ وَلَا الْبُخْلُ يَبْقَى الْمَالَ وَالْجُدُّ مَدْبُرٌ
(هَذَا) وَتَمَّا كَرَّرَ الْمُصَنِّفُ كَلِمَةَ نَحْوُ لِأَنَّهُ مِثْلُ أَوَّلِهَا لَمَّا كَانَ فِيهِ مَقَابَلَةٌ
أَسْنِينَ بَأَسْنِينَ وَثَانِيًا لِمَقَابَلَةِ ثَلَاثَةٍ بِثَلَاثَةٍ وَثَالِثًا لِأَرْبَعَةٍ بِأَرْبَعَةٍ وَالْمَقَابَلَةُ فِي
الْآيَةِ الثَّانِيَةِ مَرْكَبَةٌ مِنْ طَبَاقٍ وَمَا حَقَّ بِهِ كَمَا لَا يَخْفَى (وَزَادَ السَّكَاكِيَّ
وَإِذَا شَرِطَ) عِبَارَتُهُ الْمَقَابَلَةُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَوَافِقَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ
وَضِدِّيهِمَا نَحْوُ إِذَا شَرِطْتَ هُنَا شَرِطًا هُنَاكَ ضِدَّهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
فَمَا مَنِ أُعْطِيَ الْآيَتَيْنِ لَمَّا جُعِلَ التَّيْسِيرُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْإِعْطَاءِ وَالِاتِّقَاءِ

يُنَاسِبُهُ لِابْتِضَادِ نَحْوِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ بِحُسْبَانٍ وَقَوْلِهِ
 كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بَلِ الْأَسْهَمِ مَبْرِيَّةً بَلِ الْأَوْتَارِ
 وَمِنْهَا مَا يُسَمِّيهِ بَعْضُهُمْ تَشَابُهَ الْأَطْرَافِ وَهُوَ أَنْ يُخْتَمَ الْكَلَامُ
 بِمَا يُنَاسِبُ ابْتِدَاءَهُ فِي الْمَعْنَى نَحْوَ لَا تَدْرِكُهُ الْإِبْصَارُ وَهُوَ
 يَدْرِكُ الْإِبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَيَلْحَقُ بِهَا نَحْوُ الشَّمْسِ
 وَالْقَمَرِ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ وَيُسَمَّى إِهَامَ التَّنَاسُبِ

والتصديق جعل ضده وهو التعمير مشتركا بين اضداد تلك وهي المنع
 والاستغناء والتكذيب (ومنه) أي ومن المعنوي (وقوله) أي قول البحري
 في وصف الأبل الانضاء • ومثله قول أسيد بن عناق الفزاري

كَانَ الرِّيَا عُلِقَتْ فِي جَيْدِهِ وَفِي خَدِّهِ الشَّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْبَدْرُ
 وَقَوْلُ ابْنِ حَفَاجَةَ يَصِفُ فَرَسًا

مَنْ جَلَنَارٍ نَاضِرٍ خَدَّهُ وَأُذُنَهُ مِنْ وَرَقِ الْأَسِّ

(نحو لا تدركه الإبصار) الآية فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر
 والخبرة تناسب من يدرك شيئاً فإن من يدرك شيئاً يكون خبيراً به (نحو
 الشمس والقمر بحسبان) أي بحساب معلوم وتقدير سوي والنجم النبات
 الذي يحجم من الأرض لاساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما
 انقيادهما لله فيما خلقه فالنجم بهذا المعنى وإن لم يكن مناسباً للشمس والقمر
 فقد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ولهذا سمي إهام التناسب

* ومنه الإِرْصَادُ وَيُسَمِّيهِ بَعْضُهُم التَّسْهِمَ وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ قَبْلَ الْعَجْزِ مِنَ الْفَقْرَةِ أَوْ مِنَ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ إِذَا عُرِفَ الرَّوِيُّ

(ومنه الارصاد) وهو في الاصل نصب الرقيب في الطريق من رصده أي رقبته والرصيد السبع الذي يرصد ليشب والرصد القوم يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع المؤنث. وهذا النوع قالوا انه من محمود الصنعة فان خير الكلام ما دل بعضه على بعض وفي الافتخار به يقول ابن نباتة السعدي

خذها اذا انشدت في القوم من طرب صدورها عرفت منها قوافيها
ينسي لها الراكب العجلان حاجته ويصبح الحاسد الغضبان يطويها
ومن لطيف هذا النوع قول زهير
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
وقول الراعي

وان وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصي ضربيتهم رزينا
وقول البحري

ابيكما دعماً ولو اني على قدر الجوى ابكي بكيتكما دما
وقوله أيضاً

احات دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حللته بمحلل وليس الذي حرمته بحرام
فليس يذهب على السامع وقد عرف القافية وصدر البيت الثاني ان
عجزه هو ما قاله البحري (التسهم) من البرد المسهم أي المخطط (اذا

نحوُ وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقوله

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فِدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

* ومنه المشاكلة وهي ذكرُ الشيء بلفظٍ غيره لوقوعه في

صحبته تحميماً أو تقديراً فالأول نحو قولهِ

قَالُوا اقْتَرَحْ شَيْئًا نَجِدُكَ طَبِخَهُ

قُلْتُ اطْبِخُوا لِي جَبَّةً وَقَمِيصًا

ونحو تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك والثاني نحو

صِبْغَةَ اللَّهِ وَهُوَ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لَأَمَّا بِاللَّهِ أَي تَطْهِيرَ اللَّهِ

لِإِنَّ الْإِيمَانَ يُطَهِّرُ النَّفُوسَ وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا

لم تستطع) هو لعمر بن معديكرب (نحو قوله) أي قول ابن الرُّقْمِثِقِ

فإنه ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صفة طبخ الطعام

(ونحوه تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) حيث أطلق النفس

على ذات الله تعالى لوقوعه في صفة نفسي هذا ومن لطيف المشاكلة

قول عمرو بن كلثوم

الْأَلَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

(وهو مصدر مؤكد لَأَمَّا بِاللَّهِ) أصل هذا الكلام لصاحب الكشاف

رحمه الله قال • صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله وهو

يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءِ أَصْفَرٍ يُسْمُونَهُ الْمَعْمُودِيَّةَ
 وَيَقُولُونَ إِنَّهُ تَطْهِيرٌ لَهُمْ فَعَبَّرَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ بِصَبْغَةِ اللَّهِ

فعلة من صبغ كالجلسة من جلس والمعنى تطهير الله لان الايمان يظهر
 النفوس والاصل فيه ان الثصاري كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
 يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم واذا فعل الواحد منهم بولده
 ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا
 آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا
 لا مثل تطهيرنا أو يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغته ولم نصبغ
 صبغتك وإنما جيء بالصبغة على طريفة المشاكلة كما تقول لمن يغرس
 الاشجار أغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطح الكرم (قال) في
 الايضاح بعد هذا النوع • ومنه الاستطراد وهو الانتقال من معنى
 الى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني
 كقول الحماسي

وانا لقوم لا ترى القتل سبة اذا ما رآته عامر وسلول

وعليه قوله تعالى يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم
 وريشاً ولباس التقوي ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون قال
 الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر السوات
 وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق الله من اللباس ولما في
 العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان التستر باب عظيم
 من أبواب التقوى هذا أصله وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر

للمشاكله بهذه القرينة * ومنه المزاجه وهي ان يزواج

بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله

اذا ما نهى النهى فليج بي الهوى

اصاغت الى الواشي فليج بها الهجر

* ومنه العكس وهو ان يقدم جزء في الكلام ثم يؤخر

ويقع على وجوده منها ان يقع بين احد طرفي جمله وما

الاول قبله ليتوصل اليه كقول ابى اسحاق الصابي

ان كنت خنتك في الموده ساعة فذمت سيف الدولة المحمودة

وزعت ان له شريكا في العلا وجحدته في فضله التوحيد

قسما لو انى حالف بغموسها لغريم دين ما اراد مزيدا

ولا بأس ان يسمى هذا ايهام الاستطراد (ان يزواج) أي يجعل

معينان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما

معنى مرتب على الآخر (كقوله) أي قول البحرى . فقد زواج بين

نهى التامى واصاقتها للواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب

عليهما لجلاج شئ ومن المزاجه قول البحرى أيضا

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

فزواج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في

رتب فيضان شئ . عليهما (ومنه العكس) قالوا وهو ان تقدم في الكلام

أَضِيفَ إِلَيْهِ نَحْوُ عَادَاتِ السَّادَاتِ سَادَاتِ الْعَادَاتِ وَمِنْهَا أَنْ
يَقَعَ بَيْنَ مُتَعَلِّقِي فِعْلَيْنِ فِي جُمْلَتَيْنِ نَحْوُ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمِنْهَا أَنْ يَقَعَ بَيْنَ لَفْظَيْنِ فِي طَرَفِي
جُمْلَتَيْنِ نَحْوُ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ * وَمِنْهُ الرُّجُوعُ
وَهُوَ الْعَوْدُ إِلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ بِالنَّقْضِ لِنُكْتَةِ كَقَوْلِهِ
قَفَّ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفَهَا الْقَدَمُ

بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَزْوَاحُ وَالذِّيمُ

* وَمِنْهُ التَّوْرِيَةُ وَهِيَ أَنْ يُطْلَقَ لَفْظٌ لَهُ مَعْنَيَانِ قَرِيبٌ وَبَعِيدٌ

جِزْأَتُهُمْ تَعَكَّسَ فَتَقَدَّمَ مَا أَخْرَتْ وَتَأَخَّرَ مَا قَدَمَتْ وَهَذَا أَوْضَحُ مِمَّا قَالَهُ
الْمُصَنِّفُ (نَحْوُ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) مِثْلُهُ قَوْنُ الْحِمَاسِيِّ

فَرْدٌ شَعُورُهُنَّ السُّودُ بَيَضًا وَرَدٌ وَجُوهُهُنَّ الْبَيْضُ سَوْدًا
(نَحْوُ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ) مِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي الْعَلَيْبِ

فَلَا مَجْدُ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
وَقَوْلُ الْآخَرِ

أَنْ اللَّيَالِي لِلْأَنَامِ مَنَاهِلُ تَطْوَى وَتَنْشُرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ

فَقَصَارُهُنَّ مَعَ الْهَمُومِ طَوِيلَةٌ وَطَوَالُهُنَّ مَعَ السُّرُورِ قَصَارٌ

(قَفَّ بِالْدِّيَارِ) هُوَ لُزْهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى: الْأَرْوَاحُ الرِّيَاحُ وَالذِّيمُ جَمْعُ دَيْمَةٍ
وَهِيَ الْمَطَرُ الدَّائِمُ فِي سَكُونٍ. فَتَقَدَّرَ دَلُّ صَدْرِ الْبَيْتِ عَلَى أَنْ تَطَاوَلَ الزَّمَانُ

وَيُرَادُ الْبَعِيدُ وَهِيَ ضَرْبَانِ مَجْرَدَةٌ وَهِيَ الَّتِي لَا تَجْمَعُ شَيْئًا مِمَّا
يَلَائِمُ الْقَرِيبَ نَحْوُ الرَّحْمَنِ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَمُرْشَحَةٌ
نَحْوُ وَالسَّمَاءِ بَيْنَانَهَا بِأَيْدٍ * وَمِنْهُ الْإِسْتِخْدَامُ وَهُوَ أَنْ يُرَادَ

وَتَقَادِمُ الْعَهْدِ لَمْ يَعْفِ الدِّيَارَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ وَنَقَضَهُ بِأَنَّهُ قَدْ غَيَّرَهَا الرِّيَاحُ
وَالْإِمطَارُ لِنَكْتَةٍ وَهُوَ أَظْهَارُ الْكِتَابَةِ وَالْحَزَنُ وَالْحَيْرَةُ وَالدهشة حتى
كَأَنَّهُ أَخْبَرَ أَوْلَا بِمَا لَمْ يَحْقُقْ ثُمَّ تَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ فَتَدَارَكَ كَلَامَهُ فَقَالَ بَلَى
وغيرها الأرواح والديم ومثل هذا بيت الحماسة

أليس قليلا نظرة ان نظرتها إليك وكلا ليس منك قليل

وقول الآخر فأن لهذا الدهر لا بل لاهله

(نحو الرحمن على العرش استوى) فإنه أريد باستوى معناه البعيد وهو
استولى ولم يقترن به شيء مما يلائم القريب الذي هو الاستقرار (ومرشفة)
وهي التي قرن بها ما يلائم القريب المورى به عن البعيد (نحو والسما
بينناها بأيد) فإن المراد بالأيدى المعنى البعيد وهو القدرة وقد قرن بها
ما يلائم القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بينناها (هذا)
والذى ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى انه تمثيل لانه لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما
يردف الملك جعلوه كناية عن الملك ونا امتع ههنا المعنى الحقيقي صار
مجازا كقوله * وقالت اليهود يد الله مغلولة أى هو بجيلى بل يدا
مبسوطتان * أى جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير
بالنعمة والتحمل للتشبيه من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة

بلفظ له مَبْنِيَانِ أَحَدُهُمَا ثُمَّ بِالْآخِرِ الْآخِرُ أَوْ يَرَادَ بِأَحَدٍ
 ضَمِيرَيْنِ أَحَدُهُمَا ثُمَّ بِالْآخِرِ الْآخِرُ فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِهِ
 إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا
 وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ

فَسَقَى الْعَضَى وَالسَّاءَ كَنِيهِ وَإِنْ هُمْ

شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي

أعوام وكذلك قوله جل شأنه والسماء بيناها بأيدي تمثيل وتصوير لعظمته
 من غير ذهاب بالإيدي إلى جهة حقيقة أو مجاز (١) وقد شدد التكرير
 علي تفسير اليد بالنعمة والإيدي بالقدرة والاستواء بالاستيلاء وقد ذكر
 الشيخ في دلائل الإعجاز ما يؤيد ذلك وشنع على من يذهب هذه المذاهب
 من المفسرين أكر تشنيع حتى لقد قال ومن عادة قوم ممن يتعاطى
 التفسير بغير علم أن توهموا إبداء في الألفاظ الموضوعات على المجاز والتمثيل
 أنها على ظواهرها فيفسدوا المعنى بذلك ويبطلوا الغرض ويمنعوا أنفسهم
 والسامع منهم العلم بموضع البلاغة وبمكان الشرف ونأهيك بهم إذا هم
 أخذوا في ذكر الوجوه وجعلوا يكثرون في غير طائل هناك ترى ما شئت
 من باب جهل قد فتحوه وزند ضلالة قد قدحوا به نسأل الله تعالى
 العصمة والتوفيق (كقوله إذا نزل) فإنه أراد بالسماء الغيث وضميرها
 التبت والبيت قيل لجرير وقيل لمعوذ الحكماء (كقوله فسقا الغضا)

(١) يعني المجاز المرسل والأفوه مجاز بالاستعارة لانه تمثيل كما قال

* ومنه اللف والنشر وهو ذكراً متمدداً على التفصيل أو
 الاجمال ثم ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع
 يرده إليه فالاول ضربان لأن النشر إما على ترتيب اللف
 نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
 من فضله وإما على غير ترتيبه كقوله
 كيف أسلو وأنت حقف وغصن
 وغزال لحظاً وقدأ وردفاً

فانه اراد بضمير الغضا في قوله والسا كنيه المسكان وفي قوله شبهه أي
 او قدوه الشجر والبيت للبحترى من قصيدة بائية وحقيقته
 فسقى الغضا والسا كنيه وان هم شبهه بين جواخ وقلوب
 (نحو ومن رحمته) مثله قول ابن حيوس
 فعل المدام ولونها ومذاقها في مقاتيه ووجنيه وريقه
 وقول ابن الرومي

ارواكم ووجوهكم وسيوفكم في الحاديات اذا دجون نجوم
 فيها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والاخريات رجوم
 (كقوله) اي قول ابن حيوس * والحقف الرمل العظيم المستدير
 يشبه به الكفل في العظم والاستدارة فاللحظ للغزال والقصد للفتن
 والردف للحقف (هذا) وهناك نوع آخر من اللف لطيف المسلك

والثاني نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان
هوذا أو نصارى أي قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من
كان هوذا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان
نصارى فلقب لعدم الالتباس للعلم بتضليل كل فريق
صاحبه * ومنه الجمع وهو أن يجمع بين متعدّد في حكم
كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا ونحو

وهو ان يذكر متعدّد على التفصيل ثم يذكر ما لكل ويؤتى بعده
بذكر ذلك المتعدد على الاجمال ملفوظاً أو مقدرأ فيقع النشر بين
افظين أحدها مفصل والآخر مجمل وعلى هذا جاء قوله تعالى • فمن
شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من أيام
أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا
الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون قال صاحب الكشاف الفعل المعامل
محدوف مدلول عليه بما سبق تقديره وتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما
هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من أمر الشاهد
بصوم الشهر وأمر المرخص بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص
في اباحة الفطر فقوله لتكملوا عدة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا عدة ما
علم من كيفية القضاء والخروج من عهدة الفطر ولعلكم تشكرون عدة
الترخيص والتيسر وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يبتدى

إِنَّ الشَّبَابَ وَالقَرَّاعَ وَالجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلمرءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ
 * ومنه التفريقُ وهو ايقاعُ تباينِ بينِ أمرينِ مِنْ نَوْعٍ فِي
 المدحِ أَوْ غيرِهِ كقوله

مَانَوَالِ النِّعَامِ وَقَتَ رَبِيعٍ كَنَوَالِ الامِيرِ وَقَتَ سَخَاءِ
 فَنَوَالِ الامِيرِ بَدْرَةَ عَيْنٍ وَنَوَالِ النِّعَامِ قَطْرَةَ مَاءِ
 * ومنه التَّقْسِيمُ وهو ذِكْرُ مُتَعَدِّدٍ ثُمَّ إِضَافَةُ مَا لِكُلِّ إِلَيْهِ
 عَلَى التَّعْيِينِ كقوله

إلى تبيينه إلا الثغاب المحدث من علماء البيان (ان الشباب) هو لا ي
 العتاهية والجدة الاستغناء (مانوال النعمام) هولر شيد الدين الوطواط
 وبدرة العين جلد ولد الضأن مملوء آمن الدراهم ومن لطيف هذا النوع قوله
 من قاس جدواك بالنعمام فما انصف في الحكم بين شكلين
 أنت اذا جدت ضاحك ابدا وهو اذا جاد دافع العين
 (وهو ذكر متعدد) وقال السكاكي هو ان تذكري شيئا ذا جزئين
 او اكثر ثم تضيف الى كل واحد من اجزائه ما هو له عندك كقوله
 اديبان في باخ لا يا كلان اذا اصحبا المرء غير الكبد
 فهذا طويل كظال القناة وهذا قصير كظال الوتد
 وهذا يقتضى ان يكون التقسيم اعم من اللف والنشر (كقوله
 ولا يقيم) اليتان لامتلص : الضم الظم والعر الحمار غاب

ولا يُقِيمُ على ضَمِّهِ يُرَادُ بِهِ * إِلَّا الْأَذْلَانَ عَيْزُ الْحَيِّ وَالْوَتِدُ
هَذَا عَلَى الْخُسْفِ مَرْبُوطٌ بِرَمْتِهِ

وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدٌ

* وَمِنْهُ الْجَمْعُ مَعَ التَّفْرِيقِ وَهُوَ أَنْ يُدْخَلَ شَيْءَانِ فِي مَعْنَى
وَيُفَرَّقَ بَيْنَ جِهَتَيْ الْإِدْخَالِ كَقَوْلِهِ

فَوَجْهِكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا

* وَمِنْهُ الْجَمْعُ مَعَ التَّقْسِيمِ وَهُوَ جَمْعٌ مُتَعَدِّدٌ تَحْتَ حُكْمٍ ثُمَّ
تَقْسِيمُهُ أَوْ الْعَكْسُ فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِهِ

عَلَى الْوَحْشِيِّ وَالْمُنَاسِبِ هُنَا الْإِهْلِي وَالْخُسْفِ الذَّلُّ وَالرَّمَّةُ قِطْعَةٌ مِنْ جَبَلٍ
وَالشَّجُّ الدَّقُّ وَالْكَسْرُ وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ • فَقَدْ ذَكَرَ الْعَيْرَ وَالْوَتِدَ ثُمَّ أَضَافَ
إِلَى الْأَوَّلِ الرِّبْطَ مَعَ الْخُسْفِ وَإِلَى الثَّانِي الشَّجَّ عَلَى التَّعْيِينِ • وَمِنْ
جَيْدِ التَّقْسِيمِ قَوْلُ ابْنِ تَمَّامٍ

فَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ أَوْ حُدٌّ مَرَهْفٌ تَمِيلُ ظِبَاهُ أَخْدَعِي كُلَّ مَائِلٍ
فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ
(كَقَوْلِهِ فَوَجْهِكَ) فَقَدْ شَبَّهَ وَجْهَ الْحَيْبِ وَقَلْبَ نَفْسِهِ بِالنَّارِ وَفَرَّقَ بَيْنَ
وَجْهِهِ الْمَشَابِهِةِ وَالْبَيْتِ لِلْوَطْوَاطِ (أَوْ الْعَكْسِ) أَيِ تَقْسِيمِ مُتَعَدِّدٍ ثُمَّ

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَابِ خَرَشَنَةَ
 تَشَقَّى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانَ وَالْبَيْعَ
 لِلسَّبِيِّ مَا نَكَحُّوا وَالْقَتْلَ مَا وُلِدُوا
 وَالنَّهْبَ مَا جَمَعُوا وَالنَّارَ مَا زَرَعُوا
 والثاني كقولہ

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا وَعَدَوَهُمْ
 أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ تَقَعُوا
 سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ
 إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمُ شَرَّهَا الْبِدْعَ

جمعه تحت حکم (حتى أقام) اليتان لامتنبي وقيلهما
 قادمقانباقصى شربها نهل على الشكيم وادنى سيرها سرع
 لا يكتبني بلدا مسراه عن بلد كالموت ليس له رى ولا شيع
 المقانب العساكر والارباب جمع ربيض وهو ما حول المدينة وخرشنة
 بلد من بلاد الروم وانشاهد في اليتين ظاهر (كقولہ قوم) اليتان
 لحسان بن ثابت والبدع جمع بدعة وهى الحدث فى الدين بعد السكالم
 والمراد بها هنا محدثات الاخلاق • فقد قسم فى البيت الاول صفة
 الممدوحين الى ضراالاعداء ونفع الاولياء ثم جمعهما فى البيت الثانى

* ومنه الجمعُ مع التفریق والتقسيم كقوله تعالى يَوْمَ يَأْتِي
لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا
فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ
سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٍ وَقَدْ يُطْلَقُ التَّقْسِيمُ عَلَى
أَمْرَيْنِ آخَرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ تُذَكَّرَ أَحْوَالُ الشَّيْءِ مُضَافًا إِلَى

حيث قال سحابة تلك ومن لطيف هذا الضرب قول الآخر

لو ان ما اتم فيه يدوم لكم ظننت ما انا فيه دائماً ابدا
لكن رأيت الليالي غير تاركة ماسه من حادث اوساء مطردا
فقد سكنت الى اتي وانكم سنستجد خلاف الحالين غدا

فقوله خلاف الحالين جمع لما قسم لطيف وقد ازداد لطفاً بحسن ما بناه
عليه من قوله فقد سكنت الى اتي وانكم (كقوله تعالى يوم يأتي)
أما الجمع ففي قوله يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فان قوله نفس
متعدد معنى وأما التفریق ففي قوله فمنهم شقي وسعيد وأما التقسيم ففي
قوله فاما الذين شقوا الى آخر الآية الثانية ومن هذا النوع قول ابن
شرف القيرواني

لختلف الحاجات جمع بابه فهذا له فن وهذا له فن

كل ما يليق به كقوله

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ

كانهم من طول ما التثمو امرؤ

ثقال اذا لاقوا خفافا اذا دعوا

كثيرا اذا شدوا قليلا اذا عدوا

والثاني استيفاء أقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء

إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا

فلاخامل العليا وللمعدم الغني وللمذنب العتي وللخائف الامن

(كقوله سأطلب) اليتان للمعني والقنا الرماح واراد بالمشايخ قومه
والالتام وضع اللثام على الفم والاتف وكان ذلك من دأب العرب فقوله

من طول ما التثمو أى شدوا اللثام حالة الحرب يريد كثيراً ما شنوا
الغارات ثم وصفهم بشدة الوطأة على العدا والثبت على اللقاء وانهم

مسرعون الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ومدافعة خطب مدتهم
وان الواحد منهم يقوم مقام جماعة من غيرهم . . فقد ذكر احوال

المشايخ وازاد الى كل حال ما يناسبها وهو ظاهر (كقوله يهب لمن يشاء
إناثا) فان الانسان اما ان يكون له ولد او لا يكون فان فلما ان يكون

ذكرأ او انثى او ذكرا وانثى وقد استوفى جميع الاقسام وانما قدم ذكر
الاناث لان سياق الكلام انه تعالى يفعل ما يشاؤه لاما يشاؤه الانسان

وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقَمًا * ومنه التجريدُ وهو أن يُنزعَ من
أمر ذي صفةٍ آخرٍ مثله فيها مبالغةً لكدها فيه وهو أقسامٌ
منها نحو قولهم لي من فلانٍ صديقٌ حميمٌ أي بلغ فلانٌ من
الصدّاقَةِ حدًّا صحَّ معه أن يُستخلصَ منه آخرٌ مثله فيها

فكان ذكر الاناث اللاتي هن من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم وليلى الجنس
الذي كانت العرب تعدّه بلا * ذكر البلا * فلما اُخر الذكور لذلك
تدارك تأخيرهم وهم احقا * بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه
وتشهير كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا
يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير
وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى آخر : ومن هذا
الضرب ما حكى عن اعرابي وقف على حلقة الحسن فقال رحم الله من
تصدق من فضل او آسي من كفاف او آثر من قوت فقال الحسن ما
ترك لاحد عذرا ومنه قول طربح

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا
شرا اذا عوا وان لم يعلموا كذبوا
وقول ابي تمام في الافشين لما احرق
صلى لها حيا وكان وقودها
وقول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم
نعم وفريق لئيم الله ما ندرى
فانه ليس في اقسام الاجابة غير ما ذكر (حميم) في الصحاح حميمك

ومنها نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألنَّ به البحرَ ومنها
نحو قوله

وشوْهَاءُ تَعْدُوْا بِي اِلَى صَارِخِ الْوَعْيِ

بِمُسْتَلْتِمٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُرْحَلِ

ومنها نحو قوله تعالى لهم فيها دارُ الخلدِ ومنها نحو قوله
فَلَا تَنْ بَقِيَتْ لَأَرْحَلَنَّ بِنُغْرُوَةٍ * تَحْوِي الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتُ كَرِيْمٌ
وَقِيلَ تَقْدِيْرُهُ أَوْ يَمُوتُ مَنِي كَرِيْمٌ وَفِيهِ نَظْرٌ وَمِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِ

قريبك الذي هم لامره (وشوهاء) فرس شوهاء صفة محمودة يراد
بها سعة اشداقها وصارخ الوغي اى المستغيث فى الحرب والمستلم لابس
اللازمة وهى الدرع والفنيق الفحل المكرم عند اهله والمرحل من
رحل البعير اشخصه عن مكانه وأرسله فقد بالغ فى اتصافه بالاستعداد
للحرب حتى انتزع منه مستعدا آخر لابساً درعاً (ومنها لهم فيها دار
الخلد) فان جهنم اعادنا الله منها هى دار الخلد لكن انتزع منها مثلها
وجعل معداً فيها للكفار تهويلاً لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدّة
(ومنها نحو قوله) أى قول قتادة بن مسلمة الخنفي + عنى بالكريم
نفسه فكانه انتزع من نفسه كريماً مبالغة فى كرمه (وقيل تقديره او
يموت منى كريم) فيكون من قبيل لى من فلان صديق حميم فلا يكون
قسماً آخر (وفيه نظر) حصول التجريد وتام المعنى بدون هذا التقدير

ياخيز من يركب المطي ولا * يشرب كأساً بكف من بخلا

ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله

لا خيل عندك تهيئها ولا مال

فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

* ومنه المبالغة المقبولة والمبالغة أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة

(ومنها نحو قوله) أى قول الاعشى . فان فيه تجريداً بطريق الكناية

حيث اتسع من المدوح جوادا يشرب هو الكأس بكفه على طريق

الكناية لانه اذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب

بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم (كقوله لا خيل

عندك) هو للمتنبي ومثله قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل

(هذا) ومن لطيف التجريد قول المعري

هاجت نير فهاجت منك ذا لبد واليـت افـتـك افعـالا من النمر

وقول الآخر

ان تلقى لا ترى غيرى بناظرة تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد

(المقبولة) يشير بهذا الى الرد على من زعم انها مردودة مطلقاً محتجاً

بان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وكان على منهج الصدق كما قال

السيد حسان بن ثابت

واتما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كيسا وان حمقا

أوالضعف حدًا مستحيلًا أو مستبعدًا لئلا يُظنَّ أنه غير متناهٍ
فيه وتَنحصر في التبليغ والإغراق والغلو لأن المدعى ان كان
ممكناً عقلاً وعادةً فتبليغ كقوله

فَعَادَى عَدَاءَ بَيْنِ نُورٍ وَنَعْمَةٍ * دِرَا كَأَفْلَمِ يَنْضَحُ بِمَاءِ فَيْغَسِلَ

وان اشعر بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا
وعلى من زعم انها مقبولة مطلقاً وان الفضل مقصور عليها والمحاسن
كلها منسوبة اليها محتجا بان احسن الشعر ا كذبه وخير الكلام ما بولغ
فيه ولهذا استدرك التابفة على السيد حسان في قوله

لنا الجففات الغر يلعبن بالضحى واسبافنا يقطرن من نجدة دما
حيث استعمل جمع القالة يعنى الجففات والاسياف وقد ذكر وقت الضحوة
وهو وقت تناول الطعام وقال يقطرن دون يسلم او يفضن او نحو ذلك
(فيه) أي في الشدة او الضعف (كقوله) اى قول امرى القيس
وصف هذا الفرس بانه ادرك نورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد
ولم يعرق وذلك غير ممتنع عقلا ولا عادة . . . ومن الحسن في باب المبالغة
قول الحماسى

رهنه يدي بالعجز عن شكر بره وما فوق شكرى للشكور مزيد
ولو كان مما يستطيع استطعته ولكن ما لا يستطيع شديد
وقول ابن نباتة السعدى في سيف الدولة

لم يبق جودل لى شيئا اومله تركنتى احب الدنيا بلا أمل

وان كان ممكنا عقلاً لاعادة فاغراق كقوله
 ونسكركم جارنا مادام فينا * وتبعض الكرامة حيث مالا
 وهما مقبولان والآن فقلوا كقوله
 وأخفت أهل الشرك حتى إنه
 لتخافك النطف التي لم تخاق

ومن المبالغة في البخل قول ابن الرومي

لو ان قصرك يابن يوسف ممتل ابرا يضيق بها فناء المنزل
 واناك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قيصه لم يفعل
 وقال أيضاً

فتي على خبزته ونائله اشفق من والد على ولده
 رغيه منه حين تساله مكان روح الحيان من جسده
 (كقوله) اي عمرو بن الابهيم التغابي • ادعى ان جاره لايميل عنه
 الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممتنع عادة وان كان غير ممتنع
 عقلاً ومن هذا النوع قول امرئ القيس
 تنورتها من اذرعاه واهلها بيثرب ادني دارها نظر على
 وقول القائل

ولو ان مابي من جوى وصبابة على جل لم يدخل النار كافر
 يريد انه لو كان مابه من الحب يجمل لتحل حتى يدخل في سم الحيات
 (كقوله واخفت) هو لابي نواس من قصيدة يمدح بها الرشيد ومما
 (٢٤ — متن التلخيص)

والمقبول منه أصناف منها ما أدخل عليه ما يقرب به إلى الصحة
نحو يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعاً
حسناً من التخييل كقوله

عقدت سنا بكها عليها عثيراً لو تبتغي عنقا عليه لا مكننا

يتصل بهذا ما يحكى ان العنابي الشاعر نفي ابا نواس فقال اما استحيت
من الله بقولك واخفت أهل الشرك البيت فقال له أبو نواس وانت اما
استحيت من الله بقولك

مازلت في غمرات الموت منظرها يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
فلم تزل دائماً تسعى بلطفك لي حتى احتلست حياتي من يدي اجلي
ومن الغلو قول البحري
ولو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر
ومن هنا أخذ المتنبي قوله

لو تعقل الشجر التي قابتها مدت محية اليك الاغصنا
ومن الغلو العث قول المتنبي

فتى الف جزء رأيه في زمانه أقل جزء بعضه الرأي اجمع

ومثل هذا من الكلام مردود لا يشتغل بالاحتجاج عنه له والتحسين
لامره وهو بترك التداول اولى الاعلى وجه التعجب منه ومن قائله
(والمقبول منه) أى من الغلو (عقدت) هو للمتنبي من قصيدة يمدح بها
ابن عمار وقبلة

وقد اجتمعا في قوله

يَخِيلُ لِي أَنْ سَمِرَ الشَّهْبِ فِي الدُّجَا

وَشُدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي

أقبلت تبسم والحياد عوابس يخين بالخلق المضاعف والقنا
السنا بك جمع سنك وهو طرف الحافر والغير التراب والعنق نوع من
السير • ادعى تراكم الغبار المرتفع من سناك الخيل فوق رؤسها بحيث
صار أرضا يمكن سيرها عليه وهذا ممتع عقلا وعادة لكنه يخيل حسن
(وقد اجتمعا) أى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخيل الحسن
(في قوله) أى في قول القاضى الارجاني يصف الليل بالطول • يقول
يخيل لى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تتقل من مكانها وان اجفان عيني
قد شدت باهدابها الى الشهب لطول سهري في ذلك الليل وهذا تخيل
حسن ولفظ يخيل يزيد حسنا (هذا) ومن المقبول في الغلو قول
أبي العلاء المعري

تكاد قسيه من غير رام تمكن في قلوبهم النبلا

يذيب الرعب منه كل غضب فلول العمد يسكه لسلا

وقول ابن المعتز يصف فرسا

يكاد ان يخرج من اهابه اذا تدلى السوط لولا اللب

وقال الفرزدق

يكاد يسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ماجاه يستم

وقال آخر

ومنها ما أُخْرِجَ مُخْرَجَ الهَزْلِ والخَلَاعَةِ كَقَوْلِهِ

أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُّرِّ

بِ غَدَا إِنْ ذَا مِنْ الْعَجَبِ

• ومنه المذهب الكلامي وهو إيرادُ حجةٍ للمطلوبِ على

طريقة أهل الكلام نحو لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقوله

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبٌ

ويكاد يخرج سرعة عن ظله لو كان يرغب في فراق رفيق

وذم أعرابي رجلا فقال يكاد يعدى لؤمه من تسمى باسمه ومثل هذا

النوع في الكلام كثير (أسكر بالامس) لا يعلم قائله ومعناه ظاهر (ومنه المذهب

الكلامي) وأول من ذكره الجاحظ وانكر وجوده في القرآن (طريقة أهل

الكلام) هي ان تكون الحجة بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب

(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) واللازم وهو فساد السموات والارض

باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم

وهو تعدد الآلهة • ومثل الآية قوله تعالى أيضاً وهو الذي يبدأ

الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه اى والاعادة أهون عليه من البدء

والأهون من البدء ادخل في الامكان من البدء فالاعادة ادخل في

الامكان من البدء وهو المطلوب وقوله تعالى فلم يعذبكم بذنوبكم اى

انتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم بينين له (وقوله حلفت)

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بَلَغْتَ عَنِي خِيَانَةً
 لَمُبْلَغُكَ الْوَاشِيُ أَغْشُ وَأَكْذَبُ
 وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ
 مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
 مُلُوكٍ وَإِخْوَانُ إِذَا مَادَحْتَهُمْ
 أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
 كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَفَيْتَهُمْ

فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنِبُوا

* ومنه حسن التعليل وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة
 له باعتبار لطيف غير حقيقي وهو أربعة أضرب لأن الصفة

الآيات للنابعة الذباني من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر
 وقد كان مدح آل جفنة بالشام فتكر النعمان من ذلك والريبة الشك
 ومستراد معناه موضع يتردد فيه لطلب الرزق ومتتبع من راد الكلام
 فهو يقول انت احسنت الى قوم قدحوك وانا احسن الى قوم قدحتهم
 فكما أن مدح اولئك لك لا يعد ذنبا فكذلك مدحى لمن احسن الى لا يعد
 ذنبا ومن هذا النوع قول الفرزق
 لكل امرئ نفسان نفس كريمة واخرى يعاصيها الهوى فيطيعها

إِمَّا ثَابِتَةٌ قُصِدَ بَيَانُ عَلَّتِهَا أَوْ غَيْرُ ثَابِتَةٍ أُرِيدَ إِثْبَاتُهَا وَالْأُولَى
 إِمَّا أَنْ لَا يُظْهَرُ لَهَا فِي الْعَادَةِ عِلَّةٌ كَقَوْلِهِ
 لَمْ يَحْكُ نَائِلُكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا * حَمَّتْ بِهِ فَصَيَّبَهَا الرَّحْضَاءُ
 أَوْ يُظْهَرُ لَهَا عِلَّةٌ غَيْرُ الْمَذْكُورَةِ كَقَوْلِهِ

ونفسك من نفسيك تشفع لاندی اذا قال من احرارهن شفيعها
 (كقوله لم يحك) هو للمتنبي والنائل العطاء والرحضاء العرق أثر
 الحمي فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة له لا يظهر لها علة في العادة
 وقد علة بأنه عرق سماها الناجمة عن عطاء الممدوح . ومن هذا
 الضرب قول ابى تمام

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي
 علل عدم اصابة الغنى الكريم بالقياس على عدم اصابة السيل المكان العالي
 كالطود العظيم من جهة ان الكريم لاتصافه بعلو القدر كالسكان العالي
 والغنى لحاجة الخلق اليه كالسيل وقول ابن نباتة في صفة فرس ادهم محجل
 القوائم ذي غرة

وادهم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الزيا
 سرى خائف الصباح يطير مشياً ويطوي خلفه الافلاك طيا
 فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمجيا
 وفي معناه وهو جيد الى الغاية

وكأما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فحاض في احشائه (كقوله)

مابه قتلُ أعدائه ولكن * يتقى إخلافَ مائرِ جُو الذئابُ
فإن قتلَ الأعداءِ في المادَّةِ لدفعِ مضرَّتهمْ لا لِمَا ذَكَرَهُ
والثانيةُ إمَّا ممكنةٌ كقولِهِ

اي قول المتنى من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار (لما ذكره) من
ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبه ان يصدق رجاء الراجين بعته
على قتل أعدائه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع ان
يتسع عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجوود ويتضمن
المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تحييلي اي تناهي في الشجاعة حتى
ظهر ذلك للحيوانات العجم فاذا غدا للحرب رجحت الذئاب ان تنال
من لحوم أعدائه * ومن لطيف هذا الضرب قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب

حمرتها من دماء من قتلتم والدم في النصل شاهد عجب

وقول الآخر

أتنى تؤننى بالبكاء فاهلا بها ويتأديها

تقول وفي قوفا حشمة انبكي بعين تراني بها

فقلت اذا استحسنتم غيركم امرت الدموع بتأديها

وذلك ان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيه اعراض الحبيب
او اعراض الرقيب ونحو ذلك من الاسباب الموجبة للاكتئاب لاما جملة
من التأديب على الاساءة باستحسان غير الحبيب (والثانية) اي الصفة
الغير الثابتة التي اريد اثباتها (كقوله) اي قول مسلم بن الوليد

يا وَاِشْيَاءَ حَسَنَاتٍ فَيُنَادِي اسْمَاءَهُ

نَجِي حِذَارِكُ اِنْسَانِي مِنَ الْفِرَقِ

فَإِنَّ اسْتِحْسَانَ إِسْمَاءِ الْوَأَشْيَاءِ مُمْكِنٌ لَكِنْ لَمَّا خَالَفَ النَّاسَ
فِيهِ عَقَبَهُ بِأَنَّ حِذَارَهُ مِنْهُ نَجِي مِنْهُ اِنْسَانُهُ مِنَ الْفِرَقِ فِي
الدَّمُوعِ أَوْ غَيْرِ مُمْكِنَةٍ كَقَوْلِهِ

لَوْ لَمْ تَكُنْ نَبَّةَ الْجُوزَاءِ خِدْمَتُهُ

أَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عَقْدَ مُنْتَطِقِ

وَأَلْحَقَ بِهِ مَا يَبْنِي عَلَى الشَّكِّ كَقَوْلِهِ

كَأَنَّ السَّحَابَ الْفَرَّغِيْنَ تَحْتَهَا * حَبِيْبًا فَمَا تَرَ قَالَهُنَّ مَدَامُ

(انسانی) ای انسان عینی (کقوله لو لم تكن) فنية الجوزاء خدمة الممدوح
صفة غير ممكنة قصد اثباتها : والانتطاق شد المنطقة ونطاق الجوزاء
كواكب حولها وهذا البيت مترجم من الفارسية ومثله في معناه
قول الآخر

لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها ما كان يزداد طيبا ساعة السحر
(والحق به ما يبنى على الشك) ولكونه مبنياً على الشك لم يجعل من
حسن التعليل لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه (كقوله كان السحاب)

* ومنه التفرُّيعُ وهو أن يُثبِتَ لِمَتَعَلَّقٍ أَمْرٍ حُكْمٌ بَعْدَ إِثْبَاتِهِ
لِلْمَتَعَلَّقِ لَهُ آخَرَ كَقَوْلِهِ

أَحْلَامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ
كَمَا دِمَاؤُكُمْ تُشْفِي مِنَ الْكَلْبِ

البيت لابن تميم والغر جمع الاغر والمراد السحاب المظطرة الغزيرة الماء
والضمير في تحمها لربي في قوله قبل هذا البيت

ربي شفت ربح الصبا لرياضها الى المزن حتى جادها وهو هامع
فقد علل على سيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت
حيباً تحت تلك الربا فهي تبكي عليه وهذا البيت يشير الى قول محمد
بن وهيب

طللان طال غايهما الامد درسا فلا علم ولا نضد
ابسا ابلى فكأثما وجدا بعد الاحبة مثل ما اجدا

ونظيره قول المتنبي

رحل العزاء برحاقى فكأننى اتبعته الانفاس للتشيع

علة تصعيد الانفاس في العادة هي التحسر والتأسف لا ماجوز ان
يكون اياه والمعنى رحل عنى العزاء بارتحالى عنك اى معه او بسببه فكانه
لما كان الصدر محل الصبر وكانت الانفاس تتصعد منه أيضاً صار العزاء
والنفس الصعداء كأنهما نزيلان فلما رحل ذلك كان حقاً على هذا ان
يشيعه قضاء لحق الصحبة (كقوله احلامكم) فقد أثبت لدمائهم انها تشفى

* ومنه تأكيذ المدح بما يشبه الذم وهو ضربان أفضلهما
 أن يستثنى من صفة ذم منفيه عن الشيء صفة مدح بتقدير
 دخولها فيها كقوله

من الكلب بعد أن أثبت لآحلامهم أنها تشفى من سقام الجهل والبيت
 للكيميت من قصيدة يمدح بها أهل البيت والكلب ما يحدث في الإنسان
 عقيب عض الكلب الكلب ولادواء له زعموا أنجع من شرب دم الملوك
 يقول أنتم أرباب العقول الراجحة كما أنكم أشراف وملوك وفي طريقته
 قول الحماسي

بناة مكارم وإساة كلم دمائكم من الكلب الشفاء

هذا ومن التفرع قول الشريف الرضي

إذا فات شيء سمعه دل اتفه وان فات عينه رأى بالمسامع
 وقول ابن المعتز

كلامه اخذع من لحظه ووعدته أكذب من طيفه

فيئنا هو وصف خدع كلامه أثبت خدع لحظه وبيناهو يصف كذب ووعدته أثبت
 كذب طيفه (ومنه تأكيذ المدح بما يشبه الذم) النظر في هذه التسمية الى
 الاعم الأغلب والافقد يكون ذلك في غير المدح والذم ويكون من محسنات
 الكلام كقوله تعالى ولا تكبحوا ما تكبح آباءكم من النساء الا ما قد سلف
 يعني ان امكنكم ان تكبحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك
 غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته وليسم
 تأكيذ الشيء بما يشبه نقيضه (كقوله) اي قول التابغة الذياني فلول

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب
 أي إن كان فلول السيف عيباً فأثبت شيئاً منه على تقدير
 كونه منه وهو محال فهو في المعنى تعليق بالمحال فالتأكيد
 فيه من جهة أنه كدعوى الشيء بيينة وأن الاصل في الاستثناء
 الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراج شيء
 مما قبلها فاذا وإيها صفة مدح جاء التأكيد والثاني أن

جمع فل وهو التلم يصيب السيف في حده (قراع الكتاب) مضاربة
 الحوش عند اللقاء (فأثبت) أي فقد أثبت الشاعر شيئاً من العيب على
 تقدير كون فلول السيوف من العيب وهذا محال لانه كناية عن كمال
 الشجاعة فهو في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلعج
 الجمل في سم الخياط فتأكيد المدح في هذا الضرب من وجهين أحدهما
 أنه كدعوى الشيء بيينة كأنه استدل على أنه لا عيب فيهم بان ثبوت عيب فيهم
 معلق بكون فلول السيوف عيباً وهو محال والثاني أن الاصل في الاستثناء
 الاتصال أي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت
 عن الاستثناء ليكون ذكر المستثنى إخراجاً له عن الحكم الثابت للمستثنى
 منه وذلك لان الاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في أصول الفقه وإذا
 كان الامر كذلك فاذا نطق المتكلم بالا او نحوها توهم السامع قبل ان
 ينطق بما بعدها ان ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيكون شيء من صفة

يُثَبَّتَ لشيءٍ صفةٌ مَدَحٍ وَتَعَقَّبَ بِإِدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ يَلِيهَا صِفَةٌ
 مَدَحٍ أُخْرَى لَهُ نُحُوٌّ أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بِيَدِ أُنِي مِنْ قُرَيْشٍ
 وَأَصْلُ الْاسْتِثْنَاءِ فِيهِ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ مَنْقُطًا لَكِنَّهُ لَمْ يُقَدَّرْ
 مُتَّصِلًا فَلَا يُفِيدُ التَّأْكِيدَ إِلَّا مِنَ الْوَجْهِ الثَّانِي وَلِهَذَا كَانَ
 الْأَوَّلُ أَفْضَلَ وَمِنْهُ ضَرْبٌ آخَرَ نُحُوٌّ وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ
 آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا وَالْإِسْتِدْرَاكُ فِي هَذَا الْبَابِ كَالْإِسْتِثْنَاءِ كَمَا

الذم ثابتا فاذا وليها صفة مدح جاء التوكيد لكونه مدحا على مدح وان كان
 فيه شيء من السحر ونوع من الخلابة (واصل الاستثناء فيه) يقول
 اصل الاستثناء في هذا الضرب ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في
 الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا
 لا ينافي ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال (لكنه لم يقدر متصلا)
 بل بقي على حاله من الانقطاع لانه ليس في هذا الضرب صفة ذم
 منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها (فلا يفيد التأكيذا لمن
 الوجه الثاني) وهو ان الاصل في مطلق الاستثناء الاتصال فذكر
 اداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث انه
 استثناء فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التأكيذ ولا يتأتى
 فيه التأكيذ من الوجه الاول اعني دعوى الشيء بینه لانه مبني على
 التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا (ومنه) اي ومن تأكيذ
 المدح بما يشبه الذم (نحو وما تنقم منا) اي وما تعيب منا الاصل

في قوله

هو البدرُ إلا أنه البحرُ زاحراً

سوى أنه الضرعامُ لكنه الويلُ

* ومنه تأكيدُ الذمِّ بما يُشبه المدح وهو ضربان أحدهما
أن يُستثنى من صفة مدحٍ منفية عن الشيء صفة ذمٍ بتقدير
دخولها فيها كقوله فلانٌ لا خير فيه إلا أنه يُسبى إلى من
أحسن إليه ونايهما أن يُثبت للشيء صفة ذمٍ وتُعقب بأداة
استثناءٍ تليها صفة ذمٍ أخرى له كقولك فلانٌ فاسقٌ إلا أنه
جاهلٌ وتحقيقُهُما على قياسٍ مأمورٍ ومنه الاستبعاغ وهو المدحُ
بشيءٍ على وجهٍ يستبعض المدحُ بشيءٍ آخر كقوله

نَهَيْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَالُو حَوَيْتَهُ * لَهَيْتَ الدُّنْيَا بَانَكَ خَالِدٌ

المناب والمفاخر كلها وهو الايمان بآيات الله (كما في قوله هو البدر)
فالاولان فيه استثناء من قريش ويداني من قريش وقوله لكنه الويل
استدراك يفيد من التأكيد ما يفيد هذا الضرب من الاستثناء لانه
استثناء منقطع والا فيه بمعنى لكن والبيت لبديع الزمان الهمداني بمدح

مَدَحَهُ بِالنِّهَايَةِ فِي الشَّجَاعَةِ عَلَى وَجْهِ اسْتِتْبَاعِ مَدَحِهِ بِكَوْنِهِ
 سَبَبًا لِصَلَاحِ الدُّنْيَا وَنِظَامِهَا وَفِيهِ أَنَّهُ نَهَبَ الْأَعْمَارَ دُونَ
 الْأَمْوَالِ وَأَنَّه لَمْ يَكُنْ ظَالِمًا فِي قَتْلِهِمْ * وَمِنْهُ الْإِدْمَاجُ
 وَهُوَ أَنْ يُضْمَنَ كَلَامٌ سَبَقَ لِمَعْنَى مَعْنَى آخَرَ

به خالف بن احمد السجستاني (نهبت من الاعمار) هو للمتي (مدحه
 بالنهية في الشجاعة) اذ كثر قتلاه بحيث لو ورت اعمارهم لخلد في
 الدنيا (على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا) حيث
 جعل الدنيا مهنة بخلوده ولا معنى لتنهته احد بشيء لا فائدة له فيه
 ولا ثمرة يجنيها منه (وفيه) يقول ان في البيت وجهين آخرين من
 المدح ذكرهما على بن عيسى الربعي فاولهما انه نهب الاعمار دون
 الاموال وهذا مما يشف عن علو الهمة وتانيهما انه لم يكن ظالما في قتل
 احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الاصلاح الدنيا واهلها فهم
 مسرورون ببقائه (ومنه الادماج) يقال ادماج الشيء في الثواب اذا
 لفته فيه (وهو ان يضمن كلام سبق لمعنى معنى آخر) فهذا المعنى الثاني
 يجب ان لا يكون مصرحا به ولا يكون في الكلام اشعار بان مسوق
 لاجله فمن قال في قول الشاعر بنى بعض الوزراء لما استوزر

ابى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا واسعفتنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم اتما ودع امرنا ان المهم المقدم

انه ادج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلال الاحوال فى

فهو أعم من الاستتباع كقوله
 أُقْلِبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي * أَعْدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
 فَإِنَّهُ ضَمَّنَ وَصَفَ اللَّيْلِ بِالطُّوْلِ الشَّكَايَةَ مِنَ الدَّهْرِ * وَمِنْهُ
 التَّوَجُّيْهِ وَهُوَ إِيرَادُ الْكَلَامِ مُحْتَمَلًا لَوْجِهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ كَقَوْلِ مَنْ

التهنئة فقدمها لان الشكاية مصرح بها فكيف تكون مدحجة ولو جعل
 التهنئة مدحجة لكان اقرب (فهو اعم من الاستتباع) لشموله المدح
 وغيره واختصاص الاستتباع بالمدح (كقوله) اي قول ابي الطيب
 يصف طول الليل عليه ومثله قول ابن المعتز في الخيري

قد نفص العاشقون ما صنع الهجر بالوانهم على ورقه
 فان الغرض وصف الخيري بالصفرة فأدمج الفزل في الوصف وكذلك
 قول ابن نباتة

ولا بد لي من جهالة في وصاله فمن لي بخل اودع الخلم عنده
 فانه ضمن الفزل الفخر بكونه حايما المكفي عنه بالاستفهام عن
 وجود خل صالح لان يودعه حمله وضمن الفخر بذلك باخراج
 الاستفهام مخرج الانكار شكوى الزمان لتغير الاخوان حتى لم يبق
 فيهم من يصلح لهذا الشأن ونبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حمله
 جملة ابداء ولكن اذا كان مريدا لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل
 المنافي للحلم عزم على انه ان وجد من يصلح لان يودعه حمله اودعه

قال لأَعْوَرَ * لَيْتَ عَيْنِيهِ سِوَاءَ *

(السكاكي) ومنه متشابهات القرآن باعتبار * ومنه الهزل

الذي يرادُ به الجِدُّ كقوله

إِذَا مَا تَمِيمِي أَنْكَ مَفَاخِرًا

فَقُلْ عَدُّ عَنْ ذَا كَيْفًا كَأَنَّكَ لِلضَّبِّ

* ومنه تجاهلُ العارفِ وهو كما سماه السكاكي سَوْقُ المعلومِ

مَسَاقٍ غَيْرِهِ لِنُكْتَةِ كالتوبيخِ في قول الخارِجِيَّةِ

اياه فان الودائع تستعاد (كقول من قال لا عور ليت عينيه سواء)
فانه يحتمل ثمنى ان تصير العين العوراء صحيحة فيكون مدحا او بالعكس
فيكون ذمما (قال) السكاكي وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا
النوع * معنى التوجيه * باعتبار وهو احتماها للوجهين المختلفين (ومنه
الهزل الذي يراد به الجسد) وترجمته تعنى عن تفسيره ومن امثله قول
امرئ القيس

وقد علمت سلمى وان كان بعلمها بان الفقى يهزدي وليس بفعال
فهو الفاتح لهذا الباب (كقوله) اى قول ابي التواس * فانه اورده على
سبيل الهزل والمراد به الجسد قالوا لان تيمما كانت تكثر اكل الضب وتعيّره
(فى قول الخارِجِيَّةِ) ترى اخاها حين قبل وبعد البيت
ففى لا يريد العز الا من التسقى ولا الرزق الا من فنى وسيوف

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا

كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزِعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

والمبالغة في المدح كقوله

الْمَعُ بَرَقَ سَرَى أُمِّ ضَوْءٍ مُصْبِحِ

أُمِّ ابْتِسَامَتِهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي

أو في الذم كقوله

وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي

أَقَوْمُ آلِ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءٍ

والتدله في الحب في قوله

بِاللَّهِ يَا ضَبِيَّاتِ الْقَاعِ قَانَ لَنَا

لَيْلَايَ مِنْكَنَّ أُمِّ لَيْلَى مِنَ الْبَشْرِ

* ومنه القول بالموجب وهو ضربان أحدهما أن تقع صفة

(الخابور) نهر من ديار بكر (المع برق) هولابجترى (وما ادري) هو

لزهير (بالله يا ضبيات) هو للحسين بن عبد الله الغري ومثله قول

ذِي الرِّمَةِ

إِيَّاظِيئَةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جَلَّاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ

في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فثبتها لغيره
 من غير تعرض لثبوته أو نفيه عنده نحو يقولون لمن رجعنا
 إلى المدينة ليخرجن الاعزُّ منها الاذلَّ والله العزة و لرسوله
 وللمؤمنين والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف
 مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قالت ثقلت إذ أتيتُ مرارًا * قال ثقلت كاهلي بالأيدي

والقاع هو المستوى من الأرض (نحو يقولون) فانهم كانوا بالاعز عن
 فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين وانبتوا للاعز الاخراج فثبت الله
 تعالى في الرد عليهم صفة العزة لله و لرسوله وللمؤمنين من غير تعرض
 لثبوت حكم الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولا نفيه عنهم (كقوله
 قلت ثقلت) فلنظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حمالتك المونة وثقلتك
 بالاتيان مرة بعد اخرى وقد حماله على ثقيل عاتقه بالايادي واليمن
 وبعد البيت

قلت طولت قال لابل تطولت وابرمت قال جبل ودادي

اي طولت الاقامة والايسان وابرمت اي املتت وابرم ايضا احكم
 والتطول الانعام فقوله ابرمت ايضا من هذا القليل ومن هذا الباب
 قول القاضي الارجاني

غالطني اذ كست جسمي الضنا كسوة عرت من اللحم العظاما
 ثم قالت انت عندى في الهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما

* ومنه الاطراد وهو أن تأتي باسماء الممدوح أو غيره
 وآبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف كقوله
 إن يقتلوك فقد ثلثت عروشهم

بعتيبة بن الحرث بن شهاب

* وأما اللفظي فنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في
 اللفظ والتام منه أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها
 وهيئاتها وترتيبها فإن كانا من نوع واحد كسمين سمي
 مماثلا نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير

(ومنه الاطراد) لان تلك الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده
 وسهولة السجامة (ان يقتلوك) اي ان يجحوا يقتلك وفرحوا به فقد
 آثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم : هذا آخر
 المحسنات المعنوية وقد اخذ المصنف في بيان المحسنات اللفظية وذكر منها
 في هذا الكتاب سبعة انواع (ان يتفقا في انواع الحروف واعدادها وهيئاتها
 وترتيبها) نخرج نحو يفرح ويمرح ونحو الساق والمساق ونحو البرد والبرد
 ونحو الفتح والختف (نحو ويوم تقوم الساعة) ومثل قول ابي تمام
 اذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتاب
 وقول الشاعر

حذق الآجال آجال والهوى للمرء قتال

ساعةٍ وإن كانا من نوعين سمي مستوفى كقوله
 مامات من كرم الزمان فإنه * يحياً لذي يحيى بن عبد الله
 وأيضاً إن كان أحداً لفظيه مركباً سمي جناس التركيب
 فإن اتفقا في الخط خص باسم المتشابه كقوله
 إذا ملك لم يكن ذاهبة * فدعه فدولته ذاهبة
 وإلا خص باسم المفروق كقوله

دلكم قد أخذ الجا م ولا جام لنا

ما الذي ضر مدير الجسام لو جا ملنا

وإن اختلفا في هيات الحروف فقط سمي محرفاً كقولهم
 جبه البرد جنة البرد ونحوه الجاهل إماماً مفرطاً أو مفرطاً

الأول جمع أجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع
 أجل والمراد به منتهى الأعمار (مامات) هو لابي تمام (خص باسم
 المتشابه) لتشابه اللفظين في الكتابة (خص باسم المفروق) لافتراق
 اللفظين في صورة الكتابة (إذا ملك) هو لابي الفتح البستي قوله لم
 يكن ذاهبة أي صاحب هبة وعطاء وقوله فدولته ذاهبة أي غير باقية
 (كلكم قد أخذ الجام) هو لابي الفتح أيضاً والجام إناء يشرب فيه الخمر
 ومديره يعني به الساقى وقوله لو جاملنا أي عاملنا بالجميل (سمى محرفاً)

والحرفُ المشدَّدُ في حُكْمِ المتخفِّفِ وكقولهم البدعةُ شَرِكُ
الشَّرِكِ وان اختلفا في أعدادِها سُمِّيَ ناقصاً وذلك إما بحرفٍ
في الاولِ مثلُ والتفتِ الساقُ بالساقِ الى رَبِّكَ يومَئذِ المساقُ
أو في الوسطِ نحوُ جَدِّي جهدي أو في الآخرِ كقوله

* يَمْدُونُ مِنْ أَيْدِ عَوَاصٍ عَوَاصِمِ *

وربما سُمِّيَ هذا مُطَرِّفاً وإمَّا بأكثرِ كقولها

لأنحرفِ هيئةِ احدِ اللفظين عن هيئةِ الآخرِ (كقولهم البدعة) مثله
قول ابى العلاء المعري

والحسن يظهر في بيتين روتقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر
(سمي ناقصاً) لتقصان احد اللفظين عن الآخر (جدِّي جهدي)
أي حظي من الدنيا وغناي فيها إنما هو باجتهادي وسعي (كقوله
يمدون) تمامه : تصول باسياف قواض قواضب ؛ والبيت لابي تمام قوله
من ايد فمن زائدة على مذهب الاخفش او للتبعيض مثلها في قولهم
هز من عطفه وحرك من نشاطه وبالجملة هو الواقع موقع مفعول
يمدون وعواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالمعاصي أي السيف وعواصم
من عصمه حفظه وحماه وقواض جمع قاضية من قضى عليه قتله وقواضب
جمع قاضب من قضبه قطعه أي يمدون للضرب يوم الحرب ايديا ضربات
للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف قاتلة قاطمة
(وربما سمي مطرِّفاً) يعني هذا القسم الذي تكون فيه الزيادة في الآخر

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا * ٤ مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ
 وَرُبَّمَا سُمِّيَ هَذَا مُذَيَّلًا وَإِنْ اِخْتَلَفَا فِي أَنْوَاعِهَا فَيَشْتَرِطُ أَنْ
 لَا يَتَّعَبُ بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ ثُمَّ الْحَرْفَانِ إِنْ كَانَا مُتَقَارِبَيْنِ سُمِّيَ
 مُضَارِعًا وَهُوَ إِمَّا فِي الْأَوَّلِ نَحْوُ بَيْنِي وَبَيْنَ كَنَى لَيْلُ دَامَسُ
 وَطَرِيقُ طَامَسُ أَوْ فِي الْوَسْطِ نَحْوُ وَهَمُّ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنَازُونَ
 عَنْهُ أَوْ فِي الْآخِرِ نَحْوُ انْخِيلُ مَعْقُودُ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالْإِسْمِيُّ
 لِأَحْقَاقًا وَهُوَ أَيْضًا إِمَّا فِي الْأَوَّلِ نَحْوُ وَيْلُ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ
 أَوْ فِي الْوَسْطِ نَحْوُ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَقْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ

لتطرف الزيادة فيه هذا ووجه حسنه انك تسوهم قبل ان يرد عليك آخر
 الكلمة كليم من عواصم انها هي التي مضت وانما اتى بها للتأكيد حتى
 اذا تمكن آخرها في نفسك ووعاء سمعك انصرف عنك ذلك التسوهم
 وفي هذا حصول الفائدة بعد ان يخاطبك الناس منها قاله الشيخ الامام
 (كقوله) اي الخنساء (مذيل) لان تلك الزيادة في آخره كالذيل
 (سمي مضارعاً) لمضارعة المبين من اللفظين لصاحبه في المخرج (نحو
 بيني) هذا كلام للحريري والسكن المنزل والدامس الشديد الظلمة
 والظامس المظلموس العلامات الذي لا يهتدى فيه الى المراد (ويل لكل
 همزة لمزة) الهمز الكسر والاعز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد
 الكسر من اعراض الناس والغض منهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك

بغير الحق وبما كنتم تمرحون أو في الآخر نحو وإذا جاءهم
 أمر من الأمان وإن اختلفا في ترتيبها سمي تجنيس القلب نحو
 حسامه فتح لا وليائه حنف لأعدائه ويسمى قلب كل ونحو
 اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض وإذا
 وقع أحدهما في أول البيت والآخر في آخره سمي مقلوباً
 مجنحاً وإذا ولي أحد المتجانسين الآخر سمي مزدوجاً
 ومكراً ومردداً نحو وجئتك من سبأً نبياً يقين ويلحق
 بالجناس شيئان أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق نحو فاقم

عادة منه قد ضري بها ونحوها اللعنة والضحكة قال

وإن اغيب فانت الهامز اللعنة (سمي تجنيس القلب) لوقوع القلب
 أي عكس بعض الحروف في أحد اللفظين بالنظر للآخر (نحو حسامه)
 هذا مأخوذ من قول الأحنف بن قيس

حسامك فيه للاحباب فتح ورحمك فيه للاعداء حنف

(سمي مقلوباً مجنحاً) لأن اللفظين كأنهما جناحان للبيت وهذا
 كقول ابن نباتة

ساق يريني قلبه قسوة وكل ساق قلبه قاس

(نحو وجئتك من سبأ) ونحو قولهم من طلب وجد وقولهم من قرع
 باباً ورج ورج وقولهم البديء بعير التغم غم وبغير الدسم سم (نحو فاقم

وجبهك للدين القيم والثاني أن يجمعهما المشابهة وهي ما يشبه
الاشتقاق نحو قال إني لعمليكم من القالين * ومنه رد العجز
على الصدر وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو
المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في
آخرها نحو وتخشى الناس والله أحق أن تحشاه ونحو سائل
الليثيم يرجع ودمعه سائل ونحو استغفروا ربكم إنه كان
غفارا ونحو قال إني لعمليكم من القالين وفي النظم أن يكون

وجبهك) مثله قوله تعالى فروح وربحان وقوله عليه السلام الظلم
ظلمات يوم القيامة وقول الشافعي وقد سئل عن النبي اجمع اهل
الحرمين على تحريمه وقول أبي تمام فيادمع انجدني على ساكني نجد
وقول البحترى

بعثى عن المجد الغي ولن ترى في سوؤدد اربالغير اريب

(نحو قال) وقوله تعالى وجنى الجنتين دان وقول البحترى

واذا مازياح جودك هبت صاب قول العذول فيها هباء

(ومنه) أى ومن اللفظي (المكررين) يعنى المتفقين فى اللفظ والمعنى

(او المتجانسين) أى المتشابهين فى اللفظ دون المعنى (او الملحقين بهما)

أى المتجانسين والمراد بهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق او شبيهه

أحدهما في آخر البيت والآخِرُ في صدرِ المصراعِ الأوَّلِ أو
حشوه أو آخره أو صدرِ الثاني كقوله

سَرِيْعٌ إلى ابنِ العمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ * وليس إلى دَاعِي النَّدى بِسَرِيْعٍ
وقوله

تَمَتَّعَ من شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ * فما بعدَ العَشِيَةِ من عَرَارٍ

الاشتقاق : وقد مثل المصنف لهذه الأربعة على الترتيب (أحدهما) أي
أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما (والآخِرُ في
صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني) وعلى هذا
تصير الأقسام ستة عشر ناجمة عن ضرب أربعة أقسام المكررين
والتجانسين والملحقين اشتقاقاً والملحقين بشبه الاشتقاق في أربعة وهي
كون اللفظ المقابل لما في عجز البيت واقفاً في صدر المصراع الأول
أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني والمصنف أورد ثلاثة عشر مثالا واهمل
ثلاثة اكتفاء لعله بامثلة الاشتقاق وسند كرها أخرة إن شاء الله كقوله
سريع فيما يكون المكرر الآخِرُ في صدر المصراع الأول والبيت
للاقيشِر وتقدم السبب في قوله له (وقوله تمتع) فيما يكون المكرر الآخِرُ
في حشو المصراع الأول والبيت للصِّمة ابن عبد الله القشيري والعرار
وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وموضع من عرار رفع على أنه اسم ما
ومن زائدة وتمتع مقول أقول في قوله

أقول لصاحبي والعياس تهوى بنا بين المنيفة فالضمار

وقوله ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً
فمازلت بالبيض القواضب مغرماً

وقوله

وإن لم يكن إلا معرج ساعة * قليلاً فاني نافع لي قليلها

وقوله

دعاني من ملامك ما سفاهاً * فداعى الشوق قبلكم ادعاني

وقوله

(وقوله ومن كان) فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول
والبيت لاني تمام والكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو نديها
للنهود والبيض القواضب أي السيوف القواطع (وقوله وان لم يكن)
فما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني والبيت لذى الرمة وقبله
لما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها

الاسم النزول القليل والتعريج على الشيء الإقامة عليه وانتصب معرج
على أنه خبر يكن واسمه ضمير الاسم وقليلاً صفة مؤكدة لان القلة
تفهم من اضافة التعريج الى الساعة وقليلها فاعل نافع او هو مبتدأ ونافع
خبره والضمير في قليلها للساعة اي قليل التعريج في الساعة ينفعني ويبل
او امي وروى غلتي (وقوله دعاني) فيما يكون المتجانس الآخر
في صدر المصراع الاول دعاني الاول بمعنى اتركاني والثاني من الدعاء
بمعنى الطلب والسفاه الطيش والبيت لقاضي الارجاني (وقوله واذا

وإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بِلُغَاتِهَا * فأنفِ الْبَلَابِلِ بِأَحْتِسَاءِ بَلَابِلِ
 وَقوله فَشَغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي * وَمَقْتُونٌ بِرِنَاتِ الْمَثَانِي
 وَقوله أَمَلْتَهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتَهُمْ * فَلَاحِ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحِ
 وَقوله

ضَرَابٌ أَبْدَعْتَهَا فِي السَّمَاحِ * فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرْبِيَا

(البلايل) فيما يكون المتجانس الآخر في حشو المصراع الاول البلايل
 الاول جمع بلبل وهو الطائر المعروف والثاني جمع بلبسال وهو الحزن
 والثالث جمع بلبله وهو ابريق احمر والاحتساء الشرب والمقصود بالتمثيل
 هو البلايل الثالث بالنسبة الى الاول والبيت للتعالي (وقوله فشغوف)
 فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الاول المثاني الاول القرآن (١)
 والآخر اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق ورناتها نعماتها
 والبيت للحريري (وقوله املتهم) فيما يكون المتجانس الآخر في
 صدر المصراع اثنائي ومعناه ظاهر وهو للقاضي الارجاني (وقوله)
 ضرائب) فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقاً في صدر
 المصراع الاول فالضرائب جمع ضربية وهي الطبيعة والسجية
 التي طبع الرجل عليها والاضريب المثل وأصله المثل في ضرب القداح فهما

(١) قال الجوهري المثاني من القرآن ما كان أقل من المائتين وتسمى
 فاتحة الكتاب مثاني لأنها ثني في كل ركعة ويسمى جميع القرآن مثاني
 أيضاً لاقران آية الرحمة بآية العذاب

وقوله

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ * فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانٍ
 وقوله لو اِخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ

وَالْعَذْبُ يَهْجُرُ لِلْأَفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ

وقوله فِدَعِ الْوَعِيدِ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي

أَطْنِينُ أَجْنَحَةِ الذُّبَابِ يَضِيرُ

وقوله وقد كانت البيضُ القواضِبُ في الوغى

راجعان الى أصل واحد في الاشتقاق والبيت للبحثري (وقوله اذا المرء)
 مما يكون الملقق الآخر اشتقاقاً في حشو المصراع الاول اي اذا لم يخزن
 المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره اليه فلا يخزنه على غيره
 ولا يحفظه مما لا ضرر له فيه فيخزن وخران مما يجمعهما الاشتقاق والبيت
 لامرئى انقيس (وقوله لو اختصرتم) مما وقع أحد المملحقين في آخر
 البيت والآخر في حشو المصراع الاول ويجمعهما شبه الاشتقاق والبيت
 لابي العلاء المعري قوله والعذب يعني من الماء والخصر البرودة يقول ان بعدى
 عنكم لكثرة ما انعم علي وطوقتموني من الاحسان (وقوله فدع
 الوعيد) فيما يكون الملقق الآخر اشتقاقاً في آخر المصراع الاول فضائر
 ويضير مما يجمعهما الاشتقاق والبيت لابن عيينة المهلبى (وقوله
 وقد كانت) فيما يكون الملقق الآخر اشتقاقاً في صدر المصراع الثاني

* بَوَاتِرُ فِيهِ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرٌ *

* وَمِنْهُ السَّجْعُ وَهُوَ تَوَاطُؤُ الْقَاصِلَتَيْنِ مِنَ النَّثْرِ عَلَى حَرْفٍ
وَاحِدٍ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ السَّكَاكِيِّ هُوَ فِي النَّثْرِ كَالْقَافِيَةِ فِي
الشَّعْرِ وَهُوَ ثَلَاثَةٌ أَضْرِبُ مُطْرَفٌ إِنْ اِخْتَلَفَا فِي الْوِزْنِ نَحْوُ

قوله القواضب اى القواطع من ذاتها وقوله بواتر اى قواطع لحسن
استعماله اياها وبتر جمع ابتر مقطوع الفائدة فالبواتر والبتر مما يجمعهما
الاشتقاق والبيت لابي تمام من قصيدته التى رثي بها محمد بن نهشل حين
استشهد : هذا : واما الامثلة الثلاثة التى اهملها المصنف فنال ما يقع
احد المالحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق فى آخر البيت والآخر فى
صدر المصراع الاول قول الحريرى

ولاح لا يلاحى على جرى العنان الى ملهى فسحقا له من لانح لاح
فالاول ماضى يلوح والآخر اسم فاعل من لحاه ابدهه ومثال ما وقع الآخر
فى آخر المصراع الاول قول الحريرى ايضا

ومضطلع بتخليص المعاني ومطلع الى تخليص عانى (١)

فالاول من عنى يعنى والثانى من عنا يعنو ومثال ما وقع الآخر فى صدر
المصراع الثانى قول الآخر

لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فاضحى الآن منو ادى فى الثرى
فالثراء واوى من الثروة والثرى يأتى (ومنه السجع) وليس قصاراه

(١) المضطلع بالشئ القوى فيه اناهض به وتخليص المعاني فكذلك الاسير

مالكم لاترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً وإلا فان
 كان مافي إحدى القريبتين أو أكثره مثل مايقابله من
 الأخرى في الوزن والتقفية فترصيع نحو فهو يطبع الأسجاع

ان تقف عند تواطؤ الفواصل على حرف واحد بل ينبغي ان تكون
 الالفاظ المسجوعة حلوة حادة لاغثة ولا باردة والاكنت كمن
 ينقش ثوباً من الكرسف او ينظم عقدا من الحزف الملون وكذلك
 ينبغي ان يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى والا كان كظاهر مموه على باطن
 مشوه فاذا توفرت هذه الامور فان وراء ذلك مطلوباً آخر وهو ان
 تكون كل واحدة من الفقرتين دالة على معنى غير المعنى الذي اشتملت
 عليه الأخرى والالسان تطويلا كقول الصابي الحمد لله الذي لاتدركه
 الاعين بأحاطها ولا تحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها
 ولا تهرمه الدهور بمرورها ثم انتهى الى الصلاة على النبي عليه السلام
 فقال لم ير للكفر اثر الاطمسه ومحا ولا رسما الازاله وعفاه اذ
 لافرق بين مرور العصور وكرور الدهور وكذلك لافرق بين نحو
 الاثر وعفاء الرسم (القريبتين) اي الفقرتين سميت الفقرة كذلك لانها
 تقارن اختبا (فترصيع) وسمى كذلك تشبيها لها بجعل إحدى الأولولتين
 في العقد في مقابلة الأخرى وهذا النوع لما فيه من تعمق الصنعة وتعمق
 الكفاية لا يوجد الا في كلام المتفصحين (نحو فهو يطبع) فان الحريري
 كما ترى قد جعل يطبع بازاء يقرع والأسجاع بازاء الاسماع وجواهر

بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه والافتواز نحو
 فيها سررُ مرفوعةً وأكوابٌ موضوعةٌ قيل وأحسن السجع
 ما تساوت قرائنه نحو في سدرٍ مخضودٍ وطاحٍ منضودٍ وظلٍ

بازاء زواجر ولفظه بازاء وعظه (والا) اى وان لم يكن ما فى احدى
 القريبتين ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي
 وذلك بان يكون ما فى احدى القريبتين او اكثره وما يقابله من
 الاخرى مختلفين فى الوزن والتقفية جميعا كما فى الآية اوفى الوزن فقط
 نحو والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفاً اوفى التقفية فقط كقولهم حصل
 الناطق والصامت (١) وهلك الحاسد والشامت (قيل) قال ابن الامير السجع
 ثلاثة اقسام الاول ان يكون الفصلان متساويين كقوله تعالى فاما اليتيم
 فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وهذا اشرف السجع منزلة للاعتدال الذى
 فيه الثانى ان يكون الفصل الثانى اطول من الاول لا طولاً يخرج به عن
 الاعتدال كثيراً والا كان قبيحاً فن ذلك قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن
 ولداً لقد جئتم شيئاً ادّاً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
 وتخر الجبال هداً فان الاول ثمان لفظات والثانى تسع وله فى القرآن غير
 نظير ويستثنى منه ما كان على ثلاث فقر فان الاولين يحسبان فى عدة
 واحدة ثم تاتى الثالثة بحيث تزيد عليها طولاً ويجوز ان تجيء مساوية
 لهما كقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصاب اليمين فى سدرٍ مخضودٍ
 وطاحٍ منضودٍ وظلٍ ممدودٍ فهذه الثلاث كل منها من لفظتين ولو جعلت
 (١) اى وجد عندى الناطق وهو العبيد والصامت نحو الابل والعقار

ممدود ثم ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم إذا هوى
 ماضلاً صاحبكم وما غوى أو الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم
 الجحيم صلوه ولا يحسن أن يُولي قرينة أقصر منها كثيراً
 والاسجاع مبنية على سكون الأعمار كقولهم ما أبعد ما فات

الثالثة منها خمس لفظات أو ستا كان حسنا الثالث ان يكون الاخر اقصر
 من الاول وهو عندني عيب فاحش لان السمع قد استوفى امده من
 الفصل الاول بحكم طولته ثم يجيء الفصل الثاني قصيراً عن الاول
 فيكون كالشيء المتبور فيبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية
 فيعثر دونها هذا والسجع اما قصير كقوله تعالى والمرسلات عرفاً فالعاصفات
 عصفاً أو طويل كقوله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها
 منه انه ليؤس كنفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
 السيئات عني انه لفرح نفور او متوسط كقوله تعالى اقتربت الساعة
 وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ومن لطيف
 السجع قول البديع الهمداني من كتاب له الى ابن فريقون . كتابي
 والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره واليـث وان لم القه فقد تصورت
 خلقه والملك العادل وان لم اكن لقيته قد لقيتني صيته ومن رأي من
 من السيف اره فقد رأي اكثره (والاسجاع) فواصل الاسجاع
 موضوعة على ان تكون ساكنة الاواخر موقوفاً عليها لان الغرض
 ان يزواج بينها ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف الا ترى انك لو وصات

وما أقرب ما هو آت قيل ولا يقال في القرآن أسجاع بل

قولهم ما بعد ما فات وما أقرب ما هو آت لم يكن بد من اجراء كل من
 الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الاعراب فيضوت الغرض من السجع وإذا
 رأيهم يخرجون الكلام من اوضاعها للازدواج في قولهم اني لا آتية
 بالغايا والعشايا اي بالعدوات فما ظنك بهم في ذلك (قيل ولا يقال في
 القرآن اسجاع) السجع نوع من الكلام يعتمد الصنعة وقلما يجو من
 التكلف والتعسف ومن قصده في كلامه اجبر على ان يجعل المعنى تابعاً
 له وهذا نقص في الكلام كبير وعيب يخش وجه الفصاحة فلذلك ذهب
 العقلاء الى ان القرآن برئ من السجع وهذا الذي يظن به انه سجع
 انما هو فواصل يستريح الكلام اليها قال الباقلاني قد يكون الكلام على
 مثال السجع وان لم يكن سجعاً لان ما يكون به الكلام سجعاً يختص
 ببعض الوجود دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ
 الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من
 القرآن لان اللفظ يقع فيه تابعاً للمعنى وفصل بين ان ينتظم الكلام في
 نفسه بالفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه وبين ان يكون المعنى منتظماً
 دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت افادة السجع كافادة غيره
 ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلباً لتجسس الكلام
 دون تصحيح المعنى ثم قال ولو كان الذي في القرآن سجعاً لكان مذموماً
 لان السجع اذا تفاوتت اوزانه واختلقت طرقه كان قبيحاً من الكلام
 والسجع منهج مرتب وطريق مضبوط متى اخل به المتكلم نسب الى
 الخروج عن الفصاحة وهذا الذي يظن به انه سجع قد علمنا ان بعضه

يقال فواعيل وقيل السجع غير مختص بالثبر ومثاله من النظم
قوله

تجلى به زندي وأثرت به يدي

وفاض به ثمدي وأورى به زندي

مقارب الفواصل متداني المقاطع وبعضه مما يمتد حتى يتضاعف
طوله عايه وترد الفاصلة على ذلك الوزن الاول بعد كلام
كثير وهذا في السجع غير محمود (ومثاله من النظم قوله) وقول
ذى الرمة

كحلاء في برج صفراء في نيج كأنها فضة قد مسها ذهب

وقول الخنساء

حامي الحقيقة محمود الخليفة مهدي الطريقة نقاع وضرار

جواب قاصية جراز ناصية عقاد الوية للخيل جرار

حلو حللوته فصل مقالته فاش حملته للعظم جبار

وقول ابي صخر الهذلي

سود ذوائبها بيض ترائبها محض ضرائبها صيغت من الكرم

وهذا النوع كثير لا يحصره الاستقصاء (تجلى) هو لابي تمام قوله اثرت

اي صارت ذات ثروة والتمد الماء القليل لامادة له والمراد هنا المال القليل

ومعنى اورى به زندي صار ذا وري وهو عبارة عن الظفر بالمطلوب

ومن السجع على هذا القول ما يسمى التشطير وهو جعل

(ومن السجع على هذا القول ما يسمى التشطير) وكذلك منه ما يسمى التصريع وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب والعروض هو آخر المصراع الاول من البيت والضرب آخر المصراع الثاني منه قال ابن الاثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل مصراع مستقلا بنفسه في فهم معناه ويسمى التصريع الكامل كقول امرئ القيس

الفاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمتي فاجمل الثانية ان يكون الاول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء مرتباً به كقوله ايضاً

قفا نيك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوي بين الدخول فحومل الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل منهما موضع الآخر كقول ابن الحجاج البغدادي

من شروط الصبوح في المهرجان خفة الشرب مع خلو المكان الرابعة ان لا يفهم معنى الاول الا بالثاني ويسمى التصريع الناقص كقول ابي الطيب

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان الخامسة ان يكون التصريع بانظرة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان لان اللفظة اما متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد بن الابرس

فكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب
وهذا انزل درجة واما مختلفة المعنى لكونه مجازاً كقول ابي تمام

كل من شطري البيت سبعة مخالفة لأختها كقوله
 تديير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتقب
 * ومنه الموازنة وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون
 التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزراي مبثوثة فإن كان ما في
 إحدى القرينتين أو أكثره مثل ما يقابله من القرينة

فتي كان شربا للعفاة ومرتها فاصبح للهندية البيض مرتعا
 السادسة ان يكون المصراع الاول معالقا على صفة يأتي ذكرها في اول
 الثاني ويسمى التعليق كقول امرئ القيس
 الايها الليل الطويل الانجلي بصبح وما الاصبح منك باملل
 لان الاول معلق بصبح وهذا معيب جدا السابعة ان يكون التصريع في
 البيت مخانا لقافيته ويسمى التصريع المشطور كقول ابي نواس
 اقاني قد ندمت من الذنوب وبالاقرار عدت عن الجحود
 فصرع بالباء ثم قفاه بالبدال انتهى وهذا السابع خارج مما نحن فيه
 (كقوله تديير) فالشطر الاول كما ترى سبعة مبنية على الميم والثانية
 سبعة مبنية على الباء والبيت لاني تمام والمرقب في الله الراغب فيما
 يقربه من رضوانه والمرقب المنتظر للثواب الخائف العقاب (ومنه)
 اي ومن اللفظي (نحو ونمارق) فالفظا مصفوفة ومبثوثة متساويان في
 الوزن لافي التقفية لان الاول على الفاء والثاني على التاء ولا عبرة بتاء

الآخرى في الوزنِ خصَّ باسمِ المماثلةِ نحوُ وَاَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
 الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَقَوْلِهِ
 مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْهَاتَنَا أَوْ أُنْسٌ * قَنَا الْخَطِّ إِلَّا أَنْ تَلَّكَ ذَوَابِلُ
 * وَمَنْهُ الْقَلْبُ كَقَوْلِهِ

مَوَدَّتْهُ تَدْوِمُ لِكَلِّ هَوْلٍ * وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدْوِمُ
 وَفِي التَّنْزِيلِ كُلُّ فِي فَلَكَ وَرَبِّكَ فَكَبَّرَ * وَمَنْهُ التَّشْرِيعُ وَهُوَ

التأنيث لما هو معروف من علم القوافي (مها الوحش) هو لابي تمام
 يصف النساء بسعة العيون وطول القسود منها الوحش بقره والخط
 موضع تنسب اليه الرماح المستقيمة (ومنه القلب) وهو ان يكون الكلام
 بحيث اذا قلبت حروفه لم تتغير قراءته ولا بد مع ذلك ان يكون جيد
 السبك منسجم المعاني ويجرى هذا النوع في النظم والثرأما في النظم فقد يكون
 بحيث يكون كل من المصراعين قلباً للآخر كقوله * اَرَا اَنَا الْاَلَهَ : هَلَا لَا اَنَا *
 وقد يكون مجموع البيت قلباً لمجموعه كيقول القاضي الارجاني
 مودته تدوم البيت وأما في النثر فكما في قوله تعالى كل في فلك وقوله
 جل شأنه وربك فكبر قالوا والحرف المشدد في هذا الباب في حكم
 الخفيف لان المعبر هو الحروف المكتوبة (ومنه التشريع) ويسمي
 التوشيح قال ابن الاثير وهو ان يبني الشاعر ابيات قصيدته على بحرین
 مختلفين فاذا وقف من البيت على القافية الاولى كان شعرا مستقيا من

بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على دل
منهما كقوله

ياخاطب الدنيا الدنية إنها * شرك الردى وقرارة الاكدار
* ومنه لزوم مالا يلزم وهو أن يجي قبل حرف الروي

بجر على عروض واذا اضاف الى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية
الاخرى كان كذاك شعرا مستقيما من بحر آخر على عروض وصار
ما يضاف الى القافية الاولى ثابت كالوشاح فمن ذلك قول بعضهم
اسلم ودمت على الحوادث مارسا ركنا نير او هضاب حراء
ونل المراد ممكناته على رغم الدهور وقر بطول بقاء
اذا نظر الى هذين البيتين وجدا وهما يذكران على قافية اخرى وبجر
آخر وذلك ان يقال

اسلم ودمت على الحوا دث مارسا ركنا نير
ونل المراد ممكننا منه على رغم الدهور

وقد استعمل ذلك الحريري في مقامه نحو قوله

ياخاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
دارمتي ما أضحك في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار
واذا ظل سحابها لم ينتفع منه صدى لجهامه الفرار
واعلم ان هذا النوع لا يحسن الا اذا كان يسيرا كالرقم في الثوب او
الشبة في الجلد وحسنه منوط بما فيه من الصناعة لا بما فيه من البراعة
(ومنه لزوم مالا يلزم) قال ابن الاثير وهو من اشق هذه الصناعة

أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في السجع نحو فاماً
اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وقوله

مذهباً وابعدها مسلوكاً وذلك لان مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه فان اللازم
في هذا الموضع وما جرى مجراه انما هو السجع الذي هو تساوي اجزاء
القواصل من الكلام المنشور في قوافيها وهذا فيه زيادة على ذلك
وهو ان تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفاً واحداً وهو في الشعر
ان تساوي الحروف التي قبل روى الابيات الشعرية ومن هذا
النوع نثر ما رواه صاحب الاغانى ان لقيط بن زرارَةَ تزوج بنت قيس بن
خاله بن ذي الجدين فخطبت عنده وحظي عندها ثم قتل فامت بعده
وتزوجت زوجاً غيره فكانت كثيراً ما تذكر لقيطاً فلما علم على ذلك
فقال انه خرج في يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرده البقر
فصرع منها ثم اتى وبه نضح دم فضمى ضمة وشعنى شمة فليتني مت
تمة فلم ار منظراً كان احسن من لقيط فقولها ضمى ضمة وشعنى شمة
فليتني مت تمة من الكلام الحلوى في باب اللزوم ولا كلفة عليه وهكذا
فليكن ومن ذلك قول الحماسي

ان التي زعمت فؤداك ماها خلقت هو الك كما خلقت هوى لها
يضاء باكرها النعم فصاعها بباقة فادقها واجلها
حجبت تحيرتها فقلت لصاحبي ما كان اكثرها لنا واقها
واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير الى الفواد فسلبها
وهذا من اللطافة على ما يشهد لنفسه وكذلك قول الفرزدق
منع الحياة من الرجال وثقها حدى قلبها النساء مراض

سأشكرُ عمراً إن ترأخت مني
 أيادي لم تمنن وإن هي جلت
 فتى غيرُ محبوب الغنى عن صديقه
 ولا مظهرُ الشكوى إذا النعلُ زلت
 رأى خلتى من حيث يخفى مكانها
 فكانت قذبي عينيه حتى تجلت

وكان افئدة الرجال اذا رأوا حديق النساء لنبها اغراض
 ومن قصد من العرب قصيده كله على اللزوم كثير عزة وهي
 القصيدة التي اولها

خليبي هذا ربع عزة فاعقلا قلوبكم انتم احللا حيث حلت
 وهذه القصيدة تزيد على عشرين بيتاً وهي مع ذلك سهلة لينة
 تكاد تترقق من لينها وسهولتها وبالجملة ما يقع من هذا النوع لمتقدم
 فهو غير مقصود منه ولذلك لا يرى عليه من أثر الكلفة شيء. اما
 المتأخرون فقصدوا عمله واكثروا منه حتى ان ابا العلاء المعري عمل
 من ذلك ديواناً كاملاً سماه ديوان اللزوم فأتى فيه بالحيد الذي يحمى
 والردى الذي يذم (لم تمنن) اي لم تقطع او لم تحاط بمنة (اذا النعل
 زلت) زلة القدم والتعل كناية عن نزول الثمر والحنة (خلتي) الحلة

وأصلُ الحسنِ في ذلك كله أن تكونَ الالفاظُ تابعةً للمعاني
ذونَ العكسِ

❦ خاتمة ❦

(في السرقاتِ الشعريَّةِ وما يتصلُ بها وغيرِ ذلك)
اتِّفاقُ القائلينَ إن كانَ في الغرضِ على العمومِ كالوصفِ
بالشجاعةِ فلا يُمدُّ سرقةً لتقرُّره في العقولِ والعاداتِ وإن
كانَ في الدلالةِ كالتشبيهِ والمجازِ والكنايةِ وكذلك هياتِ
تدلُّ على الصِّفةِ لاختصاصِها بمن هي له كوصفِ الجوادِ
بالتهلُّلِ عندِ وُزودِ العفاةِ والبخيلِ بالعبوسِ مع سعةِ
ذاتِ اليديَّانِ اشتراكِ الناسِ في معرفتهِ لاستقراره

الخصاصةِ والفقْرِ (وأصلُ الحسنِ في ذلك) قد اسلفنا أولَ البديعِ جملةً
كافيةً في هذا المعنى فاجعاهما على ذكرِ منك وعضِ عليها بالتواجدِ تكن
من الفائزينِ (وما يتصلُ بها) مثلُ الاقتباسِ والتضمينِ والعقدِ والحلِّ
والتلميحِ (وغيرِ ذلك) مثلُ القولِ في الابتداءِ والتخلصِ والانتهاهِ (في الغرضِ
على العمومِ) أي فيما يشتركُ فيه الناسُ عامةً من الأغراضِ والمقاصدِ (لتقرُّره)
فيشتركُ فيه الفصيحُ والاعجمُ والشاعرُ والمفحمُ (العفاةُ) أي السائلينَ جمعُ
عافٍ (مع سعةِ ذاتِ اليديَّانِ) وأما العبوسُ مع قلةِ ذاتِ اليديَّانِ فمن أوصافِ

ففيهما كتشبيهه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول والآخر
 ان يدعى فيه السبق والزيادة وهو ضربان خاصي في نفسه غريب
 وعامي تصرف فيه بما أخرجه من الاستبدال الى الغرابة كما
 مر فلاخذ والسرقه نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو
 ان يؤخذ المعنى كله مع اللفظ كله او بعضه او وحده فان
 اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم لانه سرقه
 محضه ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير
 انه فعل ذلك بقول معن بن اوس

الاستحياه (فيهما) اي في العقول والعادات (فهو كالاول) اي فالاتفاق في هذا
 النوع من وجه الدلالة على الغرض كالاتفاق في الغرض العام في انه لا
 يعد سرقه ولا اخذا (والا) اي وان لم يشترك الناس في معرفته بان كان
 مما لا ينال الابفكر فهذا الذي يجوز ان يدعى فيه الاختصاص
 والسبق وان يقضى بين القائمين فيه بالتفاضل وان احدهما فيه افضل من
 الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه (كما مر) في باب التشبيه
 والاستعارة (كما حكي) ان عبد الله بن الزبير الشاعر دخل على معاوية
 فانشده البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق.
 عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيده التي اولها

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ
 عَلَى طَرَفِ الْمَهْجَرِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
 وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ

لمعرك ما ادري واني لا وجل على اينا تعدو المنية ارل
 حتى اتى عليهما وفيها ما انشده عبد الله فاقبل معاوية على عبد الله وقال
 له ألم تخبرني انهما لك فقال المعنى لى واللفظ له وبعد فهو اخي من
 الرضاة وانا احق بشعره قوله من ان تضيمه اى بدلا من ان تظلمه
 وشفرة السيف حده ومزحل من زحل عن مكانه زحولا اذا انحى
 وتباعدا يقول انه لا يبالي ان يركب من الامور ما يؤثر فيه تأثير السيف
 مخافة ان يدخل عليه ضيم او يلحقه هضم او احتقار متى لم يجسد عن
 ركوبه مبعدا ولا معدلا: هذا: وما هو من قبيل ذلك ماروى للابيرداليربوعى
 فنى يشتري حسن التاء بماله اذا السنة الشهباء اعوزها القطر
 ولابى نواس

فنى يشتري حسن التاء بماله ويعلم ان الدائرات تدور
 قال ابن الاثير ومما كنت استحسنه من شعر ابى نواس قوله من
 قصيدته التى اولها *دع عنك لومي فان اللوم اغراء
 دارت على فية ذل الزمان لهم فما يصيهم الا بما شاؤا
 وهذا من على الشعر ثم وقفت فى كتاب الاغانى لابى الفرج على هذا

وفي معناه أن يُبدل بالكلمات كلها أو بعضها ما يراد فيها وان
كان مع تغيير لنظمه أو أخذ بعض اللفظ سمي إغارة

البيت في اصوات معبد وهو

لهفي على فتية ذل الزمان لهم فما اصابهم الا بما شاؤا
وما اعلم كيف هذا وقد اكثر الفرزدق وجريز من هذا في شعرهما
حتى لقد حكى ان امرأة من عقيل يقال لها ليلى كان يتحدث اليها الشباب
فدخل الفرزدق اليها وجعل يحادثها واقبل فتى من قومها كانت تألفه
فدخل اليها فاقبلت عليه وتركته الفرزدق فغاطه ذلك فقال للفتى اتصارعني
فقال ذلك اليك فقام اليه فلم يلبث ان اخذ الفرزدق فصرعه وجلس على
صدره فصرط فوثب الفتى عنه وقال يا ابا فراس هذا مقام العائذ بك
والله ما اردت ما جري فقال ويحك والله ما بي انك صرعتني ولكن
كأني باين الاتان: يعني جريزا: وقد بلغه خبري فقال بهجوني
جلست الي ليلى لتحظى بقربها فخافك دبر لا يزال يحون
فلو كنت ذا حزم شددت وكاهه كما شد جربان الدلاص فيون
قال فولله ماضى الايام حتى بلغ جريزا الخبر فقال فيه هذين البيتين
وهذا من اغرب ما يكون في مثل هذا الموضع واعجبه (ان يبدل)
كقول امرئ القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم
وقول طرفه

وقوفا بها صحبي على مطيهم
يقولون لانهك اسي وتجهد

ومسَخًا فان كان الثاني أبلغَ لاختصاصه بفضيلة فمدوحٌ

كقولِ بشارٍ

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ

وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ الْأَمَّيْجُ

وقولِ سلمٍ

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ هَمًّا * وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

وكقولِ حاتمٍ

وَمَنْ يَتَدَعُ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدَعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا

وقولِ الاعورِ

وَمَنْ يَقْتَرِفُ خَلْقًا سِوَى خَلْقِ نَفْسِهِ يَدَعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا

(لاختصاصه بفضيلة) كحسن السبك او الاختصار أو الايضاح أو زيادة

معنى (كقول بشار) فييت سلم قالوا أجود سبكا وأخصر لفظاً

وقد روى عن ابى معاذ راوية بشار انه قال انشدت بشارا قول سلم

فقال ذهب والله بيقى فهو اخف منه واعذب والله لا اكلت اليوم ولا

شربت: هذا: ومن المرقاة الممدوحة قول الشاعر

خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ بِسَمْرِ الْقَنَا وَالْبَيْضِ عَيْنًا وَحَاجِبًا

وقول ابن نباتة بعده

خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ عَيُونًا لَهَا وَقَعُ السُّيُوفِ حَوَاجِبُ

وان كان دونه فذموم كقول أبي تمام

هيات لاياتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

وقول أبي الطيب

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به * ولقد يكون به الزمان بخيلا

فيت ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الاشارة الى التزامهم
ومن الناس من جعلها متساويين (كقول أبي تمام) فان مصراعه
احسن سبكا من مصراع أبي الطيب لان ابا الطيب اراد ان يقول ولقد
كان الزمان به بخيلا فعدل عن الماضي الى المضارع للوزن فان قلت
المعنى ان الزمان لا يسمح بهلاكه قلنا السخاء بالشيء هو بذله للغير فاذا
كان الزمان قد سخا به فقد بذله فلم يبق في تصرفه حتى يسمح بهلاكه
او يخيل به (اعدى الزمان) اى تعلم الزمان منه السخاء فجاء به واخرجه
من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذى استفاد منه لبخل به على
الدنيا واستبقاه لنفسه (فابعد من الذم) هذا على تقدير ان لا يكون في
الثاني دلالة على السرقة باتفاق الوزن واتفاقية والا فهو بالذم حقيق
كقول أبي تمام

مقيم الظن عندك والاماني وان فقلت ركابي في البلاد
ولا سافرت في الآفاق الا ومن جدواك راحلتي وزادى

وقول أبي الطيب

واى عنك بعد غد لغادى وقلبي عن فنائك غير غاد
محبك حينما انجبت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

وان كان مثاه فابعد من الذم والفضل للاول كقول أبي تمام
 لو حار مرتادُ المنية لم يجيد * إلا الفراق على النفوس دليلاً
 وقول أبي الطيب

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت

لها المنايا الى ارواحنا سبلاً

(كقول أبي تمام) وكقول بشار

يا قوم اذنى لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احياناً

وقول ابن الشحنة الموصلي

واني امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وكذا قول الارجاني

لم يكني الا حديث فراقكم لما اسر به الى مودعي

هو ذلك الدر الذي اودعتم في مسمعي القيتة من مدمعي

وقول جابر الله

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عينك سمطين سمطين

فقلت هي الدر التي قد حشايها ابو مضر اذنى تساقط من عين

(كقول أبي تمام لو حار) فان ابا الطيب اخذ المعنى برمته مع بعض

الالفاظ كالمنية والفراق والوجدان والبيتان متساويان في البلاغة والارتداد

الطلب وازافة المرتاد الى المنية بيانية والمعنى ظاهر (الماما) من الم

وان أخذ المعنى وحده سمي الماماً وساخاً وهو ثلاثة أقسام

كذلك أولها كقول أبي تمام

هو الصنع إن يعجل فخير وإن يربث

فلربث في بعض المواضع اتقع

وقول أبي الطيب

ومن الخير بطء سيبك عني

بالشيء إذا قصده واصله من الم بالمنزول إذا نزل به (وساخاً)

وهو كشط الجلد عن نحو الشاة واللفظ للمعنى بمنزلة الجلد فكأنه كشط

عن المعنى جسداً والبسه جسداً آخر (كذلك) أي مثل ما يسمى

اغارة ومسحاً لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله (كقول

أبي تمام) وكقول البحترى

تصد حياء ان تراك باوجه اتى الذنب عاصيها فليم مطيعها

وقول أبي الطيب

وجرم جبره سفهاء قوم وحل بغير جرمه العذاب

فان بيت أبي الطيب احسن سبكا وكانه اقتبسه من قوله اتملكنا بما

فعل السفهاء منا وكقول الآخر

ولست بنظار الى جانب النفي اذا كانت العلياء في جانب الفقر

وقول أبي تمام بعده

يصد عن الدنيا اذا عن سودد ولو برزت في زى عذراء ناهد

أسرع السحب في المسير الجهم

وثانيها كقول البحري

وإذا تآلق في الندى كلامه المصقول خلت لسانه من غضبه

فبيت ابي تمام اخصر وابلغ لان قوله ولو برزت في زى عذراء ناهد
 زيادة حسنة (كقول ابي تمام هو الصنع) فبيت المتنبي ابلغ لاشتماله على
 زيادة بيان . والريث الابطاء والسبب العطاء والجهم السحاب الذي لا
 ماء فيه (كقول البحري) فان بيت ابي الطيب دون بيت البحري لانه قد
 فاته ما افاده البحري بلفظي تآلق والمصقول من الاستعارة التخيلية حيث
 انبت التآلق والصقالة للكلام كاثبات الاظفار للمنية ويلزم من هذا
 تشبيه كلامه بالسيف وهو الاستعارة بالكناية : ومعنى تآلق لمع والندى
 المجلس الغاص باشراف الناس والمصقول المنقح والغضب السيف القاطع
 شبه لسانه بسيفه . وخرصان الرماح استنها او الحاق تظيف باسافل
 الاسنة وواحدها خرص بالضم والكسر وصف فصاحة السنة الممدوحين
 وطلاقها . ومن هذا القسم قول بعض الاعراب

وريجها اطيب من طيبها والطيب فيه المسك والغنبر

وقول بشار

وإذا ادنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل

وكذلك قول اشجع

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاطلام

فاذا تبه رعبه واذا هدا سلت عليه سيوفك الاحلام

وقول أبي الطيب

كَانَ السُّنْمُ فِي النُّطْقِ قَدْ جُمِلَتْ

عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانَا

وثالثها كقول الأعرابي

وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ التَّقِيَانِ مَالًا * وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبِهِمْ ذِرَاعَاتَا

وقول أشجع

وَلَيْسَ بَاوَسَمِهِمْ فِي الْغَنَى * وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

وقول أبي الطيب

يَرَى فِي النَّوْمِ رَمَحًا فِي كَلَاهِ وَيُخْشِي أَنْ يَرَاهُ فِي السَّهَادِ

فقصر بذكر السهاد لأنه أراد اليقظة فإخطأ إذ ليس كل يقظة سهادا

وإنما السهاد امتناع الكرى في الليل وأما المستيقظ بالتهار فلا يسمى

سهادا (كقول الأعرابي) وكذا قول بكر بن النطاح

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكُرِّ فِي حَوْمَةِ الْوَعْفَى تَقْرَمُ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ

وقول أبي الطيب

فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قَدَامِهِ مَتَخَوَفُ مَنْ خَلْفَهُ أَنْ يَطْعُنَا

وكذا قول الآخر يذكر ابنا له مات

الصبر يحمد في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم

وقول أبي تمام بعده

* وأما غيرُ الظاهرِ منه ان يتشابهَ المعنيانِ كقولِ جريرٍ
 فلا يَمْنَعُكَ من أَرْبٍ لِحَاهُم * سواء ذُو الْعِمَامَةِ وَالْحِمَارِ
 وقول أبي الطيب

وَمَنْ فِي كِفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءَةٌ * كَمَنْ فِي كِفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزعه
 وفلان رحب الذراع والباع سخي (كقول جرير) فان تعبير جرير
 عن الرجل بذى العمامة كتعبير ابى الطيب عنه بمن في كفه قناة وكذا
 العبارة عن المرأة بذات الحمار وبمن في كفه خضاب : ومن هذا النوع
 قول الطرماح بن حكيم الطائي

لقد زادني حبا لنفسي اني بغيض الى كل امرئ غير طائل
 وقول ابى الطيب واذا اتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بانى كامل
 فان ذم الناقص ابا الطيب كبغض من هو غير طائل ذلك الرجل وشهادة
 ذم الناقص ابا الطيب بفضله كزيادة حب الطرماح لنفسه وكذا قول
 ابى العلاء المعري في مرثية

وما كلفة البدر المذير قديمة ولكنها في وجهه اثر اللطم

وقول القيسراني

واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا الست ترى في وجهه اثر الترب
 ولا يغرنك من اليتيمين المتشابهين لن يكون احدهما نسيبا والآخر
 مديحا او هجاء او افتخارا او غير ذلك فان الشاعر الحاذق اذا عمد

* ومنه النقل وهو أن يُنقل المعنى الى معنى آخر كقول
البحرئى

سَابُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ * مُحْمَرَّةٌ فَكَأَنَّهَا لَمْ يُسَلَبُوا

وقول أبي الطيب

يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ * مِنْ غَمْدِهِ فَكَأَنَّهَا هُوَ مُغَمَّدٌ

* ومنه أن يكون الثانى أشمل كقول جرير

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ * وَجَدْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

وقول أبي نواس

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ * أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

* ومنه القلب وهو أن يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول

الى المعنى المختلس لينظمه تحيل فى اخفائه فغير لفظه واعدل به عن
نوعه ووزنه وقافيته (كقول البحرئى) فان ابا الطيب كما ترى نقل المعنى
من القتل والجرحى الى السيف : واصل هذا المعنى من قول بعض
العرب

وَفَرَقْتَ بَيْنَ ابْنِي هَشِيمٍ بَطْنَةً لَهَا عَائِدٌ يَكْسُو السَّلِيْبَ اِذَا رَا

(النجيع) النجيع من الدم ما كان الى السواد وهو دم الجوف

(كقول جرير) فان جريرا جعل الناس كلهم بنى تميم و ابا نواس جعل

كقول أبي الشَّيْصِ

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً * حَبَابًا لَدِكْ فَالْيَمْنِي اللُّومُ

وقول أبي الطَّيْبِ

أَحْبَبُهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ * إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
وَمَنْهُ أَنْ يُؤْخَذَ بِمَعْزُومٍ وَيُضَافَ إِلَيْهِ مَا يُحْسِنُهُ كَقَوْلِ الْإِفْوَمِ
وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا * رَأَيْ عَيْنِ ثِقَةٍ أَنْ سَتَمَارُ

انعام كلاه في واحد (كقول أبي الشَّيْصِ) فان ما في بيته مناقض لما في بيت أبي الطَّيْبِ لانه صرح بحب الملامه والمثني نفى حبها بهمزة الانكار لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا النوع ان بين السبب كما في هذين البيتين (١) الا ان يكون ظاهراً كما في قول أبي تمام ونعمة معنف جدواه احلي على اذنيه من نعم السماع

وقول أبي الطَّيْبِ

والجراحات عنده نعمات سبقت قبل سيده بسؤال

اراد ابو تمام ان الممدوح يستلذ نعمات السائلين لما فيه من غاية الكرم ونهاية الجود واراد ابو الطَّيْبِ انه ان سبقت نعمة من سائل عطاء الممدوح بالغ ذلك منه مبلغ الجراحة من المجرور لان عادته ان يعطى بغير سؤال (ستمار) اى ستطعم من لحوم من تقتلهم من القتلى

(١) فان الاول علال حب الملامه بحبه لذكره والثاني علال كراهيته لها بكونها تصدر من الاعداء

وقول أبي تمام

وقد ظلمت عقباناً علامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الريات حتى كأنها

من الجيش إلا أنها لم تقاتل

فإن أبا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأى عين
وقوله ثقة أن ستمار لكن زاد عليه بقوله إلا أنها لم تقاتل
وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الريات حتى كأنها من

(وقد ظلمت) يقول ان ريات الممدوح التي هي كالعقبان قد صارت مظلمة
بالعقبان من الطيور النواهل في دماء القتلى لانه اذا خرج للغزو تسير
العقبان فوق رياته لا كل لحوم القتلى فتلقى ظلالها عليها والنواهل جمع
ناهلة من نهل اذا روى (فاننا ابا تمام) يعنى ان ابا تمام انما أخذ بعض
معنى بيت الافوه لانه افاد بقوله رأى عين قرب الطير
من الجيش لانها اذا بعدت تخيلت ولم تر وانما يكون قربها توقعاً للفريسة
وهذا يؤكد المعنى المقصود أعنى وصفهم بالشجاعة والاقدار على قتل
الاعدى ثم قال ثقة ان ستمار شجاعها واثقة بالبرية واما ابو تمام فلم يلم بشيء
من ذلك لكن زاد على الافوه بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء
نواهل ثم باقامتها مع الريات حتى كأنها من الجيش وبذلك يتم حسن

الجيش وبها يتم حسن الاول واكثر هذه الانواع ونحوها
 مقبولة بل منها ما يخرج منه حسن التصرف من قبيل الاتباع
 الى حيز الابتداء وكل ما كان أشد خفاء كان أقرب الى
 القبول بهذا كله اذا علم ان الثاني اخذ من الاول لجواز ان
 يكون الاتفاق من قبيل توارد الخواطر أي مجيئه على سبيل
 الاتفاق من غير قصد للاخذ فاذا لم يعلم قيل قال فلان كذا
 وسبقه اليه فلان فقال كذا * ومما يتصل بهذا القول في

قوله الا انها لم تقابل وهذه الزيادات حسنت قوله وان كان قد ترك
 بعض ما اني به الافوه (اذا علم ان الثاني اخذ من الاول) بان يعلم انه
 كان يحفظ قول الاول حين نظم قوله أو بان يخبره عن نفسه أنه اخذ
 منه (لجوز ان يكون الاتفاق من قبيل توارد الخواطر) كما وقع لي فيما درج
 من الايام ايام كنت لا اعرف شعرا ولا شاعرا وذلك بيت قلته في صديق
 غاب عني حرساً من الزمن وهو

وما كنت ادري قبل بعدك ما الجوى ولا حادثات الدهر كيف تنوب
 فاسمعه صاحباً لي فقال ان مثله لكثير عزة وهو

وما كنت ادري قبل عزة مال البكا ولا موجعات القلب حتى تولت
 فما كاد يتم حتى اخذت مني هزة الطرب وكادت اخرج من جلدي فرحا
 وقلت الآن اغبط نفسي حيث طبعت على غرار اعيان الشعراء وكما يحكي

الاقْتِبَاسِ وَالتَّضْمِينِ وَالعَقْدِ وَالحَلِّ وَالتَّلْمِيحِ أَمَّا الاقْتِبَاسُ فَهُوَ
 أَنْ يُضْمَنَ الكَلَامُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ الْحَدِيثِ لَا عَلَى أَنَّهُ
 مِنْهُ كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلْمَحَ البَصْرِ أَوْ هُوَ
 أَقْرَبُ حَتَّى أَنْشَدَ فَأَغْرَبَ وَقَوْلِ الآخِرِ
 إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ عَلَى هَجْرِنَا * مِنْ غَيْرِ مَا جَزَمَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
 وَإِنْ تَبَدَّلْتَ بِنَا غَيْرِنَا * فَحَسْبُنَا اللهُ وَنَعْمَ الوَكِيلُ
 وَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ قَلْنَا شَاهَتِ الوجوهَ وَقُبِحَ اللَّكْعُ وَمَنْ
 يَرْجُوهُ وَقَوْلِ بِنِ عَبَادِ

قَالَ لِي إِنْ رَقِيبِي * سَيِّئُ الخُلُقِ فَدَارُهُ

عَنْ ابْنِ مِيَادَةَ أَنَّهُ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ

مَفِيدٌ وَمَتَلَفٌ إِذَا مَا آتَيْتَهُ تَهَلَّلُ وَاهْتَزَّ اهْتِزَّازَ المَهْنَدِ

فَقِيلَ لَهُ أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ هَذَا لِاحْتِطَاةِ فَقَالَ الْآنَ عَلِمْتُ أَنِّي شَاعِرٌ
 إِذْ وَافَقْتَهُ عَلَى قَوْلِهِ وَلَمْ أَسْمَعْهُ (الْآخِرُ) هُوَ أَبُو القَاسِمِ بِنِ الحَسَنِ
 الكَاتِبِي (أَزْمَعْتَ) أَي عَزَمْتَ (قَلْنَا شَاهَتِ الوجوهَ) أَي قُبِحَتْ وَهُوَ
 لَفْظُ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ رَوَى لَمَّا اشْتَدَّتْ الحَرْبُ يَوْمَ حَنْزَلِ بْنِ أَخْذِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَاءً مِنَ الحِصْبَاءِ فَرَمَى بِهِ وَجوهَ المُشْرِكِينَ وَقَالَ شَاهَتِ
 الوجوهَ (اللَّكْعُ) أَي اللَّئِيمُ وَيُقَالُ هُوَ العَبْدُ الدَّلِيلُ النَّفْسِ (فَدَارُهُ) مَنْ

قُلْتُ دَعَنِي وَجْهَكَ الْجَنَّةُ حَفَّتْ بِالْمَسْكَارَةِ
 وهو ضربان مالم يُنْقَلْ فِيهِ الْمُقْتَبَسُ عَنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ
 وَخِلَافَهُ كَقَوْلِهِ

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنَعِي
 لَقَدْ أُنْزِلْتُ حَاجِلِي * بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ
 وَلَا بَأْسَ بِتَغْيِيرِ سِيرٍ لِلْوِزْنِ أَوْ غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ
 قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَ * إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ

المداراة وهي المجاملة والملاطفة (وجهك الجنة) فقد اقتبس من لفظ
 الحديث حفت الجنة بالمسكاره وحفت النار بالشهوات : يعني ان وجهك
 جنة فلا بد لي من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق
 التكاليف (كقوله) اي قول ابن الرومي فان بواد غير ذي زرع مقتبس من
 القرآن الكريم لكن معناه في القرآن واد لاماء فيه ولا نبات وفي البيت
 جناب لآخر فيه ولا نفع (كقوله) اي قول بعض المغاربة عند وفاة
 بعض اصحابه ومثله قول عمر الخيامي

سبقت العالمين الى المعالي بصائب فكرة وعلو همه
 ولاح بحكمتي نور الهدى في ليال للضلالة مدلهمه
 يريد الجاهلون ليطفؤوه ويأبى الله الا ان يتمه

* وأما التضمين فهو أن يُضمَّن الشعرُ شيئاً من شعر الغير
مع التنبية عليه أن لم يكن مشهوراً عند البلغاء كقوله
على أني سأنشُدُ عند ببي * أضاعوني وأي فتى أضاعوا
وأحسنه ما زاد على الاصل بِنكته كالتورية والتشبيه في قوله

وكذلك قول القاضي منصور الهروي الأزدي

فلو كانت الاخلاق نحوى ورائة ولو كانت الآراء لا تشعب
لاصبح كل الناس قد ضمهم هوى كما ان كل الناس قد ضمهم أب
وابكناها الاقدار كل ميسر لما هو مخلوق له ومقرب
(عليه) أى على أنه من شعر الغير (كقوله) أى قول الحريري يحكي
مقاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع : والمصراع الأخير قيل للعرجي
وقيل لامية بن ابى الصلت وتامه * ليوم كرهية وسداد نعر *

ومن هذا النوع قول ابن العميد

وصاحب كنت مغبوطاً بصحبته دهرأ فغادرنى فردا بلا سكن
هبت له ريح اقبال فطار بها نحو السور والنجاني الى الحزن
كأنه كان مطوياً على احن ولم يكن في ضروب الشعر انشدني
ان الكرام اذا ما سهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الحشن
والبيت لابي تمام (كالتورية والتشبيه في قوله) أى قول صاحب التحجير
فقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق ومجر عوالينا ومجرى السواقي
مطلع قصيدة لابي الطيب ومعناه أنهم كانوا نزولاً بين هذين الموضعين
وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر

إذا الوهمُ أبدى لي لَمَاهَا وَثَغْرَهَا
 تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذْبِ وَبَارِقِ
 وَيُنْذِرُنِي مَنْ قَدَّهَا وَمَسَدَامِي
 حَجْرٌ عَوَالِينَا وَحَجْرِي السَّوَابِقِ

وَلَا يَضُرُّ التَّغْيِيرُ الْيَسِيرُ وَرُبَّمَا سُمِّيَ تَضْمِينُ الْبَيْتِ فَمَا زَادَ
 اسْتِعَانَةً وَتَضْمِينُ الْمَصْرَاعِ فَمَا دُونَهُ إِيدَاعًا وَرَفْوًا * وَأَمَّا
 الْعَقْدُ فَهُوَ أَنْ يُنْظَمُ نَثْرٌ عَلَى طَرِيقِ الْاِقْتِبَاسِ كَقَوْلِهِ

الثاني أراد بتضمينه بالعدب وبارق معنيهما البعدين لانه جعل العذب
 تصغير العذب وعنى به شفة الممدوح وبارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما
 بينهما ريقها وشبه تبحر قدها بتأيل الرمح وجريان دمه على التابع
 بجريان الخيل السوابق فزاد على ابي الطيب بهذه التورية والتشبيه (ولا
 يضر التغيير اليسير) ليدخل في معنى الكلام كقول بعض المتأخرين
 في يهودى به داء الثعلب

اقول لمعشر غلظوا وعضوا عن الشيخ الرشيدوا نكروا
 هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوا
 البيت لسحيم بن وثيل واصله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
 (ايداعا) لان الشاعر الثاني قد اودع شعره شيئا من شعر الاول (ورفوا)
 لانه رفا خرق شعره بشعر غيره (كقوله) اي قول ابي العتاهية :

مابال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر وإنما
 أوله نطفة وآخره جيفة * وأما الحل فهو أن ينثر نظم
 كقول بعض المغاربة فإنه لما قبحت فعلاته وحفظت نخالاته
 لم يزال سوء الظن يفتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل
 قول أبي الطيب

ومثله قوله أيضاً

كفى حزناً بدفك ثم انى نفضت تراب قبرك عن يديا
 وكانت في حياتك لي عظام وانت اليوم اوعظ منك حيا
 قيل عقد قول بعض الحكماء في الاسكندر لما مات كان الملك امس
 انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس (واما الحل) وشرط
 كونه مقبولاً شيئاً أحدهما ان يكون سبكه مختاراً لا يتقاصر عن سبك
 أصله والثاني ان يكون حسن الموقع مستقراً في محله غير قلق (كقول
 بعض المغاربة) وكقول صاحب الوشي المرقوم في حل المنظوم يصف
 قلم كاتب فلا تحظى به دولة الافخرت على الدول • وغنيت به عن
 الخيل والحول وقالت اعلى الممالك ما يبني على الاقلام لاعلى الاسل حل
 بقول ابي الطيب

(اعلى الممالك ما يبني على الاسل)

اذا ساء فعلُ المَرْءِ ساءَتْ ظُنُونُهُ * وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِهِ
* وَأَمَّا التَّلْمِيحُ فَهُوَ أَنْ يُشَارَ إِلَى قِصَّةٍ أَوْ شِعْرٍ مِنْ غَيْرِ
ذِكْرِهِ كَقَوْلِهِ

فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي الْأَحْلَامُ نَائِمٍ

أَلَمْ تَبْنِ أُمَّكَ فِي الرَّكْبِ يُوشَعُ

وكقول بعض الكتاب في وصف السيف اورثه عشق الرقاب نحولاً فبني
والدمع مطر تزيد به الحدود محولاً حل قول أبي الطيب أيضاً
في الحد أن عزم الخليط رحيلاً مطر تزيد به الحدود محولاً
وكقولي في استاذنا الامام الشيخ محمد عبده امام صار له دوى في كل
قطر كأنما تداول سمع المرء ائمه العشر حلت قول أبي الطيب يخاطب
على بن احمد الانطاكي

وَتَرَكَتْ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوَلَ سَمْعُ الْمَرْءِ أَيْمَهُ الْعَشْرِ

(كقوله فوالله) هو لابي تمام وقيل

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى قلوباً عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الحدر تطلع
نضاً ضوءها صبغ الدجينة وانطوى ليهجتها ثوب السماء المجرع
الضمير في اخراهم ولهم الاحبة المرثخين وان لم يجر لهم ذكر في اللفظ
وحام الطير على الماء دار وحومه غيره ونضاً ذهب به وازاله والضمير
في ضوءها وبهجتها للشمس الطالعة من الحدر والدجينة الظلمة وانطوى

أشار الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس وكقوله
 لعمرؤ مع الرمضاء والنار تلتظي
 أرق وأحفي منك في ساعة الكرب

أشار الى البيت المشهور

المستجير بعمرؤ عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

انضم والمجزع ذو لوين وقوله الأحلام نائم استعظام لما رأى واستغراب
 (اشارة الى قصة يوشع) على ماروى انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما
 ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا
 يحل له قتالهم فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم (لعمرؤ)
 هو لاني تمام والرمضاء الارض الشديدة الحر واحفي من حفي بفلان
 اذ بالغ في كرامه واظهر السرور والفرح (المستجير بعمرؤ) لهذا البيت
 قصة وهي ان البسوس زارت اختها الهيلة وهي أم جساس بجار لها من
 جرم بن زبان له ناقة وكليب قد حمى ارضا من العالية فلم يكن يرعاها
 الا ابل جساس لمصاهرة بينهما فخرجت في ابل جساس ناقة الجرمي
 ترعى في حمى كليب فانكرها كليب فرماها فاحتل ضرعها فولت حتى
 بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا وصاحت البسوس واذلاه
 واغربناه فقال لها جساس أيها الحجر اهدئي فوالله لاعقرن خلا
 هو اعز على اهله منها فلم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج
 وتباعد عن الحمى فباغ جساسا خروجه فخرج على فرسه فاتبعه فرمى

﴿ فصل ﴾ ينبغي للمتكلم أن يتأخر في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظاً وأحسن سبكاً وأصح معنى أحدها الابتداء كقوله

فَمَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

بِسَقَطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

صاحبه ثم وقف عليه فقال يا عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه ففضى فقيل المستجير بعمرو ونشب الشربين تغلب وبكر اربعين سنة كنها تغلب على بكر ولهذا قيل اشأم من البسوس : هذا : ومن التلميح ضرب يشبه اللغز كما روى ان تميا قال لشريك الغميري مافي الجوارح احب الى من البازي فقال اذا كان يصيد القطا اشار التميمي الى قول جرير

انا البازي المطل على نيمر اتيح من السماء لها انصبابا

واشار شريك الى قول الطرماح

تيمم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت (احدها الابتداء) لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام ولهذا المعنى يقول الله عز وجل الم وحم وطس وطمم وكهيعص فيقرع اسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد ليكون ذلك داعية لهم الى الاستماع لما بعده ومن هنا جعل اكثر الابتداءات بالحمد لله لان الذنوس تنشوف للثناء على الله فهو داعية الى الاستماع (كقوله ففانبك) قيل لما سمعه رسول الله صلى الله

وكقوله قصر عليه تحية وسلام * خامت عليه جمالها الايام
وينبغي أن يتجنب في المديح ما يتطير به كقوله
* موعداً احبابك بالفرقة غد *

عليه وسلم قال قاتل الله الملك الضليل وقف واستوقف وبكي واستبكي
وذكر الحبيب ومنزله في مصراع واحد والبيت مطلع معلقة امرىء
القيس وتامه * بسقط اللوى بين الدخول نحو مل *
ومن الابتداءات الحيدة قول التابعة الجعدي

كافى لهم يا اميمة ناصب وليل افاقيه بطى الكواكب
وقول المتنبي

اراهنا لكثرة العشاق تحسب الدمع خالقة في المآقي

(وكقوله) أى قول اشجع السلمي (موعداً) مطلع قصيدة لابن مقاتل
الضرير انشدها للداعي العلوى فقال له الداعي موعداً احبابك يا اعمى
ولك المثل السوء وروى أيضاً أنه دخل عليه في يوم مهرجان وأنشد

لاقتل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير به وقال يا اعمى تبديء بهذا يوم المهرجان وقيل بطحه وضربه
خمسین عصا وقال اصلاح أدبه ابانغ في ثوابه وروى انه لما فرغ المعتصم
من بناء قصره بالميدان جلس فيه وجمع أهله وأصحابه وامرهم ان
يخرجوا في زينتهم فما رأى الناس احسن من ذلك اليوم فاستأذن اسحق
الموصلى فانشد شعراً اجاد فيه الا انه ابتداءً بذكر الديار وعفاها فقال

وأحسنه ما يناسب المقصود ويسمى براءة الاستهلال كقوله
في التهنئة

* بشرى فقد أنجز الأقبال ما وعدنا * وقوله في المرثية
هي الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشي وقتلي

يادار غيرك البسلا ومحاك باليت شعري ما الذي ابلاك
فتعابير المعتم ومغامز الناس وعجبوا كيف ذهب على ابي اسحق مع فهمه
وعلمه وطول خدمته للملوك ثم اقاموا يومهم وانصرفوا فما عاد منهم
اثنان الى ذلك المجلس وخرج المعتم الى سرمن رأى وخرب القصر
(بشرى) هولابي محمد الحازن يهنيء ابن عباد بملود ابنته وأحسن منه
قول ابي تمام يهنيء المعتم بالله بفتح عمورية وكان أهل التتجيم زعموا
انها لا تفتح في ذلك الوقت

السيف اصدق ابناء من الكتب في حده الحد بين الحد واللمب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
وقول ابي الطيب في التهنئة بزوال مرض

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم وزال منك الى اعدائك السقم
(هي الدنيا) لابي الفرج الساوي في مرثية نحر الدولة واحسن
منه قول اوس بن حجر

ايتها النفس اجملى جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا

وقول ابي تمام

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفض مؤثها عذر
(٢٨ - متن التلخيص)

«وثانيها التخلص مما شُيِبَ الكلامُ به من نسيبٍ أو غيره الى
المقصودِ مع رعاية الملاءمة بينهما كقوله
يقولُ في قومسٍ قومي وقد أخذت

منا السري وخطأ المهريّة القود

أمطاع الشمسِ تبغي أن تؤم بنا فقلتُ كلاً ولكن مَطْلَعُ الجودِ
وقد ينتقل منه الى مالا يلائمه ويسمى الافتضاب وهو مذهب

(وثانيها التخلص) لان السامع يكون مترقباً للانتقال من التشبيب
الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسناً متلائم الطرفين حرك من نشاط
السامع واعان على اصغاء ما بعده وان كان بخلاف ذلك كان الامر
بالعكس هذا وكان الاحسن والاوضح لامصنف ان يقول وثانيها التخلص
وهو الانتقال مما ابتدئ الكلام به من نسيب او غيره الى المقصود
الح كما لا يخفى على الفطن والنسيب ان يصف الشاعر جمال المرأة وحاله
معها في العشق (او غيره) كالاقتحار والهجو والشكاية (كقوله يقول)
قومس صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل والمهريّة الابل المنسوبة الى
مهر بن حيدان والقود الطوال الظهور والاعناق والبيتان لابي تمام في
عبد الله بن طاهر هذا ومن بدائع التخلص قول زهير
ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاقته هرم

وقول مسلم بن الوليد

اجدك ما تدرين ان رُبَّ ليلة كان دجاها من قرونك ينشر

العرب الأولى ومن يليهم من المخضرمين كقوله
لو رأى الله أن في الشيب خيراً * جاوزه الإبرار في الخلد شيباً
كل يوم تبدي ضروف الليالي * خلقاً من أبي سعيد غريباً
ومنه ما يقرب من التخلص كقولك بعد حمد الله أما بعد

سهرت بها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر
وقول المتنبي

خليلي مالي لا اري غير شاعر فكم منهم الدعوى ومنى القوائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد
(الاولى) يعنى الجاهلية (من المخضرمين) وهم الذين ادركوا
الجاهلية والاسلام مثل لييد قال الزمخشري ناقة مخضرمة اى جدع
نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام كأنما قطع
نصفه حيث كان فى الجاهلية (كقوله) اى قول ابى تمام وهو من
الاسلاميين لانه كان فى زمن الدولة العباسية هذا والاقضاب فى الشعر
كثير والتخلص بالنسبة اليه قطرة من بحر فمن الاقضاب قول ابى نواس
فى قصيدته التونية التى اولها * يا كثير التوح فى الدمن *

فاسقى كأساً على عذلى كرهت مسموعه اذنى
من كيت اللون صافية خير ما سلسلت فى بدنى
ما استقرت فى فؤادفتى فدرى مالوعة الحزن
تضحك الدنيا الى ملك قام بالآثار والسنن
سن للناس التدى فدوا فكأن البيخل لم يكن

قِيلَ وَهُوَ فَصْلُ الْخُطَابِ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا وَإِنْ لِلطَّاعِينَ
 لَشَرًّا مَا بَ أَيُّ الْأَمْرِ هَذَا أَوْ هَذَا كَمَا ذَكَرَ وَقَوْلِهِ هَذَا ذِكْرٌ
 وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَا بَ وَمِنْهُ قَوْلُ الْكَاتِبِ هَذَا بَابٌ
 «وَأَنْتَاهَا الْإِنْتِهَاءُ كَقَوْلِهِ

وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمَنِيِّ

وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ

فَإِنْ تَوْلَانِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ

وَالْأَفْئَانِي عَاذِرٌ وَشَاكِرٌ

وَأَحْسَنُهُ مَا آذَنَ بِإِنْتِهَاءِ الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ

(قِيلَ وَهُوَ فَصْلُ الْخُطَابِ) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ
 مِنْ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ أَنَّ فَصْلَ الْخُطَابِ هُوَ أَمَا بَعْدَ لِأَنَّ الْمَكْلَمَ يَفْتَحُ كَلَامَهُ
 فِي كُلِّ أَمْرٍ ذِي شَأْنٍ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتَحْمِيدِهِ فَإِذَا ارْتَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ إِلَى
 الْغَرَضِ الْمَسْئُوقِ لَهُ فَصْلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ أَمَا بَعْدَ (وَأَنْتَاهَا
 الْإِنْتِهَاءُ) لِأَنَّهُ آخِرُ مَا يَبْعَثُ السَّمْعَ وَيَرْتَسِمُ فِي النَّفْسِ فَإِنْ كَانَ مَخْتَارًا
 جَبْرًا مَا عَسَاهُ وَقَعَ فِيهَا قَبْلَهُ مِنَ التَّقْصِيرِ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَخْتَارٍ كَانَ بِمُخْتَلَفٍ
 ذَلِكَ وَرَبَّمَا أُنِىَّ مَحَاسِنُ مَا قَبْلَهُ (كَقَوْلِهِ وَانِي) أَيُّ قَوْلِ ابْنِ نَوَاسٍ فِي

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ * وَهَذَا دُعَاؤُكَ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ
 وَجَمِيعُ فَوَائِحِ السُّورِ وَخَوَاتِمِهَا وَارْدَةٌ عَلَيَّ أَحْسَنِ الْوُجُوهِ
 وَأَكْمَلِهَا يُظْهِرُ ذَلِكَ بِالتَّأَمُّلِ مَعَ التَّذَكُّرِ لِمَا تَقَدَّمَ

الحصيب بن عبد الحميد (بقيت) قيل انه للمعري (واردة على احسن
 الوجوه واكملها) فانك اذا نظرت الى فوائح السور جعلها ومفرداتها
 رأيت من البراعة والتفنن وضروب الاشارة ما قد اصاب الخبز وطبق
 المفصل . واذا انظرت الى خواتمها وجدت من الادعية والوصايا والمواعظ
 والتحميد والوعد والوعيد وغير ذلك من الخواتم ما لا يبقى لنفوس
 بعده مطمع . وما تسجد لحسنه مصافح الباغاء . هذا آخر ما يسره الله
 سبحانه مما اردنا وضعه على هذا الكتاب في اوقات كنا نحنلسها
 اختلاسا من بين تشعب الاعمال ، وتزاحم الاشغال ، فان كنت وفيت
 بما وعدت فالشكر لله سبحانه على معونته وحسن توفيقه . والافأحق
 الناس بقبول عذره وافلال عتبه . من اوقف نفسه لصناعة التأليف في
 زمن فترت فيه همم طلاب العلوم وخارت عزائمهم عن مساعدة
 المؤايد وتنشيطهم على الدأب في عمالهم والعناية بصناعتهم . فان قاتني
 ايفاء العمل حقه من الاجر . فلن يفوتني ان شاء الله اعطاؤه قسطه من
 العذر . ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ؛ ربنا ولا تحمل علينا
 اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ؛ ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به
 واعف عنا واعرل لنا وارحمنا أنت مولانا ؛ ربنا عليك توكلنا واليك
 انبنا واليك المصير

عبد الرحمن البرقوقي

(فهرست التاخييص)

	صفحة
مقدمة في الفصاحة والبلاغة	٤
(الفن الاول علم المعاني)	١٨
تنبيه (في صدق الخبر وكذبه)	١٩
أحوال الاسناد الخبري	٢٠
أحوال المسند اليه	٢٣
أحوال المسند	٨١
أحوال متعلقات الفعل	١٠٦
القصر	١١٨
الانشاء	١٣٤
الفصل والوصل	١٥٩
تذنيب أصل الحال	١٨٢
الايجاز والاطناب والمساواة	١٩٥
(الفن الثاني علم البيان)	٢٢٤
التشبيه	٢٢٩
الحقيقة والمجاز	٢٨٤
فصل (في الاستعارة بالكناية)	٣١٩
فصل (في مذهب السكاكي في الحقيقة والمجاز)	٣٢٣
فصل (فيما به تحسن الاستعارة)	٣٣٠
فصل (في المجاز بالحذف والزيادة)	٣٣١
الكناية	٣٣٣
(الفن الثالث علم البديع)	٣٤٣

(تابع الفهرست)

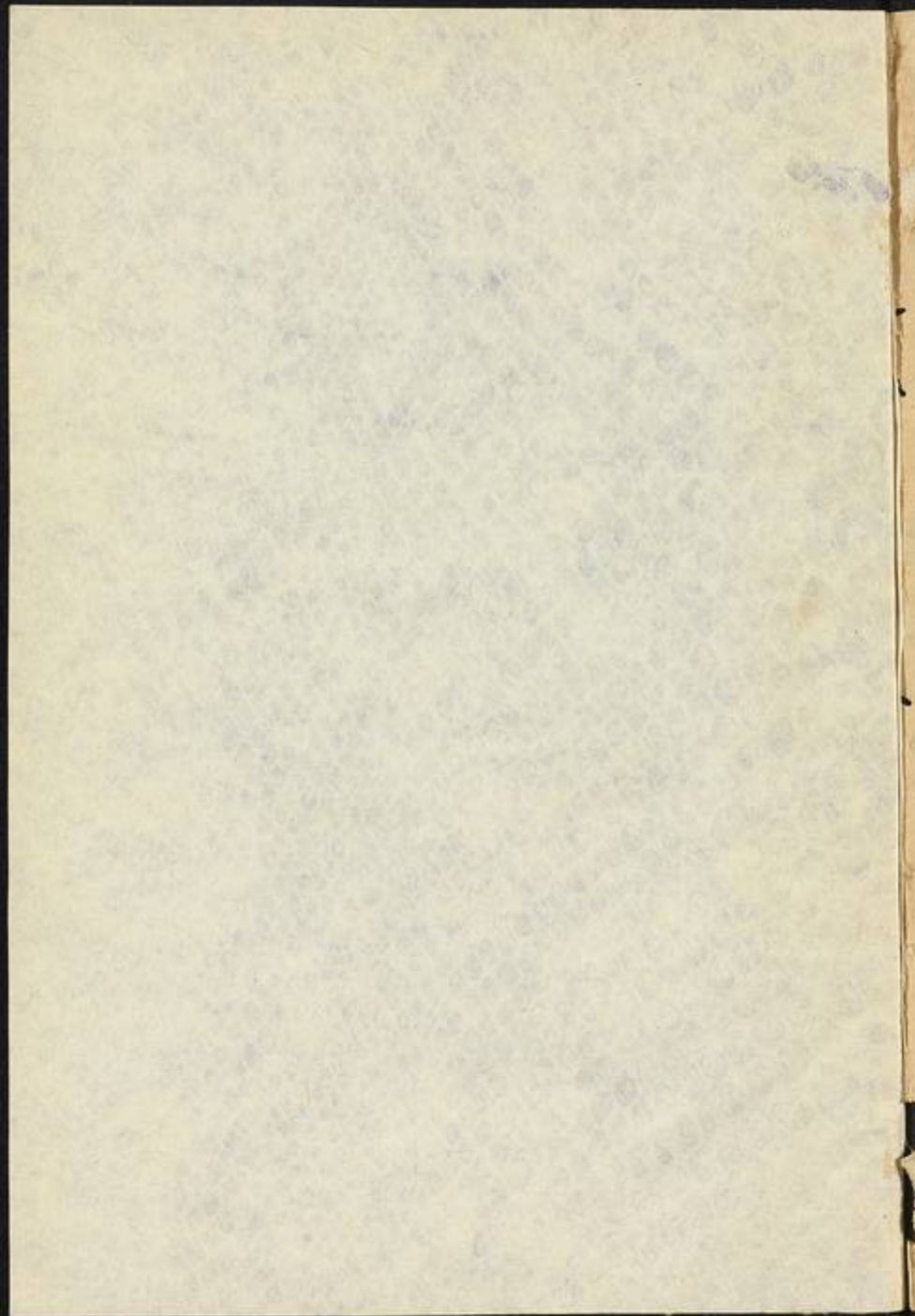
صحيفه	صحيفه
التفريع ٣٧٧	المطابقة ٣٤٤
تأكيد المدح بما يشبه الذم ٣٧٨	مراعاة النظر ٣٤٩
تأكيد الذم بما يشبه المدح ٣٨١	الارصاد ٣٥١
الاستنباع ٣٨١	المشاكاة ٣٥٢
الادماج ٣٨٢	المزاوجة ٣٥٤
التوجيه ٣٨٣	العكس ٣٥٤
الهزل الذي يراد به الجبد ٣٨٤	الرجوع ٣٥٥
تجاهل العارف ٣٨٤	التورية ٣٥٥
القول بالموجب ٣٨٥	الاستخدام ٣٥٦
الاطراد ٣٨٧	الف والنشر ٣٥٨
الجناس ٣٨٧	الجمع ٣٥٩
رد العجز على الصدر ٣٩٢	التفريق ٣٦٠
السجع ٣٩٧	التقسيم ٣٦٠
الموازنة ٤٠٤	الجمع مع التفريق ٣٦١
القباب ٤٠٥	الجمع مع التقسيم ٣٦١
التشريع ٤٠٥	الجمع مع التفريق والتقسيم ٣٦٣
لزوم ما لا يلزم ٤٠٦	التجريد ٣٦٥
خاتمة في السرقات وما يتصل بها ٤٠٩	المبالغة ٣٦٧
فصل ينبغي للمتكلم ان يتأنق ٤٣١	المذهب الكلامي ٣٧٢
في ثلاثة مواضع	حسن التعليل ٣٧٣

وقع في هذا الكتاب نبي من الخطأ المطبعي أردنا تداركه والاشارة
اليه طالبين الى القارئ ان يصحح نسخه عليه لتكون نقيه صا

صواب	خطأ	سطر	صفحة
تقول لو سليمان	تقول لو سليمان	١٦	١١
تريدن قلمي	تريد قلمي	١٦	١٣
ارتدع	ارتدع	٥	٢٣
الى ماهوله	الى ماهو	١٢	٢٦
في المشتاة	في المشتاة	١٧	٥٧
في قوة	في قوة	١	٦٤
مَحَلًا وَاَنْ مَرَّةً مَحَلًا	مَحَلًا وَاَنْ مَرَّةً مَحَلًا	٣	٨٢
نحو يزيد	نحو يزيد	٢	٨٥
وكم ذدت	وكم ذدت	٥	١١١
لمعارضة كل من القرب والتفصيل		١	٢٧٤

لمعارضة كل من القرب والتكرار التفصيل

ثم يراد بضميره الآخر	ثم بالآخر الآخر	١	٣٥٧
وَأَنْ هُمْ	وَأَنْ هُمْ	٥	٣٥٧
شَبَّوْهُ	شَبَّوْهُ	٦	٣٥٧
نحو يكاد في يكاد زيتها	نحو يكاد زيتها	٢	٣٧٠
نَجَّى حِدَارَكَ	نَجَّى حِدَارَكَ	٢	٣٧٦
نَجَّى مِنْهُ اِنْسَانَهُ	نَجَّى مِنْهُ اِنْسَانَهُ	٤	٣٧٦
في التوب	في التوب	١٣	٣٨٢
وَأَمَّا الْحَلُّ	وَأَمَّا الْحَلُّ	٣	٤٢٨







COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59577240

ME06753

Matn al-halkhis /